

# سجدة الهالكين

في بيان

مفهوم الصلاة التي رويها النبي محمد وآله الطاهرين

الكبرى التي هي الصلاة الكبرى التي هي الصلاة

التي هي الصلاة التي هي الصلاة التي هي الصلاة

١٣١ - ١٣١٦ هـ

تتميمه وتعليقه

أحمد عبد الوهاب البوشناق

توزيع

دار المحجة البيضاء



نَجَاةُ الْعَالَمِينَ  
فِي بَيْتَانِ  
مَعْرَظِ الْعِلْمِ الرَّبِّ مُحَمَّدٍ وَاللَّهِ الْعَلِيمِ

الأَوْحَادُ

موقع الأوحاد  
Awhad.com

حقوق الطبع والنشر  
محفوظة للناشر



٩

### هوية الكتاب :

- اسم الكتاب ..... نَجاةُ الهالكين
- المؤلف ..... الشيخ محمد أبو خمسين الأحساني
- المحقق ..... أحمد عبد الوهاب البوشفيق
- الناشر ..... لجنة إحياء تراث مدرسة الشيخ الأوحدي الأحساني (قدس سره)
- الطبعة ..... الأولى - بيروت - لبنان ٢٠٠٣ م .
- عنوان المحقق ..... سورية - دمشق - السيدة زينب (عليها السلام) ص . ب ٤٥٩
- البريد الإلكتروني : E-Mail-Ahmad1166@hotmail.com

لجنة إحياء تراث مدرسة الشيخ الأوحدي الأحساني  
(قدس سره)

رقم الحساب: البنك السعودي البريطاني

٠٤٨٠٩٨٨٢٦٠٠١



للطباعة والنشر والتوزيع

بيروت - لبنان - حارة حريك - ص . ب : ١٤/٥٤٧٩  
ب : ٠٣/٢٨٧١٧٩ - تلفاكس : ٠١/٥٥٢٨٤٧

# بِحَمْدِ اللَّهِ الْعَلِيِّ الْكَبِيرِ

فِي بَيْكَانَ

عَمْرٍو الْعَدْلِ الْبُرْعَوِيِّ مُحَمَّدٍ وَالِدِ الْهَاطِمِيِّ

رَبِّ الْعَالَمِينَ الْعَلِيِّ الْكَبِيرِ الْعَدْلِيِّ الْعَمْرِيُّوِيِّ

الْشَيْخِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي خَمْسِينَ الْأَحْمَدِيِّ

١٢١٠ - ١٣١٦ هـ

تحقيق وتعليق

أحمد عبد الوهاب البوشفيح



توزيع

دار المجماعة البيضاء



## الإهداء

إليك أيها الكوكب العلوي المشرق من فلك شمس العصمة الفاطمية  
إليك يا مَنْ كل ذرات هيكلك النوري فيها جاذبية الحب المشعة من  
جلال الكبرياء . . .

إليك يا مَنْ أحرق نورك الملكوتي البهي كل حجاب جهل وظلمة . . .  
إليك يا مَنْ كل قطرة مِنْ دمائك فيها سرٌّ مقنعٌ بسرٍّ لا تُدرُكُه عقولُ  
عالم الإمكان . . .

إليك يا سيد الشهداء أبي عبد الله الإمام الحسين عليه السلام؛

أهدي هذا المجهود راجياً منه القبول والتوفيق.

أحمد

## بطاقة شكر

مما يسعدني أن أقدم خالص الشكر والعرفان  
والامتنان للعلامة فضيلة الشيخ حسن بن العلامة  
الشيخ باقر أبو خمسين (دام عزه) على تزويدي  
بمخطوطة من هذا الكتاب، وعلى دعمه المادي لطباعة  
ونشر هذا المصنف الحافل بمعارف آل محمد (عليهم  
السلام)، سائلًا المولى تعالى له الموفقية والسداد بحق  
محمد وآله الطاهرين .

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ركز أهل البيت (عليهم السلام) على أهم المسائل التي تربط المؤمن بهم في كل عصر وفي أي ظرف كان، ألا وهي المعاشة والارتباط الحقي بجمالهم ونورهم المقدس؛ هذا كله متوقف على معرفتهم بالمعرفة النورانية، المعرفة الإلهية لمقام الحقيقة الحمدية، وبمعرفة مراتبها، نعرف هذا عندما نعرف من بحار خطب أمير المؤمنين عليه السلام عندما يعرفنا نفسه الإلهية، وحقيته الربانية، التي لا تدركها عقول الأنبياء والرسول والأوصياء سوى حبيبه النبي الأعظم (صلى الله عليه وآله وسلم)، وأنسى لقطراتهم الراشحة من نور خاتم الأوصياء أن تدرك من كان باطنه غيباً منيعاً لا يدرك، لا يرقى إليه طير الفكر والأوهام.

وهذا الكتاب جاء معرفاً ومبيناً رشحات ما طفح من سيل ما انحدر من مقامه الشامخ، وقصره المشيد، موضعاً أهم مقامات الحقيقة الحمدية، فهو كتاب فريد نادر في بحثه، خطه يراع كان فكره



سَيَّالاً بفيض معارف آل محمد (عليهم السلام)، فكان دستوراً لامعاً،  
يحكي أسراراً لا تدركها أصفى عقول البشرية أجمع.

ومما كسى الكتاب حلةً وجمالاً، التعليقات الزاخرة، التي بينت  
الكثير من النكات واللفتات الدقيقة؛ التي تتمع على القلوب فتزيدها  
خشوعاً، وتبرق على العقول فتزيدها بصيرةً.

فنسأل الله عزَّ وجلَّ أن يمدَّنَا بتوفيقه وعنايته لمواصلة نشرِ معارفِ  
وتراثِ آلِ مُحَمَّدٍ (عليهم السلام).

لجنة إحياء تراث مدرسة الشيخ الأوحدي  
الأحسائي (قدس سره)

**مقدمة**

**المحقق**



## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا محمدٍ وعلى آله الطيبين الطاهرين، ولعنة الله على أعدائهم أجمعين إلى يوم الدين .

### مفهوم المقام الإلهوتي والبشري للمعصوم عليه السلام

من أهم الأبحاث العقائدية التي صنّف فيها العلماء وركبوا عليها ، هو ما يتعلق بمعرفة أهل البيت (عليهم السلام) ، ولا أقصد بهذا مطلقاً؛ لأن تلك الحقيقة المحمدية المقدسة لها جوانبٌ ولحظاتٌ لمن أراد عن قربٍ التعرف على جمالها الخلاب ، المستمدّ من النور القاهر المطلق للمولى سبحانه وتعالى. أي أُشير إلى معرفتهم بالمعرفة النورانية، ومقامهم الحقي لدى الله تعالى ومنزلتهم عنده، وذكر المحدثون في هذا أنه وردت أكثر من أربعة آلاف رواية في خصوص نورانية آل محمد (عليهم السلام) .

إذن : إذا أردنا أن نعرف أهل البيت (عليهم السلام) علينا أن

نحدد مسارين ومقامين لهذه المعرفة :

## الأول : المقام البشري

وهم في هذا المقام الشامخ لا يستطيع أحد التلمس لواقع المعصوم عليه السلام ، وهو بهذا اللباس ظهر بمقام الإمامة والوصاية والخلافة بأعلى مراتب الكمال المطلق ، وتجلت فيهم جميع الأسرار الإلهية ، والمظاهر الربانية التي لا يمكن لأي أحد من الناس أن يدرك بصيص شمس شرفهم ومجدهم وبحرهم الغزير، وبهذا قال أمير المؤمنين عليه السلام في تعريفه لهذا المقام: «ظاهره أمرٌ لا يملك، وباطنه غيبٌ لا يدرك... لا يوجد له مثل، ولا يقوم له بديل»<sup>(١)</sup>.

ومن ثم يتساءل الإمام عليه السلام على من ظن أن آل محمد هم أناس كبقية البشر، فينكر هذا بشدة، فيقول عليه السلام: «فهل يُعرفُ أو يُوصفُ أو يُعلمُ أو يُفهمُ أو يُدركُ أو يُملكُ من هو شاع جلال الكبرياء، وشرف الأرض والسماء؟ جلّ مقام آل محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) عن وصف الواصفين، وعت الناعتين، وأن يُقاس بهم أحدٌ من العالمين» .

وبعد أن عرفنا أن آل محمد لا يقاس بهم أحدٌ من الناس، وأنهم ليسوا كبقية البشر في جميع حالاتهم، وجهاتهم وأطوارهم في

(١) مشارق أنوار اليقين: ص ١١٤، بحار الأنوار: ج ٢٥ ص ١٦٩ ح ٣٨، وما

بعده من الأحاديث نفس المصدر .

كلماتهم وحركاتهم وأفعالهم، بدليل قول أمير المؤمنين عليه السلام في وصف مقام الإمام لطارق فهو: « سرُّ الواحد والواحد ، فلا يقاسُ بهم من الخلق أحدٌ» . ولكن مع هذا المقام البشري، أي هذا اللباس البشري الذي تلبسوا به، ويفعلون من خلاله المعجزات، والدلائل الباهرات، وغيرها من الصفات التي ظهرت آثارها منهم، ولكن هذا كله مما يحذر منه أمير المؤمنين عليه السلام من نكران مقامهم النوري ، فيقول في آخر حديث النورانية بعدما شرح مفهوم الإمامة ، وما أعطاه الله من الولاية التكوينية المطلقة والتشريعية، فيقول عليه السلام: «ومع هذا كله نأكل ونشربُ، ونمشي في الأسواق، ونعملُ هذه الأشياء بأمر ربنا»<sup>(١)</sup>.

وما هذا اللباس البشري الذي لبسه المعصوم عليه السلام إلا كي تتمكن المخلوقات البشرية من رؤيتهم، والاستفادة من محضرهم الملكوتي، وعلمهم الرباني، ورؤية جمالهم الجبروتي، المتجلي للناس من خلال هذه البشرية، وهذا ما أشار إليه الإمام موسى الكاظم عليه السلام بقوله عندما يشير إلى مقام النبي الأعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) وأمير المؤمنين علي عليه السلام: «ظاهرهما بشرية، وباطنهما لاهوتية ، ظهوروا للخلق على هياكل الناسوتية، حتى يطيقوا رؤيتها، وهو قوله تعالى:

(١) مشارق أنوار اليقين: ص ١٦٠، بحار الأنوار: ج ٢٦ ص ١ ح ١ .

﴿وَلَلْبَسْنَا عَلَيْهِمْ مَا يَلْبِسُونَ﴾<sup>(١)</sup> فهما مقام رب العالمين «<sup>(٢)</sup>. وهذا اللباس وُجِدَ لوجوب المناسبة بين المدرك والمدرك، وعندما تزول هذه المناسبة يسقط الإدراك، مع أنه مطلوبٌ من قبل الله تعالى.

ويؤكد على هذا المقام الإمام علي عليه السلام عندما يعطينا تعريفاً مختصراً عن حقيقة هذا الإمام ومقامه ، بلحاظ تلبسه بهذا الهيكل التوحيدي البشري، فيقول: «فهم الكواكب العلوية، والأنوار العلوية المشرقة من شمس العصمة الفاطمية، في سماء العظمة الحمديّة، والأغصان النابتة في دوحة الأحمديّة، والأسرار الإلهية المودعة في الهياكل البشرية»<sup>(٣)</sup>.

## الثاني : المقام اللاهوتي الغيبي

ونقصدُ به ظهور المعصوم عليه السلام بالظهورات الكلية، والإرادات الإلهية، والأفاعيل الربانية.

فهم (عليهم السلام) ظهوروا في هذا المقام الملكوتي بجلال الله، وجماله وقدرته، وعلمه وحكمه، ونوره وبرهانه، وأسمائه وصفاته وأفعاله.

(١) سورة الأنعام، الآية : (٩).

(٢) غاية المرام وحجة الخصام: ج ١ ص ٣٧ ح ٥، تأويل الآيات الظاهرة : ج ١ ص ٣٩٧ ح ٢٧.

(٣) مشارق أنوار اليقين : ص ١١٤، بحار الأنوار: ج ٢٥ ص ١٦٩ ح ٣٨ .

فهم ظهوروا بكل صفات المولى عليه السلام، وإلى هذا أشار الإمام الحجة عليه السلام: «لا فَرْقَ بَيْنَكَ وبينها، إلا أَنهم عبادُكَ وَخَلْقُكَ»<sup>(١)</sup>، فالأول يشير به إلى المقام اللاهوتي الغيبي الملكوتي، والعبارة التالية إلى المقام البشري للحقيقة المحمدية، التي هي محل إرادته، وأوعية مشيئته، ووكراً لأمره ونهيه، في السلطنة والهيمنة على كل ما في عالم الإمكان والتكوين، وهذا ما لم يعطه الله تعالى لأحدٍ قبلهم (عليهم السلام)، بشهادة الإمام الهادي عليه السلام: «آتاكم اللهُ ما لم يؤتِ أحداً من العالمين»<sup>(٢)</sup> من جميع الجهات من العلوم الغيبية، والسلطنة الإلهية على جميع العوالم، من الملكوت والجبروت والناسوت، واحتوائهم على جميع الصفات الفعلية الإلهية، والأسماء الربوبية، وفيه تحدث أمير المؤمنين عليه السلام لطارق، فقال: «والإمام - يا طارق - بشرٌ ملكيٌّ، وجسدٌ سماويٌّ، وأمرٌ إلهيٌّ، وروحٌ قدسيٌّ، ومقامٌ عليٌّ، ونورٌ جليٌّ، وسرٌّ خفيٌّ. فهو ملك الذات، إلهي الصفات، زائدُ الحسنات، عالمٌ بالمغيبات خصّاً من ربِّ العالمين، ونصّاً من الصادق الأمين، وهذا كله لآل محمد، لا يشاركهم فيه مشاركٌ»<sup>(٣)</sup>.

(١) مصباح المتعبد: ص ٥٥٦، البلد الأمين: ص ١٧٩.

(٢) الزيارة الجامعة الكبيرة.

(٣) مشارق أنوار اليقين: ص ١١٤، بحار الأنوار: ج ٢٥ ص ١٦٩ ح ٣٨.



فانظر في قوله: لا يشاركهم فيه مشارك من الأنبياء والمرسلين والأوصياء، إلا ما رشح وطفح من فيض الحقيقة المحمدية.

ومما قال بهذا الشيخ سليمان القندوزي الحنفي في (ينابيع المودة) في مقام الحقيقة المحمدية: «وهو الذي خلق أولاً من نور ذاته الأقدس حقيقة المحمدية، التي هي جامعة للعلوم الغيبية والشهودية، ومحيطة بالمقامات الملكوتية والجنوتية، وجعل محمداً خير خلقه، ومبدأ العوالم في إيجادها...»

وأكرمه تطفأً، وشرفه تعطفأً بسيادة الكونين، وجعله برزخاً بين الوجود والإمكان، وعلة غائية في تكوين الأكوان، وقال في حديثه القدسي: «لولاك لما خلقت الأفلak»<sup>(١)</sup>.

إذن: فالحقيقة المحمدية ليست إلا سرٌّ من أسرار الله تعالى، بحيث لا يمكن التعرف على شيء من ذاتياتها، وإدراك حقيقتها، وأمير المؤمنين عليه السلام يقول: «ظاهري إمامة، وباطني غيب لا يدرك»<sup>(٢)</sup> فالغيب الذي لا يدرك هو المقام اللاهوتي الغيبي لهذا النور المتجلي من صبح الأزل.

(١) ينابيع المودة: ج ١ ص ٥.

(٢) مشارق أنوار اليقين: ص ٧٠.

نعم إنه لا يرقى لإدراك كنهه طير كل ما في عالم الإمكان؛  
لأنه كائنٌ مستسرٌّ لا يُنال، ولهذا عبّر القندوزي عن مقام الإمامة  
بأنه بين الوجوب والإمكان !!

وإذا أردنا التعرف على مقام هذه الحقيقة المحمدية فلنر ما يرويه  
المفضل عن الإمام الصادق عليه السلام، عن أمير المؤمنين علي عليه السلام: «كنا  
بكينونته قبل الحلول في التمكين، وقبل مواقع صفات التمكين في  
التكوين، كائنين غير مكونين، ناسبين غير متناسبين، أزليين لا موجودين  
ولا محدودين، منه بدوننا وإليه نعود؛ لأنّ الدهر فينا قسمت حدوده،  
ولنا أخذت عهوده، وإلينا ترد شهوده...»

يا مفضل: الذي كنا بكينونته في القدم والأزل هو المكون ونحن  
المكان، وهو المنشيء ونحن الشيء، وهو الخالق ونحن المخلوقون، وهو  
الربُّ ونحن المربوبون، وهو المعنى ونحن أسماؤه المعاني، وهو المحتجبُ  
ونحن حجبه، قبل الحلول في التمكين ممكنين، لا نحول ولا نزول، وقبل  
مواضع صفات تمكين التكوين، قبل أن نوصف بالبشرية والصور  
والأجسام والأشخاص.

ممكّن مكون كائنين لا مكنونين، كائنين عنده أنواراً لا مكنونين،  
أجسامٌ وصورٌ ناسلين لا متناسلين، محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن  
هاشم بن عبد مناف إلى آدم، والحسن والحسين من أمير المؤمنين، وفاطمة  
من محمد، وعلي من الحسين، ومحمد من علي، وجعفر من محمد، وموسى  
من جعفر، وعلي من موسى، ومحمد من علي، وعلي من محمد، والحسن  
من علي، ومحمد من الحسن بهذا النسب.

لا متناسلين ذوات أجسامٍ ولا صورٍ ولا مثالٍ إلا أنوار، نسمعُ الله ربنا ونطيع. يسبحُ نفسه فنسبحه، ويهللها فهلله، ويكبرها فنكبره، ويقدها فنقدسه، ويمجدها فتمجده، في سعةِ أكوانٍ، منها ما شاء من المدة.

وقوله : أزليين لا موجودين، وكنا أزليين قبل الخلق، لا موجودين أجسامٌ ولا صورٌ»<sup>(١)</sup>.

## أصناف الناس في قبولهم مقامات آل محمد

القابليةُ والاستعدادُ هما أساسان لتحمل آثار ومقامات آل محمد (عليهم السلام) ومعرفتهم ؛ لأن الناس تختلف أوعيتها من حيث القابلية للتطلع على معارفهم، فهم يعيشون أجواء قد تتقدم بفطرتهم نحو الإيجاب أو السلب ، فإذا الفطرة التوحيدية لم تتلوث بدران المبعوضة لأهل البيت (عليهم السلام)، ولم يدسَّ عقله وقلبه في تراب الغفلة والأنانية تجاه آل محمد، فإنه يتقبل المعارف الإلهية بانسراح الصدر لا ضيقاً حرجاً، ولا قلبه فارغاً كما قال تعالى :

﴿وَأَفْنِدْتُهُمْ هَوَاءً﴾<sup>(٢)</sup>.

(١) الهداية الكبرى: ص ٤٣٤ .

(٢) سورة إبراهيم، الآية : (٤٣).

فالمؤمنُ حقاً هو مَنْ يعيش في واقع أهل البيت، لا من خلال واقعه وبشريته وأنانيته .

والمؤمنُ مَنْ يسعى لترجمة آل محمد في فكره وسلوكه ، وحرركاته ، وأقواله وأفعاله ، يُجسّد الواقع النوري لمقامهم على هيكله وفطرته التوحيدية .

وبهذا نضمن عدم الانحراف إلى وَحْلِ العتمة ، من الإفراط والغلو والعلو في مقامات آل محمد (عليهم السلام)، ومن التفريط والتضييع لمقام العقل الكلي الأعظم، وهم القلاة .

قال الميرزا موسى الإحقاقي ( أعلى الله مقامه ) في تصنيفه للناس في معرفة آل محمد (عليهم السلام): «اعلم: إن الناس في معرفة المعصومين الأربعة عشر ( صلوات الله عليهم ) على ثلاثة أقسام :

[الأول]: قسمٌ أخذوا طريق الإفراط، وغلوا في حقهم، وقالوا بتفويض الأمور إليهم، على نحو الاستقلال.

[الثاني]: وقسمٌ سلكوا مسلك أهل التفريط، وأنكروا كثيراً من الفضائل والمعاجز، ونقصوا أئمة الأنام عن المرتبة التي رتبهم الله فيها، وقاسوهم لأنفسهم، زَعَمًا أنهم بشرٌ مثلهم .

[الثالث]: وقسم استقروا على النمط الوسط، والجادة الوسطى، ووقفوا في معرفة مواليهم على ما صدر منهم في النفي والإثبات، ولم يتعدوا طورهم في طريق النجاة، واكتفوا بما ورد من الأئمة الهداة الأدلاء على المرضاة.

ولا شك أن القسم الأول والثاني من الهالكين، والفرقة الضالين، إلا أن يتوبوا ويتوب الله عليهم، والقسم الثالث هم الناجون والمحقون والثابتون على النهج القويم، والصراط المستقيم»<sup>(١)</sup>.

والسبب في جعل القسم الأول والثاني على خط الإنحراف، وفي مهب الرياح؛ لأنهم لم يلتفتوا ولم يستمعوا إلى قول المعصومين هم أنفسهم في ما وصفوا به حقائقهم النيرة، وكلاهما قصرا في معرفة ما أوصى الله ورسوله بطاعتهم ومعرفتهم والافتداء بهديهم.

والمسار الصحيح هو النمط الأوسط الذي يتحدث عنه الإمام الصادق عليه السلام في حديث المفضل. قال المفضل قلت للصادق عليه السلام: «يا مولاي: من المقصرة والمرتفعة؟»

قال: يا مفضل المقصرة هم الذين هداهم الله إلى فضل علمنا، وأفضى إليهم سرنا، فشكوا فينا، وأنكروا فضلنا، وقالوا: لم يكن الله يعطيهم سلطانه ومعرفته.

(١) إحقاق الحق: ص ٣٧٤، الفصل (٢)، المقالة العاشرة، وأشار إلى هذا المطلب الشيخ الأحسائي في شرحه على الزيارة الجامعة الكبيرة: ج ١ ص ٢٨٢.

وأما المرتفعةُ : هم الذين يرتفعون بمحبتنا وولائتنا أهل البيت ، وأظهروه بغير حقيقة ، وليس هم منا ولا نحن منهم ، ولا أئمتهم ، أولئك يعذبون بعذاب الأمم الطاغية ، حتى لا يبقى نوعٌ من العذاب إلا وعذبوا به»<sup>(١)</sup>.

ومن ثم يأتي الإمام عليه السلام ويُعرِّف النمط الأوسط ، ويطلق عليهم مصطلح «التالي» ، فيقول : «التالي : هم خيار شيعتنا ، القائلين بفضلنا ، المستمسكين بحبل الله وحبلنا ، الذين يزدادون بفضلنا علماً ، وإذا ورد على أحدهم خيرٌ قبله وعَمِلَ به ولم يشكَّ فيه ، فإن لم يطقه ردةً إلينا ، ولم يرد علينا ، فذلك هو التالي» .

والغالي هو الذي يقول بألوهية أهل البيت (عليهم السلام) ، ويخرجهم عن حدِّ العبودية ، ولكن عند الإمام عليه السلام أن الغالي له تعريفٌ آخرٌ ، ويقول : هم الذين جعلوا أهل البيت أرباباً من دون الله ، الذين أحرقتهم أمير المؤمنين عليه السلام بالنار بالكوفة .

والمفهوم الآخر لتعريف الغالي لدى الإمام الصادق عليه السلام : «وأما الغالي : فليس فقد اتخذنا أرباباً من دون الله ، وإنما اقتدى بقولنا ، إذا جعلونا عبداً مربوبين مرزوقين» . أي من قال إن المعصوم هو بشرٌ كبقية البشر .

(١) الهداية الكبرى: ص ٤٣١ ، وما بعده من الأحاديث نفس المصدر.

فبهذا الوصف والتعريف الذي أعطاه الإمام الصادق عليه السلام، يقول: إن هذا يعودُ إليهم، بعكس من قال بالربوبية فإنه هالكٌ إلى النار، فقال عليه السلام: «إنَّ الغالي في محبتنا نردُّه إلينا، ويثبُتُ ويستجيبُ ولا يرجعُ، والمقصرةُ تدعوه إلى الإلحاق بنا، والإقرار بما فضّلنا الله به فلا يثبُتُ ولا يستجيبُ، ولا يلحقُ بنا؛ لأنهم لما رأونا نفعل أفعال النبيين، قبلنا مما ذكرهم الله في كتابه، وقصَّ قصصهم، وما فرض إليهم من قدرته وسلطانه، حتى خلقوا وأحيوا ورزقوا، وأبروا الأكمه والأبرص، ونبؤوا الناس بما يأكلون ويشربون ويدخرون في بيوتهم، ويعلمون ما كان وما يكون إلى يوم القيامة بإذن الله، وسلّموا إلى النبيين أفعالهم وما وصفهم الله، وأقرّوا لهم بذلك، وجحدوا بغياً علينا وحسداً لنا على ما جعله الله لنا وفينا» .

في ذيل الرواية بين الإمام عليه السلام الأسباب التي دعت أهل التفريط إلى إنكار ما خصّهم الله به؛ إلى البغي والجحود عليهم، وحسداً منهم لهذه الآثار والفضائل التي ظهرت وانحدرت من آثار مقاماتهم (عليهم السلام).

## ثمرات الاعتقاد بالمقام النوري للمعصوم عليه السلام

قد يسأل القارئ - العزيز - لماذا هذا الإصرار على هذا النمط من المعرفة بالنورانية ؟

وما هي الآثار السلبية التي تتمخض من عدم الاعتقاد بهذا المنهج المطروح؟

وللإجابة على هذه التساؤلات علينا أن نعمل دراسةً فكريةً لحديث النورانية<sup>(١)</sup>، ومن خلاله نستطيع استخلاص قوالب علمية نتدرج بها للوصول إلى حقائق ونهايات تقودنا إلى إدراك الواقع المطلوب منا تجاه أهل البيت (عليهم السلام).

**الأول:** علينا أن نجعل نصبَ أعيننا أن أهل البيت (عليهم السلام) جعلوا الإيمان مراتباً ومقامات، أعلاها هو المعرفة بالنورانية، وذلك بقول الإمام علي عليه السلام: «لا يستكمل أحدُ الإيمان حتى يعرفني كنه معرفتي بالنورانية» فنجد في هذا النص حافزاً يدفعنا لاستكمال الإيمان، وذلك بالبحث في مدارج الحقيقة المحمدية، وأن نتعرف على ما ظهرت به من آثار السلطنة والرئاسة الإلهية، والصفات والأفعال والأسماء الربانية؛ لأنَّ أمير المؤمنين عليه السلام جعل في كلامه مرتكزاً أساسياً وهي كنه معرفته بالنورانية، التي تسوقنا بالتالي إلى معرفة الله تعالى، وإكمال الإيمان، فيقول عليه السلام: «معرفتي بالنورانية معرفة الله وعلمك، ومعرفة الله وعلمك معرفتي بالنورانية، وهو الدينُ الخالصُ».

(١) مشارق أنوار اليقين: ص ١٦٠، بحار الأنوار: ج ٢٦ ص ١ ح ١. والأحاديث المدرجة تحت هذا العنوان مأخوذة من حديث النورانية، مع اختلاف يسير في النصِّ في كلا المصدرين.



فهناك طريقٌ واحدٌ لمعرفة الله، والباب المؤدي إليه هو معرفته عليه السلام، التي هي بطبيعتها تقودك إلى معرفة الله تعالى، وذلك راجعٌ إلى أن كل ذرات أجسامهم المملكوثة مخلوقة من نوره الأقدس، ولجعل قلوبهم الموردة والوكر والوعاء لتحمل الأوامر والنواهي الإلهية، وهذا ما يؤكدُه الأمير عليه السلام : «كنتُ أنا ومحمدٌ نوراً واحداً من نور الله ﷻ» .

وبإمعان النظر بدقّة في الحديث السابق، يتضح لنا أن مثل هذه المعرفة هي حقيقة الدين وجوهره وأصلاته، إذ لا يكفي أن نعرف مقام أهل البيت بأسمائهم وبطولاتهم، وما تميزوا به من الجوانب العلمية والأخلاقية... إذ لم يطلق عليه الأمير بمثل هذه المعرفة الظاهرية المعرفة النورانية، أو بالدين الخالص؛ لأن المطلوب أرفعُ درجةً ومنزلةً من هذه المعرفة القشرية.

وحيث أن حديث النورانية الذي بيّن فيه الإمام بعض مقامات الحقيقة المحمدية أكدّ فيه هذا النمط من المعرفة لسلمان وجندب (رضي الله عنهما) ووصف من تمكن الدخول في حيز معرفتهم بالنورانية بعد الوصف والقيد الأول بالدين الخالص، وصفةً أُخرى بالاستبصار، فقال عليه السلام : «يا سلمان ويا جندب: فهذا معرفتي بالنورانية، فتمسك بها راشداً؛ فإنه لا يبلغ أحدٌ من شيعتنا حدَّ الاستبصار حتى يعرفني بالنورانية» .

والمؤمنُ الذي وصل إلى حدِّ الاستبصار، ووصل إلى عتبة الدين الخالص، هو المؤمنُ الممتحنُ، الذي يُعرِّفه الإمام علي عليه السلام: «المؤمنُ الممتحنُ: هو الذي لا يردُّ من أمرنا إليه شيء، إلاّ شرح صدره لقبوله، ولم يشك ولم يرتب» أي لا يشكُّ في أيِّ مقامٍ من مقامات ومراتب الحقيقة المحمدية.

**الثاني:** الثمرات العملية التي تعود على المؤمن من وراء الاعتقاد بالمقام النوري واللاهوتي الغيبي للمعصوم عليه السلام، هي ما بيّنها وأوضحها أيضاً في حديث النورانية بقوله عليه السلام: «مَنْ آمَنَ بِمَا قَلْتُ، وَصَدَّقَ بِمَا بَيَّنْتُ وَفَسَّرْتُ، وَشَرَحْتُ وَأَوْضَحْتُ، وَنَوَّرْتُ وَبَرَّهَنْتُ فَهُوَ :

- [ الأول ] : مؤمنٌ ممتحنٌ ؛ امتحن الله قلبه للإيمان .
- [ الثاني ] : وشرح صدره للإسلام .
- [ الثالث ] : وهو عارفٌ مستبصرٌ .
- [ الرابع ] : قد انتهى وبلغ وكمل ... .
- [ الخامس ] : قد خاض بحراً من العلم .
- [ السادس ] : وارتقى درجةً من الفضل .
- [ السابع ] : واطَّلَعَ على سرٍّ من سرِّ الله، ومكون خزائنه .
- [ الثامن ] : وَرَضِيَ عَنْهُ « .

فالمؤمنُ عليه أن ينظر إلى هذه الثمرات التي أعطها الإمام لمن حمل آثار أهل بيت العصمة والطهارة (عليهم السلام).

**الثالث :** النتائج والآثار التي ترجع بطبيعتها على المؤمن عندما ينكر هذه المقامات والفضائل والآثار التي طفحت من رشح مقاماتهم الملكوتية الجبروتية، لها عواقبٌ وخيمةٌ، تؤثر سلباً على الإيمان والإسلام، وهي كالتالي على لسان أمير المؤمنين عليه السلام :

«وَمَنْ شَكَّ وَعِنَدَ وَجَحَدَ، وَوَقَفَ وَتَحَيَّرَ وَارْتَابَ فَهُوَ :

[ الأول ] : مقصّرٌ وناصبٌ...

[ الثاني ] : أنكر قدرة الله عزَّ وجلَّ ومشيبته فينا .

[ الثالث ] : شكَّ ومرتابٌ .

[ الرابع ] : وإن ادَّعى ولايتي فهو كاذبٌ .

[ الخامس ] : يكون من أهل الغباوة .

[ السادس ] : ومن ختم على قلبه وسمعته .

[ السابع ] : وجعل على بصره غشاوةً » .

ومن ثم يحذر الإمام عليه السلام من اتباع منهج التشكيك في ما فضلهم الله به على جميع البشر، حتى الأنبياء السابقين، والأوصياء، وما هم وما عندهم إلا من فاضل قطرات أو رشحات نبينا الأعظم (صلى الله عليه وآله وسلم)، فيقول عليه السلام : «الويلُ كل الويل لمن أنكر فضلنا وخصوصيتنا، وما أعطانا الله ربنا» .

ونرى تأكيداً آخر للإمام يخاطب بعض النفوس التي ترى أن هذه المقامات والمعجز، لأي شيء أعطاه الله لآل محمد (عليهم السلام)؟ وكأنه غير مقتنع بهذا، أو أنه يعترض!! فيأتي الإمام عليه السلام ويقول له: «ولو قال قائل: لم، وكيف، وفيهم؟ لكفر وأشرك؛ لأنه لا يسأل عما يفعل وهم يسألون»<sup>(١)</sup>.

ونستشف عندما تُمعن النظر في سياق هذه الرواية أن الرجل المنكر والمعترض قد يصل إلى حد الكفر بأهل البيت وبمقاماتهم، وبين الإمام عليه السلام أن ما عندهم هو فضل من عند الله، وهو سبحانه لا يسأل عن ذلك. وأن حقيقة الإيمان وجوهه لا يتأصل إلا من خلال المعرفة والاعتقاد الجزمي بمقاماتهم النورية، ومراتبهم الإلهية، ومصداق هذا في ما رسمه الإمام عليه السلام من منهج يقول فيه: «فإذا عرفتمونا هكذا فانتم المؤمنون».

وهذا منطوق الإمام عليه السلام، الذي أشار فيه إلى مستوى الإيمان الراجح، ومفهومه هو عدم الإيمان الحقيقي المطلوب من قبل الله تعالى.

والاعتقاد الجازم له أثر كبير في تقدير الثواب في الميزان عند الله تعالى، فكلما كان الاعتقاد في آل محمد (عليهم السلام) راجح؛

(١) سورة الأنبياء، الآية: (٢٣).

كان كبيراً وعظيماً وثقيلاً، وكلّما كانت المعرفة على درجة عاليةٍ من الحبِّ والارتباطِ والمعتقدِ كان الثواب أكبر وأعظم وأكثر، وكذلك العكس بنفس الدرجة، فترى أمير المؤمنين عليه السلام يقول: «مَنْ كَانَ ظَاهِرُهُ فِي وَلَايَتِي أَكْثَرُ مِنْ بَاطِنِهِ؛ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ» .

إذ المؤشر لزيادة الأجر والثواب هي الولاية والمعتقد الحقي لمقام الإمام عليه السلام، وهذه الرواية تؤشر إلى قول الله تعالى: ﴿فَمَنْ تَقَلَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾<sup>(١)</sup> والموازن لا يزيد فيها شيء إلا الاعتقاد الصحيح في أهل البيت ، وهو من المفلحين الذين تترتب عليه الثمرات العملية لحسن اعتقاده بمرتكز نورانية المعصوم عليه السلام. وفي مقابله هذا هو: ﴿وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَظْلِمُونَ﴾<sup>(٢)</sup> .

وفي هذه الآية الكريمة يبيّن المولى تعالى السلبيات المترتبة على من خفت موازينه، بسبب غفلته عن الاعتقاد والمعرفة بالمقام النوري للمعصوم عليه السلام؛ لأن الآية الكبرى والنبأ العظيم هو أمير المؤمنين عليه السلام، بقوله: «ما لله نبأ أعظم مني، وما لله آية أكبر مني»<sup>(٣)</sup> .

(١) سورة الأعراف، الآية : (٨).

(٢) سورة الأعراف، الآية : (٩) .

(٣) تفسير القمي: ج ٢ ص ٤٢٦، الكافي: ج ١ ص ٢٠٧ ح ٣.

فإذا ثبت أن أمير المؤمنين عليه السلام هو الآية التي كان المقصرون يظلمون أنفسهم بعدم اعتقادهم، أو لسوء اعتقادهم بآل محمد قد خسروا أنفسهم في الدنيا والآخرة .

ومن أراد الربح وعدم الخسارة فليتبع قول الله تعالى: ﴿وَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ لَا تُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾<sup>(١)</sup>، إذ الإيفاء يكون بكيل المعرفة والاعتقاد بالمقام الحقي للمعصوم عليه السلام، إذ هو الميزان في هذه الآية، وهذه المعرفة هي مما تطاق، وإلا لم يُكَلِّفُ الله بها عباده؛ لأنه لا يكلفهم إلا بالممكن المقدور لديهم.

وفي آيةٍ أُخرى يُحذِّرُ اللهُ تعالى مَنْ بَخَسَ أمير المؤمنين عليه السلام حَقَّهُ ومقامه الشامخ لديه تعالى، فيقول جلَّ وعلا: ﴿فَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ﴾<sup>(٢)</sup> إذ الناس هم أهل بيت العصمة والطهارة (عليهم السلام)، فيأمر الله تعالى عباده بإعطاء آل محمد حَقَّهُم كاملاً وافياً من غير نقص، بل وافياً هو يرضاه.

(١) سورة الأنعام، الآية : (١٥٢).

(٢) سورة الأعراف، الآية : (٨٥).



# ترجمة المؤلف

الحارث الإلهي آية الله العظمى

الشيخ محمد أبو خمسين الأحسائي

( أعلى الله مقامه )





• اسمه ونسبه :

هو الفقيه الرباني، والحكيم الإلهي، آية الله العظمى؛ الشيخ محمد بن الشيخ حسين بن الشيخ علي بن الشيخ محمد الكبير بن الحاج أحمد بن الحاج إبراهيم بن الحاج عبد النبي بن راشد بن سالم بن صقر بن أبي بكر بن سالم الخماسيني الودعاني الهمداني الدوسري الأحسائي الهجري.

• مولده :

ولد (قدس سره) في إيران بإحدى القرى من أعمال خراسان موطن أمه عام ١٢١٠هـ. حيث ترعرع هلاله في بيت أمه التي تنتمي إلى بيت السيادة المحمدي. فلما كمل بدره وبزغ فجر نوره؛ تعلم القرآن وحفظه ، وذلك ليس إلا بفضل تلك السيدة الجليلة وذكائه الوقاد.

• دراسته للمقدمات :

لقد تربى الشيخ (قدس سره) بعيداً عن أبيه ووطنه، فلما بلغ سن العاشرة وطأت قدماه أرض الأحساء عام ١٢٢٠هـ.

عاش في كنف والده الشيخ حسين ، مُستسقياً منه فيض العلم والإيمان والعرفان ، ممطراً على نفسه المعارف الفقهية والأصولية والفلسفية والحكمة الإلهية، فأخذ ينهل من بحر هذا العالم حتى بلغ المرتبة العظمى في التحصيل المعرفي في سنّ العشرين من عمره المبارك.

### • مرحلة الإجتهد :

في عام ١٢٤٥هـ وصل إلى النجف الأشرف ، فحضر عند كبار علمائها؛ أشهرهم آية الله العظمى الشيخ علي نجل الشيخ كاشف الغطاء صاحب الرياض، فحصل على يديه أوّل الإجازات بالإجتهد، ومن ثمّ انتقل إلى حوزة كربلاء المقدّسة عام ١٢٥٢ هـ.

### • لقاء المصنف بالسيد كاظم الرشتي (قدس سرهما):

لقد أثر لقاء شيخنا المقدس بالسيد الرشتي في حياته العلمية والعملية؛ إذ حصل على ما كانت نفسه تطمح إليه من المعارف والحكمة الإلهية ، والأسرار الربانية ، والإطلاع على مراتب الحقيقة المحمّدية ومقاماتها. فيقول:

«إني صرفت جوهرة عمري في تحصيل بعض العلوم والآداب، لا سيما الآليات، حيث كنت منكباً بالنظر إليها، وتفتيش كتبها، والكلام فيها وعليها؛ لأنّ همّي كان في تحصيل كمالات صورية، ومحاسن ظاهرية، من غير أنس منّي بالمعاني الإلهية، والحقائق الربانية، والأسرار الباطنية، زعماً منّي أنّ تلك هي الغاية القصوى والمقام الأعلى، وأنّ ليس وراء هذه الغاية غاية، ولا وراء عبادان قرية، وبقيت على هذه الحال شطراً من الزمان، ومدّة من الدهر الخوان.

في أثناء هذه المدة؛ إذ اتفق في بعض الأحيان في بعض المجالس ذكر قطب الهداية، وعلم الدراية، ومبين محكم الآية والرواية، الذي أنواره مقتسبة من فاضل فلك الولاية، النور اللامع من ضياء الحقيقة المحمّدية، والبدر الطالع في سماء الإمامة العلوية، والدرّة المنيرة الخارجة من الصدفة الفاطمية، والثمرة الجنية الناتجة من الدوحة الحسينية، السيد السند، والكهف المعتمد، عمدة الأفاضل، وزبدة الأعظم، جناب السيد «كاظم» (أطال الله بقاءه، وجعلنا من كل مكروه فداه) من بعض الإخوان ينشرح صدري، وبطيب عيشي، ويعتريني سرور، بحيث أني أسهو عن نفسي، ولم أبرح أتمنى رؤيته ولو مرة واحدة

في العمر، ولم يزل قلبي يحترق في تلك الأوقات بنار الهيام، وفؤادي يستلظى بسعير الغرام، تُغرِقني العبرة، وتحرِقني الزفرة، وعيني ساهرة من عدم حصول المنام، وكلما استأذنتُ فخري وعزّي وسندي ومعتمدي وشيخي والدي العزيز في السفر إلى تلك المشاهد المشرفة، والأماكن المقدّسة، والبقاع الطيّبة الطاهرة؛ لعلّي أحظى بمطالعتة ورؤيته، وأسعد بمجالسته وصحبته، بعد زيارة أجداده الطاهرين، سلام الله عليهم أجمعين، ما يُعبّدُ الحق باليقين، أمهلني ورِيضني، إلى أن خطر ببالي القاصر، وذهني الفاتر، وقتاً من الأوقات، وساعةً من الساعات، أني أتشرف بخدمة بعض الإخوان العزاز لديه، وأستعين بهم عليه، لعله يأذن لي، ففعلت ذلك مراراً متعددةً، حتّى أذن لي، ولكن اشترط عليّ سلمه الله وأبقاه، بمحمدٍ (صلى الله عليه وآله وسلم) وعلي مولاة؛ حضور درس ذلك الطيب الطاهر فقط، وعدم الإعتناء بغيره، فحمدتُ الله على ذلك، وعزمتُ من حينئذٍ على السفر.

لما وفقني الله؛ تم لي تقبيل العتبة العلية، والسدة السنية الحسينية، عليه وعلى آبائه وأبنائه آلاف التحفة والتحية، وتشرفتُ بذلك الوادي المقدس، المطهر من الرجس، المحمود الفلك الأطلس، سألتُ عن ذلك الجناب، فقيل لي: إنّه في الكاظمين، وبقيت أياماً قلائل،

فإذا هو قد تشرف لزيارة سيد الشهداء، فخرجتُ مع مَنْ خرج لتلقيه فلما رأته وسلمت عليه، وأمعت النظر في ذلك الجمال، طاب لي الحال، وزال عني البلبال والثوال، وازددت فيه شوقاً على شوق، ووداً على ودٍّ، حتى نسيت الأهل والعيال والوطن والمال.

لما استقر به المكان بعد يُويَمَات، مضيت إلى خدمة ذلك العالم الكامل الفاضل، ناموس الدهر، وتاج الفخر، وعلامة العصر، وحيد الدهر، موضح الحقيقة والطريقة، ومحبي الشريعة على الحقيقة، ومأحي قواعد الحكماء الصوفية، ومظهر آثار علوم العلوية، سيد الأمة ونسل الأئمة، عز المؤمنين، وملاذ العلماء العارفين، وركن الإسلام والمسلمين، وخاتم المجتهدين، العالم الرباني، والحكيم الصمداني، والعارف السبحاني، والفرد الذي ليس له ثاني، والفاضل الإلهي، العلم الأجدد، والفرد الأوحد، أعلم العلماء، وقدوة الفقهاء، المضيّع لمبتدعات الإشراقين، والمخرّب لقواعد المشائين، والمبطل لمخترعات الصوفيين الملحدّين، والمصحّح لقواعد العلماء الإلهيين، والناصر لمذهب أجداده الطاهرين، سلام الله عليهم أبد الآبدين ودهر الدهرين، أفقه الفقهاء والمجتهدين، زبدة المؤمنين الممتحنين، عماد الملة والدين، سيد السادة، وسند السيادة، المولى الأعظم، والسناد المعظم، صفوة

الأفاضل، العارف بحقائق المعاني، الواصل فيضه القاصي والداني ،  
 قدوة المدققين، وفخر المحققين، عمدة الفضلاء، وأزكى الأذكياء، ملجأ  
 الطلاب، وملاذ الأصحاب، رأيته جالساً في صدر ناديه، والطلاب  
 جاثية بين أياديهِ، والناس مجتمعون عليه، وهو يباحث في كتابه  
 المسمى : «باللوامع الحسينية» عليه وعلى آبائه وأبنائه آلاف الثناء  
 والتحية، فرأيت بحراً مَوْاجاً ، وسراجاً وهَّاجاً، ونجماً زاهراً، وشمساً  
 منيراً، وبحراً يتقاذف موجه بالدرر، وعقداً في جيد الدهر يتلألأ  
 بالغرر، فيملأ الأصداف والأسماع درّاً فاخراً، ويهر الأَبصار والبصائر  
 محاسناً ومفاخرأً، فرائد فوائده تُحجل جواهر العقود، وجواهر  
 فرائده تُزري عقائد النقود، يتشعشع من جبهته النور ، ويتناثر من  
 وجنته السرور، دلاء العلوم تقذف درر المعارف لغواربه، وقمر  
 الفضل أشرق بضياء عوارفه لمشارقه ومغاربه، كالبحر يقذف  
 للقريب جواهرأً جوداً، ويبعث للبعيد سحائباً المودا، وَعَلِمَ عِلْمٍ لا  
 تُباهيه الأعلام، وحفّه فضلٌ لا يفصح عن وصفه الكلام، أَرَجَتْ  
 أنفاسُ فوائده أرجاء الأقطار، وأحيت كل أرض نزلت بها، فكأنها  
 لسبقاع الأرض أمطار، شاد مدارس العلوم بعد دروسها، وسقى  
 بصيب فضله حدائق غروسها، وأنعش جذورها من عثارها ، وأخذ

من خراب الجهل بثارها ، وفوائد في سماء الإفادة أقمار ونجوم ،  
وشهب لشياطين الإنس والجن رجوم ، إن نطق صفد المعاني عن  
أمم ، وأسمنت كلماته من به صمم ، ولئن كتب كبت الحساد عن  
كذب ، فجاء بما شاء على الاقتراح ، وترك أكباد أعدائه دامية  
الجراح ، وكنت قبل ذلك أسمع بعض الممادح من بعض الإخوان  
لذلك الجناب ، ولكن بعدما تشرفت بخدمته ، ولازمت صحبته ،  
عرفت وتيقنت بأنهم ما عرفوا من مناقبه وفضائله معشار العشر ، لا  
هم ولا غيرهم ، وأنه غريبٌ بين أظهرهم ، ما قدره حق قدره ،  
وأنه بينهم كالمسجون ؛ لأنه محشورٌ مع غير جنسه .

وإن كل من وصفه إنما وصفه بما ظهر له به ، كمال قال سيد  
الموحدين : «إنما تحدّ الأدوات أنفسها ، وتشير الآلات إلى نظائرها» ولذا  
تراهم مختلفين فيه ومتفاوتين في معرفته ، وقيمتُ أشرف كل يوم  
بحضرة قدسه ، وأفوز بقدس أنسه ، وأستأنس بمجلسه الشريف في  
وقت مباحثته ، لكن كما قال الشاعر :

كم يطربُ القمريُّ أسمعنا ونحنُ ما نفهمُ ألحانه

فبقيت على هذه الحال ، مدة أيام وليال متبلبل الأحوال ، متغير  
الحال ، سائلاً من ذي الجلال في الأيام والليال التوفيق لما يرضاه ،  
بحق محمد والآل .



[و] خطر ببالي في بعض الأيام؛ إني أتشرف بخدمة العالم العامل، والفاضل الكامل، ذي المناقب والمفاخر، وذو المزايا والمآثر، العارف الأجل، والعالم البديل، الجامع بين العلم والعمل، كهف ذوي الألباب، والولد الحقيقي لذلك الجناب، ملاً أبي تراب، وأعرض بخدمة جنابه الشريف، أزاده الله علواً وتشريفاً، من طرف المباحثة معه في كل يوم ساعة في شرح الفوائد، ففعلت ذلك، فأجاب دعائي، سلمه الله تعالى من كل شرٍّ، بحق محمد وآله سادات البشر، وقمتُ أحضر كل يوم ساعة من النهار في مجلسه الشريف، ومحضه اللطيف، بعد الظهر مدةً مديدةً، وأشهرًا عديدةً، إلى أن اقتضى حوادث الزمان، وعوائق الدهر الخوان، المفارقة بيننا بسبب سفره إلى أطراف العجم.

[و] لما سافر مضيتُ إلى خدمة الشيخ الأعظم، والعماد الأقوم، قدوة الأنعام وعلم الإسلام، وصفوة الفضلاء الكرام، وعلامة علماء الإسلام، العالم العامل، والفاضل الفاضل، العالم بالعقل والنقل، والعارف بمعارف الفرع والأصل، المؤيد بلطف الله الجلي العلي، ملاً حسين ابن المرحوم الحاج مولى قلبي الكنجي التبريزي، فعرضت عليه بخدمته من طرف المباحثة أيضاً في ذلك

الكتاب، وفي ذلك الوقت، فأجاب مسألتي سلمه الله وأبقاه،  
بمحمد وعلي مولاة، وإن كنت سابقاً أحضر عنده في مباحثة مع  
الغير ، فما برحتُ أتشرفُ بخدمته في كل يوم بعد الظهر ساعة ،  
وفي مجلس الشيخ الأعظم ، والبحر الخضم، والطود الأشم  
والأنبل المحتشم، بحر العلوم والأسرار، والدر الفاخر، والنور  
الباهر، والعلم الظاهر، علامة عصره، وفريد دهره، غواص أبحر  
العلوم والآداب، والخل الحقيقي لذلك الجناب، الطيب ابن  
الأطياب، الموفق المؤيد المسدد بفيض المحيط، الملقب «عميرزا محيط  
الكرماني» أدام الله ظلهم على رؤوس الأنام ؛ لأنهم صفوة علماء  
الإسلام بمحمد وآله الكرام ، فلما استمرَّ بي الحال على هذا المنوال؛  
من كثرة البحث والقييل والقال، قام يفتح لي مغالق العلوم  
والخيرات شيئاً فشيئاً، حتى انسدتْ دوني أبواب الشكوك والشبهات،  
وصفا ذهني، واستعدتْ قابليتي من كثرة المباحثات، وعرفتُ الإصطلاحات  
المطلقة في العبادات، إلى أن بلغني الله فهم بعض تحقیقات ذلك الجناب،  
وتفكيك عبارات ذلك العباب، وإدراك إشارات ذلك الجناب، لب  
ذوي الألباب ، والصفوة من ذرية الأئمة الأطياب، إلى أن وُفقت به  
وبفاضل أشعته، إني أشربُ من الكؤوس أصفهاها، ومن المشارب

أحلاها، ومن الموائد أغلاها، ومن الفيوضات أزكاها، فخدمت منها نيران كانت كامنةً في الجوى، ومتوقدةً في الحشى، ذلك فضل الله يؤتیه من يشاء، على "حدّ قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾<sup>(١)</sup>.

وقوله عليه السلام: «من طلب وجدَّ وجدَّ، ومن قرع الباب ولجَّ ولجَّ!»<sup>(٢)</sup>.

#### • أساتذته (قدس سره) :

١- والده : سماحة الشيخ حسين بن الشيخ آل أبي خمسين، المتوفى في حدود عام ١٢٦٥هـ.  
وذكر صاحب كتاب منتظم الدرین عن بعض أرحام الشيخ أنه رأى إجازة من بعض العلماء وصفه فيها : «نقطة إنموزج الحكماء». وقال عنه المترجم له : « فخري وعزّي وسندي ومعتمدي وشيخي؛ والدي العزيز».

٢- سماحة الشيخ أحمد بن الحاج محمد بن مال الله الصفار، المتوفى عام ١٣٠٠هـ من أعلام القرن الثالث عشر.

(١) سورة العنكبوت، الآية: (٦٩).

(٢) مفاتيح الأنوار: ص ١.

٣- العلامة الكبير آية الله العظمى الشيخ علي بنجل الشيخ الأكبر جعفر كاشف الغطاء؛ صاحب الرياض، المتوفى عام ١٢٥٣هـ في النجف الأشرف.

ولدى المترجم له إجازة بالإجتهد والدراية عام ١٢٥٢هـ.

٤- الحكيم الإلهي والعارف الرباني الكبير؛ السيد كاظم بن السيد قاسم الحسيني الرشتي، المتوفى في كربلاء عام ١٢٥٩هـ وهو من أعظم أساتذة المترجم له، وأقربهم إلى قلبه وروحه، وهذا واضح في وصفه كما مرَّ في كيفية لقائه بالسيد الرشتي.

٥- الحكيم الإلهي آية الله العظمى؛ الميرزا حسن گوهر (قدس سره) وهو من أعظم أساتذة المترجم له، وأقرب التلامذة للشيخ الأوحد الأحسائي (قدس سره) المتوفى ١٢٦٦هـ في مكة المكرمة. ولشيخنا إجازة منه بالإجتهد عام ١٢٥٩هـ.

٦- العالم والعارف الإلهي الملا أبي تراب (قدس سره).

٧- حجة الإسلام آية الله المقدس الشيخ حسين بن مولى قلبي الكنجي، وهو أحد علماء كربلاء وأعلامها. وللشيخ محمد منه إجازة بالإجتهد والدراية المؤرخة بـ ١٢٥٩/٢/١٨هـ.

٨- حجة الإسلام آية الله العظمى الميرزا محمد حسين التبريزي؛ الملقب بمحيط الكرماني. ولقد شهد (قدس سره) للشيخ المترجم له بالتفوق والفضل والعظمة، وأجازه بالإجتهد عام ١٢٥٩هـ.

• تلامذته (قدس سره) :

له أكثر من أربعة عشر تلميذاً؛ استفادوا من ينبوع علمه، واستلهموا من بحار معارفه، منهم:

- ١- الشيخ أحمد بن الحاج محمد بن أحمد البغلي.
- ٢- الشيخ أحمد بن علي بن محمد الصحاف.
- ٣- الشيخ حسين بن محمد الممتن الجبيلي.
- ٤- الشيخ سلطان العباد العلي.
- ٥- الشيخ سلمان بن محمد الشايب العمراني.
- ٦- الشيخ جعفر بن الحاج حسين آل ناجم.
- ٧- الشيخ عمران بن حسن السليم آل علي الفضلي.
- ٨- الشيخ محمد بن الشيخ حسين الصحاف.

• ما قيل في حقه (قدس سره):

ما أن برق نجمه في الأفق؛ بفقاهته وحكمته وفلسفته وعرفانه...  
إلا وحصل على المحبة والقداسة من قبل الأعلام والعلماء، فكتبوا  
فيه ما رأوا من شخصيته العلمية المباركة، منهم :

١- أستاذة الحكيم الإلهي؛ السيد كاظم الحسيني الرشتي (قدس سره) حيث قال: «لله دُرُّ المحقق المدقق، العالم العامل، والفاضل الكامل، اللوذعي الأملعي، ذي الفطرة الصافية، والسريرة الزاكية؛ جناب الشيخ محمد بن الشيخ حسين...»<sup>(١)</sup>.

٢- العالم الجليل العلامة آية الله المظني؛ الشيخ محمد حسين الملقب بالمحيط الكرمانى (قدس سره) فقال فيه : « وما عسى أن أقول في مرسومٍ سطعت في آفاق التحقيقات الإلهية أنواره، وطلعت من مطالع التدقيقات الربانية شموسه وأقماره ... العالم العامل ، الكامل الفاضل، الفاضل العادل، جناب الأوحد الأجدد؛ الشيخ محمد بن الشيخ حسين الشهير بأبي خمسين، كثر الله أمثاله، وأخلص إليه إقباله...»<sup>(٢)</sup>.

(١) من الإجازة التي حررها السيد الرشتي للشيخ بتاريخ ٢٣ صفر ١٢٥٩هـ.

(٢) من الإجازة التي حررها الشيخ المحيط للشيخ في صفر ١٢٥٩هـ.

٣- العلامة الكبير آية الله العظمى؛ الشيخ حسين بن مولى قلبي الكنجي، فقال فيه: «المولى الجليل، والعالم النبيل، العالم الكامل، والفاضل الواصل، ذي الفكرة الصافية، والفطنة الزاكية، الأملعي اللوذعي، المسدد المؤيد، المنزه عن الشين؛ الشيخ محمد بن الشيخ حسين...»<sup>(١)</sup>.

٤- الحكيم الإلهي، المحقق آية الله الظمي؛ الميرزا موسى بن الميرزا محمد باقر الإسكوثي الحائري (قدس سره) قال فيه: «العالم الإلهي بلامين، مولانا الشيخ محمد حسين المعروف بأبي خمسين (رضي الله عنه وأرضاه)»<sup>(٢)</sup>.

٥- العلامة الشيخ علي بن الشيخ حسين البلادي البحراني (قدس سره) قال: «العالم العامل، العابد الكامل الأمين، الشيخ محمد حسين آل أبي خمسين الأحسائي، كان من العلماء الأبرار، والفضلاء الأخيار»<sup>(٣)</sup>.

٦- الشيخ الفاضل؛ محمد حرز الدين النجفي (قدس سره) فقال فيه: «كان عالماً فقيهاً أصولياً، صار مرجعاً في الأحساء،

(١) من الإجازة التي حررها الشيخ الكنجي للشيخ في صفر ١٢٥٩هـ.

(٢) إحقاق الحق: ص ٥١٣.

(٣) أنوار البدرين في تراجم علماء القطيف والأحساء والبحرين: ص ٤١٤.

وكان نافذ القول بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، مهاباً  
مُجلاً...»<sup>(١)</sup>.

٧- العلامة الجليل الشيخ أحمد بن علي بن محمد الصّحاف (قدس سره) قال في أستاذه: «مولانا وسنادنا ومن عليه في الأحكام الشرعية استنادنا ومعولنا في أخذ المعارف الإلهية، المصنف العلامة، ذي النفس القدسيّة، القطب الوند، النقيب الأوحد الأقدس، المتوج المحبور المبرور... جناب عماد الملة والدين، ورئيس العلماء المحققين، وشمس الفقهاء الكاملين، علامة الإسلام والمسلمين، شيخنا وعمادنا في الأحكام الشرعية على اليقين؛ مولانا الشيخ محمد، خلف المقدس في أعلى عليين الشيخ حسين الشهير كنيةً بأبي خمسين...»<sup>(٢)</sup>.

• مؤلفاته (قدس سره) :

١- مفاتيح الأنوار ومصايح الأسرار.

وهو كتاب عقائدي يبحث فيه المصنف في علم الكلام، ويشمل العقائد من المبدأ إلى المعاد. وهو باكورة أعماله وتصنيفاته. قام بتأليفه بتاريخ ١٣ رجب ١٢٥٧ هـ.

(١) في محراب الشيخ محمد بن الشيخ حسين آل أبي خمسين: ص ١٢٠.

(٢) من المخطوطة لكتاب مفاتيح الأنوار بخط الشيخ الصّحاف (قدس سره).



وقال عنه الشيخ كاظم الصحّاف (رحمه الله) :

ولكلّ من العلوم بحارّ وهو بحرٌ يمدُّ البحار  
فَتَشَنَّ في أصوله يا خليلي سترها مفاتيح الأسرار  
وترى فيه نور حقّ تجلّي حيث هذا مصابيح الأنوار

طبع في النجف الأشرف عام ١٣٧٦هـ في المطبعة الحيدرية.

٢- منار العارفين وبغية العابدين في ما أوجبه رب العالمين على المكلفين إلى يوم الدين .

وهو مصنفٌ عقائديٌّ فقهيٌّ كتبه للمكلفين العوام .

٣- نجاه الهالكين في بيان حصر العلل الأربع في محمد وآله الطاهرين .

وهو توضيحٌ لمقامات النبي وأهل بيته الأطهار. قام بتأليفه في كربلاء منتهاً منه في ١٥ جمادى الثاني ١٢٥٧ هـ وهو هذا الكتاب الذي بين يديك.

٤- منار العباد في شرح الإرشاد. كتابٌ فقهيٌّ أصوليٌّ، وهو شرح

لإرشاد العلامة الحلي (قدس سره) ببحث استدلالِي. وجعل منه رسالته العملية المطوّلة في المسائل الشرعية والأحكام الفقهية.

٥- مختصر منار العباد.

وهو كتاب فقهي مختصر للكتاب السابق، وجعل منه الرسالة

العملية المصغرة له. فرغ من تأليفه في ٢٣ جمادى الأولى

١٣٠٣ هـ .

٦- شرح التبصرة.

شرح على كتاب تبصرة المتعلمين للعلامة الحلبي (قدس سره) وهو مفقود.

٧- مُقَرَّح القلوب ومهيج الدمع المسكوب.

وهو كتاب يضم بين دفتيه الكثير من الأسرار الحسينية والعلوية، ومصائب آل محمد (عليهم السلام).

وقسم المصنف الكتاب إلى ثلاثة عشر مقصداً، في كل مقصدٍ مطلبان. وفي كل مطلبٍ فصلان. بدأ بتأليفه في صبيحة اليوم الثالث من شهر محرم عام ١٢٦٣ هـ.

٨- هداية المسترشدين.

وهو بحث عقائديّ، وشرحٌ للحديث الوارد عن الإمام الصادق عليه السلام: «العبودية جوهرةٌ كنهها الربوبية، فما فقد في العبودية وجد في الربوبية، وما خفي في الربوبية أصيب في العبودية».

٩- المنهاج بدرّة الإبتهاج في بيان معرفة المعراج.

وهو بحث عقائديّ بمقدمة من فصلين.

١٠- النور المضيء في معرفة الكنز الخفي.

وهو بحث عقائديّ، وشرحٌ للحديث القدسي: «كنت كنزاً مخفياً، فأحببت أن أعرف فخلقت الخلق لكي أعرف».

- ١١ - مزيل الأغيار عن الأبصار .  
وهو دفاعٌ عن مقامات آل بيت محمد (عليهم السلام)  
وتوضيح حقائقهم ومقاماتهم النورية .
- ١٢ - شرح «من عرف نفسه فقد عرف ربه» .  
وتسمى بالرسالة الخراسانية، وقد وقع الفراغ من تأليفها في  
٢٢ ربيع الثاني ١٢٦٠ هـ .
- ١٣ - رسالة في شرح حديث الثقلين، وشرح قوله تعالى: ﴿فَبِمَا  
رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لَنْتَ لَهُمْ﴾<sup>(١)</sup> .
- ١٤ - رسالة في بيان معاني الخلق .
- ١٥ - رسالة في تحقيق حديث الأنوار الخمسة .  
فرغ من تأليفها في ٦ شعبان ١٢٥٩ هـ .
- ١٦ - رسالة البلد الطيب .  
وهذه الرسالة شرح لمعنى قوله تعالى: ﴿وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرُجُ  
نَبَاتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَالَّذِي خَبُثَ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِدًا كَذَلِكَ﴾<sup>(٢)</sup> .

(١) سورة آل عمران ، الآية : (١٥٩) .

(٢) سورة الأعراف ، الآية : (٥٨) .

١٧- رسالة في بيان كليات العوالم الأربعة .

وهي عرضٌ تفصيليٌّ لعالم اللاهوت، وعالم الجبروت، وعالم الملكوت، وعالم الملك .

١٨- رسالة في تفسير قوله تعالى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ﴾<sup>(١)</sup>.

وهي توضيحٌ لبعض الأسرار لهذه الآية المباركة التي استفادها من أستاذه العارف الإلهي السيد كاظم الرشتي (قدس سره).

١٩- ديوان شعر .

### ● وفاته ومدفنه :

لقد تعرّض الشيخ (قدس سره) مرات عدة لمحاولات اغتيال، لكنّ الله تعالى أنجاهُ منها، ولقد تجاوز عمره المقدس المبارك مائة وست سنوات من الجهاد والمرجعية والعمل، إلى أن دنا رحيله الملكوتي، وسفره العرفاني إلى ساحة الجمال المقدس للقاء الحبيب، فخرجت روحه الطاهرة عند المغرب من اليوم الخامس من ذي القعدة الحرام في السنة السادسة عشر بعد الألف والثلاثمائة هجرية، هـ ذي القعدة ١٣١٦ هـ.

(١) سورة الإسراء، الآية : (٢٣).

وبعد إذاعة الخبر واجتماع جماهير الناس، وَعَلِمُ السلطات الحاكمة؛ شُيِّعَ ضمن وفدٍ وموكبٍ رسميٍّ من قبل السلطات العثمانية، حيث حضر كبار الشخصيات مع أفراد الحماية العسكرية، ووضع نعشه المبارك على مدفعيةٍ حربيةٍ، وسار الموكب العسكري على أنغام مارشال جنائزي أسوةً بمراسيم تشييع أي قائدٍ من القوات المسلحة، حتى تَمَّ مواراة جثمانه الطاهر الثرى. ودفن في مدينة الهفوف بالأحساء، وقبره معروفٌ مزدانٌ بالورد والزهور والعطور من قبل متعهديه .

## منهجية التحقيق

تمّ العمل على هذه المخطوطة بعد ضبط نصّها وتدقيقه كالتالي :

- ١- تخريج الآيات الكريمة وتصحيحها .
  - ٢- تخريج الأحاديث الشريفة وضبطها ، وذلك بالرجوع إلى كتب الحديث المعتمدة .
  - ٣- إدراج التعليقات التي يستفيد منها القارئ -العزیز- وذلك لبيان مجملات ما أشار إليه المصنف (قدس سره) أو للتفصيل في ما أدرجه، وذلك لأجل التعرف على المنهج الفكري لهذه المدرسة.
  - ٤- لقد أشرنا وميّرنا ما أضفناه للإيضاح في داخل النص بالعلامة التالية : [ ] .
  - ٥- وضعنا عناوين تفصيلية لجميع مطالب الكتاب، سواء كان في النص أو التعليقات .
- هذا ما أردنا بيانه، وصلى الله على محمد وآله الطاهرين.

هذه نجات العالمين في باب السجدة لله الرحمن الرحيم حصر العليل الرابع في الحقيقة  
 المحزنة الحمد لله رب العالمين وصلى الله على خير خلقه ومظهر لطفه محمد وآله  
 الطاهرين ولعنة الله على أعدائهم ومخالفهم وجاحدي فضايلهم اجمعين  
 من الاولين والآخرين عدد ما في ملك رب العالمين اما بعد فيقول  
 العبد الضعيف الذليل الفقير المسكين المستكين محمد بن حسين بن علي بن  
 محمد بن احمد المتسكين بحمد الله المتين على اليقين اني لما زلت كثير التعصب  
 والعناد من اهل الاحقاد والفساد واجادهم فضايل اركان البلاد  
 وانكارهم مناقب سفراء الله في العباد وتمويههم الحق على العوام الذين  
 هم كالانعام لانهم يتبعون كل من نفق من اولاد الكرام رجاء لتحصيل شئ  
 من الحطام ويعرضون عن كل ما ينجزهم من الكلام والدخول عليهم على  
 سبيل النصيحة والوداد والقول الخيم انما قصدنا نجاتكم وادلائكم على  
 الرشاد وايضا لكم الى السداد وان مقدار ما نحن عليه من محمد وآله عجا  
 هو المراد من ربه العباد واعلى ما نحن عليه من معرفتهم موجه للفساد  
 ولا سمعنا نقدا في ابائنا الاولين بل الذي سمعنا ونقله اليانا عن مشايخنا  
 الكرام وعلمائنا العظام ان ادنى مراتب الغلو في السهو عن المعصوم<sup>٤</sup>  
 لكونه بشرا مثلنا ورجلا من انفسنا ياكل مما ناكل منه ويشرب مما نشرب  
 ويمشي في الاسواق كما نمشي فكيف ذلك يتصور في حقه عدم السهو عن  
 تصور في حقه ذلك فانه من الغالين الخاسرين لاننا كما نسوه فكذلك  
 المعصوم علمنا ركبته لنا في البشرية والسهو والنيات وعدم العلم  
 بما نزل امر اليه وغير ذلك من لوازمها واليه الاشارة بقوله تعالى ولو  
 كنت اعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسنى السوء الآية كما نقل ذلك  
 عن القميين وغيرهم فاذا نالتجت عن الطريق المخوف اخرى والاحتيا  
 في الدين لا تخفي ومن قبيل هذه التوبيعات الشيطانية كثيرة جدا لكن

لهم عم والرد اليهم فيما لم يطبقوه كفاية لمن القى السمع وهو شهيد وهذا اخر  
ما اوردنا ابراهه في هذه الرسالة من بيان علل الارباع المحصورة في آل محمد  
عليهم السلام اسئل الله ان ينفع بها المؤمنين ويجعلها ذخيرة لنا يوم الدين  
بمحمد وآله الطاهرين الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان  
هدانا الله رب العالمين رب اوزعني ان اشكر نعمتك التي انعمت علي  
وعلى والدي وان اعلم صالحا تصنؤه وادخلني رحمتك في عبادة الصالحين  
بحق محمد وآله الطاهرين حيث اطلعتني على مراتب الحقيقة المحمدية ومقاماتها  
وعرفتها بالدليل بالتقليد وكشفت عن بصيرت الغشاوة وجعلتني  
من تلقى ولاهم بالقبول فان يحق لي ان اقول عرفت ولاهم بالدليل اناضة  
من المبدأ الفياض من غير تقليد فاخرجت من قاموس تيار فضلم  
جواهر اخبار صحاح الاسانيد واربيت امالي بجود جواد همد  
فانح به حيث استقر على الجود فيها انا ذاصيف لهم اسئل القرئ  
وما الضيف عن باب الكرام برود يمنوا با دخالي عندي جوارهم  
واصل فرعي والدي ومولودي عليهم سلام الله ما حول الهوى  
بقرع لعود او بسمع على عود قد فرغ من نالها الحقير الذليل الغريب في  
وطنه والبعيد عن اهله ومكنته اقل الناس علما وعملا واكثرهم جرما وزلا  
محمد بن حسين بن علي الاحاسبي في اليوم الخامس عشر من شهر جمادى الثانية سنة  
الابعة والخمسين بعد المائتين والالف وقد تمت كتابتها على يد افقر الورى  
تراب اقدام المؤمنين ٥٠٨ ٥٠٦ ٥٠٣ ٥٠٦ ٥٠٩ يوم الحادي والعشرين من شهر  
ذي القعدة الحرام سنة ١٢٦٣ اله الثالث والستين بعد المائتين والالف الهجر  
النبوية على ما جرها وآله افضل الصلوة والسلام وصلى الله على  
من لا نبي بعد محمد وآله الطيبين الطاهرين والحمد لله رب العالمين





# تهذيب



## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على خير خلقه ومظهر لطفه؛  
محمد وآله الطاهرين، ولعنة الله على أعدائهم ومخالفهم وجاحدي  
فضائلهم أجمعين؛ من الأولين والآخريين، عدد ما في ملك رب العالمين.

### نفي السهو والنسيان عن المعصوم عليه السلام

أما بعد: فيقول العبد الضعيف، الذليل الفقير، المسكين المستكين؛  
محمد بن حسين بن علي بن محمد بن أحمد - المتمسكين بحبل الله المتين  
على اليقين - إني لما رأيت كثر التعصب والعناد من أهل الإلحاد والفساد،  
وإجحادهم فضائل أركان البلاد، وإنكارهم مناقب سفراء الله في  
العباد، وتمويههم الحق على العوام؛ الذين هم كالأنعام؛ لأنهم يتبعون  
كل من فُحق من أولاد الحرام؛ رجاء لتحصيل شيء من الحطام،  
ويعرضون عن كل ما ينجيهم من الكلام والدخول عليهم على  
سبيل النصيحة والوداد، والقول لهم إنما قصدنا نجاتكم وإدلالكم

على الرشاد، وإيصالكم إلى السداد، وإنَّ مقدار ما نحن عليه من معرفة محمد وآله الأئمة (عليهم السلام) هو المراد من ربِّ العباد، وأعلى مما نحن من معرفتهم (عليهم السلام) موجبٌ للفساد، ولا سمعنا بهذا في آبائنا الأولين؛ بل الذي سمعنا ونقل إلينا عن مشائخنا الكرام وعلمائنا العظام؛ أن أدنى مراتب الغلو نفي السهو عن المعصوم عليه السلام لكونه بشراً مثلنا، ورجلاً من أنفسنا؛ يأكل مما نأكل، ويشرب مما نشرب منه، ويمشي في الأسواق كما نمشي، فكيف مع ذلك يتصور في حقه عدم السهو! فمن تصور في حقه ذلك فإنه من الغالين الخاسرين؛ لأننا كما نسهو فكذلك المعصوم عليه السلام لمشاركته لنا في البشرية والسهو النسيان، وعدم العلم بما يؤول أمره إليه، وغير ذلك من لوازمها، وإليه الإشارة بقوله تعالى: ﴿وَلَوْ كُنْتَ أَعْلَمَ الْغَيْبِ لَاسْتَكْثَرْتَ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ﴾<sup>(١)</sup>. كما نُقِلَ ذلك عن القميين وغيرهم<sup>(٢)</sup>.

(١) سورة الأعراف، الآية: (١٨٨).

(٢) لقد ذكر العلامة المحدث الشيخ المجلسي (قدس سره) في البحار خمسة أقوالٍ للمذاهب الإسلامية في ذلك، فقال:

«الأول: مذهب أصحابنا الإمامية؛ وهو أنه لا يصدر عنهم الذنب لا صغيرةً ولا كبيرةً، لا عمداً ولا نسياناً، ولا الخطأ في التأويل ولا للإسهاء من الله سبحانه =

= ولم يخالف فيه إلا الصدوق وشيخه محمد بن الحسن بن الوليد (رحمهما الله) فإنهما جوّزا الإسهاء لا السهو الذي يكون من الشيطان، وكذا القول في الأئمة الطاهرين (عليهم السلام).

الثاني: أنه لا يجوز عليهم الكبائر، ويجوز عليهم الصغائر إلا الصغائر الخسيسة المنفرة، كسرقة حبة أو لقمة، وكل ما ينسب فاعله إلى الدناءة والضعفة، وهذا قول أكثر المعتزلة.

الثالث: أنه لا يجوز أن يأتوا بصغيرة، ولا كبيرة على جهة العمد، لكن يجوز على جهة التأويل، أو السهو، وهذا قول أبي علي الجبائي.

الرابع: أنه لا يقع منهم الذنب إلا على جهة السهو والخطأ، لكنهم مأخوذون بما يقع منهم سهواً وإن كان موضوعاً عن أمهم، لقوة معرفتهم وعلو رتبتهم وكثرة دلائلهم، وإهم يقدرّون من التحفظ على ما لا يقدر عليه غيرهم، وهو قول النظام وجعفر بن مبشر ومن تبعهما.

الخامس: أنه يجوز عليهم الكبائر والصغائر عمداً وسهواً وخطأً، وهو قول الحشوية وكثير من أصحاب الحديث من العامة». بحار الأنوار ج ١١ ص ٩٠.

ومن الشيعة الإمامية الذي قال بسهو النبي والأئمة (عليهم السلام) كما ذكر المجلسي هو الشيخ الصدوق (عليه الرحمة) حيث قال في ذيل الرواية التي رواها سعيد الأعرج في سهو النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في صلاته:

« إن الغلاة والمفوضة - لعنهم الله - ينكرون سهو النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) يقولون: لو جاز أن يسهو في الصلاة جاز أن يسهو في التبليغ، لأن الصلاة عليه فريضة كما أن التبليغ عليه فريضة... وليس سهو النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) كسهونا لأن سهوه من الله عز وجل، وإنما أسهاه ليعلم أنه بشر مخلوق فلا يتخذ رباً معبوداً دونه، وليعلم الناس بسهوه حكم السهو متى =

= سهواً، وسهونا من الشيطان وليس للشيطان على النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) والأئمة صلوات الله عليهم سلطان...

وكان شيخنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد (رحمه الله) يقول: «أول درجة في الغلو نفي السهو عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ولو جاز أن ترد الأخبار الواردة في هذا المعنى لجاز أن نرد جميع الأخبار، وفي ردّها إبطال الدين والشرعية، وأنا أحتسب الأجر في تصنيف كتاب منفرد في إثبات سهو النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) والرد على منكريه إن شاء الله تعالى».

من لا يحضره الفقيه: ج ١ ص ٢٣٤ (باب ٤٩) في أحكام السهو في الصلاة.

ويظهر لنا من كلام الشيخ بن الوليد (عليه الرحمة) إنّه كلام خطير جداً حتى أن الشيخ المفيد (قدس سره) قد علّق وكتب في شرحه على عقائد الشيخ الصدوق فقال :

«فأما نصُّ أبي جعفر (رحمه الله) بالغلو على من نسب مشايخ القميين وعلمائهم إلى التقصير؛ فليس نسبة هؤلاء القوم إلى التقصير علامة على غلو الناس إذاً، وفي جملة المشار إليهم بالشيخوخة والعلم من كان مقصراً، وإنما يجب الحكم بالغلو على من نسب المحققين إلى التقصير، سواء كانوا من أهل قم أو غيرها من البلاد وسائر الناس، وقد سمعنا حكاية ظاهرة عن أبي جعفر محمد بن الحسن بن الوليد (رحمه الله) لم نجد لها دافعاً في التقصير، وهي ما حكى عنه أنه قال: أول درجة في الغلو نفي السهو عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) والإمام عليه السلام فإن صحت هذه الحكاية عنه فهو مقصّر، مع أنّه من علماء القميين ومشيختهم». بحار الأنوار: ج ١٧ ص ١١٠.

= وقال أيضاً في تعليقه على كلمة الصدوق في النقطة الثالثة :

## وجوب الدفاع عن الشرع المحمدي

فإذن : التجنب عن الطريق المخوف أخرى، والاحتياط في الدين لا يخفى، ومن قبيل هذه التمويهات الشيطانية كثيرة جداً؛ لكن اكتفينا بذكر طائفة منها؛ حذراً من التطويل وخوفاً من القال والقيل، وإنما قصدنا التنبيه على كيفية دخولهم على العوام، وإغوائهم إياهم من باب النصيحة ﴿قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾<sup>(١)</sup> أوجبت على نفسي نصرة الحق وإعزازه، ورفع أعلام منهاجه، ودحض الباطل وإذلاله، وإبرام النقص على مذهب من خالف الحق؛ لأن نصرته عليّ فرضٌ لقوله تعالى : ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ

= «إِنَّ هَذَا السُّهُو الَّذِي مِنَ الشَّيْطَانِ يعم جميع البشر سوى الأنبياء والأئمة (عليهم السلام) فكلهم أولياء الشيطان وأنهم غاؤون، إذ كان للشيطان عليهم سلطان، وكان سهوهم منه دون الرحمان ! ومن لم يتيقظ لجهله في هذا الباب كان في عداد الأموات» . بحار الأنوار: ج ١٧ ص ١٢٨ .

أي يقصد بذلك بما أننا نحن بشر فإذا صلينا وسهونا فنحن أتباع الشيطان!!  
وهناك كتابٌ شافٍ كتبه المحدث الشيخ محمد بن الحسن الحر العاملي (قدس سره) حول هذا الموضوع في كتابه : (التنبيه بالمعلوم) البرهان على تنزيه المعصوم عن السهو والنسيان .

(١) سورة التوبة ، الآية : (٣٠) .



وَالْهُدَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَٰئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ  
اللَّاغُونُ ﴿١﴾.

ولقول سيدنا وحبينا ونور بصائرنا ومولانا ونبينا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : «إذا ظهرت البدع فعلى العالم أن يظهر علمه، ومن لم يفعل فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين»<sup>(٢)</sup> الحديث نقلته بالمعنى، أو بما يقرب من اللفظ .

ولعمري لقد ظهرت البدع، وأقبلت الفتن كقطع الليل المظلم، يتلو آخرها أولها، وتراكت الظلمات؛ حتى إذا أخرج المرء يده لم يكدرها خصوصاً في زماننا؛ الذي قد مدّ الجور باعه، وأسفر الظلم قناعه، ودعى الغي أتباعه، فلبوه من كل جانبٍ ومكانٍ، وتلقوه بالقبول في العيان باللسان والجنان، لقلة حزب الرحمن، المذلولين في مدة غيبة ولي المنان، وشريك القرآن، وصفوة من دخل الإمكان، وكثرة حزب الشيطان ، وإخوان عبدة الأوثان ، وخصماء الملك الحنّان ، المتمسكين بالمتشابه من السنة والقرآن ؛ لأجل إطفاء نور سادات الزمان، ومحو آثار

(١) سورة البقرة ، الآية : (١٥٩).

(٢) الكافي : ج ١ ص ٥٤ ح ٢ ، دعائم الإسلام: ج ١ ص ٢ ، عوالي الآلي: ج ٤ ص ٧٠ ح ٣٩ ، منية المرید: ص ١٨٦ ، نهج الحق: ص ٣٧ ، بحار الأنوار: ج ٥٤ ص ٢٣٤ ، وسائل الشيعة: ج ١٦ ص ٢٦٩ ح ٢١٥٣٨ ، الباب (٤٠) .

سادات الجنان؛ عليهم سلام الملك الديان ما دام موقع الصفات العنوان،  
وإلى الله المشتكى وإليه المستعان.

وها أنا أذكر لك يا أخي هنا بعضاً من كلماتهم الجيدة في  
مصنفاتهم المشهورة، ومن اعتقادهم العالية في تبياناتهم المبسطة؛ لنهاية  
محبة محمد وآله، وغاية معرفتهم (سلام الله عليهم أجمعين) أبد الآبدين،  
ودهر الدهرين، وأتكلم عليها - إن شاء الله تعالى - لئلا يقال أن  
الذي ذكرته سابقاً على سبيل الإجمال، وإنما هو مجرد دعوى  
وإضلال، ولا تلمني أيها الناظر في كلامي إذا عثرت على بعض  
العبارات، فإن في قلبي لهباتٌ ناريةٌ مشتعلةٌ من بعض المتلبسين  
بالعلم، المتخلين عن الورع من أهل هذه الأكوار والأدوار، فإنك ما  
اطلعت على ما اطلعت عليه من حالهم، ولو اطلعت على عشيره  
لنصرتني كما قال بعض العارفين، ونعم ما قال:

ولو يذوق عاذلي صبابتي صبا معي لكنه ما ذاقها

### تمويه على مقامات أمير المؤمنين عليه السلام

قال رجلٌ مدعٍ أنه من رؤساء المحبين المخلصين؛ بعدما ذكر  
بعض فضائل مولانا أمير المؤمنين (عليه سلام الله) مدى الأعوام والسنين:

«اعلم: إن فضائل أمير المؤمنين عليه السلام أكثر من أن تُحصى كما في بعض الأخبار، ولكن المكلف لا بُدَّ أن يحبه على وجه؛ بأن يعتقدُه عبداً من عباد الله، ومرؤساً لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ورئيساً لسائر خلق الله؛ على سبيل التوسط بين الإفراط والتفريط، بأن يكون والياً لا غالياً ولا قالياً، وأزيد من هذا الأصل عدمه والأحوط تركه» انتهى.

فانظر في طي كلماته بعين الدقة يا أخي؛ لئلا يصعب عليك ردي، ولعمري إني متحيرٌ بما أجيبه، وبأي طورٍ أكلمه، لكن أتنزل معه كما قال أمير المؤمنين عليه السلام: «إذا خاطبتم الصبيان فتصابوا» وأقول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، هذا يا أخي من جملة تمويهاتهم الأمر على العوام، ومزجهم الحق بالباطل، ليتمكنوا شيئاً فشيئاً من إظهار باطلهم، وإعلان خبث طينتهم وسريرتهم، وليضلوا الأنام، ويضيعوا الشيعة الأيتام عن سبيل معرفة سيدهم الإمام، حتى تزداد أولاد الحرام ونسل الطغام؛ ليستعينوا بهم على إظهار مطلوبهم والمرام؛ وهو حط رتبة سادات النظام، وأمناء الملك العلام - عليهم سلامٌ تامٌ من باري الأنام - أما ترى مقاله، فإن ما قاله في أوائله حتى لا يشك فيه ولا ريب يعتريه؛ بالنسبة إلى ظواهر الكلمات، أما مع دقة النظر وإعطاء الفكر حقه يتبين أنها محض تمويه.

وأما ما قاله في أواخره فباطلٌ مجتثٌ زائلٌ؛ لأنه افتراءٌ محضٌ على الله ورسوله، وكذبٌ صرفٌ؛ وهو قوله: «وأزيد من هذا الأصل عدمه، والأحوط تركه» وحال المفتري على الله ورسوله غير خفي على من له أدنى مسكة؛ لأن القرآن مشحونٌ في بيان حاله، مثل قوله تعالى: ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَبَ عَلَى اللَّهِ وَكَذَّبَ بِالصِّدْقِ﴾<sup>(١)</sup> الآية. ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أُولَئِكَ يُعْرَضُونَ عَلَى رَبِّهِمْ﴾<sup>(٢)</sup> الآية إلى غير ذلك من الآيات.

### هل يبلغ المخلوق إدراك المقام الحقي الإلهي للمعصوم؟

فإن قيل: كلامه هذا حقٌ في مقام، ولا ريب في صحته كما تقر به، وإذا كان كذلك لمَ عدلت عليه؟! وقلت فيه ما قلت؛ لأن هذا مبلغه من العلم ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾<sup>(٣)</sup>.

قلنا: ما يلزم من كون بعض مقاله حقاً بالنسبة إلى ظواهره؛ في مقام أن يكون غيره باطل؛ في مقام أعلى، فمن أين أتت الملازمة؟

(١) سورة الزمر، الآية: (٣٢).

(٢) سورة هود، الآية: (١٨).

(٣) سورة البقرة، الآية: (٢٨٦).

ومن أين توجهت؟ فما لهم كيف يحكمون، وفي آيات الله يلحدون، وعن غيرهم لا يرددون !! .

وإنما قلت ما قلت من جهة حصره الأمر بما ذكر، ولو لم يحصره كان كلامك متوجهاً، لكن لما حصر معرفته عليه السلام وحكم بخلاف قوله تعالى: ﴿وَأِنْ تَعَدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا﴾<sup>(١)</sup>، ﴿قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا﴾<sup>(٢)</sup>. والمراد منه بحر الإمكان؛ حكمت عليه وقلت ما قلت صادعاً بالحق المبين، وإجماع الفرقة قائم، بأنه عليه السلام هو النعمة العظمى، والكلمة العليا، وآيته الكبرى.

قال عليه السلام: «ما لله نأ أعظم مني، وما لله آية أكبر مني»<sup>(٣)</sup>. وفي الزيارة «نعمة الله على الأبرار، ونقمة على الفجار»<sup>(٤)</sup> فإذا كان كذلك كان مستحقاً بما زُبر.

(١) سورة إبراهيم، الآية: (٣٤).

(٢) سورة الكهف، الآية: (١٠٩).

(٣) تفسير القمي: ج ٢ ص ٤٢٦، ومثله في أصول الكافي: ج ١ ص ٢٠٧ ح ٣،

ومثله في تفسير البرهان: ج ٤ ص ٤١٩ ح ١، ومثله في بصائر الدرجات:

ص ٨٧ ح ٣ (النوادر من الأبواب في الولاية). بحار الأنوار: ج ٣٦ ص ١ ح ٢

باب (٢٥)، وص ٣ ح ٨ من نفس الباب .

(٤) بحار الأنوار: ج ٩٧ ص ٣٠٥ ح ٢٣، الباب (٤) .

وبالجملة: فهذا المقدار الذي ذكره في أول كلامه من الاعتقاد حقٌّ، وينجي معتقده من النار، ولكن بشرط أن يعتقد أنه ما عرفهم (عليهم السلام) بحقيقة ما هم عليه، وأن لا يحصر نهاية محبتهم (عليهم السلام) بهذا المقدار، وأن يعتقد أن معرفتهم (عليهم السلام) بما هم عليه في حق الغير ما تمكن، لامتناعها بالنسبة إلى من سواهم<sup>(١)</sup>، لكونهم أول

(١) قال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): «يا علي: ما عرف الله إلا أنا وأنت، وما عرفني إلا الله وأنت، وما عرفك إلا الله وأنا» .

مشارك أنوار اليقين: ص ١١٢، تأويل الآيات الظاهرة: ج ١ ص ٢٢١  
ح ١٥، مدينة المعاجز: ج ٢ ص ٤٣٩ ح ٦٦٣، مختصر البصائر: ص ٣٣٦،  
المختصر: ص ٣٨، بحار الأنوار: ج ٣٩ ص ٨٤ .

عن أبي هريرة، قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): «إنَّ الله حقاً لا يعلمه إلاَّ الله وأنا وعلي، وإنَّ لي حقاً لا يعلمه إلاَّ الله وعلياً، وإنَّ لعلي حقاً لا يعلمه إلاَّ الله وأنا» .

الأربعون لابن الفوارس: ص ٢٤ ح ١٧ (مخطوط)، إحقاق الحق: ج ٥ ص ١٢١ .

قال الإمام الرضا عليه السلام في وصف الإمام وعدم إدراك مقامه النوري الإلهي، فقال: «إنَّ الإمامة خصَّ الله عزَّ وجلَّ بها إبراهيم عليه السلام بعد النبوة والخلة؛ مرتبة ثالثة، وفضيلة شريفة شرفها بما... هيهات هيهات، ضلَّت العقول، وتاهت الخلوم، وحارت الألباب، وحسرت العيون، وتصاغرت العظماء، وتحيَّرت الحكماء، وحسرت الخطباء، وجهلت الألباء، وعجزت =

الوجود وسر المعبود، فكل ما سواهم مخلوق؛ إما من شعاعهم أو من شعاع شعاعهم أو من عكوسات أظلالهم أو أظلال أظلالهم<sup>(١)</sup>،

= الأرباء، وكلت الشعراء، وعييت البلغاء عن وصف شأنٍ من شأنه، أو فضيلة من فضائله، فأقرت بالعجز والتقصير.

وكيف يوصف أو ينعى بكنهه؟ أو يفهم شيء من أمره، أو يوجد من يقوم مقامه، أو يغني غناءه، لا كيف وأنى؟!». .

أصول الكافي: ج ١ ص ٢٠١ ح ١، إكمال الدين: ج ٢ ص ٦٧٦ ح ٣١، عيون أخبار الرضا: ج ١ ص ١٩٧ ح ١، معاني الأخبار: ص ٩٩ ح ٢، أمالي الصدوق: ص ٥٣٨ ح ١ المجلس (٩١)، بحار الأنوار: ج ٢٥ ص ٢٤ ح ٤، الاحتجاج: ج ٢ ص ٤٤٣، تحف العقول: ص ٣٢٤ .

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «لا تجعلونا أرباباً وقولوا في فضلنا ما شئتم، فإنكم لا تبلغون كنه ما فينا ولا نهايته، فإن الله عز وجل قد أعطانا أكبر وأعظم مما يصفه واصفكم، أو يخطر على قلب أحدكم» .

مشارك أنوار اليقين: ص ١٦٠، بحار الأنوار: ج ٢٦ ص ٢ ح ١ .  
(١) عن جابر بن عبد الله الأنصاري قلت: «يا رسول الله أول شيء خلقه الله تعالى ما هو؟

فقال: نور نبيك يا جابر، خلقه الله ثم خلق منه كل خير، ثم أقامه بين يديه في مقام القرب ما شاء الله، ثم جعله أقساماً؛ فخلق العرش من قسم والكرسي من قسم، وحملته العرش وخزنة الكرسي من قسم.

وأقام القسم الرابع في مقام الحب ما شاء الله، ثم جعله أقساماً؛ فخلق القلم من قسم، واللوح من قسم، والجنة من قسم.

= وأقام الرابع في مقام الخوف ما شاء الله، ثم جعله أجزاء؛ فخلق الملائكة من جزء، والشمس من جزء، والقمر والكواكب من جزء. وأقام الرابع في مقام الرجاء ما شاء الله، ثم جعله أجزاء؛ فخلق العقل من جزء، والعلم والحلم من جزء، والعصمة والتوفيق من جزء. وأقام القسم الرابع في مقام الحياء ما شاء الله، ثم نظر إليه بعين الهيبة فرشح ذلك النور وقطرت منه مائة ألف وأربعة وعشرون ألف قطرة، فخلق الله من كل قطرة روح نبي ورسول، ثم تنفست أرواح الأنبياء؛ فخلق الله من أنفاسها أرواح الأولياء والشهداء والصالحين».

وقال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): «أول ما خلق الله نوري» عوالي اللآلي: ج ٤ ص ٩٩ ح ١٠٤ .

وقال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): «أول ما خلق الله روحي» عوالي اللآلي: ج ٤ ص ١٢٤ ح ٢١٠ .

عن حنّان بن سدير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إنَّ الله عجن طينتنا وطينة شيعتنا، فخلطنا بهم وخلطهم بنا، فمن كان في خلقه شيء من طينتنا حنَّ إلينا، فأنتم والله منا». بصائر الدرجات: ص ٣٤ ح ٨، بحار الأنوار: ج ٢٥ ص ١١ ح ١٧ .

عن جابر الأنصاري قال: سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول: «إنَّ الله عزَّ وجلَّ خلقتني وخلق علياً وفاطمة والحسن والحسين (عليهم السلام) من نور واحد، فعصر ذلك النور عصرة؛ فخرج منه شيعتنا، فسبحنا فسبحوا، وقدسنا فقدسوا، وهللنا فهللوا، ومجدنا فمجدوا، ووحدنا فوحدوا» .

المختصر: ص ١١٢، جامع الأخبار: ص ٩ الفصل (٤)، بحار الأنوار: ج ٢٦ ص ٣٤٣ ح ١٦، الباب (٨)، وج ٣٧ ص ٨٠ ح ٤٩، الباب (٥٠)، كشف الغمة: ج ١ ص ٤٥٨ .



وأنت خيرٌ بأن معرفة المنير على ما هو عليه في حق الأشعة ممتنعة ؛ لعدم وجودها عنده و «الأدوات تحدُّ أنفسها، والآلات تشير إلى نظائرها»<sup>(١)</sup> كما هو صريح قول باب مدينة العلم، ولقد أجاد بعض الأجداد نظاماً في بيان هذا المراد، ونعم ما أفاد إذ فيه أنسٌ للفؤاد؛ حيث قال:

حارت ذووا الأبواب فيك فأصبحوا	مثل النشاوى من مدام سواق
رامو صفاتك وانتوا من ألسن	ولكن كأن قد أوثقت بوثق
لا غرو إن عجزوا فإنك علة	لهم وذا تكليف غير مطاق

أو ما طرقتُ سمعه الآيات المحكمة، والروايات الكثيرة، والزيارات المستفيضة الواردة عن طريق معرفتهم (عليهم السلام) بالنورانية ! أم طرقتُ لكن ما سمعها كما قال الله تعالى: ﴿وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ

(١) إليك نصُّ الرواية، عن محمد بن يحيى بن عمر بن علي بن أبي طالب قال: سمعت أبا الحسن الرضا عليه السلام: «... إنما تحدُّ الأدوات أنفسها، وتشير الآلة إلى نظائرها».

توحيد الصدوق: ص ٣٩ ح ٢ باب (التوحيد ونفي التشبيه)، عيون أخبار الرضا: ج ١ ص ١٣٧، أعلام الدين: ص ٥٩ وفيه (الآلات)، تحف العقول: ص ٥١، الاحتجاج: ج ٢ ص ٣٦٣، شرح نهج البلاغة: ج ١٣ ص ٧٣ و ص ٧٥، بحار الأنوار: ج ٧٤ ص ٣١٠.

الغافلون»<sup>(١)</sup>، وهي أكثر من أن تحصى، ولكن أذكر لك هنا بعضاً منها ليتبين عندك بطلان ما أسسه.

### المعرفة النورانية لمقام أمير المؤمنين عليه السلام

منها قوله عليه السلام: «ظاهري ولاية، وباطني غيب ما يدرك»<sup>(٢)</sup>. ومنها قوله عليه السلام لأبي ذر وسلمان: «من كان ظاهره في ولايتي أكثر من باطنه؛ خفت موازينه»<sup>(٣)</sup>.

« يا سلمان ويا جندب، قالاً لبيك يا أمير المؤمنين؛ قال عليه السلام: إنه لا يستكمل أحد الإيمان حتى يعرفني كنه معرفتي بالنورانية، فإذا عرفني بهذه المعرفة؛ فقد امتحن الله قلبه للإيمان، وشرح صدره للإسلام، وصار عارفاً مستبصراً، ومن قصر عن معرفة ذلك؛ فهو شاك ومرتاب.

يا سلمان ويا جندب، قالاً لبيك يا أمير المؤمنين، قال عليه السلام: معرفتي بالنورانية معرفة الله عزّ وجلّ، ومعرفة الله عزّ وجلّ معرفتي بالنورانية،

(١) سورة الأعراف، الآية : (١٧٩).

(٢) في مشارق أنوار اليقين: ص ٧٠ ورد بهذا اللفظ: «ظاهري إمامة، وباطني غيب لا يدرك» .

(٣) مشارق أنوار اليقين : ص ١٦٠ .

وهو الدين الخالص، الذي قال الله تعالى: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقِيَمَةِ﴾<sup>(١)</sup> يقول ما أمروا إلا بنبوة محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)، وهو الدين الحنيفية الحمديّة السمحة .

وقوله: ﴿وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ﴾ فمن أقام ولايتي فقد أقام الصلاة، وإقامة ولايتي صعبٌ مستصعبٌ، لا يحتمله إلا ملكٌ مقربٌ، أو نبيٌّ مرسلٌ، أو عبدٌ مؤمنٌ امتحن الله قلبه للإيمان، فالملك إذا لم يكن مقرباً لم يحتمله، والنبي إذا لم يكن مرسلًا لم يحتمله، والمؤمن إذا لم يكن ممتحنًا لم يحتمله.

قلتُ : يا أمير المؤمنين: مَنْ المؤمن ، وما نهايته، وما حده حتى أعرفه ؟

قال النبي ﷺ : يا أبا عبد الله ، قلت لبيك يا أبا رسول الله .

قال: المؤمن الممتحن هو الذي لا يرد من أمرنا إليه شيء، إلا شرح صدره لقبوله، ولم يشك، ولم يرتب.

يا سلمان ويا جندب، قالا لبيك يا أمير المؤمنين، قال النبي ﷺ: أنا الذي حملتُ نوحاً في السفينة بأمر ربي، وأنا الذي أخرجتُ يونس من

(١) سورة البينة ، الآية : (٥) .

بطن الحوت ياذن ربي، وأنا الذي جاوزتُ بموسى بن عمران البحر بأمر ربي، وأنا الذي أخرجتُ إبراهيم من النار ياذن ربي، وأنا الذي أجريتُ أنهارها، وفجرتُ عيونها، وغرستُ أشجارها ياذن ربي، وأنا عذابُ يوم الظلة، وأنا المنادي من مكانٍ قريبٍ؛ قد سمعه الثقلان الجن والإنس، وفهمه قوم، إني لأسمع كل قوم الجبارين والمنافقين بلغاتهم، وأنا الخضر عالم موسى، وأنا معلم سليمان بن داود، وأنا ذو القرنين، وأنا قدرة الله عزَّ وجلَّ.

يا سلمان ويا جندب: أنا محمدٌ ومحمدٌ أنا، وأنا من محمد ومحمد مني، قال الله تعالى: ﴿مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَا يَبْغِيَانِ﴾<sup>(١)</sup>.

يا سلمان ويا جندب، قال لبيك يا أمير المؤمنين، قال عليه السلام: إن ميتنا لم يموت، وغائبنا لم يغيب، وإن قتلنا لن يقتلوا .

يا سلمان ويا جندب، قال لبيك صلوات الله عليك، قال عليه السلام: أنا أمير كل مؤمنٍ ومؤمنةٍ؛ ممن مضى وممن بقي، وأيدت بروح العظمة، وإنما أنا عبدٌ من عبيد الله، لا تسمونا أرباباً، وقولوا في فضلنا ما شئتم، فإنكم لن تبلغوا من فضلنا كنه ما جعله الله لنا، ولا معشار العشر؛ لأننا آيات الله ودلائله، وحجج الله وخلفاؤه وأمنائه وأئمة، ووجه الله وعين الله ولسان الله، بنا يعذب الله عباده، وبنا يثيب، ومن بين خلقه

(١) سورة الرحمن، الآية: (١٩) .

طهرنا واختارنا واصطفانا، ولو قال قائل: لِمَ وكيفَ وفيَمَ لكفر وأشرك؛ لأنه ﴿لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ﴾<sup>(١)</sup>.

يا سلمان ويا جندب، قالا لبيك يا أمير المؤمنين صلوات الله عليك، قال عليه السلام: من آمن بما قلت، وصدق بما بينت وفسرت، وشرحت وأوضحت، ونورت وبرهنت؛ فهو مؤمن ممتحن، امتحن الله قلبه للإيمان، وشرح صدره للإسلام، وهو عارف مستبصر، قد انتهى وبلغ وكمل، ومن شك وعند وجحد ووقف وتخير وارتاب؛ فهو مقصر وناصب.

يا سلمان ويا جندب، قالا لبيك يا أمير المؤمنين صلوات الله عليك، قال عليه السلام: أنا أحبي وأميت ياذن ربي، وأنا أنبئكم بما تأكلون، وما تدخرون في بيوتكم ياذن ربي، وأنا عالم بضمائر قلوبكم، والأئمة من أولادي (عليهم السلام) يعلمون ويفعلون، هذا إذا أحبوا وأرادوا؛ لأننا كلنا واحد، أولنا محمد، وآخرنا محمد، وأوسطنا محمد، وكلنا محمد، فلا تفرقوا بيننا، ونحن إذا شئنا شاء الله، وإذا كرهنا كره الله، الويل كل الويل لمن أنكر فضلنا وخصوصيتنا، وما أعطانا الله ربنا؛ لأن من أنكر شيئاً مما أعطانا الله؛ فقد أنكر قدرة الله عز وجل ومشيته فينا<sup>(٢)</sup>.

الحديث .

(١) سورة الأنبياء، الآية : (٢٣).

(٢) مشارق أنوار اليقين: ص ١٦٠، بحار الأنوار: ج ٢٦ ص ١ ح ١ .

فانظروا يا أهل الدراية في هذه الكلمات الشريفة الصادرة عن صاحب الولاية؛ الذي هو محل نظر العناية بعين البصيرة والهداية، لا بعين الاستعظام والاستكبار والغواية، فإنه يظهر لكم أن معرفة من هو في عالم اللانهاية ليس لها نهاية، كما هو صريح منطوق ما سيأتي من الرواية.

ومنها حديث جابر، عن أبي جعفر عليه السلام وفيه: «عليك بالبيان والمعاني.

قال: قلت: وما البيان والمعاني؟

فقال عليه السلام: أما البيان: فهو أن تعرف الله سبحانه ليس كمثلته شيء فتعبده، ولا تشرك به شيئاً.  
وأما المعاني: فنحن معانيه، ونحن جنبه ويده ولسانه وأمره وحكمه وكلمته وعلمه وحقه، وإذا شئنا شاء الله، ويريد الله ما نريده»<sup>(١)</sup> الحديث.

ومنها قول أمير المؤمنين عليه السلام في خطبته يوم الغدير كما رواه الشيخ في مصباحه: «وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، استخلصه في القدم على سائر الأمم، على علمٍ منه بانفراده عن التشاكل والتماثل

(١) مشارق أنوار اليقين: ص ١٨١، بحار الأنوار: ج ٧ ص ٢٠٢ ح ٨٨، وج ٢٤

ص ١١٤ ح ١ وح ٣، صحيفة الأبرار: ج ١ ص ١٦٠.

من أبناء الجنس، وانتجبه آمراً وناهياً عنه، أقامه في سائر عالمه في الأداء مقامه، إذ كان لا تدركه الأبصار، ولا تحويه خواطر الأفكار»<sup>(١)</sup> الخطبة.

ومنها قول رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : «يا علي ما عرف الله إلا أنا وأنت، وما عرفني إلا الله وأنت، وما عرفك إلا الله وأنا»<sup>(٢)</sup> فحصر (صلى الله عليه وآله وسلم) معرفة الله به وبابن عمه عليه السلام، وحصر معرفته بالله وبابن عمه عليه السلام، وحصر معرفة ابن عمه بالله عزَّ وجلَّ وبه (صلى الله عليه وآله وسلم) فقط ولهذا قال عليه السلام: «ينحدر عني السيل. ولا يرقى إليَّ الطير»<sup>(٣)</sup> يعني سيل الفيوضات والعلوم والمعارف؛ تنحدر مني دائماً، وأفيض بقدره الله على من تحت رتبتي، وطير الأوهام؛ وهي المشاعر الباطنية ما يرقى ولا يصل إليَّ، ويخسأه

(١) تحف العقول: ص ١، مصباح المتهدد: ص ٧٥٢، مصباح الكفعمي: ص ٩١٩، بحار الأنوار: ج ٩٧ ص ١١٣ ح ٨، الإقبال: ٤٦١.

(٢) مشارق أنوار اليقين: ص ١١٢، تأويل الآيات الظاهرة: ج ١ ص ٢٢١ ح ١٥، مدينة المعاجز: ج ٢ ص ٤٣٩ ح ٦٦٣، مختصر البصائر: ص ٣٣٦ ح ٣٦٣، المختصر: ص ٣٨، بحار الأنوار: ج ٣٩ ص ٨٤.

(٣) نهج البلاغة: ص ٢٦، الخطبة الثالثة، شرح نهج البلاغة: ج ١ ص ١٥٣، ومثله في معاني الأخبار: ص ٣٦١، علل الشرائع: ص ١٨١ ح ١٢، الباب (١٢٢).

عني الطرف وهو كليل، لأني البئر المعطلة والقصر المشيد المذكوران في القرآن المجيد<sup>(١)</sup>، ولقد أجاد بعض العارفين حيث أفاد :

(١) هذا المعنى مأخوذ من قوله تعالى: ﴿وَبِئْرٍ مُّعَطَّلَةٍ وَقَصْرٍ مَشِيدٍ﴾ سورة الحج، الآية : (٤٥).

وتأويل ذلك ما رواه صالح بن سهل قال: «سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول قوله تعالى: ﴿وَبِئْرٍ مُّعَطَّلَةٍ وَقَصْرٍ مَشِيدٍ﴾ أمير المؤمنين عليه السلام القصر المشيد، والبئر المعطلة فاطمة (عليها السلام)، ولدها معطلون من الملك».

تأويل الآيات الظاهرة: ج ١ ص ٣٤٤ ح ٢٦، تفسير البرهان: ج ٣ ص ٩٧ ح ١٢، معاني الأخبار: ص ١١١ ح ٣، بحار الأنوار: ج ٢٤ ص ١٠٢ ح ٩.

وروى أبو عبد الله الحسين بن جبير حديثاً يرفعه إلى الصادق عليه السلام في تفسير قوله تعالى: ﴿وَبِئْرٍ مُّعَطَّلَةٍ وَقَصْرٍ مَشِيدٍ﴾ أنه قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): القصر المشيد والبئر المعطلة؛ علي عليه السلام.

تأويل الآيات الظاهرة: ج ١ ص ٣٤٤ ح ٢٨، تفسير البرهان: ج ٣ ص ٩٧ ح ١٣، مناقب ابن شهر آشوب: ج ٢ ص ٨٨، بحار الأنوار: ج ٣٤ ص ١٠٣ ح ١٠.

وقال محمد بن الحسن بن أبي خالد الأشعري الملقب بشنبوله :

بئر معطلة وقصر مشرف      مثل لآل محمد مستطرف  
فالقصر مجدهم الذي لا يرتقى      والبئر علمهم الذي لا يُنزف

تفسير القمي: ج ٢ ص ٦٠، تفسير البرهان: ج ٣ ص ٩٦ ح ٦، تفسير الآيات الظاهرة: ج ١ ص ٣٤٥، بحار الأنوار: ج ٢٤ ص ١٠١ ح ٥، وفي معاني الأخبار: ص ١١٢ البيت الثاني يكون =



مولى تعالى مقاماً لا يحيط به  
لا يدرك الفكر من كلي مدحته  
وصف وجل عن الأشباح والمثل  
جزءاً ويرجع عنه العقل في عقل

ومنها ما ورد في الكافي وغيره: «نزلونا عن الربوبية، وقولوا فينا ما شئتم، ولن تبلغوا»<sup>(١)</sup> وفي المستفيض عنهم (عليهم السلام): «نزهونا عن

فالنطاق القصر المشيد منهم والصامت البئر التي لا تزف

(١) لم أعر على نص ما أثبت، وورد مثله كثير، منه ما ورد عن أمير المؤمنين عليه السلام: «لا تتجاوزوا بنا العبودية، ثم قولوا ما شئتم ولن تبلغوا».

الاحتجاج: ج ٢ ص ٤٥٤، تفسير الإمام العسكري: ص ٥٣ ح ٢٤، بحار الأنوار: ج ٤ ص ٣٠٣ وج ٢٥ ص ٢٧٤ ح ٢٠.

عن إسماعيل بن عبد العزيز قال، قال أبو عبد الله عليه السلام: «يا إسماعيل؛ لا ترفع البناء فوق طاقته فينهدم، اجعلونا مخلوقين وقولوا بنا ما شئتم فلن تبلغوا».

بصائر الدرجات: ص ٢٢٩ ح ٥، الباب (١٠)، وقريب منه الخرائج والجرائج: ج ٢ ص ٦٣٧ ح ٣٨، وسائل الشيعة: ج ١ ص ٢٨٣ ح ٢، بحار الأنوار: ج ٢٥ ص ٢٧٩ ح ٢٢٢؛ وج ٤٧ ص ٤٦٨ ح ١٥، وج ٤٧ ص ١٠٧ ح ١٣٦.

عن مالك الجهني، عن الصادق عليه السلام قال: «قولوا فينا ما شئتم، واجعلونا مخلوقين». كشف الغمة في معرفة الأئمة: ص ١٩٧.

قال أمير المؤمنين عليه السلام في حديث النورانية: «لا تجعلونا أرباباً، وقولوا في فضلنا ما شئتم، فإنكم لا تبلغون كنه ما فينا ولا نهايته».

مشارك أنوار اليقين: ص ١٦٠، بحار الأنوار: ج ٢٦ ص ٢ ح ١.

الربوبية، وارفعوا عنا الحظوظ البشرية»<sup>(١)</sup>، «وقولوا فينا ما شئتم ولن تبلغوا، فما ظهر لكم من علمنا إلا ألف غير معطوفة»<sup>(٢)</sup>. وفي حديث أبي بصير وغيره

= وقال العلامة الكبير الشيخ المجلسي (قدس سره) في بيان قول الإمام عليه السلام :  
«ولن تبلغوا» أي بعدما أثبتنا لنا العبودية، كل ما قلتم في وصفنا كنتم مقصرين في حقنا، ولن تبلغوا ما نستحقه من التوصيف» .  
بحار الأنوار : ج ٢٥ ص ٢٧٨ الباب (١٠) .

(١) وإليك نصُّ الرواية كاملةً، وهو ما ورد عنهم (عليهم السلام): «نزهونا عن الربوبية، وارفعوا عنا حظوظ البشرية - يعني الحظوظ التي تجوز عليكم - فلا يقاس بنا أحدٌ من الناس، فإننا نحن الأسرار الإلهية المودعة في الهياكل البشرية، والكلمة الربانية الناطقة في الأجساد الترابية، وقولوا بعد ذلك ما استطعتم، فإنَّ البحر لا ينزف، وعظمة الله لا توصف» .  
مشارك أنوار اليقين : ص ٦٩ .

(٢) النصُّ مشوشٌ، والرواية وردت عن كامل التمار، عن الإمام الصادق عليه السلام :  
«قال: يا كامل؛ اجعلوا لنا رباً نؤوب إليه، وقولوا فينا ما شئتم !  
ثم قال: وما عسى أن تقولوا وعسى أن نقول؟! ما خرج إليكم من علمنا إلا ألف غير معطوفة» .

بصائر الدرجات: ص ٤٦٢ ح ٨، بحار الأنوار: ح ٢٥ ص ٢٨٣ ح ٣٠ .

وقال الحكيم الإلهي السيد كاظم الرشتي (قدس سره) في بيان هذه الأحاديث والأخبار، فقال: «ووجه الاستدلال ؛ أن كلمة (ما) للعموم، فيجوز أن تثبت لهم كل كمال ما عدا الربوبية ، فإنها صفة لا ينالها أحدٌ من جرى عليه قلم =

أن لهم علماً خاصاً لم يكلف به غيرهم، وعلم أظهروا بعضه<sup>(١)</sup>، ومنه قول الصادق عليه السلام: «لنا مع ربنا حالات، نحن فيها هو، وهو فيها نحن،

= الإمكان ، وسبح في لجة الكون والمكان .

والدعوى المقررة في أحاديثهم المسطورة تدخل فيما نشاء، وليس فيها ادعاء الربوبية لهم (عليهم السلام)، فيجب أن تكون تلك الدعوى ثابتة فيهم؛ وهي أدنى ما يختصون به من فضائلهم». مجموعة الرسائل: ج ١ ص ٦١ س ٦ الرسالة الحملية.

(١) عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْخَالِقِ، وَأَبِي بَصِيرٍ، قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام: « يَا أَبَا مُحَمَّدٍ إِنَّ عِنْدَنَا وَاللَّهِ سِرًّا مِنْ سِرِّ اللَّهِ، وَعِلْمًا مِنْ عِلْمِ اللَّهِ، وَاللَّهُ مَا يَحْتَمِلُهُ مَلَكٌ مُقَرَّبٌ، وَلَا نَبِيٌّ مُرْسَلٌ، وَلَا مُؤْمِنٌ امْتَحَنَ اللَّهُ قَلْبَهُ لِلْإِيمَانِ، وَاللَّهُ مَا كَلَّفَ اللَّهُ ذَلِكَ أَحَدًا غَيْرَنَا، وَلَا اسْتَعْبَدَ بِذَلِكَ أَحَدًا غَيْرَنَا.

وَإِنَّ عِنْدَنَا سِرًّا مِنْ سِرِّ اللَّهِ، وَعِلْمًا مِنْ عِلْمِ اللَّهِ، أَمَرْنَا اللَّهَ بِتَبْلِيغِهِ فَبَلَّغْنَا عَنِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ مَا أَمَرْنَا بِتَبْلِيغِهِ، فَلَمْ نَجِدْ لَهُ مَوْضِعًا، وَلَا أَهْلًا وَلَا حَمَلَةً يَحْتَمِلُونَهُ، حَتَّى خَلَقَ اللَّهُ لِلذَّكَ أَقْوَامًا خُلِقُوا مِنْ طِينَةٍ خُلِقَ مِنْهَا مُحَمَّدٌ وَآلُهُ، وَذُرِّيَّتُهُ (عليهم السلام) وَمِنْ نُورِ خَلْقِ اللَّهِ مِنْهُ مُحَمَّدًا وَذُرِّيَّتَهُ، وَصَنَعَهُمْ بِفَضْلِ رَحْمَتِهِ الَّتِي صَنَعَ مِنْهَا مُحَمَّدًا وَذُرِّيَّتَهُ، فَبَلَّغْنَا عَنِ اللَّهِ مَا أَمَرْنَا بِتَبْلِيغِهِ، فَقَبِلُوهُ وَاحْتَمَلُوا ذَلِكَ، فَبَلَّغَهُمْ ذَلِكَ عَنَّا فَقَبِلُوهُ وَاحْتَمَلُوهُ، وَبَلَّغَهُمْ ذِكْرَنَا، فَمَالَتْ قُلُوبُهُمْ إِلَى مَعْرِفَتِنَا، وَحَدِيثِنَا فَلَوْ لَا أَنَّهُمْ خُلِقُوا مِنْ هَذَا لَمَا كَانُوا كَذَلِكَ، لَا وَاللَّهِ مَا احْتَمَلُوهُ.

ثُمَّ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ أَقْوَامًا لْجَهَنَّمَ وَالنَّارِ، فَأَمَرْنَا أَنْ نُبَلِّغَهُمْ كَمَا بَلَّغْنَاهُمْ، وَاشْمَأَزُّوا مِنْ ذَلِكَ، وَتَفَرَّتْ قُلُوبُهُمْ، وَرَدُّوهُ عَلَيْنَا وَلَمْ يَحْتَمِلُوهُ، =

لكنه هو هو، ونحن نحن» الحديث. ومنها قول الإمام الهادي عليه السلام: «موالي لا أحصي ثنائكم، ولا أبلغ من المدح كنهكم، ومن الوصف قدركم»<sup>(١)</sup>.  
ومنها التوقيع الوارد عن الناحية القدسية، عن سفير الله في خلقه :  
«نحن صنائع الله، والخلق بعد صنائع لنا»<sup>(٢)</sup>.

= وَكَذَّبُوا بِهِ، وَقَالُوا سَاحِرٌ كَذَّابٌ، فَطَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ، وَأَنَسَاهُمْ ذَلِكَ، ثُمَّ أَطْلَقَ اللَّهُ لِسَانَهُمْ بَبَعْضِ الْحَقِّ، فَهُمْ يَنْطِقُونَ بِهِ، وَقُلُوبُهُمْ مُنْكَرَةٌ، لِيَكُونَ ذَلِكَ دَفْعًا عَنْ أَوْلِيَائِهِ وَأَهْلِ طَاعَتِهِ، وَلَوْ لَا ذَلِكَ مَا عَبْدَ اللَّهُ فِي أَرْضِهِ، فَأَمَرْنَا بِالْكَفِّ عَنْهُمْ، وَالسَّتْرِ وَالْكَتْمَانِ، فَاكْتُمُوا عَمَّنْ أَمَرَ اللَّهُ بِالْكَفِّ عَنْهُ، وَاسْتُرُوا عَمَّنْ أَمَرَ اللَّهُ بِالسَّتْرِ وَالْكَتْمَانِ عَنْهُ.

قَالَ: ثُمَّ رَفَعَ يَدَهُ وَبَكَى، وَقَالَ: اللَّهُمَّ إِنَّ هَؤُلَاءِ لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ، فَاجْعَلْ مَحْيَانًا مَحْيَاهُمْ، وَمَمَاتِنًا مَمَاتِهِمْ، وَلَا تُسَلِّطْ عَلَيْهِمْ عَدُوًّا لَكَ فَتُفْجِعَنَا بِهِمْ، فَإِنَّكَ إِنْ أَفْجَعْتَنَا بِهِمْ لَمْ تُعَبِّدْ أَبَدًا فِي أَرْضِكَ، وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَسَلَّمْ تَسْلِيمًا».

الكافي: ج ١ ص ٤٠٢ ح ٥، بحار الأنوار: ح ٢٥ ص ٣٨٥ ح ٤٤،

الباب (١٣) .

(١) هذا مقطع من الزيارة الجامعة الكبيرة، من لا يحضره الفقيه: ج ٢ ص ٦٠٨ ح ٣٢١٢، عيون أخبار الرضا: ج ٢ ص ٣٠٥ ح ١، تهذيب الأحكام: ج ٦ ص ٨٣ ح ١، الكافي: ج ٤ ص ٥٧٨ ح ١، وسائل الشيعة: ج ١٠ ص ٤٣١ ح ٢، مستدرک الوسائل ج ١٠ ص ٣٥٣ ح ١، بحار الأنوار: ج ٩٩ ص ١٢٧ ح ٤، وج ١٠٢ ص ١٢٦ ح ١.

(٢) مشارق أنوار اليقين: ص ٣٩، بحار الأنوار: ج ٣٣ ص ٥٨ ح ٨، وفي نهج البلاغة: ص ٥٢٨، الكتاب (٢٨) بتعبير: «فإننا صنائع ربنا، والناس بعد صنائع لنا».

وإن قيل: يعني لأجلهم ولمصالحهم .

قلنا : هذا الوجهُ حقٌّ أيضاً، وهنا رواية أخرى من دون لام؛ وهو قوله صَلَّى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «نَحْنُ صَنَائِعُ رَبِّنَا، وَالخَلْقُ بَعْدَ صَنَائِعِنَا»<sup>(١)</sup> ومنها ما رواه المجلسي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في تحفة الزائر: «بِكُمْ يَبِينُ اللَّهُ الْكُذْبَ، وَبِكُمْ يَبَاعِدُ اللَّهُ الزَّمَانَ الْكَلْبَ، وَبِكُمْ فَتَحَ اللَّهُ، وَبِكُمْ يَخْتَمُ اللَّهُ، وَبِكُمْ يَمْحُو مَا يَشَاءُ وَيَثْبِتُ، وَبِكُمْ يَفْكَ الذَّلَّ مِنْ رِقَابِنَا، وَبِكُمْ يَدْرِكُ تَرَةً كُلَّ مُؤْمِنٍ يَطْلُبُ بِهَا، وَبِكُمْ تَنْبِتُ الْأَرْضُ أَشْجَارَهَا، وَبِكُمْ تَخْرُجُ الْأَرْضُ ثَمَارَهَا ، إِرَادَةُ

= شرح نهج البلاغة: ج ١٥ ص ١٨٢، وفي تجهيز الجيش: ص ٢٤، عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): «فَنَحْنُ صَنَائِعُ اللَّهِ، وَالخَلْقُ كُلُّهُمْ صَنَائِعُ لَنَا» عنه إحقاق الحق: ج ٥ ص ٢٥٦.

وقال ابن أبي الحديد المعتزلي في شرحه على هذه الرواية: «هذا كلام عظيم، عال على الكلام، ومعناه عال على المعاني، وصنيفة الملك من يصطنعه ويرفع قدره».

يقول: ليس لأحد من البشر علينا نعمة، بل الله تعالى هو الذي أنعم علينا، فليس بيننا وبينه واسطة، والناس بأسرهم صنائعنا؛ فنحن الواسطة بينهم وبين الله تعالى، وهذا مقامٌ جليلٌ ظاهرة ما سمعت، وباطنه أنهم عبيد الله، وأن الناس عبيدهم». شرح نهج البلاغة: ج ١٥ ص ١٩٤ .

(١) غيبة الطوسي: ص ٢٨٥ ح ٢٤٥، الاحتجاج: ج ٢ ص ٥٣٦ ح ٣٤٢، منتخب الأنوار المضيئة: ص ١١٨، إلزام الناصب في إثبات الحجة الغائب: ج ١ ص ٤٣٨، بحار الأنوار: ج ٥٣ ص ١٧٨ ح ٩.

الرب في مقادير أموره قبط إليكم ، وتصدر من بيوتكم، والصادر عما  
فُصِّلَ من أحكام العباد»<sup>(١)</sup>.

تأمل أيها المنصف في هذا الكلام الذي كله نورٌ، وحقيقٌ بأن  
يكتب بماء الذهب على وجنات الحور، فإنه عليه السلام ما أبقى لمحتج حجة  
بإظهار الدرر من تلك اللجة، ولست الآن في صدد بيان معاني هذه  
الكلمات النورانية، وتفسير هذه الألفاظ الفرقانية، لأن ذلك يحتاج  
إلى ذكر مقدمات تقتضي البسط والإطناب، ومقتضى ما أنا عليه  
الآن الاختصار والإيجاز؛ لأن «ما كلُّ ما يعلم يقال، ولا كلُّ ما يقال  
حان وقته، ولا كلُّ ما حان وقته حضر أهله»<sup>(٢)</sup>. قال عليه السلام: «ليس كلما  
أوسعته عنراً أفشيتته سراً، وكلما أسمعته نكراً أوسعته عنراً»<sup>(٣)</sup> ولولا ذلك  
لأبرزت من هذه الكلمات الشريفة معانٍ لطيفة.

(١) الكافي: ج ٤ ص ٥٧٧ ح ٢، من لا يحضره الفقيه، ج ٢ ص ٥٩٤ ح ٣١٩٩،  
تهذيب الأحكام: ج ٦ ص ٥٤ ح ١، وسائل الشيعة: ج ١٤ ص ٤٩٠ ح ١٩٦٧٢  
الباب (٦٢)، كامل الزيارات: ص ٣٦٤ ح ٦١٨، الباب (٧٩)، بحار  
الأنوار: ج ٩٨ ص ١٥٣ ح ٣ الباب (١٨).

(٢) بحار الأنوار: ج ٥٣ ص ١١٥، الباب (٢٩).

(٣) ورد قريبٌ منه، عن أبي محمد العسكري عليه السلام عن آبائه (عليهم السلام) قال:  
«ليس كل من تسمعه نكراً؛ يمكنك أن توسعه عنراً» .  
=

ومنها ما في زيارة أمير المؤمنين عليه السلام؛ المعروفة بالجامعة الصغرى:  
 «السلام على أبي الأئمة، ومعدن الوحي والنبوة» إلى أن قال عليه السلام:  
 «السلام على شجرة التقوى، وسامع السرّ والنجوى، ومنزل المنّ  
 والسلوى».

إلى أن قال عليه السلام: «السلام على نفس الله القائمة فيه بالسنن،  
 وعينه التي من عرفها يطمأن، السلام على أذن الله الواعية في الأمم، ويده  
 الباسطة بالنعيم، وجنبه الذي من فرط فيه ندم»<sup>(١)</sup> الزيارة .

ومنها قول الهادي عليه السلام في زيارة آل يس : «ومن تقديره منائح  
 العطا بكم، انفاذاً محتوماً مقروناً، فما شيء منا إلا وأنتم له السبب وإليه  
 السبيل» .

إلى أن قال عليه السلام: « ولا مذهب عنكم يا أعين الله الناظرة »<sup>(٢)</sup>  
 الزيارة.

= الاحتجاج: ج ٢ ص ١٥٨ ح ١٩١، بحار الأنوار: ج ٧١ ص ٢٢٩ ح ٦  
 وج ٩٢ ص ٢٤٢ ح ٤٨، وفيه: «تسمعه شراً»، أعلام الدين: ص ١٤٥ .

(١) تحفة الزائر: ص ١٠٦، الزيارة (٧)، بحار الأنوار: ج ٩٧ ص ٣٣٠ ح ٩ الباب  
 (٤).

(٢) بحار الأنوار: ج ٩١ ص ٣٦ ح ٢٣، الباب (٢٨)، وج ٩٩ ص ٩٢، الباب (٧).

## حقيقة الإمامة والولاية بلسان الولي الأعظم عليه السلام

. ومنها ما روي عنه عليه السلام في خطبته المعروفة بخطبة البيان : «أنا  
المعنى الذي لا يقع عليه اسم ولا صفة.

وأنا المرسوخ في العلم، وأنا وجه الله في السموات والأرض، كما  
قال الله تعالى: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾<sup>(١)</sup>.

وأنا الذي أحصي هذه الخلائق وإن كثروا.

وأنا الذي عندي ألف كتاب من كتب الأنبياء، أنا آيات الله  
وحجج الله .

وأنا أحيي وأميت، وأنا أخلق وأرزق، وأنا السميع العليم.

أنا الذي أجوز السماوات السبع والأرضين السبع في طرفة عين.

وأنا الاسم الأعظم، وهو كهيعص، وأنا المتقلب في الصور، أنا  
الذي ليس كمثله شيء.

أنا العذاب الأعظم، أنا الآخرة والأولى، أنا أبدئ وأعيد.

أنا فرع من فروع الزيتون، وقنديل من قناديل النبوة، أنا مشكاة  
فيها نور المصطفى.

(١) سورة القصص، الآية : (٨٨) .



أنا الذي أرى أعمال العباد، ولا يعزب عني شيء في الأرض ولا في السماء، أنا خازن السموات والأرض، أنا قائم بالقسط، أنا عالم بتغيير الزمان وحدثانه.

أنا المؤيد بروح القدس، أخلق وأرزق وأحيي وأميت بإذن ربي، أنا آية الله الكبرى التي أراها فرعون فعصى.

أنا الذي أعلم خطرات القلوب، ولمح العيون، وما تخفي الصدور، وأنا الناقور الذي قال الله تعالى: ﴿فَإِذَا نُقِرَ فِي النَّاقُورِ﴾<sup>(١)</sup>.

أنا الذي أتولى حساب الخلائق أجمعين.

أنا اللوح المحفوظ، أنا جنب الله، أنا قلب الله، أنا فتاح الأسباب، أنا منشئ السحاب، أنا مورق الأشجار، أنا مومع الثمار، أنا مفجر العيون، أنا داحي الأرضين، أنا سماك السماوات.

أنا الذي عنده فصل الخطاب، أنا قسيم الجنة والنار.

أنا ترجمان وحي الله، أنا خازن علم الله، أنا حجة الله على من في السماوات ومن فوق الأرضين.

أنا دابة الأرض، أنا الراجفة، أنا الرادفة، أنا الصيحة بالحق يوم الخروج، أنا الذي لا يكتم عنه خلق السماوات والأرض، أنا الساعة التي لمن كذب بها سعيراً.

(١) سورة المدثر، الآية: (٨).

أنا ذلك الكتاب الذي لا ريب فيه، أنا الأسماء الحسنى التي أمر الله أن يدعى بها.

أنا النور الذي اقتبس موسى منه فهدى .

أنا هادم القصور، أنا مخرج المؤمنين من القبور .

أنا المتكلم بكل لغة في الدنيا.

أنا الذي أقمت السماوات السبع بنور ربي وقدرته.

أنا الغفور الرحيم، وعذابي هو العذاب الأليم.

أنا الذي بي أسلم إبراهيم الخليل لرب العالمين، وأقرّ بفضلي.

أنا عصى الكليم، وبه آخذ بناصية الخلق أجمعين.

أنا الذي أحصي الخلق، حتى أوديعهم إلى الله وإن كثروا، قال الله:

﴿إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ ۖ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ﴾<sup>(١)</sup> وأنا الذي لا يبدل القول لدي،

وما أنا بظلام للعبيد»<sup>(٢)</sup> الخطبة.

(١) سورة الغاشية ، الآيتان: (٢٥، ٢٦).

(٢) خطبة البيان . ولي تحقيق وتنقيح مفصل في إثبات هذه الخطبة، وقبول علماء

العامّة والخاصة بها، فراجع كتاب (علم المحجة) للميرزا محمد حسين المامقاني

(قدس سره) : ص ٢٦٢ - ص ٢٨٣.

وقال الميرزا المامقاني في عدم منافاة هذه الخطب وأمثالها للتوحيد؛ قال:

«وهذا لا ينافي توحيد الله وأفعاله وصفاته أبداً؛ لأنه عليه السلام كان مظهر جلال

الله، وجمال ومصدر قدرته وأفعاله (جلّ وعلا) وليس شريكاً لله تعالى في هذه =

ومنها ما روي عنه عليه السلام في خطبته المعروفة بخطبة الإفتخار: «أنا الذي أعطيت علم الأنساب والأسباب، وأعطيت ألف مفتاح يفتح كل مفتاح ألف باب، ومددت بعلم القدر، وإن ذلك يجري في الأوصياء من بعدي».

إلى أن قال عليه السلام : «أنا المحاسب للخلق، أنا منزلهم منازلهم... أنا صاحب الدعوات، أنا صاحب الصلوات، أنا صاحب النقمات، أنا صاحب الدلالات، أنا صاحب الآيات العجيبات، أنا عالم أسرار البريات، أنا قرن من حديد، أنا أبداً حديد، أنا منزل الملائكة منازلها، أنا آخذ العهد على الأرواح في الأزل، أنا المنادي لهم ألسنتُ بربكم بأمر قيوم لم يزل، أنا كلمة الله الناطقة في خلقه... أنا صاحب اليمين، أنا اليقين، أنا إمام المتقين، أنا السابق إلى الدين، أنا حبل الله المتين، أنا الذي أملأها عدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً بسيفي هذا».

= الصفات وصدورها وظهورها - بأي وجه من الوجوه - بل هو عبدٌ مخلوقٌ، وخلقٌ مرزوقٌ من عباد الله وخلقته؛ كما ذكر ذلك حضرته بعد انتهائه من ذكر تلك المناقب والفضائل حيث قال:

«وكأني بالمنافقين يقولون: نصَّ علي علي نفسه بالربانية، ألا فاشهدوا شهادة سألكم بها عند الحاجة إليها؛ إن علياً نورٌ مخلوقٌ وعبدٌ مرزوقٌ، ومن قال غير هذا فعليه لعنة الله ولعنة اللاعنين». [مشارك أنوار اليقين، الخطبة التطنجية: ص ١٧٠] «علم المحجة: ص ٢٧٩».

إلى أن قال عليه السلام : «أنا المتكلم بالوحي، أنا صاحب النجوم، أنا مدبرها بأمر ربي، وعلم الله الذي خصني به... أنا البيت المعمور، أنا السقف المرفوع، أنا البحر المسجور، أنا باطن الحرم، أنا عماد الأمم، أنا صاحب الأمر الأعظم»<sup>(١)</sup>. الخطبة.

ومنها ما ورد عنه عليه السلام بطريق معتبر في خطبته المعروفة بالتطنجية: «أنا الأمل والمأمول، أنا الواقف على التطنجين، أنا الناظر في المغربين والمشرقين» .

إلى أن قال عليه السلام : «ولقد علمتُ من عجائب خلقِ الله ما لا يعلمه إلا الله، وعرفت ما كان وما يكون، وما كان في الذر الأول مع من تقدم مع آدم الأول، ولقد كشف لي فعرفت، وعلمني ربي فتعلمت، ألا فعوا ولا تضجوا ولا ترتجوا، فلولا خوفي عليكم أن تقولوا جنًّا أو ارتد لأخبرتكم بما كانوا وما أنتم فيه، وما تلقونه إلى يوم القيامة، علمٌ أوعز إلي فعلمت، ولقد ستر علمه عن جميع النبيين إلا صاحب شريعتكم هذه صلوات الله عليه وآله، فعلمني علمه وعلمته علمي، ألا وأنا نحن النذر الأولى، ونحن نذر الآخرة والأولى؛ ونذر كل زمان وأوان، وبنا هلك من هلك، وبنا نجى مَنْ نَجى، فلا تستعظموا [تستطيعوا] ذلك، فوالذي فلق الحبة، وبرأ النسمة، وتفرد بالجبروت والعظمة، لقد سخرت لي الرياح والهواء والطير» .

(١) مشارق أنوار اليقين: ص ١٦٤.

إلى أن قال عليه السلام : «متى يلحق بي اللواحق، ولقد علمت ما فوق الفردوس الأعلى ، وما تحت السابعة السفلى، وما في السموات العلى ، وما بينهما وما تحت الثرى ، كل ذلك علم إحاطة لا علم إخبار، أقسمُ برب العرش العظيم، لو شئت أخبرتكم بأبائكم وأسلافكم؛ أين كانوا، ومن كانوا، وأين هم الآن، وما صاروا إليه، فكم من أكل منكم لحم أخيه، وشارب برأس أبيه، وهو يشاقه ويرتجيه، هيهات هيهات إذا كشف المستور، وحصل ما في الصدور، وعلم أين الضمير، وأيم الله لقد كوزتم كوزات، وكررتم كرات، وكم بين كرة وكرة من آية وآيات».

إلى أن قال عليه السلام : «ولو كشف لكم ما كان مني في القديم الأول، وما يكون مني في الآخر؛ لرأيتم عجائب مستعظمت، وأموراً مستعجبات، وصنائع وإحاطات، أنا صاحب الخلق الأول قبل نوح الأول، ولو علمتم ما كان بين آدم ونوح من عجائب اصطنعتها، وأمم أهلكتها، فحقَّ عليهم القول، فبئس ما كانوا يفعلون، أنا صاحب الطوفان الأول، أنا صاحب الطوفان الثاني، أنا صاحب السيل العرم، أنا صاحب الأسرار المكنونات، أنا صاحب عاد والجنات، أنا صاحب ثمود والآيات، أنا مدمرها، أنا منزلها، أنا مرجعها، أنا مهلكها، أنا مدبرها، أنا بابيها، أنا داحيها، أنا مميتها، أنا محييها، أنا الأول، أنا الآخر، أنا الظاهر، أنا الباطن، أنا مع الكور قبل الكور، أنا مع الدور قبل الدور،

أنا مع القلم قبل القلم، أنا مع اللوح قبل اللوح، أنا صاحب الأزلية الأولى، أنا صاحب جابلقا وجابلصا، أنا صاحب الرفوف وبرهم، أنا مدبر العالم الأول، حين لا سماؤكم هذه ولا غيراؤكم».

قال: فقام إليه ابن صويرمه، فقال: أنت أنت يا أمير المؤمنين!!.

فقال عليه السلام: أنا أنا؛ لا إله إلا الله ربي ورب الخلائق أجمعين،

له الخلق والأمور، الذي دبر الأمور بحكمته، وقامت السماوات والأرض بقدرته»<sup>(١)</sup> الخطبة .

إلى أن قال فيها: «أنا صاحب الطور، أنا ذلك النور الطاهر، أنا ذلك البرهان الباهر، وإنما كشف لموسى عليه السلام شقص من شقص الدر من المثقال، وكل ذلك بعلم من الله ذي الجلال. إلى أن قال في آخرها: كأني بالمنافقين يقولون نصّ عليّ نفسي بالربانية، ألا فاشهدوا شهادة سألكم بها عند الحاجة إليها؛ إن علياً نورٌ مخلوقٌ، وعبدٌ مرزوقٌ، ومن قال غير هذا فعليه لعنة الله ولعنة اللاعنين»<sup>(٢)</sup>.

ومنها الزيارة الجامعة الكبيرة؛ فإنها قرّة عين لمن عرفها وأتقنها<sup>(٣)</sup>، ومن قبيل هذه الأحاديث الشريفة كثيرة جداً، كلها مدونة في كتب

(١) مشارق أنوار اليقين : ص ١٦٦ .

(٢) مشارق أنوار اليقين: ص ١٦٦ .

(٣) توجد هناك عدة شروحات على الزيارة الجامعة الكبيرة، ومن أهم وأفضل هذه الشروحات هو كتاب «شرح الزيارة الجامعة الكبيرة» لشيخ المتألهين، الحكيم =

الأصحاب (رضوان الله عليهم) ومن أرادها فليطلبها من مواضعها؛  
لأننا لو أردنا ذكر معشار ما ورد في بيان معرفتهم (عليهم السلام)  
بالنورانية لخرجنا عمّا نحنُ بصدده، وفيما ذكرنا كفاية للمستبصر  
الطالب للهداية.

### تثبيت العلماء مقامات أهل البيت (عليهم السلام)

فإن قيل: هذه الأخبار أخبار آحاد، عارية من القرائن، ومخالفة  
للعقل، ودالة على الغلو، ومثلها لا يعرج عليها في الفروع فضلاً عن  
الأصول؛ التي يطلب فيها القطع واليقين؟!

= الرباني الأوحده؛ الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي (قدس سره)، ولقد قال  
فيه مصنفه: «حوى ما لا يحويه كتاب، ولا يجري عليه خطاب، فإني قد  
ذكرت فيه من أسرار معرفتهم ما هو من المكتوم المستور عن أولي الألباب،  
وشاهدي العيان لمن كان له عينان». شرح الحكمة العرشية: ج ٣ ص ٤٦.

وقال في حقّ هذا الشرح في مكان آخر: «التمس مني [أي السائل لهذا  
الشرح] أن أكتب في هذا الشرح الحقائق والأسرار، والبواطن المستورة؛ فأجبت  
بعد الالتماس الشديد إلى ذلك، فكتبتُ فيه من أوله إلى آخره على نحو ما  
طلب، ولم أترك إلا ما أعلم أنه لا يجوز بيانه ولا كتابته، ولا إجابة السائل،  
وكم من خبايا في زوايا». شرح الزيارة الجامعة الكبيرة: ج ٤ ص ٢٠٩.

قُلْتُ: ليس الأمر كما زعم؛ لثبوت أن تصحيح الأخبار ليس مخصوصاً بالسند فقط؛ بل بنقل العلماء لها وتدوينها في كتبهم، واختلافهم في معانيها، ومطابقتها للمذهب، ولحكم القرآن، ولشهادة العقول السليمة بصحتها، وكل هذه حاصلة في هذه الأخبار الشريفة، ولو انحصر تصحيح الخبر وقبوله في السند خاصة ما قبل من الأحاديث ربع العشر، وليس الأمر كذلك؛ بل عمل المتقدمين والمتأخرين على خلافه؛ لأن أحدهم إذا أورد على صاحبه شيئاً من هذه الأخبار الشريفة في محل المشاجرة؛ يسلم ويصدق ولا يقول شيئاً من ذلك، وهذا ديدنهم<sup>(١)</sup>.

(١) عمل العلماء الأعلام هو الاعتقاد بمثل هذه الروايات، ولقد عملوا بها، وصنفوها في كتبهم، فلماذا حذروا من تكذيبها ونكراها، فيقول قطب الدين الراوندي (قدس سره) في هذا الصدد: «فإن هذه أحاديث مهولة، فإنها من المشكلات التي تنهات فيها العقول؛ لكونها من العضلات، وقد كان الشيخ الصدوق سعد بن عبد الله بن أبي خلف الأشعري ذكرها في كتاب البصائر. وأوردها الشيخ الثقة محمد بن الحسن الصفار؛ في كتاب بصائر الدرجات، وكلاهما لم يكن غالباً ولا قالياً، وقد كان الراوي لنا عنهم عالياً...»

فإذا كان كذلك؛ فكل حديث رواه أصحابنا ودَوَّنَه مشائخنا في معجزاتهم ودلائلهم لا يستحيل في مقدورات الله أن يفعله؛ تأييداً لهم، ولطفاً للخلق، فإنه لا يُطرح؛ بل يتلقى بالقبول. الخرائج والجرائح: ج ٢ ص ٧٩٢.



والحقُّ الذي لا غبار عليه؛ وجوب اعتقاد كلِّما بلغنا عنهم (عليهم السلام) والتسليم؛ لإذهم العام لنا في قولهم (عليهم السلام): «اجعلوا لنا رباً نُؤوبُ إليه، وقولوا فينا ما شئتم»<sup>(١)</sup>. وقولهم (عليهم السلام): «نزهونا عن الربوبية، وارفعوا عنَّا حظوظ البشرية»<sup>(٢)</sup>، «قولوا فينا ما شئتم! .

ثم قال: وما عسى أن تقولوا وعسى أن نقول؟! ما خرج إليكم من علمنا إلا ألف غير معطوفة»<sup>(٣)</sup>، وهذا إشارة منهم (عليهم السلام) إلى استحالة معرفتهم حق المعرفة على ما هم عليه بالنسبة إلى الغير، إلى غير ذلك من الأحاديث الواردة في بيان إذهم العام، ولا يخفى على الفطن أن ما في قولهم (عليهم السلام): «قولوا فينا ما شئتم» ألفها من أدوات العموم؛ بل اتفق الأصوليون أنها من أدواته<sup>(٤)</sup>، وهم (عليهم السلام) حكماء، والحكيم إذا تكلم بكلام له ظاهر وأراد خلاف

(١) بصائر الدرجات: ص ٤٦٢ ح ٨، بحار الأنوار: ج ٢٥ ص ٢٨٣ ح ٣٠.

(٢) مشارق أنوار اليقين: ص ٦٩.

(٣) بصائر الدرجات: ص ٤٦٢ ح ٨، بحار الأنوار: ج ٢٥ ص ٢٨٣ ح ٣٠.

(٤) راجع في هذا المبحث كلاً من؛ محاضرات في أصول الفقه: ج ٥ ص ١٥١

للعلامة المحقق الكبير آية الله العظمى السيد أبو القاسم الموسوي الخوئي (قدس

سرّه). وراجع كتاب نهاية الأصول: ص ٣٢٠ لآية الله العظمى الحاج حسين

الطباطبائي البروجردي (قدس سرّه) في مبحث العموم والخصوص.

ظاهره وجب عليه نصب القرينة الدالة على مراده؛ وإلا لزم الإغراء وهو قبيح قطعاً؛ خصوصاً بالنسبة إلى من أقامه الله مقامه، واسترعاه أمر خلقه، وقرن طاعته بطاعته، وعدم نصبها على إرادة ظاهره.

والحاصل: إن هذا الاعتراض هذيان من صاحبه لما ذكرنا؛ ولأن طرح هذه الروايات والزيارات والدعوات الكثيرة، والخطب الجليلة المستفيضة الدالة على علو مقام آل محمد الأبرار (عليهم صلوات الله تترى من الملك الجبار) المدونة في كتب الأصحاب (رضوان الله عليهم) بعد بذلهم أنفسهم في جمعها وتأليفها وتدوينها وتحصيلها وتصفيتها عن تحريف الغالين - جزاهم الله عنه أفضل الجزاء، وأوفر العطاء- يستلزم طرح المذهب من الأصل، وهدم أساسه من الفصل، والمعترض قال بما لا يشعر به.

### خير القلوب أوعاها لمقامات آل محمد

وبالجملة : فإن درجات الإيمان والعارفين متفاوتة قطعاً؛ كما تنادي به البديهة وتشهد به الضرورة ﴿وَمَا مِنَّا إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ﴾<sup>(١)</sup> حتى أن صاحب السفلى يكفر من أعلى منه في المعرفة لو أظهر له شيئاً

(١) سورة الصافات ، الآية : (١٦٤).

من اعتقاده، وصاحب الدرجة العليا يرى اعتقاد صاحب السفلى كفرةً في حقه، وذلك يستلزم عدم تناهي معرفتهم (عليهم السلام) والدليل على ذلك قول سيدنا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): «لو علم أبو ذر ما في قلب سلمان لقتله، أو لكفره»<sup>(١)</sup> الحديث. وقوله (صلى الله عليه وآله وسلم): «يا سلمان لو عرض علمك على المقداد لكفر، يا مقداد لو عرض علمك على سلمان لكفر»<sup>(٢)</sup> الحديث. ومع ذلك كله «لقد آخى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بينهما»<sup>(٣)</sup> يعني بين سلمان وأبي ذر، والداعي إلى ذلك ما ذكرناه من جهة كل ذي رتبة يرى من دونها نقصاً، وذي السافلة ينكر العالية ولا يطيقها؛ فتوجب له تكفيره أو قتله؛ لضعف نفسه وعدم

(١) بصائر الدرجات: ص ٤١ ح ٢١، الباب (١١)، أصول الكافي: ج ١ ص ٤٠١ ح ٢، رجال الكشي: ص ١٧ ح ٤٠ عن أمير المؤمنين عليه السلام، بحار الأنوار: ج ٢٥ ص ٣٤٧ ح ٢٥.

(٢) رجال الكشي: ص ١١، بحار الأنوار: ج ٢ ص ٢١٣ ح ٧، الباب (٢٧)، الاختصاص: ص ١١ وفيه: «يا مقداد لو عرض صبرك على سلمان لكفر». وورد عن الإمام الصادق عليه السلام: «عَلَّمَ سلمانَ علماً لو علمه أبو ذر كفر». الاختصاص ص ١٢، بحار الأنوار: ج ٢٢ ص ٣٤٦ ح ٦٠، الباب (١٠).

(٣) بصائر الدرجات: ص ٤١ ح ٢١، الباب (١١)، الكافي: ج ١ ص ٤٠١ ح ٢، بحار الأنوار: ج ٢٥ ص ٣٤٧ ح ٢٥.

صفائه من اللطخ، والدليل على ذلك ما روي عن زين العابدين في قوله  
العليه السلام:

فربّ جوهر علمٍ لو أبوح به      لقسيل لي أنت ممن يعبدُ الوثنا  
ولاستحلّ رجالٌ مسلمون دمي      يرون أقبح ما يأتونه حسناً<sup>(١)</sup>

إلخ ... ومتواتر النص والبرهان دلّ على تفاوت العارفين في معرفة  
آل محمد (سلام الله عليهم) فانظر إلى أبي ذر فإنه لا شك ولا ريب  
عارفٌ أن أمير المؤمنين حجة الله، وأفضل الخلق على الإطلاق بعد  
رسول الله، وأنه عين الله ووجهه، ويد الله، وعيبة علمه، ونفس الله،  
وروح الله، ومحبه محبة الله، وبغضه بغض الله<sup>(٢)</sup> وعارفٌ بجميع المسائل

(١) إحقاق الحق: ج ١٢ ص ٨٤ وص ١٢٨، أخرجه من ستة مصادر، شرح نهج

البلاغة: ج ١١ ص ٢٢٢، باختلاف يسير.

(٢) عن أسود بن سعيد قال: كنتُ عند أبي جعفر عليه السلام فأنشأ يقول ابتداءً من غير  
أن يسأل: «نحن حجة الله، ونحن باب الله، ونحن لسان الله، ونحن وجه الله،  
ونحن عين الله في خلقه، ونحن ولاة أمر الله في عبادته».

بصائر الدرجات: ص ٧٥ ح ١، الباب (٣)، الكافي: ج ١ ص ٤٥ ح ٧،

بحار الأنوار: ج ٢٥ ص ٣٨٤ ح ٤٠، الخرائج والجرائح: ج ١ ص ٢٨٧ ح ٢١.

عن عبد الرحمن بن كثير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن أمير المؤمنين  
عليه السلام قال: «أنا علم الله، وأنا قلب الله الواعي، ولسان الله الناطق، وعين  
الله، وجنب الله، وأنا يد الله».

توحيد الصدوق: ص ١٦٤ ح ١، الباب (٢٢)، بصائر الدرجات: ص ٦٤ ح ١٣ =

الاعتقادية على سبيل الإجمال أو التفصيل في بعض، وعارفٌ أيضاً بالمسائل الفقهية الفرعية؛ من الحلال والحرام والمستحب والمكروه. وأما محبته لأمر المؤمنين عليه السلام وإظهاره لفضائله فمشهورة جداً، حتى أنه كان يخرج وينادي في سكك المدينة: «معاشر الأنصار أدبوا أولادكم على حب علي، فمن أبي فلينظر في شأن أمه»<sup>(١)</sup> وأنه كان يتعلق بأستار الكعبة ويقول: «أيها الناس لو صليتم حتى تكونوا كالحنايا، وصمتم حتى تكونوا كالأوتار، ولم تحبوا علي بن أبي طالب عليه السلام لم ينفعكم ذلك أبداً»<sup>(٢)</sup>. ومع هذا كله سمعت قول رسول الله (صلى

= عن محمد بن سنان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سمعته يقول: «نحن جنب الله، ونحن صفوة الله، ونحن خيرة الله، ونحن مستودع مواريث الأنبياء، ونحن أمناء الله، ونحن وجه الله، ونحن راية الهدى، ونحن العروة الوثقى، وبنا فتح الله، وبنا ختم، ونحن الأولون، ونحن الآخرون...» .

مشارك أنوار اليقين: ص ٥٠، بحار الأنوار: ج ٢٦ ص ٢٥٩ ح ٣٦.

(١) مناقب آل أبي طالب: ج ٣ ص ٦٧، بحار الأنوار: ج ٣٨ ص ٧ ح ١٣، الباب (٥٦)، رجال الكشي: ص ٤٤ ح ٩٣، الصراط المستقيم: ج ٢ ص ٦٨، الفصل (١٢).

(٢) ورد قريبٌ منه، ما ورد عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): «أيها الناس: لو صمتم حتى تكونوا كالأوتار، وصليتم حتى تكونوا كالحنايا، ودعوتم حتى تقطعوا إرباً إرباً، ثم أبغضتم علي بن أبي طالب؛ أكبكم الله في النار».

بحار الأنوار: ج ٣٢ ص ٣١٠ ح ٢٧٥، الباب (٧)، ومثله في كشف اليقين: ص ٤٧٧، المبحث (٣٧)، كنز الفوائد: ج ٢ ص ١٨٠.

الله عليه وآله وسلم) فيه، فإذا عرفت ما ذكرنا ظهر لك بطلان قوله: (الأصل عدم الزيادة) وتبين أنه افتراءٌ محضٌ.

### اتهام حاملي مقامات آل محمد بالشرك والغلو!

ولعمري: ما أعلم ما الداعي لأهل هذا الزمان يخالفون العقل والنقل المحكم، ويتمسكون بالمتشابه الذي فيه نقصٌ لآل محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) ويتكلفون في تأويل المحكم؛ من الآيات والروايات لأجل إثبات النقص لهم (عليهم السلام) وينكرون في تأويل المحكم؛ ومن الآيات والروايات لأجل إثبات النقص لهم (عليهم السلام) وينكرون أسرار القرآن الناطقة بفضلهم؛ الدالة على علوِّ مقامهم عند صانعهم، ويؤولونها بحسب آرائهم الفاسدة، وعقولهم الناكرة الكاسدة، ويسمون من أظهر شيئاً من فضائلهم النورانية المروية عن سلمان وأبي ذر والمقداد وغيرهم من المحبين المخلصين المتعمقين في معرفة مقاماتهم العالية؛ غالباً مشركاً وصوفياً، ويرفضونه ويهجرونه ويسبونونه علانية<sup>(١)</sup>، ويأمرون العوام الذين هم البهائم والأنعام بذلك،

(١) توجد عدة روايات تتحدث عن هذه الحالة، منها ما ورد عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) : « معاشر الناس مالي إذا ذكر آل إبراهيم (عليهم =

ثم يدعون بعد هذا كله أنهم من علماء الشيعة وأساطين الشريعة، وأنهم من المحبين المخلصين ﴿كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَخْجُوبُونَ﴾<sup>(١)</sup> لأنهم اليوم في ريبهم يترددون، وعن غيهم لا يرتدعون، فأني يبصرون<sup>(٢)</sup>، فما

= (السلام) هلت وجوهكم، وإذا ذكر آل محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) كأنما يفتأ في وجوهكم حب الزمان».

أمالي الطوسي : ص ٣١٤، مستدرک الوسائل: ج ١ ص ١٥٥، بحار الأنوار: ج ٢٧ ص ١٧١ ح ١٢، الباب (٧).

وقال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) : «معاشر الناس؛ مالكم إذا ذكر إبراهيم وآل إبراهيم أشرفت وجوهكم وطابت نفوسكم، وإذا ذكر محمد وآل محمد قست قلوبكم وعبست وجوهكم».

بحار الأنوار: ج ٢٧ ص ١٩٦ ح ٥٦، الباب (٧) .

(١) سورة المطففين ، الآية : (١٥).

(٢) ورد عن الإمام العسكري عليه السلام : « ومنهم قومٌ نصابٌ لا يقدرُونَ على القدرِ فينا، فيتعلّمونَ بعضَ علومنا الصحيحة فيتوجهون به عند شيعتنا، وينتقصون بنا عند نصابنا، ثم يضيفون إليه أضعافه وأضعاف أضعافه من الأكاذيب علينا التي نحن براء منها، فيقبله المستسلمون من شيعتنا على أنه من علومنا، فضلّوا وأضلّوا، وهم أضرُّ على شيعتنا من جيش يزيد (عليه اللعنة) على الحسين بن علي (عليهما السلام) وأصحابه، فإنهم يسلبونهم الأرواح والأموال، وهؤلاء علماء السوء الناصبون المتشبهون بأنهم لنا موالون ولأعدائنا معادون، يُدخلون الشكَّ والشبهة على ضعفاء شيعتنا، فيضلّونهم ويمنعونهم من قصد الحق المصيب، لا جرم أن من علم الله من قبله من هؤلاء العوام أنه لا يريد إلاّ صيانة دينه وتعظيم وليّه؛ =

آمن بمحمد (صلى الله عليه وآله وسلم) وآله (عليهم السلام) من سب ابنهم الروحاني والجسماني عداوةً وبغضاً وحسداً؛ لأجل أنه يظهر بعض فضائلهم، مع أنهم يقولون: نوالي وليهم، ونعادي عدوهم، ويشهدون بذلك بمحضر الإمام في الليل والنهار مراراً متعددة، ولكن كما قال سبحانه: ﴿يَلُؤُونَ أَلْسِنَتَهُم بِالْكِتَابِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ الْكِتَابِ وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ﴾<sup>(١)</sup>، ﴿وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾<sup>(٢)</sup> فكل من اشتد بغضه لهذا العالم الرباني، والرجل الصمداني<sup>(٣)</sup> كان من المقرين كما قيل: والمرضى من قبل هذا أظلم.

= لم يتركه في يد هذا المتلبس الكافر، ولكنه يُقَيِّض له مؤمناً يقف به على الصواب، ثم يوفقه الله للقبول منه، يجمع الله له بذلك خير الدنيا والآخرة، ويجمع على من أضله لعن الدنيا وعذاب الآخرة».

تفسير الإمام العسكري: ص ١٠١، الاحتجاج: ج ٢ ص ٢٦٢، بحار الأنوار: ج ٢ ص ٨٦ ح ١٢، عوالم العلوم: ج ٣ ص ٤٠٦ ح ٤٤ (باب ١). وهناك روايات عديدة في ذم العلماء المنكرين والمحاربين لمقامات أهل البيت (عليهم السلام)، والعلماء غير العاملين بعلمهم، وبيان علاماتهم وأوصافهم وآفاتهم. راجع بحار الأنوار: ج ٢، وعوالم العلوم: ج ٣.

(١) سورة آل عمران، الآية: (٧٨).

(٢) سورة التوبة، الآية: (١٠٧).

(٣) يقصد بالعالم الرباني هو شيخ المتألهين الأوحى؛ الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي (قدس سره).

ويعني بالرجل الصمداني - أستاذ المصنف - الحكيم الإلهي؛ السيد كاظم الحسيني الرشتي (قدس سره).



## وجوب التسليم لحديث آل محمد

والحاصل: ينبغي لكل من نفرت نفسه من فضائلهم العميقة في بيان مقاماتهم الجليلة الرفيعة؛ لبعدها عن إدراك عقله العديم، وخفائها عن ذهنه السقيم؛ أن يردها إلى الله ورسوله وإليهم (سلام الله عليهم) ويسلم تسليماً<sup>(١)</sup>؛ لأن حديثهم صعبٌ مستصعبٌ لا يحتمله أحدٌ غيرهم، ورد بهذا اللفظ في بعض الروايات<sup>(٢)</sup>، وفي بعض إلا من

(١) عن يحيى بن زكريا الأنصاري، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سمعته يقول: «من سرّه أن يستكمل الإيمان كله فليقل: القول متي في جميع الأشياء قول آل محمد، فيما أسروا وما أعلنوا، وفيما بلغني عنهم، وفيما لم يبلغني».

أصول الكافي: ج ١ ص ٣٩١ ح ٦، مختصر بصائر الدرجات: ص ٩٣، بحار الأنوار: ج ٢٥ ص ٣٦٤ ح ٢.

(٢) عن جابر بن يزيد قال: قال أبو جعفر عليه السلام: «قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): إن حديث آل محمد عظيمٌ، صعبٌ مستصعبٌ، لا يؤمن به إلا ملكٌ مقربٌ، أو نبيٌ مرسلٌ، أو عبدٌ امتحن الله قلبه للإيمان».

فما ورد عليكم من حديث آل محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) فلانت له قلوبكم وعرفتموه فاقبلوه، وما اشأزت له قلوبكم وأنكرتموه فردوه إلى الله، وإلى الرسول، وإلى العالم من آل محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) وإنما الهالك أن يحدث أحدكم بالحديث أو بشيء لا يحتمله فيقول: والله ما كان هذا، والله ما كان هذا، والإنكار لفضائلهم هو الكفر».

بصائر الدرجات: ص ٣٧ ح ١، الباب (١١)، مختصر البصائر: ص ١٠٦ و ص ١٢٣، أصول الكافي: ج ١ ص ٤٠١ ح ١، بحار الأنوار: ج ٢٥ ص ٣٦٦ ح ٨، عوالم العلوم: ج ٣ ص ٤٩٨ ح ٧، الخرائج والجرائح: ج ٢ ص ٧٩٣ ح ١ =

شئنا، وفي بعض إلا نبي مرسل أو ملك مقرب أو مؤمن ممتحن، وفي بعض مدينة حصينة<sup>(١)</sup>، وليتلو هناك: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا﴾<sup>(٢)</sup> ولا يندرج في لفيف قوم

= عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أنه قال: «الجاحد لولايتنا كافر، والجاحد لفضلنا كافر». مشارق أنوار اليقين: ص ٤٧.

عن الإمام الكاظم عليه السلام أنه قال: «لا تقل لما بلغك عتاً أو تُسبب إلينا هذا باطلٌ، وإن كنت تعرف خلافه، فإنك لا تدري لم قلنا، وعلى أي وجه وصفة». بحار الأنوار: ج ٢ ص ١٨٦ ح ١١، الباب (٢٦)، بصائر الدرجات: ص ٥٣٦ ح ٤، الباب (٢٢).

عن سلمان المحمدي (رضوان الله عليه) قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: «يا سلمان؛ الويل كل الويل لمن لا يعرفنا حق معرفتنا وأنكر فضلنا ... يا سلمان؛ إن الشاك في أمورنا وعلومنا كالمستهزئ في معرفتنا وحقوقنا». إرشاد القلوب: ج ٢ ص ٣١٣، تأويل الآيات الظاهرة: ج ١ ص ٢٤٠ ح ٢٤، بحار الأنوار: ج ٢٦ ص ٢٢١ ح ٤٧.

(١) عن أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام قال: «سمعتَه يقول: إن حديث آل محمد صعبٌ مستصعبٌ، ثقيلٌ مقنعٌ، مجردٌ ذكوانٌ، لا يحتمله إلا ملكٌ مقربٌ، أو نبيٌّ مرسلٌ، أو عبدٌ امتحن الله قلبه للإيمان، أو مدينةٌ حصينةٌ، فإذا قام قائمنا نطق، وصدقه القرآن».

بصائر الدرجات: ص ٣٨ ح ٣، الباب (١١)، بحار الأنوار: ج ٢ ص ١٩١

ح ٢٧، الباب (٢٦).

(٢) سورة آل عمران، الآية: (٧).

قَامُوا فِي آيَاتِ اللَّهِ يَلْحَدُونَ، وَلَهَا يَجْهَدُونَ، وَعَنْهَا يَصْدُونَ ﴿وَهُمْ  
يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا﴾ (١).

### وَيَأْتِي اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ

وَاعْلَمْ أَيُّهَا الْأَخُ الْمُنْصَفُ؛ إِنَّ أَهْلَ الدُّنْيَا شَأْنُهُمْ وَدَأْبُهُمْ مِنْ لَدُنْ  
آدَمَ إِلَى الْآنَ كُلِّ مَنْ وَصَلَ إِلَيْهِ نِعْمَةٌ مِنَ اللَّهِ؛ سِوَاءَ كَانَ عِلْمًا أَوْ  
مَالًا يَحْسُدُونَهُ وَيَقْتُلُونَهُ إِنْ قَدَرُوا عَلَيْهِ، وَإِلَّا أَدْلَوْا بِهِ إِلَى الْحُكَّامِ،  
وَيَجْعَلُونَهُ غَرَضًا لِسَهَامِ أَوْلَادِ اللَّثَامِ، وَمَعْرَضًا لِكَلَامِ نَسْلِ الطَّغَامِ،  
وَيَجْتَهِدُونَ فِي سَلْبِ نِعْمَتِهِ، وَذَهَابِ دَوْلَتِهِ، وَإِطْفَاءِ نُورِهِ، وَهَذَا  
شَأْنُهُمْ وَدَأْبُهُمْ فِيمَا مَضَى وَفِيمَا غَبَرَ إِلَى ظُهُورِ الطَّلْعَةِ الرَّشِيدَةِ، وَالغُرَّةِ  
الْحَمِيدَةِ، اللَّهُمَّ عَجِّلْ فَرْجَهُ وَسَهِّلْ مَخْرَجَهُ، وَاجْعَلْنَا مِنْ أَنْصَارِهِ وَأَوْلِيَائِهِ،  
وَضَاعِفِ اللَّعْنِ عَلَى مَبْغُضِيهِ وَأَعْدَائِهِ، وَهَذَا شَأْنُ الْحَسُودِ وَمَتَى يَسُودُ؟؟  
إِنْ كُنْتُ شَاكَاً فِيمَا أَقُولُ فَانظُرْ مِنْ لَدُنْ قَتْلِ قَائِلِ لَهَايِيلَ إِلَى زَمَانِنَا  
هَذَا؛ حَتَّى يَظْهَرَ لَكَ صِدْقُ مَا قُلْتُ، لَكِنْ بَيَانُهُ عَلَى مَا يَنْبَغِي يَحْتَاجُ  
إِلَى تَفْصِيلٍ وَبَسْطٍ، وَلَسْتُ الْآنَ بِصَدِّدِ بَيَانِ هَذَا الْمَطْلَبِ، وَإِنَّمَا اتَّفَقُ  
ذَكَرَهُ اسْتِطْرَادًا، وَإِنْ بَلَّغَنِي اللَّهُ كَتَبْتُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ رِسَالَةً فِي بَيَانِ هَذَا  
الْمَطْلَبِ، وَحَقِيقَةِ مَذْهَبِ شَيْخِنَا (قَدْسِ سِرِّهِ) وَشَاعِ فِي الْعَالَمِينَ ذَكَرَهُ،

(١) سُورَةُ الْكَهْفِ، الْآيَةُ: (١٠٤).

وسيدنا ومولانا المفضل -أدام الله بقاءه، وجعلني من كل محذورٍ فداه-  
فإن الله هو الموفق لما يحبه ويرضاه.

وإذا عرفت ما ذكرت وبينت؛ تبين لك، ووضح لك أن الذين  
سموا أنفسهم مؤمنين أنهم بعكس ذلك؛ لأنهم عن التذكرة معرضين،  
وللناطق بها مبغضين، ولحديثه مكذبين، ولعلوِّ مقامه منكرين؛ ولأنهم  
إذا استنشقوا روائح العرفان من أحدٍ تفوح؛ توجهوا إلى تكذيبه وإنكاره  
وأبعاده وتكفيره، وحذروا الناس من اعتقاد إظهاره، ومن تدقيقاته وتحقيقاته،  
وصدوهم عن حبه ووداده، ورشقوه بسهام الحسد؛ لأجل ما أنعم الله  
به عليه، وهو مفتاح كل شرٍّ وظلمةٍ، وسبب ذلك؛ النفاق والجهل  
وحب الرئاسة<sup>(١)</sup>، فلنقبض العنان عن هذا الميدان، ونسكت عن

(١) لو عملنا استقراءً للتأريخ لأيِّ مدرسةٍ من المدارس الفلسفية والحكمية لرأيناها  
لم تتعرض للقتل الجماعي، والتكفير العلني، ولصق مختلف الاتهامات إلا بقدر  
ما تعرضت له مدرسة الشيخ الأحسائي.

فمن خلال تقصينا لهذه المدرسة؛ والفكر الجبار الذي خلفه لنا الشيخ  
الأحسائي، نلاحظ أنه مرَّ في فتراتٍ من الزمن من الضغوط والتكفير له  
وأصحابه وتابعيه، حتى تعرض للوشاية لدى داوود باشا، ولقنوه الإفك والزور  
والبهتان ضد الأحسائي (قدس سره)، فما إن سمع الشيخ ذلك بادر إلى بيع  
داره وأثاثه وحليِّ نسائه، وفرَّ بأهله وعائلته إلى بيت الله وقبر نبيه، خوف الفتنة  
والقتل، وقد تحمل هذه السفارة المريرة، وذلك رغم ضعفه وكبر سنه المبارك.

= وسبب هجرة الشيخ خوف القتل؛ لأن داوود باشا قد قتل الشيخ ياسين  
 خال الشيخ موسى بن الشيخ جعفر كاشف الغطاء النجفي، بتهمة نُسبت إليه  
 بلا بينة ولا شهود. دليل المتحيرين: ص ٥١.

وهناك رسالة أرسلها الشيخ من كربلاء إلى تلميذه الملا عبد الوهاب  
 القزويني يذكر له المعاملة السيئة التي يتعامل بها خصومه معه، فقال فيها:  
 «بسم الله الرحمن الرحيم، إلى جناب عالي الجنب، ولب الألباب، الداخل  
 في الخيرات من كل باب، أهدي جميل التحية والسلام، أصلح الله أحواله وبلغه  
 آماله في مبدئه ومآله بجرمة محمد وآله، آمين رب العالمين.

أما بعد؛ فإن سألتكم عن محبكم وداعيتكم فأنا أحمد الله إليكم، أما أنا من  
 جهة نفسي؛ ظاهري وباطني ففي راحة، وأما الناس من جهتي فقد اختلفوا،  
 فمنهم من آمن ومنهم من كفر، ولو شاء الله ما اختلفوا، ولكن الله يفعل ما يريد.

جاء الورع الزاهد الشيخ متقي، وأراد أن يطعن على جنابك، فلم يجد غير  
 أنه نظر في بعض كتبي في قولي: إن للإنسان... ونفخ الشيطان في قلبه، فقال:  
 إنه كفر وهذا كافر، والمولى عبد الوهاب صلى خلف الكافر، وأعانه عليه قوم  
 آخرون: ﴿فَقَدْ جَاءُوا ظُلْمًا وَزُورًا﴾ [سورة الفرقان، الآية: ٤]. ﴿وَالَّذِي تَوَلَّى  
 كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [سورة النور، الآية: ١١] خوفاً على دراهم  
 العجم والهند... وحكموا بنجاسة الأرض التي أطؤها، وبنجاسة حضرة الحسين  
 عليه السلام، لأنني أدخل عليه للزيارة والأمر أعظم مما تسمع، وبدلوا الأموال على  
 ذلك؛ القريب والبعيد تشييداً لتكفيرتي ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ  
 الظَّالِمُونَ﴾ [سورة إبراهيم، الآية: ٤٢]. «.

الفهرست: ص ١٥٧، شيخخكري ببايخكري: ص ٢٨، تاريخ فلاسفة

=

إسلام: ص ٧٥.

= ذكر السيد كاظم بعض الأحداث المؤلمة التي قاساها بعد وفاة أستاذه الشيخ الأحسائي من قبل المعارضين والحاقدين عليهما، وقد جاههم بالدلالات العقلية والنقلية لإثبات مرادات أستاذه، لكنه جوبه بالقتل، وفي ذلك قال السيد: «فوالله الذي لا إله إلا هو عالم الغيب والشهادة، قد أخبرني واحد ممن كان من المباشرين لقتلي في بيت هاشم خان، خال نظام الدولة - أيده الله بتوفيقه - في ملأ من الناس، وجاءني يظهر التوبة والندامة، ويستبرئ مني الذمة، ويطلب العفو مني، حيث كان من ذلك اليوم شملته النكبة...». دليل المتحيرين: ص ٨٥.

ويقول مرةً أخرى في إرادته قتله: «ورموني بالرصاص جهراً في حضرة الحسين عليه السلام في الصحن المقدس، ودفعه الله عني، وأصاب في بعض يد أصحابي». دليل المتحيرين: ص ٨٥، هداية الطالبين: ص ١٥١ حيث وقع هذا الحدث بحضور تلميذه الحاج محمد كرم خان الكرمانى، وقد شرحه مفصلاً.

ثم يتحدث السيد بأهات الألم والحسرة عن أعظم الجرائم والأعمال التي أقامها خصومه ضده، بعدما أرسلوا أحد أتباعهم بأخذ العمة، فيقول: «وأخذوا العمامة من رأسي في حضرة الحسين عليه السلام عند ضريحه مرةً يوم الجمعة من الركعة الثانية من صلاة الظهر في ملأ من الناس.

ومرةً أخرى في السجدة الثانية من الركعة الثانية من صلاة الفجر، وقد رأت الناس وقد سكتت». دليل المتحيرين: ص ٨٦، وزاد صاحب كتاب هداية الطالبين: ص ١٥١ بأنه قد صحب هاتين الحادثتين ارتفاع الضحك من قبل الخصوم، حول الضريح والصحن الشريف، دون مراعاة للعبادة والوقوف بين يدي الله تعالى.

فعاش السيد فترةً زمنيةً مرةً، تألم منها كثيراً، وتحمل المصاعب من قبل الذين حملوا راية الفساد في الأرض وتفرقة الشمل، وزرع بذور الحقد والكراهية بين شيعة آل محمد، فترى السيد يتحدث عن هذه الحالة:

الكلام في هذا العنوان؛ لأن للحيطان آذاناً، وللشيطان أعواناً،  
ونتجرع الغصص آناً فآناً إلى أن يظهر ولي الرحمن، إلى الله المشتكى،  
وبه المستعان وعليه التكلان.

### وجوب الجهاد لنشر فضائل أهل البيت

ثم اعلم يا أخي: إني لستُ من فرسان هذا الميدان، ولا من  
الخائضين في هذا العنوان؛ لعدم بضاعتي في هذه الصناعة، وكثرة  
إضاعتي في ملازمة هذه الطاعة، لثبوت انتفاء هذه القابلية عني؛ لأنني  
صرفتُ جوهره عمري في الإضاعة، ومن هذا حاله لا يجوز له الخوض  
في هذا العباب المتلاطم الأمواج، وإنما تسلكهُ السفنُ المحكّمة؛

= ففرّقوا الآباء عن أبنائهم، والأولاد عن آبائهم، والزوجات عن أزواجهم،  
والأخوة عن أخوتهم، والأخوال عن خالاتهم، والبنات عن أمهاتهم، باينوا بين  
مسالكهم، وركزوا غيبةً من ينسب نفسه إلى الشيخ (أعلى الله مقامه) وإليّ،  
وأوجبوا تغرير من يُنسب إلينا أو يقلدنا، وحرّموا مجالستهم معنا... وإذا مرّوا  
بواحدٍ منّا لا يُسلمون، ويتقصّدون ضررنا بكل وجه يمكنهم، في مالٍ أو عرضٍ  
أو نفسٍ؛ حسب إمكانهم وطاقتهم، ويرمونا بالعظائم من القبائح والشنائع،  
ويرخصون لأصحابهم بأن يفتروا علينا بالبهتان والكذب والزور، ولقد حاولوا  
قتلي مرات عديدة، سراً وجرهاً...». دليل المتحيرين : ص ٨٥.

نعم إنه يعيش بين قومٍ جهلوه، وجماعةٍ حسدوه.

ولستُ منها<sup>(١)</sup>، ولكني لما رأيت حال هذه الأكوار، وإنكارهم فضائل آل محمد (عليهم السلام) مدى السنين والأعوام، أحببتُ أن أكون من الناصرين لدينهم، والمجاهدين لإظهار مناقبهم؛ لثبوت عدم انحصاره في القتال، بل وجوبه في هذه الأيام والليال ظاهر بلا إشكال على كل حال، وينبغي لكل من يدَّعي أنه من المحبين أن يجاهد في نشر فضائلهم ومدائحهم، بقدر طاقته ووسعه ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾<sup>(٢)</sup>؛ لأن هَدَامَةَ أساس فضائلهم كثرت، ومريدي إطفاء نورهم (سلام الله عليهم) ظهرت، وإن كنت من المحبين فاكشف عن لثامك، وجاهد في إظهار مناقب إمامك؛ لأن الدعوى بغير شهود المدعي باطلة كما قال الشاعر:

وكلُّ يدَّعي وصلًا بليلى      وليلى لا تقر لهم بذاكا  
إذا انبجست دموعٌ في حدودٍ      تبَّينَ من بكى من تباكا

(١) لا يخفى على القارئ المتبع لمصنفات المؤلف (قدس سره) من نكران ذاته، وتواضعه الكبير، ويرى أن نفسه مندكةٌ في بحر أستاذه السيد كاظم الرشتي (قدس سره)، فهو لا يرى لنفسه وجوداً أمام ذلك البحر المتلاطم.

(٢) سورة البقرة، الآية: (٢٨٦).



## نقاش المصنف مع المفتريين على السيد الرشتي

وأحب أن أخبرك عن بعض مناقشاتهم معي حتى تعلم أي صادقٌ فيما قلت.

اعلم: أنه قد اتفق لي الاجتماع معهم مراراً متعددةً في بعض الليالي؛ في الحضرة المشرفة؛ لأني ربما أتأخر في أغلب الليالي بعد الصلاة لأجل التبرك بالنظر هناك، ولكن أصير في ناحية عن الناس، إلى أن تغلق الحضرة المشرفة، ويتفق أنهم يحفون بي كما ذكرت في الأغلب، ويسألوني عن بلدي؛ فأخبرهم، وعن مقلدي فأسكت عنهم ما كأني سمعت، ويكررون القول عليّ؛ حتى أقول: جناب السيد السند، والركن المعتمد، سيد الأعظم، سيدنا ومولانا؛ السيد كاظم - أطال الله بقاه، وجعلني من كلِّ مكروهٍ فداه - فحين يسمعون بذكره الطيب الطاهر، ترهق وجوههم قفرة، وتكون كالحة معبسة مبسرة، كأنها ألبست قطعاً من الليل مظلمة، ثم يُقدّمون مثل هذه المقدمات التي يطول بذكرها الكلام، وتخرجنا عن المرام، إلى أن يقع التخاطب بيني وبينهم وأقول لهم: ما الداعي لعداوتكم لهذا العالم الرباني والرجل الصمداني!!؟

يقولون: مخالفته لطريقة علماء الفرقة الماضية!!

قلتُ: لهم في أيِّ شيءٍ خالفهم؛ أفي الأصول أو الفروع؟ فإن كان في الثاني فهذا شأن العلماء، ودأبهم يخالف بعضهم بعضاً في غير المسائل الإجماعية؛ لأنهم عبيدُ النصِّ، حتى أن الرجل منهم يفتي بحكمٍ ثم يخالفُ نفسه في كتابٍ آخَرَ، ويحكم بخلاف حكمه السابق، وهذا ديدنهم؛ لأنهم يقلبون ذات اليمين وذات الشمال.

وإن كان في الأول؛ فحاشاه ثم حاشاه عن ذلك، فإن كل من ادعى ذلك في حقه فقد افتري على الله وعلى رسوله، فوالله ما رأيناهُ مخالفاً لضروريٍّ من ضروريات الفرقة الناجية قط، بل كلما رأيناكم تنسبون إليه من هذه النقائص يزيد اعتقادنا فيه؛ لثبوت انتفائها عنه عندنا قطعاً لما نرى فيه، ويظهر لنا عنه، وأما كمالاته فلا يمكن أحد اخفاؤها؛ فإنَّها غير خفية عند المآلف والمخالف علومه.

فقالوا من كمالاته أن يقول: إنَّ أمير المؤمنين عليه السلام هو الخالق الرازق والمحيي المميت بإذن الله تعالى، وأنه عليه السلام يعلم ما يصدر منا من الأفعال جزئياً وكلياً قبل الصدور وبعده وحينه، وأن جميع الضمائر القرآنية راجعةٌ إليه عليه السلام إن كانت مفردة؛ مثل ضمير المتكلم وحده والغائب المفرد، وأما المتكلم معه غيره إليهم (صلوات الله عليهم) وأن لفظ الجلالة موضوعة بإزاء ذاته الشريفة؛ لأن حقيقته عنوان الحق، وكذلك باقي الأسماء فهي في الحقيقة أسماء

الأسماء، ومن هذا القبيل ينسب إليه ما شاء الله، ما نعلم هل هو صحيح أم لا ؟

## مفهوم التفويض لدى المدرسة التكاملية المحمدية

قلتُ لهم: أما قولكم أنه يقول إن أمير المؤمنين عليه السلام هو الخالق والرازق والمحيي والمميت؛ فليس كما زعمتموه ونسبتموه إليه. بمعنى الإفاضة والوكالة<sup>(١)</sup>؛ لأن مثل هذا القول ما يعقل بالنسبة إلى هذا

(١) إنَّ لعميد هذه المدرسة الكبيرة قولاً في نفي الغلوِّ والتفويض، وإليك ما نصه: «فلما ثبت أنه لا يكون شيء إلا بإذن الله وَقَدَرَهُ وَقَضَاهُ، وقد جعلهم (عليهم صلوات الله أجمعين) أولياء أمره وقدره وقضائه ﴿وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ﴾. وهذا هو المراد من كلام الحجة (عليه وعلى آبائه الطاهرين صلوات الله وسلامه) في دعاء شهر رجب المشهور؛ الذي مرَّ الاستشهاد به مراراً كثيرةً حيث يقول: «أعضاءُ وأشهادُ، ومناةٌ وأذوادُ، وحفظةٌ ورّوادُ». وقد تقدم بعض بيان هذه الكلمات .  
فقوله : مناة جمع ماني أي مقدرون. وأذواد: جمع ذائد أي يذودون من شأؤوا بأمر الله وإذنه عما شأؤوا...

وأوصيك وصية ناصح؛ ألا تستغرب هذه الأشياء أو تنكرها، فإننا لا نريد بذلك أنهم (عليهم السلام) فاعلون أو خالقون أو رازقون، بل نقول الله سبحانه هو الخالق والرازق، وهو الفاعل لما يشاء وحده (عزَّ وجل)، لم نجعل له شريكاً في شيء، إلا أنا نقول أنه سبحانه لا يفعل شيئاً بذاته لتكريمه وتنزهه عن المباشرة، وإنما يفعل ما يشاء بفعله وبمفعوله من غير تشريك، بل هو الفاعل وحده».

= شرح الزيارة الجامعة الكبيرة: ج ٤ ص ٥٦ في بحثه عن الغلو وحقيقته. وراجع من الشرح نفسه ج ٤ ص ٦٠ في بحثه عن التفويض وإطلاقاته. وقد قال تلميذه السيد كاظم الرشتي (قدس سره)، لما سُئِلَ عن معنى التفويض، فقال:

«التفويض يوجب الاعتزال وهو في الإمكان محال، وذلك لأن التفويض يوجب رفع اليد عن المفوض إليه حين التفويض إليه، كالموكل لأنه يفوض أمره إلى الوكيل حينما يوكله، فإذا فعل الوكيل ما فوض إليه من أمر الوكالة فليس حين الفعل في يد الموكل ولا في قدرته، وإنما يفعل بالأمر الأول... لزم الاعتزال، وألاً يكون الخلق في يد الحق في وقت ما، وأن تكون البينونة بين الله وبين خلقه بينونة عزلة لا بينونة صفة. فإذا جاز استقلال الممكن عن الواجب سبحانه في حال جاز في جميع الأحوال، وذلك يخرج الإمكان عن إمكانه ويجعله قديماً...»

إن التفويض بالمعنى الذي ذكرناه ليس من مذهب الحق بشيء؛ سواء كان في الأفعال الإلهية المنسوبة إلى العبد، والأفعال الإلهية المنسوبة إلى الله، وقد أجمعت الإمامية على بطلان ذلك، ولا يصح القول بأن الله تعالى فوض أمره في خلق الأشياء ورزقها وإحيائها وإماتها إلى خلق من المخلوقات نبياً كان أو ولياً، ملكاً أو صديقاً أو شهيداً، وكذلك أمر دينه في الأصول والفروع، وأمر قضاء أحكامه وكل شيء من الأشياء بكل طور من الأطوار...».

مجموعة رسائل: ج ١ ص ١٨٨، س ٤.

ولما يأتي السيد ويناقش حقيقة الروايات التي تأسر إلى التفويض بالنسبة إلى الحقيقة المحمدية وصحتها، وعلى أية وجه تكون، فيقول في هذا: «فاعلم إن الحقيقة المحمدية لما خلقها الله سبحانه وتعالى جعل قلبها محلاً لمشيئته، ومكماً لإرادته، ثم يُظهرُ سبحانه آثار صنعه من هذه الحقيقة المقدسة.

= فالله الفاعل وهم السبب، فلا يفعلون حين يفعلون، بل الله يفعل، وهو قوله في زيارة آل يس: «وما من شيء منا إلا وأتم السبب له وإليه السبيل» وفي زيارة مولانا الحسين عليه السلام: «إرادة الرب في مقادير أموره تهبط إليكم وتصدر من بيوتكم، الصادر لما فصل من أحكام العباد». [بحار الأنوار ج ٥٣ ص ١٩٨].

وبالجملة: حيث كانت؛ إن الله سبحانه جعل العالم عالم الأسباب، وجعل محمداً وآله (عليهم السلام) السبب الأعظم، فقد فوّض إليهم أمر خلقه بهذا المعنى، بأن جعلهم خزنةً لإمداده، ومحالاً لمشيئته، فيفيض سبحانه على الأشياء بهم حين كوفهم محفوظين بالله، مكلوئين بعناية الله، على حدّ قوله تعالى: ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى﴾. [سورة الأنفال، الآية: ١٧].

فمن قال بالتفويض على المعنى الأول [وهذا ما ذكرناه في معنى التفويض سابقاً] فقد ضلّ وغوى، وهو الذي قامت البراهين على بطلانه، ومن قال بالمعنى الثاني فقد أصاب، وعليه تحمل الروايات والآيات...»  
مجموعة: رسائل ج ١ ص ١٨٩، ص ٧.

وهناك تحقيق لمعنى الغلو ضمن كتاب عقيدة الشيعة للميرزا علي الخائري:  
ص ١١٧ - ص ١٣٩.

نعم إن محمداً وآله الطاهرين يأخذون الفيض والمدد والمادة من الله تعالى؛ لكنهم في مقام الوساطة والترجمة، فبحركاتهم (عليهم السلام) التي هي من الله يحدثون صوراً وأشكالاً هي المخلوقة كذلك من قبل الله تعالى، فالكل الخالق له الله تعالى.

فالشيخ الأوحى يقول: «اعلم أن قوله تعالى: ﴿لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ﴾ [سورة الأنبياء، الآية: ٢٧]، على حدّ قوله تعالى: ﴿فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ =

= قَتَلَهُمْ» [سورة الأنفال، الآية: ١٧] وقوله «وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ» [سورة الأنبياء، الآية: ٢٧] على حدّ «وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى» [سورة الأنفال، الآية: ١٧] قال تعالى: «أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَاوَاتِ» [سورة فاطر، الآية: ٤٠]. وقال تعالى «هَذَا خَلْقُ اللَّهِ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ» [سورة لقمان، الآية: ١١]. فأبان في هاتين الآيتين، وفيما أشبههما من آيات كتابه المجيد تفردّه بالصنع وحده لا شريك له، ألا له الخلق والأمر، فلم يكن لأحدٍ سواه شيء من الخلق إلا بإذنه، يعني هو المتفرد بالخلق الحق إلا بإذنه. والذين من دونه؛ أي من دون إذنه، إنما يخلقون إفكاً باطلاً.

ثم لوَحَ لأهل الإشارة بأن من كان يعمل بإذنه؛ يعمل الحق، قال في حق عيسى عليه السلام: «وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِي» [سورة المائدة، الآية: ١١٠] ولكن عيسى عليه السلام وإن كان خلق بإذن الله ما هو حق، لكنه من الطين الذي لم يخلقه ونفخ فيه من الروح التي لم يخلقها.

فالمادة خلقها الله، والصورة التي أحدثها عيسى بحركات يديه وضميره؛ خلقها الله بيدي عيسى وضميره، ويدا عيسى وضميره خلقها الله، وحر كاتهما خلقهما الله، وعيسى خلقه الله، وكلّما قلنا فيه وفي ضميره.

ويديه وحر كاته فهي قائمة بأمر الله سبحانه قيام صدور. فالله يخلق بما شاء ما شاء كيف شاء «قُلْ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ» [سورة الرعد، الآية: ١٦].

فإذا سمعت منا أنا نقول بأنهم (عليهم السلام) بأمره يعملون كل شيء، فمرادنا به أن ذلك على حدّ ما ذكرنا هنا في حق عيسى عليه السلام. فإذا عرفت =

= فقل ما شئت إن قَدَرْتُ، وهو قولهم الحق: «اجعلوا لنا رباً نؤوب إليه، وقولوا فينا ما شئتم، ولن تبلغوا.

فقال السائل: نقول ما شئنا!

فقال: وما عسى أن تقولوا، والله ما خرج إليكم من علمنا إلا ألفٌ غير معطوفة». [بصائر الدرجات ص ٥٠٨ ح ٨، بحار الأنوار ج ٢٥ ص ٢٨٣، ح ٣٠]. «شرح الزيارة الجامعة الكبيرة: ج ٢ ص ٢٥٤.

وكذلك راجع جوامع الكلم ج ٢ ص ٢١٨ في شرحه وايضاحه لمعنى وحقيقة التفويض الوارد على لسان أهل البيت (عليهم السلام) من خلال الروايات. ونفيه للتفويض الموجب للكفر بالله سبحانه وتعالى. وقال السيد الرشتي أيضاً في هذا الصدد:

«الذي يجب اعتقاده على المسلمين في معرفة أصول الدين؛ هو أن الله سبحانه هو الواحد المتوحد، الفرد المتفرد، بقيومته وإيجاده وخلقه ليس له شريك ولا وزير، ولا هو سبحانه في الإيجاد بأحد يستشير، فهو المستقل المتفرد بالخالقية والفاعلية والرازقية، خلق السماوات بلا عمد، وسطح الأرضين على وجه ماء حمد، وتدل على ذلك ضرورة المسلمين، والآيات المحكمة؛ كقوله تعالى: ﴿قُلِ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ﴾ [سورة الرعد، الآية: ١٦]، خرجت من هذه الكلية الأفعال الاختيارية الصادرة عن العباد المنتسبة إليهم.

وقوله تعالى: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَفْعَلُ مِنْ ذَلِكَمْ مِنْ شَيْءٍ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [سورة الروم، الآية: ٤٠]. وقوله تعالى: ﴿أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَاوَاتِ﴾ [سورة فاطر، الآية: ٤٠]، وأمثالها من الآيات الكثيرة، =

= وكذلك الأخبار المتواترة المستغنية عن البيان. فمن اعتقد خلاف ذلك فهو خارج عن دين الإسلام، ومكذب بما جاء به سيد الأنام (عليه أفضل الصلاة والسلام).

ومن قال أن علياً عليه السلام أو أحد الأئمة (عليهم السلام) خالقوا السماوات والأرضين فلا حظ له في الإسلام، ولا هو في عداد المسلمين.

ومن قال أنهم (عليهم السلام) خالقون بإذن الله وأمره، وأراد بذلك كونهم شركاء مع الله تعالى يتصرفون في الملك بإذن الشريك الآخر.

أو أنهم (عليهم السلام) وكلاء لله؛ حيث أن الموكل يأمر الوكيل ويأذن له في الفعل، فيكون الموكل حينئذ معتزلاً عن الوكيل، ومعطلاً عن الفعل.

أو أنهم (عليهم السلام) عبيد يأمرهم مولاهم؛ بأن يفعلوا الشيء الفلاني، فالعبيد فاعلون بأمر مولاهم وإذنه، فحين فعلهم يكون المولى معتزلاً عنهم معطلاً عن فعلهم.

فمن قال بهذه المقالة واعتقدها ودان بها؛ فهو كافر باليقين، وخارج عن ذمة المسلمين، وإني أبرأ إلى الله تعالى منه ومن أمثاله، ومن أقوالهم وأفعالهم، ولا شك في كفرهم، وأهم ملعونون على لسان داوود وعيسى بن مريم، وهو قول مولانا الصادق عليه السلام: «من قال نحن خالقون بأمر الله فقد كفر» وهذا لا شك فيه، وقد دل عليه العقل القاطع كالنص الصريح اللامع.

وكل من يدعي أن لأحد استقلالاً وتدوتاً بدون الله سبحانه؛ فهو الكافر على القطع واليقين. فمن جعلهم (سلام الله عليهم) العلة الفاعلية بالمعاني التي ذكرت كما هي الظاهرة المعروفة بين الخلق، فإني أبرأ إلى الله منه، وأدين الله بكفره.



= وأما إطلاق أمثال هذه العبارات، وإرادة أنحاء التجوّزات، ووضع الاصطلاحات وقصد معنى صحيحاً يطابق ظاهر الشرع الأنور؛ المعروف بين هذه الفرقة الناجية، كما قال عز وجل: ﴿وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِأَيْدِي فَتَنْفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًا بِأَيْدِي﴾ [سورة المائدة، الآية: ١١٠]. وقال عز وجل: ﴿فَبَارِكْ اللَّهُ أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ﴾ [سورة المؤمنون، الآية: ١٤]. وقال تعالى: ﴿وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا﴾ [سورة العنكبوت، الآية: ١٧]. وقال ﷺ: على ما رواه في الفقيه ما معناه: «إن الله يبعث ملكين خلاقين يقتحمان رحم المرأة من فمها، فيقولان يا ربنا نخلقه ذكراً أو أنثى؟ فيأتيهما النداء بما يريد الله. ثم يقولان ويا ربنا نخلقه سعيداً أو شقيماً فيأتيهما النداء بما يريد». وأمثال ذلك من الآيات والروايات؛ فقد وقع - ولا بدّ أن تحمل أمثال هذه الإطلاقات - على المعنى الصحيح؛ الذي يطابق الشرع الأنور، لأنّ صدور هذه العبارات من الشارع قطعي؛ كما سمعت من القرآن.

وعدم إرادته ما هو المعروف المتبادر من هذه الألفاظ من المعاني التي ذكرنا قطعي أيضاً. فوجب الحمل على التجوّز من أنحاء الوجوه والاعتبارات». وقال الحكيم الإنشائي الميرزا حسن كوهر (قدس سره) في هذا الصدد؛ وهو من تلامذة الشيخ الأحسائي (قدس سره): «من ادعى وجود خالق في العالم، ومؤثر غير الله؛ فهو كافرٌ كفر الجاهلية الأولى، فلا تنسب الخالقية إلى الأئمة (عليهم السلام) على الحقيقة، فلا خالق إلاّ الله، ولا مؤثر غير الله، ولكن لما كان سبحانه منزهاً عن مباشرة الأشياء؛ أجرى فعله على يدي من شاء من خلقه.

مثاله: الحديدية المحماة بالنار، فالنار هي التي تحرق لا الحديدية، والحديدية حاملٌ فعلها؛ أعني الإحراق، فهي تحرق بالحديدية، فإذا قطعت تعلقها عن =

= الحديدية ترى الحديدية لا تحرق شيئاً أبداً، فما دامت النار متعلقة بالحديدية تحرق الحديدية جميع ما يلاقيها؛ لتعلق النار بها.

فالمحرق هو النار لا غير، لكن بالحديدية، فالحديدية حاملة لفعل النار الغيبية؛ وهي مثال حقيقتهم (عليهم السلام) الحاملة لفعل الله، فكذلك مثال أولياء الله، فالله سبحانه هو الخالق والفاعل لا غير، لكن يجري فعله على يد من شاء من أوليائه، كما أنه هو الذي يميت ويحيي لا غير، لكن أجرى فعله على يدي ملك الموت، فملك الموت لا يقبض الأرواح أبداً، والذي يقبض هو الله سبحانه، لكن لما كان ملك الموت حاملاً لفعله؛ صحَّ إطلاق القابض عليه مجازاً، لعلاقة الحال والمحل، فكذلك أولياء الله تنسب إليهم الأفعال مجازاً؛ لأنهم حاملون لفعل الله.

فالله هو المالك لما ملكهم، والقادر على ما أقدرهم عليه، فالله يفعل بهم ، وهم يفعلون بالله؛ وهو من ورائهم محيط.

فلو شاء الله أن لا يجري الأشياء على أيديهم لفعل، ولا يصدر عنهم شيء إلا بالله، فإذا رأيت أنهم (عليهم السلام) قالوا: «نحن الخالقون، ونحن الرازقون» معناه أن الله أجرى هذه الأفعال على أيدينا، وهذا الإطلاق من باب المجاز.

ولا يتوهمن متوهم أن الأفعال تصدر عنهم بالوكالة، فهم وكلاؤه في جميع ما صدر عنهم؛ فإن ذلك كفرٌ وزندقةٌ، لاستلزامه التفويض المستلزم لاستغناء المخلوق عن الخالق، وتعالى ربي عن ذلك علواً كبيراً .

وكذلك حكم النيابة، وحكم فعل العبد بإذن سيده، بل الحق إن الله هو الخالق لا غير، ويجري الأفعال على يدي من يشاء من خلقه.

ولا يقال: إن ذلك يستلزم باحتياجه؛ لأنهم بمنزلة الآلة لصدور الأفعال، فلولاهم لم يصدر شيء أبداً؛ وذلك كفرٌ وزندقةٌ .

المفضل الأوحدي، الرجل الحاوي لصفات الكمال، فكل من نسب إليه هذا القول في هذا المنوال كفره ظاهرٌ بلا إشكال، لإفترائه المحض على الله ورسوله، وكذبه الصريف، وهو يقول سبحانه في محكم كتابه: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أُولَئِكَ يُعْرَضُونَ عَلَى رَبِّهِمْ وَيَقُولُ الْأَشْهَادُ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى رَبِّهِمْ أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾<sup>(١)</sup>، ﴿الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَنِ سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا وَهُمْ بِالْآخِرَةِ كَافِرُونَ﴾<sup>(٢)</sup>، ﴿أُولَئِكَ لَمْ يَكُونُوا مُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَمَا كَانَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ

= قلنا: إن الله لو شاء أن يخلق؛ أن يظهر أفعاله بإجرائها على أيديهم لفعل، لكن لما أبي أن يجري الأشياء إلا بأسبابها لا يفعل إلا بهم، كما أنه سبحانه قادرٌ على أن يخلق الولد من دون الأبوين، ولكن أبي أن يخلق إلا بالأبوين، فالأبوان هما شرطٌ في تحقق وجود الابن، فكذلك إن الله يقدر على أن يخلق من غير سبب، ولكن حكمته اقتضت بأن لا يجري الأشياء إلا بأسبابها، وكما أنه يقدر على نبت الزرع من دون زارعٍ وحبّةٍ وغرسٍ، لكن لا يفعل ذلك بدون الزارع وزرع الحبة، ووجود سائر الأسباب، وذلك لا يلزم احتياجه. نعم يلزم احتياجه لو قلنا أنه لم يقدر إلا بواسطة الأسباب، وهو سبحانه تعالى عن ذلك علوّاً كبيراً. فافهم.

وبالجملة: إطلاق العلة الفاعلية (صلوات الله عليه وآله) جائزٌ من باب المجاز؛ لأنه محل مشيئة الله، فالله يجري فعله به وعلى يديه.»

شرح حياة الأرواح: ص ٣٣٥. ومن هذا يتبين أن علماء المدرسة الحمديّة التكاملية كلهم يقولون بهذا القول والاعتقاد.

(١) سورة هود، الآية: (١٨).

(٢) سورة الأعراف، الآية: (٤٥).

أُولِيَاءَ يُضَاعَفُ لَهُمُ الْعَذَابُ مَا كَانُوا يَسْتَطِيعُونَ السَّمْعَ وَمَا كَانُوا يُبْصِرُونَ ﴿١﴾ أَوْلَيْكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿١﴾<sup>(١)</sup>

ووجه الاستدلال بها ظاهر؛ عند من صفا ذهنه، ولطف حسه، وصح تمييزه، وكيف يقول ذلك والله يقول في محكم كتابه: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَفْعَلُ مِنْ ذَلِكَ مِنْ شَيْءٍ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾<sup>(٢)</sup> بل الذي يقول هو وغيره من المؤمنين الممتحنين؛ بل الفرقة الناجية على حدّ قوله تعالى: ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى﴾<sup>(٣)</sup>، ﴿أَأَنْتُمْ تَزْرَعُونَهُ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ﴾<sup>(٤)</sup>، ﴿إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ﴾<sup>(٥)</sup>، ﴿قُلْ يَتَوَفَّاكُم مَلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ﴾<sup>(٦)</sup> .

وقوله عليه السلام: «إنَّ لله ملكين خلّاقين يقتحمان المرأة من فيها»<sup>(٧)</sup> فبالضرورة

(١) سورة هود، الآيتان : (٢٠ ، ٢١).

(٢) سورة الروم ، الآية : (٤٠) .

(٣) سورة الأنفال، الآية: (١٧) .

(٤) سورة الواقعة، الآية: (٦٤) .

(٥) سورة التكوير، الآية: (١٩) .

(٦) سورة السجدة، الآية: (١١) .

(٧) عن زرارة عن أبي جعفر عليه السلام: «يبعث الله ملكين خلّاقين ، يخلقان في الأرحام

ما يشاء، فيقتحمان في بطن المرأة، من فم المرأة، فيصلان إلى الرحم، وفيها الروح

القديمة، المنقولة في أصلاب الرجال، وأرحام النساء، فينفخان فيها روح الحياة والبقاء،

ويشقان له السمع والبصر، وجميع الجوارح، وجميع ما في البطن بإذن الله» .

الكافي: ج٦ ص١٣ ح٤، بحار الأنوار: ج٥٧ ص٣٤٤ ح٣١، الباب (٤١) .

المباشر للرمي هو النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) والمباشر للزرع هو الحارث، والمباشر لقبض الأرواح هو ملك الموت وأعوانه، وأما الكلام فهو كلام الله قطعاً، ونسبه سبحانه إلى رسوله (صلى الله عليه وآله وسلم) سواء فسرَّ بـجبرئيل عليه السلام أو النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) كما ترى؛ مع ثبوت أن الله هو الخالق هو المميت هو الزارع هو الرامي هو المتكلم، وهذا كما ترى لا يلزم منه شيء ينافي المذهب؛ لعدم منافاته انحصار الخلقية والإيجاد لله؛ لثبوت صحة نسبة الفعل إلى السبب مجازاً؛ إجماعاً ضرورياً كما نطقت به الآيات المحكمة والروايات المستفيضة، وهذا مشهورٌ حتى في محاورات العرب، وإنكاره مصادمة للضروري ومزاحمة للبديهي.

### آل محمد السببُ الأعظمُ في الإيجاد والإفاضة

ومراد الطَّيِّب الطاهر: أنه عليه السلام هو السبب الأعظم للإيجاد؛ لا أنه عليه السلام شريكٌ في الإفاضة للباري أو فوض إليه الأمر؛ لثبوت أن العالم عالم أسباب كما تنادي به البديهة وتشهد به الضرورة؛ لأن الله سبحانه له الحمد وله الشكر، أجرى عاداته في إيجاد العالم أن

يجري الأشياء بأسبابها<sup>(١)</sup>؛ بترتيب بعضها على بعض؛ لطفاً وكرماً منه، وإلا فهو سبحانه قادرٌ على الإيجاد بدون توسطها، لكن الحكمة اقتضت هكذا لتمكن الموجودات من الدليل والاستدلال على معرفة مطلوبه منهم على نمط قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِّنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِّنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِّنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِّنْ مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُّخَلَّقَةٍ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ﴾<sup>(٢)</sup> الآية. وهذا ظاهرٌ لمن ﴿أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾<sup>(٣)</sup>.

فإذا كان العالم كذلك؛ وجب أن تنتهي هذه الأسباب إلى سبب لبطلان التسلسل، وذلك السبب سبب، كل سبب وهو لا

---

(١) عن محمد بن عيسى الزبيدي، يرفعه قال، قال أبو عبد الله عليه السلام: «أبي الله أن يجري الأشياء إلاّ بالأسباب، فجعل لكل شيء سبباً، وجعل لكل سببٍ شرحاً، وجعل لكل شرح مفتاحاً، وجعل لكل مفتاح علماً، وجعل لكل علم باباً ناطقاً، من عرفه عرف الله، ومن أنكره أنكر الله؛ ذلك رسول الله ونحن». بصائر الدرجات: ص ٢٤ ح ٢، الباب (٣)، بحار الأنوار: ج ٢ ص ٩٠ ح ١٥، الباب (١٤)، وص ١٦٨ ح ١، الباب (٢٢).

(٢) سورة الحج، الآية: (٥) .

(٣) سورة ق، الآية: (٣٧) .

سبب له<sup>(١)</sup>، وهو لا يخرج إما أن يكون محمداً وآله الطاهرين، أو غيرهم من المخلوقين، لبطلان كونه قديماً.

فإن قلت: الأول نطقت بالحق المبين، الذي لا يدانيه شك ولا يعتريه ريب؛ فهو الذي يقوله ذلك الطيب الطاهر.

وإن قلت: الثاني فقد افتريت على الله وعلى رسوله افتراءً عظيماً ﴿تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنْشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا﴾<sup>(٢)</sup> لتكذيبك الآيات المحكمات، والروايات المستفيضات، والزيارات المتواترات؛ عن خيرة المخلوقات، وإجماعات المسلمين والمسلمات؛ حتى العامة يقرون بذلك لكثرة الروايات الواردة في هذا الشأن منا ومنهم.

منها قوله (صلى الله عليه وآله وسلم): «أول ما خلق الله عقلي»<sup>(٣)</sup> ومنها قوله (صلى الله عليه وآله وسلم): «أول شيء خلق

(١) هذا مأخوذ من الدعاء: «اللهم يا سبب مَنْ لا سبب له، يا سبب كل ذي سبب، يا مسبب الأسباب من غير سبب».

مصباح الكفعمي: ص ٢٢٦، الفصل (٢٠) في أدعية الأرزاق، المحتجى: ص ٤٠.

(٢) سورة مريم، الآية: (٩٠).

(٣) ورد قريباً منه، عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): «أول ما خلق الله العقل».

الله تعالى ما هو؟ فقال: نور نبيك يا جابر»<sup>(١)</sup>. ومنها قوله (صلى الله عليه وآله وسلم): «أول ما خلق الله نوري، ابتدعه من نوره، واشتقه من جلال عظمته، فأقبل يطوف بالقدرة حتى وصل إلى جلال العظمة في ثمانين ألف سنة، ثم سجد لله تعظيماً، ففتق الله نور عليّ عليه السلام فكان نوري محيطاً بالعظمة ونور عليّ محيطاً بالقدرة»<sup>(٢)</sup> الحديث نقلته بالمعنى أو بما يقرب من اللفظ. ومنها ما رواه ابن مسعود عنه (صلى الله عليه وآله وسلم): «يا ابن مسعود؛ اعلم إن الله خلقتني وعلياً من نور قدرته قبل أن يخلق الخلق بألفي عام، إذ لا تسبيح ولا تقديس»<sup>(٣)</sup>.  
الحديث .

---

= شرح نهج البلاغة: ج ١٨ ص ١٨٥، بحار الأنوار: ج ١ ص ٩٧ ح ٨  
الباب (٢)، عوالي اللآلي: ج ٤ ص ٩٩ ح ١٤١، حلية الأولياء: ج ٧  
ص ٣١٨، وفي أصول الكافي: ج ١ ص ٢٠ ح ١٤ «إن الله خلق العقل وهو  
أول خلق من الروحانيين» .

(١) بحار الأنوار: ج ١٥ ص ٢٤ ج ٤٣، الباب (الأول)، وج ٢٥ ص ٢١ ح ٣٧،  
الباب (الأول)، وج ٥٤ ص ١٧٠ ح ١١٦ .

(٢) مشارق أنوار اليقين: ص ٣٩، باختلاف يسير، بحار الأنوار: ج ٢٥ ص ٢٢  
ح ٣٨، الباب (١) .

(٣) بحار الأنوار: ج ٤٠ ص ٤٣ ح ٨١، الباب (٩١) .



والكتبُ مشحونةٌ في هذا المطلب من الأحاديث، أما سمعت أن العامة يصيحون بذلك فوق المنابر في الشامات والعراقات؛ ويقولون: (السلامُ على أولِّ المخلوقات محمدٌ خيرُ البريات) وأما الزيارات الواردة في هذا العنوان فكثيرةٌ جداً، منها قول الهادي إلى الحقِّ والصواب؛ علي بن محمد الجواد - عليهما وعلى آبائهما وأبنائهما آلاف التحية والسلام من الملك العلام - في الزيارة الجامعة الكبيرة المشهورة بين الفرقة المحقة: «بكم فتح الله، وبكم يختم، وبكم ينزل الغيث»<sup>(١)</sup> الزيارة.

### ظهور الموجودات من نقطة باء البسملة

والأحاديث الصحيحة في هذا المعنى متواترة، منها قول أمير المؤمنين وإمام المتقين عليه السلام: «كلّما في العالم في القرآن، وكلّما في القرآن في الحمد، وكلّما في الحمد في البسملة، وكلّما في البسملة في الباء، وكلّما في الباء في النقطة، وأنا النقطة تحت الباء»<sup>(٢)</sup>.

(١) من لا يحضره الفقيه: ج ٢ ص ٦٠٨ ح ٣٢١٢، عيون أخبار الرضا: ج ٢ ص ٣٠٥ ح ١، تهذيب الأحكام: ج ٦ ص ٨٣ ح ١، أصول الكافي: ج ٤ ص ٥٧٨ ح ١، وسائل الشيعة: ج ١٠ ص ٤٣١ ح ٢، مستدرک الوسائل: ج ١٠ ص ٣٥٣ ح ١، بحار الأنوار: ج ٩٩ ص ١٢٧ ح ٤، وج ١٠٢ ص ١٢٦ ح ١، كامل الزيارات: ص ٥٢٢ ح ١، الباب (١٠٤).

(٢) ورد قريبٌ من هذه الرواية كثيرٌ من الأحاديث، منها:

= قال أمير المؤمنين عليه السلام: «أنا نقطة باء بسم الله، أنا جنب الله الذي فرّطتم فيه، وأنا اللوح، وأنا القلم، وأنا العرش، وأنا الكرسي، وأنا السماوات السبع والأرضون»  
قال أمير المؤمنين عليه السلام: «جميع أسرار الله تعالى في الكتب السماوية، وجميع ما في الكتب السماوية في القرآن، وجميع ما في القرآن في فاتحة الكتاب، وجميع ما في فاتحة الكتاب في بسم الله، وجميع ما في بسم الله في الباء، وجميع ما في الباء في النقطة تحت الباء، وأنا النقطة تحت الباء».

شرح خطبة البيان (مخطوط) لمير سيد شريف: ص ١٣.

قال أمير المؤمنين عليه السلام: «كل العلوم تدرج في الكتب الأربعة، وعلومها في القرآن، وعلوم القرآن في الفاتحة، وعلوم الفاتحة في بسم الله الرحمن الرحيم، وعلومها في باء بسم الله» .

مصاييح الأنوار: ج ١ ص ٤٣٥، نور البراهين: ج ٢ ص ٣ ح ٢ .

عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: «أنا النقطة تحت الباء».

مشارك أنوار اليقين: ص ٢١، المحلي: ص ٤٠٩، مصاييح الأنوار: ج ١

ص ٤٣٥، نور البراهين: ج ٢ ص ٤ ح ٣ .

قال أمير المؤمنين عليه السلام: «أنا النقطة تحت الباء المبسوطة» .

مشارك أنوار اليقين: ص ٢١، الأنوار النعمانية: ج ١ ص ٤٧ .

قال أمير المؤمنين عليه السلام: «أنا النقطة، أنا الخط، أنا النقطة، أنا النقطة والخط».

مصاييح الأنوار: ج ٢ ص ٣٩٤، مناقب آل أبي طالب: ج ٢ ص ٤٩،

الصراط المستقيم: ج ١ ص ٢٢٢، بحار الأنوار: ج ٤ ص ١٦٥، مستدرك سفينة

البحار: ج ٣ ص ١٣٣ .

عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: «عن الباء ظهر الوجود، وبالنقطة تبين العابد

عن المعبود» . مشارك أنوار اليقين: ص ٣٨ .

ووجه الاستدلال به ظاهر؛ لأن مراده عليه السلام بالنقطة تحت الباء المقومة لها لا النقطة التي تحتها ظاهراً؛ بمعنى أن قوام الباء بتلك النقطة؛ يعني أنه عليه السلام نقطة الموجودات، ومبدأ الكائنات، والقطب الذي تدور عليه الحادثات<sup>(١)</sup>، لأنه فرغ من فروع محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) كما قال عليه السلام: «أنا من أحمد كالضوء من الضوء»<sup>(٢)</sup>. وقد بينا هذا المعنى على كمال ما ينبغي في كتابنا المسمى بـ(مفاتيح الأنوار في معرفة الأسرار)<sup>(٣)</sup>.

ومنها ما رواه المجلسي في تحفة الزائر: «بكم بين الله الكذب، وبكم يباعد الله الزمان الكلب، وبكم فتح الله، وبكم يجتم، وبكم يمحو ما يشاء ويثبت»<sup>(٤)</sup>.

- (١) قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): «ظهرت الموجودات من باء بسم الله الرحمن الرحيم». تفسير المحيط الأعظم: ج ١ ص ٢١٠.
- (٢) علل الشرائع: ص ٢٠٧ ح ١، الباب (١٣٩)، أمالي الصدوق، ص ٤١٥ ح ١٠، المجلس (٧٧)، معاني الأخبار: ص ٣٥١ ح ١، تأويل الآيات الظاهرة: ج ١ ص ٢٨٨ ح ٢٧، تفسير البرهان: ج ٢ ص ٤٤١ ح ٣، و ج ٤ ص ١٩٥ ح ٥، بحار الأنوار: ج ٣٨ ص ٧٩ ح ٢، بشارة المصطفى: ج ٢٩٤ ح ٢٥.
- (٣) مفاتيح الأنوار في معرفة الأسرار: ص ٨٤ للمصنف (قدس سره).
- (٤) الكافي: ج ٤ ص ٥٧٧ ح ٢، من لا يحضره الفقيه: ج ٢ ص ٥٩٤ ح ٣١٩٩، تهذيب الأحكام: ج ٦ ص ٥٤ ح ١، وسائل الشيعة: ج ١٤ ص ٤٩٠ ح ١٩٦٧٢، كامل الزيارات: ص ٣٦٤ ح ٦٨، بحار الأنوار: ج ٩٨ ص ١٥٣ ح ٣، الباب (١٨).

ومنها ما روي عن أبي جعفر عليه السلام قال؛ قال عليه السلام؛ يعني أمير المؤمنين عليه السلام: «إن الله تبارك وتعالى أحدٌ واحدٌ، تفرّد في وحدانيته، ثم تكلم بكلمة فصارت نوراً، ثم خلق من ذلك النور محمداً (صلى الله عليه وآله وسلم) وخلقني وذريتي.

ثم تكلم بكلمة فصارت روحاً، فأسكنها الله في ذلك النور، وأسكنه في أبداننا، فنحن روح الله، وكلماته، وبنا احتجب عن خلقه.

فما زلنا في ظلة خضراء؛ حيث لا شمس ولا قمر، ولا ليل ولا نهار، ولا عين تطرف، نعبده ونقدسه ونسبحه، قبل أن يخلق خلقه، وأخذ ميثاق الأنبياء بالإيمان والنصرة لنا، وذلك قوله عزّ وجلّ: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ﴾<sup>(١)</sup> يعني بمحمد (صلى الله عليه وآله وسلم) ولتصرن وصيّه»<sup>(٢)</sup> الحديث .

ومنها ما رواه جابر بن عبد الله أيضاً في تفسير قوله تعالى :  
﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ﴾<sup>(٣)</sup> . قال (رضوان

(١) سورة آل عمران، الآية : (٨١).

(٢) تفسير البرهان: ج ١ ص ٢٩٤ ح ٣، مختصر البصائر: ص ٣٢، تأويل الآيات الظاهرة: ج ١ ص ١١٦ ح ٣٠، بحار الأنوار: ج ٢٦ ص ٢٩١ ح ٥١، وج ١٥ ص ٩ ح ١٠، وج ٥٣ ص ٤٦ ح ٢٠، الباب (٢٩).

(٣) سورة آل عمران ، الآية : (١١٠).

الله عليه) قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : «أول ما خلق الله نوري، ابتدعه من نوره، واشتقه من جلال عظمته، فأقبل يطوف بالقدرة حتى وصل إلى جلال العظمة في ثمانين ألف سنة، ثم سجد لله تعظيماً، ففتق منه نور علي عليه السلام، فكان نوري محيطاً بالعظمة، ونور علي محيطاً بالقدرة.

ثم خلق العرش واللوح والشمس وضوء النهار ونور الأبصار، والعقل والمعرفة، وأبصار العباد وأسماعهم وقلوبهم من نوري، ونوري مشتق من نوره.

فنحن الأولون، ونحن الآخرون، ونحن السابقون، ونحن المسبوحون، ونحن الشافعون ، ونحن كلمة الله ، ونحن خاصة الله، ونحن أحبباء الله، ونحن وجهه الله ، ونحن جنب الله، ونحن يمين الله، ونحن أمناء الله، ونحن خزنة وحي الله»<sup>(١)</sup> .

وعن أبي حمزة الثمالي، قال: «دخلت حبابة الوالبية على أبي جعفر عليه السلام فقالت: أخبرني أي شيء كنتم في الأظلة ؟

قال عليه السلام: كنا نوراً بين يدي الله قبل خلق خلقه، فلما خلق الخلق سبّحنا فسبّحوا، وهللنا فهللوا، وكبرنا فكبروا، وذلك قوله عز وجل:

(١) بحار الأنوار: ج ٢٥ ص ٢٢ ح ٣٨، الباب (١) عن رياض الجنان (مخطوط)، مشارق أنوار اليقين : ص ٣٩ باختلاف يسير .

﴿وَأَلَوْ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَهُمْ مَاءً غَدَقًا﴾<sup>(١)</sup> الطريقة حب علي (صلوات الله عليه) والماء الغدق الماء الفرات؛ وهو ولاية آل محمد (عليهم السلام)<sup>(٢)</sup>». ومعناه لو استقاموا على حب علي عليه السلام لكننا وضعنا أظلتهم في الماء الفرات<sup>(٣)</sup> وهو حب علي عليه السلام ﴿لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ﴾<sup>(٤)</sup> يعني في حب علي عليه السلام<sup>(٥)</sup> ﴿وَمَنْ يُعْرِضْ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِ﴾<sup>(٦)</sup> يعني عن ذكر علي عليه السلام<sup>(٧)</sup> الحديث .

وعنه عن علي بن الحسين (عليهما السلام): «إن الله خلق محمداً وعلياً والطيبين من نور عظمته، وأقامهم أشباحاً قبل المخلوقات»<sup>(٨)</sup> الحديث.

(١) سورة الجن، الآية : (١٦).

(٢) مشارق أنوار اليقين: ص ٤٠، بحار الأنوار: ج ٢٥ ص ٢٤ ح ٤٠، الباب (١).

(٣) تفسير القمي: ج ٢ ص ٣٨١، تفسير فرات الكوفي: ج ٢ ص ٥٠٩، تأويل

الآيات الظاهرة: ج ٢ ص ٧٢٨ ح ٣.

(٤) سورة الجن، الآية : (١٧).

(٥) تأويل الآيات الظاهرة : ج ٢ ص ٧٢٨ ح ٣.

(٦) سورة الجن، الآية : (١٧).

(٧) تأويل الآيات الظاهرة : ج ٢ ص ٧٢٩ ح ٦.

(٨) أصول الكافي: ج ١ ص ٥٣٠ ح ٦، بحار الأنوار: ج ٢٥ ص ٢٥ ح ٤٥، وج ٥٤

ص ٢٠٢ ح ١٤٦، ص ٣٣٦ ح ٢٤، الباب (٢).

وبالجملة: فهنا أحاديثٌ آخر متضمنة أنهم (عليهم السلام) أول الوجود ونقطته<sup>(١)</sup>، لكن فيما ذكرناه كفاية لمن ﴿أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ

(١) كل شيء ونور في الوجود فهو مخلوقٌ ومُقْتَبَسٌ من نورهم (عليهم السلام) وهو ما رواه الشيخ الطوسي في مصابيح الأنوار عن أنس بن مالك، قال: «صلى بنا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في بعض الأيام صلاة الفجر، ثم أقبل علينا بوجهه الكريم.

فقلت: يا رسول الله إن رأيت أن تُفَسِّرَ لنا قول الله عزَّ وجل: ﴿فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا﴾ [سورة النساء، الآية: ٦٩].

فقال (صلى الله عليه وآله وسلم): فأما النبيون فأنا، وأما الصديقون فأخي علي بن أبي طالب عليه السلام، وأما الشهداء فعمي الحمزة، وأما الصالحون فابنتي فاطمة وأولادها الحسن والحسين.

قال: وكان العباس حاضراً فوثب وجلس بين يدي رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وقال: ألسنا أنا وأنت وعلي وفاطمة والحسن والحسين من نبعة واحدة؟!

قال: وكيف ذلك يا عم؟

قال العباس: لأنك تعرف بعلي وفاطمة والحسن والحسين دوننا، فتبسّم النبي (صلى الله عليه وآله وسلم).

قال: وأما قولك يا عم « ألسنا نبعة واحدة » فصدقت، ولكن يا عم إن الله خلقني وعلياً وفاطمة والحسن والحسين قبل أن يخلق الله آدم؛ حيث لا سماء مبنية، ولا أرض مدحية، ولا ظلمة ولا نور، ولا جنة ولا نار، ولا شمس ولا قمر.

قال العباس: وكيف كان بدؤ خلقكم يا رسول الله؟ =

شَهِيدٌ»<sup>(١)</sup> فإذا كانوا (عليهم السلام) كذلك؛ ثبت أنهم (عليهم السلام) هم السبب الأعظم الذي هو مبدأ الأسباب، كما لا يخفى ذلك على أولي الألباب.

= قال: يا عم لما أراد الله أن يخلقنا تكلم بكلمة خلق منها نوراً، ثم تكلم بكلمة فخلق منها روحاً، فمزج النور بالروح، فخلقني وأخي علياً وفاطمة والحسن والحسين فكنا نسبحه حين لا تسبيح، ونقدسه حين لا تقديس، فلما أراد الله أن ينشأ الصنعة فتق نوري فخلق منه العرش؛ فالعرش من نوري، ونوري من نور الله، ونوري أفضل من العرش.

ثم فتق نور أخي علي بن أبي طالب فخلق منه الملائكة من نور علي، ونور علي من نور الله، وعلي أفضل من الملائكة.

ثم فتق نور ابنتي فاطمة؛ فخلق منه السموات والأرض من نور ابنتي، ونور ابنتي فاطمة من نور الله عز وجل، وابنتي فاطمة أفضل من السموات والأرض.

ثم فتق من نور ولدي الحسن وخلق منه الشمس والقمر؛ فالشمس والقمر من نور ولدي الحسن، ونور ولدي الحسن من نور الله، والحسن أفضل من الشمس والقمر.

ثم فتق نور ولدي الحسين؛ فخلق منه الجنة والحدور العين، فالجنة والحدور العين من نور ولدي الحسين عليه السلام، ونور ولدي من نور الله، وولدي أفضل من الجنة والحدور العين».

غاية المرام وحجة الخصام: ج ١ ص ٤٢ ح ٨، بحار الأنوار: ج ٢٥ ص ١٦

ح ٣٠ عن رياض الجنان (مخطوط).

(١) سورة ق، الآية: (٣٧).



## إحاطة أمير المؤمنين عليه السلام بالأشياء جزئياً وكلياً

وأما قوله : أطال الله بقاءه؛ يعلم ما يصدر منا من الأفعال جزئياً وكلياً... إلخ؛ فتصديق لقوله تعالى: ﴿وَكُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ﴾<sup>(١)</sup>. والإمام المبين هو أمير المؤمنين عليه السلام باتفاق الشيعة<sup>(٢)</sup>، ولقول رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) المروي بطريق معتبر في كتاب دلائل النبوة لحذيفة بن اليمان حين قال له (صلى الله عليه وآله وسلم) : سمعت ابنك الحسين عليه السلام يقول: «والله ليجمعن علي قتلي طغاة بني أمية، ويقدمهم عمر بن سعد، وذلك في حياة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم).

فقلت له: أنباك بهذا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ؟

(١) سورة يس، الآية : (١٢).

(٢) عن صالح بن سهل قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقرأ: ﴿وَكُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ﴾. قال : في أمير المؤمنين عليه السلام .  
تأويل الآيات الظاهرة: ج ٢ ص ٤٨٧ ح ٢، تفسير البرهان: ج ٤ ص ٦ ح ٧، بحار الأنوار: ج ٢٤ ص ١٥٨ ح ٢٤.

عن ابن عباس، عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: «أنا والله الإمام المبين، أبين الحق من الباطل، ورثته من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) .»

تفسير القمي : ج ٢ ص ١٨٧، بحار الأنوار : ج ٣٥ ص ٤٢٧ ح ١ ،

الباب (٢٣) .

فقال : لا

فأتيتُ النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فأخبرته، فقال: علمي علمه، وعلمه علمي، لأننا لنعلم بالكائن قبل كينونته»<sup>(١)</sup>.

ولقوله عليه السلام المشهور المدون في جميع خطبه، وهو : «علمتُ علم ما كان وما يكون إلى يوم القيامة؛ ولولا آية في كتاب الله لأخبرتكم بما كان وما يكون إلى يوم القيامة؛ وهو قوله تعالى : ﴿يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾<sup>(٢)</sup>»<sup>(٣)</sup>.

ولقوله عليه السلام لسلمان وجندب: «أنا أنبأكم بما تأكلون وما تدخرون في بيوتكم بإذن ربي، وأنا عالمٌ بضمائر قلوبكم، والأئمة من أولادي (عليهم السلام) يعلمون»<sup>(٤)</sup> الحديث.

(١) دلائل الإمامة: ص ٧٥، بحار الأنوار: ج ٤٤ ص ١٨٦ ح ١٤، الباب (٢٥)، فرج المهموم: ص ٢٢٧ .

(٢) سورة الرعد، الآية : (٣٩).

(٣) توحيد الصدوق: ص ٣٠٥ ح ١، الباب (٤٣)، أمالي الصدوق: ص ٢٨٠ ح ١، المجلس (٥٥)، الاختصاص: ص ٢٣٥، الاحتجاج : ج ١ ص ٦١٠ ح ١٣٨، الإرشاد: ج ١ ص ٣٤ باختصار، بحار الأنوار: ج ٤٠ ص ١٤٤ ح ٥١ ، وج ١٠ ص ١١٧ ح ١، وج ٨٩ ص ٧٨، روضة الواعظين: ج ١ ص ١١٨، إرشاد القلوب: ج ٢ ص ٢٥٤.

(٤) بحار الأنوار: ج ٢٦ ص ٦ ح ١، الباب (١) .

ولشهادة ابنه له عليه السلام في زيارته: «السلام على شجرة التقوى،  
وسامع السرِّ والنجوى، ومنزل المنِّ والسلوى»<sup>(١)</sup>.

ولقول الصادق عليه السلام على ما رواه ثقة الإسلام في الكافي  
بطريقٍ معتبرٍ: «إني لأعلم ما في السموات، وأعلم ما في الأرضين، وأعلم  
ما في الجنة، وأعلم ما في النار، وأعلم ما كان وما يكون».

قال الراوي: ثم مكث هنيئاً، فرأى أن ذلك كبر على من سمعه،  
فقال عليه السلام: «علمت من كتاب الله (عزَّ وجلَّ) إن الله (عزَّ وجلَّ)  
يقول: ﴿تَبَيَّنَّا لِكُلِّ شَيْءٍ﴾<sup>(٢)</sup>»<sup>(٣)</sup>. والكتاب والسنة ناطقان، وإجماع  
الفرقة المحقة قائم على إثبات علمه وإحاطته بكل شيء، قال الله تعالى:  
﴿وَقُلْ اَعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾<sup>(٤)</sup>.

(١) بحار الأنوار: ج ٩٧، ص ٣٣٠، ج ٢٩، الباب (٤).

(٢) سورة النحل، الآية: (٨٩).

(٣) أصول الكافي: ج ١ ص ٢٦١ ح ٢، بصائر الدرجات: ص ١٣٢ ح ٥، الباب (٦)،  
كشف الغمة: ج ٢ ص ١٩٦، تأويل الآيات الظاهرة: ج ١ ص ١٠٣ ح ٧،  
مناقب آل أبي طالب: ج ٤ ص ٢٤٩ قريب منه، بحار الأنوار: ج ٢٦ ص ١١١  
ح ٨، و ج ٨٦ ص ٨٦ ح ٢١، الباب (٨).

(٤) سورة التوبة، الآية: (١٠٥).

## عرضُ الأعمالِ على محمدٍ وآله صباحاً ومساءً

والمراد من المؤمنين علي وأولاده المعصومين بإجماع الفرقة المحقة<sup>(١)</sup>، وأن أعمال العباد تعرض على الإمام عليه السلام صباحاً ومساءً، مما شاع وذاع إلى أن حرق الأسماع، وملاً الأصقاع، واعتقاد الفرقة الناجية عليه كافة؛ وهو من ضروريات المذهب المنيف، والروايات في ذلك مستفيضة كادت أن تبلغ حدّ التواتر، ومنها ما رواه ثقة

(١) وردت روايات عديدة في هذا الصدد، منها ما روي عن يحيى بن مساور، عن أبي جعفر عليه السلام أنه ذكر هذه الآية: «﴿فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾» .

قال: هو والله علي بن أبي طالب عليه السلام .

أصول الكافي: ج ١ ص ٢٢٠ ح ٥، تفسير البرهان: ج ٢ ص ١٥٧ ح ٥، وسائل الشيعة: ج ١١ ص ٣٨٧ ح ٦، تأويل الآيات الظاهرة: ج ١ ص ٢٠٨ ح ١٧ .  
وذكر أبو علي الطبرسي عليه الرحمة، قال: روى أصحابنا: «إنَّ أعمال الأمة تعرض على النبي كل إثنين وخميس فيعرفها، وكذلك تعرض على أئمة الهدى فيعرفونها، وهم المعنيون بقوله تعالى: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ﴾» .

مجمع البيان: ج ٥ ص ٦٩، وعنه بحار الأنوار: ج ٩٥ ص ٤٠ ح ١٢، تأويل الآيات الظاهرة: ج ١ ص ٢٠٨ ح ١٨ .

وفي هذا الباب أحاديثٌ كثيرةٌ رواها الأصحاب (رضوان الله عليهم) فراجع؛ سعد السعود: ص ١٩٧، بصائر الدرجات: ص ٣٩٣ إلى ٤٠٤، أصول الكافي: ج ١ ص ١٩٠ .

الإسلام في الكافي في الصحيح عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: «تعرض الأعمال على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أعمال العباد كل صباح؛ أبرارها وفجارها فاحذروها، وهو قول الله (عزَّ وجلَّ): ﴿وَقُلْ اَعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾ وسكت»<sup>(١)</sup>.

ومنها ما رواه في الصحيح عنه عليه السلام : «أنه سُئِلَ عن قول الله (عزَّ وجلَّ) ﴿وَقُلْ اَعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾. قال : «هم الأئمة»<sup>(٢)</sup>.

ومنها ما رواه فيه الموثق عنه عليه السلام أنه قال: «ما لكم تسوؤن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)؟ فقال له رجلٌ: كيف نسوؤه؟

قال: «أما تعلمون أن أعمالكم تُعرضُ عليه، فإذا رأى فيها معصيةً ساءه ذلك ، فلا تسوؤوا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وسروه»<sup>(٣)</sup>.

(١) بصائر الدرجات: ص ٣٩٦ ح ٧، الباب (٥)، الكافي: ج ١ ص ٢١٩ ح ١، بحار الأنوار: ج ٢٣ ص ٣٤٦ ح ٤٤، الباب (٢٠)، وسائل الشيعة: ج ١٦ ص ١٠٧ ح ٢١١٠٢، الباب (١٠١).

(٢) الرواية عن يعقوب بن شعيب، الكافي: ج ١ ص ٢١٩ ح ٢، تفسير البرهان : ج ٢ ص ١٥٧ ح ٢، بحار الأنوار: ج ٢٣ ص ٣٥٣ ح ٧٢، بصائر الدرجات: ص ٣٩٦ ح ٣، الباب (٥)، محاسبة النفس : ص ١٧ .

(٣) الزهد: ص ١٦، الكافي: ج ١ ص ٢١٩ ح ٣، أمالي الصدوق: ص ١٩٦ ح ٢٩، المجلس (٢٣) ، مشكاة الأنوار: ص ١٤٥٠ ح ٣٣٠ ، بحار الأنوار : ج ٢٢ ص ٥٥١ ح ٦، بصائر الدرجات: ص ٣٩٥ ح ١٧، الباب (٤).

ومنها ما رواه فيه في الصحيح، عن عبد الله بن أبان الزيات،  
وكان مكيناً عند الرضا عليه السلام.

«قال قلت: للرضا عليه السلام: أدعُ الله لي ولأهل بيتي .

قال عليه السلام: أولست أفعل؛ والله إن أعمالكم تُعرضُ عليَّ في كل  
يومٍ وليلة.

قال: فاستعظمتُ ذلك.

فقال: أما تقرأ كتاب الله: «وَقُلْ اْعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ  
وَالْمُؤْمِنُونَ» هو والله علي بن أبي طالب عليه السلام»<sup>(١)</sup>.

ومنها ما رواه أبو القاسم؛ الشيخ جعفر بن الشيخ محمد في  
كامل الزيارات عن الصادق عليه السلام أنه قال في حديثٍ طويلٍ: «إنَّ  
قلوبنا غير قلوب الناس، إنا مصفون ومصطفون، نرى ما لا يرى الناس،  
ونسْمَعُ ما لا يسمعون، وإنَّ الملائكة تنزل علينا في رحالنا، وتتقلبُ  
على فرشنا».

إلى أن قال عليه السلام: وما من ملكٍ يموت في الأرض ويقوم غيره؛ إلا  
أوتينا بخبره، وكيف سيرته في الذين قبله.

(١) أصول الكافي : ج ١ ص ٢١٩ ح ٤، تفسير البرهان: ج ٢ ص ١٥٧ ح ٤، وسائل  
الشيعة: ج ١١ ص ٣٨٧ ح ٥، بصائر الدرجات: ص ٣٩٧ ح ٢، الباب (٦)  
بحار الأنوار : ج ٢٣ ص ٣٤٧ ح ٤٧.

وما من أرض في ستة أراضين إلى السابعة إلا نحن نؤتي بخبرها...

فقلتُ له: جعلتُ فداك إليكم جميعاً يلقون الأخبار؟

قال عليه السلام: لا ، إنما يلقى ذلك إلى صاحب الأمر، وإنا لنحمل ما لا يقدر العباد على الحكومة فيه، فنحكم فيه، فمن لم يقبل حكومتنا جبرته الملائكة على قولنا، وأمرت الذين يحفظون ناحيته أن يقسروه على قولنا، وإن كان من الجن من أهل الخلاف والكفر، أو ثقته وعذبتة حتى تصيرَ إلى ما حكمنا به.

قلتُ: جعلتُ فداك، فهل يرى الإمام ما بين المشرق والمغرب؟

قال يا بن بكر: فكيف يكون حجة على ما بين قطريها وهو لا يراهم ، ولا يحكم فيهم !!؟

وكيف يكون حجةً على قوم غيب لا يقدر عليهم ولا يقدرُونَ عليه .؟

وكيف يكون مؤدياً عن الله، وشاهداً على الخلق وهو لا يراهم؟

وكيف يكون حجةً عليهم وهو محبوب عنهم، وقد حيل بينهم وبينه أن يقوم بأمر ربه فيهم؟ والله يقول: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ﴾<sup>(١)</sup> يعني به من على الأرض، والحجة من بعد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)

(١) سورة سبأ، الآية : (٢٨).

يقوم مقامه، وهو الدليل على ما تشاجرت فيه الأمة»<sup>(١)</sup> الحديث. إلى غير ذلك من الروايات المستفيضة عن أولئك الهداة (عليهم السلام) من باريء النسما، أما سمعت ما رواه ثقة الإسلام في الكافي، عن أبي عبد الله عليه السلام أن المفضل قال: «جُعِلْتُ فداك؛ يفرض الله طاعة عبدٍ على العباد، ثم يحجب عنه خبر السماء؟

قال: لا؛ الله أكرمٌ وأرأفُ بالعباد من أن يفرض عليه طاعة عبدٍ يُحجبُ عنه خبر السماء صباحاً ومساءً»<sup>(٢)</sup>.

وما رواه أيضاً فيه بطريقٍ معتبرٍ عن أبي جعفر عليه السلام أنه قال؛ وعنده أناس من أصحابه: «إني لأعجبُ من قومٍ يتولونا ويجعلونا أئمة، ويصفون أن طاعتنا مفترضة عليهم كطاعة الله، ثم يكسرون حجتهم، ويخصمون أنفسهم لضعف قلوبهم؛ فينقصونا حقنا، ويعيبون ذلك على من أعطاه الله برهان حَقٍّ معرفتنا، والتسليم لأمرنا، أترون أن الله تبارك وتعالى افترض طاعة أوليائه على عباده، ثم يخفي عنهم أخبار السموات والأرض، ويقطع عنهم مواد العلم فيما يرد عليهم، مما فيه قوام دينهم.

(١) كامل الزيارات: ص ٣٢٩ الباب (١٠٨)، تفسير البرهان: ج ٤ ص ١٤٨

ح ١، بحار الأنوار: ج ٢٥ ص ٣٧٤ ح ٢٤.

(٢) أصول الكافي: ج ١ ص ٢٦١ ح ٣، بصائر الدرجات: ص ١٢٩ ح ١، الباب

(٥)، بحار الأنوار: ج ٢٦ ص ١٠٩ ح ١، الباب (٦).



فقال له حمران: جعلت فداك رأيت ما كان من أمر قيام علي بن أبي طالب عليه السلام، والحسن والحسين (عليهم السلام) وخروجهم وقيامهم بدين الله، وما أصيبوا به من قبل الطواغيت إياهم، والظفر بهم، حتى قُتلوا وُغلبوا .

فقال أبو جعفر عليه السلام: يا حمران؛ إن الله تبارك وتعالى قد كان قدّر ذلك عليهم، وقضاه وأمضاه وحتمه، على سبيل الاختيار، ثم أجراه فبتقدّم علم إليهم من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قام علي والحسن والحسين (عليهم السلام) وبعلم صمت من صمت منا، ولو أنهم يا حمران حيث نزل بهم ما نزل من أمر الله، وإظهار الطواغيت عليهم، سألوا الله أن يدفع عنهم وألحوا عليه في إزالة ملك الطواغيت، وذهاب ملكهم، إذا لأجابه، ودفع ذلك عنهم، ثم كان انقضاء مدة الطواغيت وذهاب ملكهم أسرع من سلك منظوم انقطع فتبدد، وما كان ذلك الذي أصابهم من ذلك يا حمران لذنّب اقترفوه، ولا لعقوبة معصية خالفوا الله فيها، ولكن لمنازل وكرامة من الله أراد أن يبلغوها، فلا تذهبن بك المذاهب فيهم»<sup>(١)</sup>.

(١) بصائر الدرجات: ص ١٢٩ ح ٣، الباب (٥)، مختصر البصائر: ص ١٢٠، أصول

الكافي: ج ١ ص ٢٦١ ح ٤، الخرائج والجرائح: ج ٢ ص ٨٧١ ح ٨٧، بحار

الأنوار: ج ٤٤ ص ٢٧٦ ح ٥.

أما سمعت قول الصادق عليه السلام لأبي بصير على ما رواه ثقة الإسلام فيه أيضاً بطريقٍ معتبرٍ، حين قال له: «جُعِلَتْ فِدَاكَ إِنَّ شِيعَتَكَ يَتَحَدَّثُونَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله وسلم) عَلَّمَ عَلِيًّا عليه السلام بَاباً يَفْتَحُ مِنْهُ أَلْفَ بَابٍ.

قال: فقال أبو عبد الله عليه السلام: يا أبا محمد؛ عَلَّمَ رَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله وسلم) عَلِيًّا عليه السلام أَلْفَ بَابٍ، يَفْتَحُ مِنْ كُلِّ بَابٍ أَلْفَ بَابٍ.  
قال: قلت له: هذا والله العلم، فنكت ساعةً في الأرض، ثم قال: إنه لعلم وما هو بذاك.

قال: ثم قال يا أبا محمد: وإن عندنا الجامعة، وما يدريهم ما الجامعة !!

قال؛ قلت: جعلت فداك، وما الجامعة؟

قال: صحيفة طولها سبعون ذراعاً بذراع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وإملاء من فلق فيه، وخط علي عليه السلام بيمينه، فيها كل حلال وحرام، وكل شيءٍ يحتاج الناس إليه؛ حتى الأرش في الخدش، وضرب بيده إليّ، فقال: تأذن لي يا أبا محمد؟

قال؛ قلت: جعلت فداك إنما أنا لك إصنعُ ما شئت.

قال: فعزّيت بيده؛ فقال: حتى أرش هذا - كأنه مغضب -.

قال؛ قلت: جعلت فداك، هذا والله العلم.

قال: إنه العلم، وليس بذاك.

ثم سكت ساعة ثم قال: إن عندنا الجفر، وما يدريهم ما الجفر!  
مسكُ شاةٍ أو جلدُ بعيرٍ.

قال؛ قلت: جعلت فداك، ما الجفر؟

قال: وعاءٌ أحمرٌّ وأديمٌ أحمرٌّ، فيه علم النبيين والوصيين. وعلم  
العلماء الذين مضوا من بني إسرائيل.

قلت: هذا والله هو العلم.

قال: إنه لعلم وما هو بذاك.

ثم سكت ساعةً، ثم قال: وإن عندنا لمصحف فاطمة (عليها السلام)  
وما يدريهم ما مصحف فاطمة (عليها السلام)!!

قال؛ قلت: جعلت فداك، وما مصحف فاطمة (عليها السلام)؟

قال عليها السلام: مصحفٌ فيه مثل قرآنكم هذا ثلاث مرات، والله ما فيه  
من قرآنكم حرفٌ واحدٌ، إنما هو شيءٌ أملاه الله عليها، وأوحى إليها.

قال؛ قلت: هذا والله هو العلم.

قال: إنه لعلم وليس بذاك.

قال: ثم سكت ساعةً ثم قال: إن عندنا علم ما كان وما هو كائن إلى  
أن تقوم الساعة.

قال؛ قلت: جعلت فداك، هذا هو والله العلم.

قال: إنه لعلم وما هو بذاك.

قال؛ قلت: جعلت فداك، فأَيُّ شيءٍ العلم؟

قال: ما يحدث بالليل والنهار، الأمر بعد الأمر، والشيء بعد الشيء إلى يوم القيامة»<sup>(١)</sup>.

أو ما سمعت أيضاً ما رواه فخر الدين بطريقٍ معتبرٍ في كتابه المسمى — (المنتخب في جمع المراثي والخطب) عن أبي سدير الصيرفي أنه قال: «كنت نائماً ليلة الجمعة، فرأيت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في منامي وبين يديه طبقاً مغطى، فدنوتُ منه، وسلمتُ عليه، فردَّ عليَّ السلام، فكشف لي عن الطبق، وإذا فيه رطبٌ جنيٌّ.

فقلت: يا رسول الله، ناولني من هذا الطبق رطبةً، فناولني رطبةً فأكلتها، ثم طلبتُ منه أخرى فناولني أخرى فأكلتها، ولم يزل (صلى الله عليه وآله وسلم) يناولني رطبةً بعد رطبةً، حتى أكلتُ ثمان رطباتٍ، ثم طلبتُ منه أخرى، فقال لي حسبك، فانتبهت وأنا مسرورٌ بنومي .

فلما أصبحتُ على الإمام جعفر بن محمد عليه السلام لأقصَّ عليه رؤيائي، وإذا بين يديه طبق مغطى كأنه الطبق الذي رأيته قدام النبي (صلى الله عليه وآله وسلم).

(١) بصائر الدرجات: ص ١٥٢ ح ٣، الباب (١٤)، أصول الكافي: ج ١ ص ٢٣٨

ح ١، ومقطعٌ منه في وسائل الشيعة: ج ١٩ ص ٢٧١ ح ١، بحار الأنوار: ج ٢٦

ص ٣٨ ح ٧٠، تأويل الآيات الظاهرة: ج ١ ص ١٠٢ ح ٦.

وآله وسلم) في منامي ، فلما استقرَّ بي المجلس عنده ؛ التفت إليّ ، وكشف عن الطبق، وإذا فيه رطب .

فقلت: يا مولاي؛ ناولني رطبةً، فناولنيها فأكلتها، ثم سألته أخرى فأعطانيها، ثم سألته أخرى فأعطانيها، حتى ناولني ثمان رطبات فأكلتها، ثم سألته أخرى، فقال لي عليه السلام: حسبك يا أحمد، فلو زادك جدي لزدتُك .

فقلت: يا سبحان الله من أخبرك برؤياي يا سيدي؟

فقال عليه السلام: والله لا يخفى علينا شيءٌ من أفعالكم وأعمالكم،

قال الله عزَّ وجلَّ: ﴿وَقُلْ اَعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾<sup>(١)</sup>«<sup>(٢)</sup> .

وأيضاً ؛ أو ما سمعت ما قاله عليه السلام لحمران، على ما رواه

الكليني أيضاً في الكافي في المعتبر : « يا حمران هل قرأت القرآن ؟

قلتُ: بلى، قال عليه السلام : هل قرأت قوله تعالى: ﴿قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ

عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ﴾<sup>(٣)</sup> قلتُ : نعم يا سيدي .

قال : ذاك آصف بن برخيا، أتى بعرش بلقيس ملكة سبأ من اليمن

إلى الشام بأقل من طرفة عينٍ ، وعنده حرفٌ من الكتاب ، ثم قال عليه السلام :

(١) سورة التوبة، الآية : (١٠٥) .

(٢) أمالي الشيخ المفيد: ص ٣٣٥ ح ٦٦، المجلس (٣٩)، أمالي الشيخ الطوسي :

ص ١١٣، بشارة المصطفى: ص ٣٨٢ ح ٢٨، المنتخب للطريحي: ص ٢١٥ .

(٣) سورة النمل، الآية : (٤٠) .

هل قرأت قوله تعالى: ﴿كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾<sup>(١)</sup> قلت : نعم .

فقال عليه السلام: يا حمران ما أقل ذاك بالنسبة إلى هذا.

ثم قال عليه السلام: إن علم الكتاب كله هنا، وأشار بيده إلى صدره الشريف<sup>(٢)</sup> الحديث نقل بالمعنى.

### مت عنده علم الكتاب؟

والأخبار الواردة في بيان: أنهم (عليهم السلام) عندهم علم الكتاب كله كثيرة جداً، والكليني (رحمه الله) روى نبذاً منها في الكافي؛ منها ما رواه فيه عن جابر، أنه سمع أبا جعفر عليه السلام يقول: «ما ادعى أحد من الناس أنه جمع القرآن كله كما أنزل إلا كذاب، وما جمعه وحفظه كما أنزل الله إلا علي بن أبي طالب والأئمة من بعده (صلى الله عليه وآله وسلم)»<sup>(٣)</sup>.

(١) سورة الرعد: الآية: (٤٣) .

(٢) أصول الكافي: ج ١ ص ٢٥٧ ح ٣، والرواية عن سدير وليس حمران، بحار الأنوار: ج ٢٦ ص ١٩٧ ح ٨، الباب (١٥).

(٣) أصول الكافي: ج ١ ص ٢٢٨ ح ١، تفسير نور الثقلين: ج ٥ ص ٤٦٤ ح ١٧، بصائر الدرجات: ص ١٩١ ح ٢، الباب (٦)، تفسير البرهان: ج ١ ص ١٥ ح ٢، بحار الأنوار: ج ٩٣ ص ٨٨ ح ٢٧، تأويل الآيات الظاهرة: ج ١ ص ٢٣٩ ح ٢٠.

ومنها ما رواه فيه عن جابر أيضاً أنه سمعه عليه السلام يقول: «ما يستطيع أحد أن يدعي أنه جمع القرآن كله؛ ظاهره وباطنه غير الأوصياء (عليهم السلام)»<sup>(١)</sup>.

ومنها ما رواه فيه عن عبد الأعلى مولى آل سام، أنه سمع الصادق عليه السلام يقول: «والله إني لأعلم كتاب الله من أوله إلى آخره كأنه في كفي؛ فيه خبر السماء وخبر الأرض، وخبر ما هو كائن، قال الله فيه: ﴿تَبَيَّنَّا لَكُلِّ شَيْءٍ﴾»<sup>(٢)</sup><sup>(٣)</sup>.

ومنها ما رواه (رحمه الله) فيه بطريق معتبر عنه عليه السلام أنه قال عليه السلام: «قد ولدني رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وأنا أعلم كتاب الله، وفيه بدء الخلق، وما هو كائن إلى يوم القيامة، وفيه خبر السماء، وخبر الأرض، وخبر الجنة، وخبر النار، وخبر ما كان، وخبر ما

(١) بصائر الدرجات: ص ١٩١ ح ١، الباب (٦)، أصول الكافي: ج ١ ص ٢٢٨ ح ٢، بحار الأنوار: ج ٨٩ ص ٨٨ ح ٢٦، الباب (٨).  
(٢) سورة النحل، الآية: (٨٩).

(٣) أصول الكافي: ج ١ ص ٢٢٩ ح ٤، تفسير نور الثقلين: ج ٣ ص ٧٦ ح ٥، تفسير البرهان: ج ١ ص ١٥ ح ٤، بحار الأنوار: ج ٩٢ ص ٨٩ ح ٣٢، بصائر الدرجات: ص ١٩٢ ح ٧، الباب (٦)، تأويل الآيات الظاهرة: ج ١ ص ٢٣٩ ح ٢١.

هو كائن، أعلم ذلك كما انظر إلى كفي، إن الله يقول: ﴿تَبَيَّنَّا لِكُلِّ شَيْءٍ﴾<sup>(١)</sup> «<sup>(٢)</sup>».

ومنها ما رواه (رحمه الله) فيه عن إسماعيل بن جابر السندي أنه قال: «كتاب الله فيه نبأ ما قبلكم، وخبر ما بعدكم، وفصل ما بينكم، ونحن نعلمه»<sup>(٣)</sup>.

ومنها ما رواه فيه عن بريد بن معاوية قال؛ قلت لأبي جعفر السندي: ﴿كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾<sup>(٤)</sup> قال: «إيانا عني، وعلي السندي أولنا، وعلي أفضلنا وخيرنا بعد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)»<sup>(٥)</sup>.

(١) سورة النحل، الآية : (٨٩).

(٢) بصائر الدرجات: ص ١٩٥ ح ٢، الباب (٨)، أصول الكافي: ج ١ ص ٦١ ح ٨، بحار الأنوار: ج ٨٩ ص ٩٨ ح ٦٨، الباب (٨).

(٣) بصائر الدرجات : ص ١٩٤ ح ١٠، الباب (٧)، أصول الكافي : ج ١ ص ٦١ ح ٩، بحار الأنوار: ج ٨٩ ص ٩٨ ح ٦٧، الباب (٨).

(٤) سورة الرعد، الآية : (٤٣).

(٥) بصائر الدرجات: ص ٢١١ ح ١٢، الباب (١)، تفسير العياشي: ج ٢ ص ٢٣٦ ح ٧٧، تفسير البرهان: ج ٢ ص ٣٠٣، تفسير الصافي: ج ١ ص ٨٨٠، بحار الأنوار: ج ٢٣ ص ١٩١ ح ١١، وج ٣٥ ص ٤٣٣ ح ١٥، الباب (٢٤)، دعائم الإسلام: ج ١ ص ٢٠.



فإذا ثبت أن علم الكتاب كله عندهم (عليهم السلام) ظهر وتبين أنهم يعلمون كل شيء، كلياً أو جزئياً بتعليم الله لهم؛ لأن الله سبحانه قال في محكم كتابه المجيد: ﴿وَلَا رَطْبٌ وَلَا يَابِسٌ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾<sup>(١)</sup>، ﴿وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ﴾<sup>(٢)</sup>، ﴿تَبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً﴾<sup>(٣)</sup>، ﴿مَا فَرَطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ﴾<sup>(٤)</sup>، ﴿وَكُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ كِتَابًا﴾<sup>(٥)</sup> إلى غير ذلك من الآيات المحكمة الدالة على هذا المعنى، فإذا كان كل شيء في الكتاب كما هو صريح الآيات، وتقدم لك أن علم الكتاب كله عند أمير المؤمنين عليه السلام؛ ظهر صدق قول ذلك الطيب الطاهر بن الطاهرين؛ أن أمير المؤمنين عليه السلام يعلم ما يصدر منا... إلخ، وتبين أنه طَبَّقَ قول أجداده حرفاً بحرف، فمن راجع خطبه وكلماته الشريفة في بيان معرفتهم بالنورانية؛ كخطبة البيان والتطنجية والافتخار وغيرها من الخطب المشهورة؛ ظهر له الأمر كالشمس في رابعة النهار، وزال عنه الشك والريب، مثل قوله عليه السلام فيما تقدم:

(١) سورة الأنعام، الآية : (٥٩).

(٢) سورة يوسف، الآية : (١١١).

(٣) سورة النحل، الآية : (٨٩).

(٤) سورة الأنعام، الآية : (٣٨).

(٥) سورة النبأ، الآية : (٢٩).

«أنا عندي مفاتيح الغيب لا يعلمها بعد رسول الله إلا أنا»<sup>(١)</sup>، «ولقد علمت من عجائب خلق الله ما لا يعلمه إلا الله، وعرفت ما كان وما يكون، وما كان في الذر الأول مع من تقدم من آدم الأول، ولقد كُشِفَ لي فعرفت، وعلمي ربي فتعلمت، ألا فعوا ولا تضجوا ولا تترجوا، فلولا خوفي عليكم أن تقولوا جنَّ أو ارتدَّ؛ لأخبرتكم بما كانوا وما أنتم فيه، وما تلقونه إلى يوم القيامة»<sup>(٢)</sup>.

### آل محمد عندهم علم ما كان وما يكون وما هو كائن

وبالجملة: فإن النصوص المستفيضة من أهل الخصوص (عليهم السلام) من باريء النفوس في بيان هذا العنوان أكثر من أن تُحصى، ومن راجع الكافي ومدينة المعاجز والبرهان والينبوع والمجالس والبحار وكتب الأخبار المروية عن الأئمة الأطهار (سلام الله عليهم) ما أظلم ليل وأضاء نهار بعين الإنصاف بدون تعنت واعتساف؛ حصل له القطع واليقين بصدق مقالة ذلك الجنب<sup>(٣)</sup> ومقالتنا.

(١) مشارق أنوار اليقين : ص ١٧٠.

(٢) مشارق أنوار اليقين؛ الخطبة التطنجية: ص ١٦٧.

(٣) للسيد كاظم الرشتي (قدس سره) شرحٌ تفصيليٌّ في كيفية علم الإمام بكل الجزئيات والكليات، وما كان وما يكون إلى انقضاء الوجود في شرح الخطبة =

أما الكافي ففيه بابٌ معقودٌ في بيان أن الأئمة (عليهم السلام) يعلمون جميع العلوم التي خرجت إلى الملائكة والأنبياء والرسل، وبابٌ نادرٌ في علمهم الغيب، وبابٌ أنهم يعلمون علم المنايا والبلايا، وأنهم (عليهم السلام) إذا شأؤوا أن يعلموا علموا، وبابٌ في أنهم ينصب لهم عمودٌ من نور، فينظرون فيه إلى أعمال العباد، وبابٌ أنهم يعلمون علم ما كان وما يكون، وأنه لا يخفى عليهم شيء في الأرض ولا في السماء، إلى غير ذلك مما يطول به الكلام، وفي الجامعة الكبرى أنهم خزنة علم الله<sup>(١)</sup>، وفيها أنهم عيبة علم الله

= التطنجية: ص ٢٤٦ س ٢. وله في مقامٍ آخرٍ من نفس الكتاب بيان في كيفية علم الإمام بجميع الأشياء؛ جزئياً و كلياً، فقال:

«إن العلم على أنحاء كثيرة؛ علمٌ على جهة الإحاطة القيومية، وعلمٌ على جهة الإحاطة العضدية الركنية، وعلمٌ على جهة اللوازم والأسباب، وعلمٌ على جهة المشاهدة والعيان، وعلمٌ على جهة الأخبار والمفهوم، فبين العلمين أن علمه بالأشياء مما تحت المشيئة الكونية كلها بالإحاطة القيومية».

شرح الخطبة التطنجية: ص ٢١٣ س ١٦.

وكذلك راجع كتاب شرح الزيارة الجامعة الكبيرة في هذا المبحث: المجلد

الأول ص ٣٩، ص ٤٥ مبحث وخزان العلم، ص ٢٣٧ إلى ص ٢٤٥، ص ٣٦١

إلى ص ٣٦٢، والمجلد الثالث ص ١١٧

(١) في هذا المعنى رواياتٌ كثيرةٌ يصعب حصرها، منها ما ورد عن سدير، عن أبي

=

جعفر الطيّب قال: «جعلت فداك؛ ما أنتم؟

ومظهر سره، وكذا في الكافي، وفي الصحيفة السجادية : «وعلمهم علم ما كان، وعلم ما بقي»<sup>(١)</sup>. وفي زيارة آل يس : «وعلمهم مجاري خلقه، فيما قضاه ودبره ورتبه وأراده في ملكوته»<sup>(٢)</sup>. وفي كثير من الأدعية كذلك ، فهم خزان علمه على رغم أنف الجاحدين، وهم مفاتيح غيبه، ومحيطون بكل شيء جزئي وكلي، والأخبار الدالة والروايات الناصة على أنهم (عليهم السلام) هم العلل الأربع (عليهم السلام) كما يأتي إن شاء الله تعالى ؛ تدل أيضاً على إحاطة علمهم

= قال: نحن خزان علم الله، ونحن تراجمة وحي الله، ونحن الحجة البالغة على من دون السماء، ومن فوق الأرض» .

أصول الكافي: ج ١ ص ١٩٢ ح ٣، بحار الأنوار: ج ٢٦ ص ١٠٥ ح ٤، الباب (٥)، بصائر الدرجات: ص ١١١ ح ٦ ، الباب (١٩)، ينابيع المعاجز: ص ٧٢ ح ٥.

قال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) : «نحن وجه الله، ونحن أمناء الله، ونحن خزنة وحي الله، ومدينة غيب الله، ونحن معدن التنزيل، وعندنا معدن التأويل، وفي آياتنا هبط جبرائيل، ونحن مختلف أمر الله، ونحن منتهى غيبه، ونحن محال قدس الله، ونحن مصابيح الحكمة، ومفاتيح الرحمة، وينابيع النعمة».

بحار الأنوار: ج ٢٥ ص ٢٢ ح ٣٨، عن رياض الجنان (مخطوط)، عمدة

النظر: ص ١٦٧ ح ٣٩، مشارق أنوار اليقين: ص ٣٩ باختلاف يسير.

(١) الصحيفة السجادية: ص ٢٦٤، من دعائه في ذكر آل محمد (عليهم السلام).

(٢) بحار الأنوار: ج ٩١ ص ٣٦ ح ٢٣، الباب (٢٨)، وج ٩٩ ص ٩٢، الباب (٧).

بكل شيء ، وكذا ما دلّ على أنهم أسماؤه المحيطة بكل شيء<sup>(١)</sup>،  
وأهم محال صفاته ومظهر مشيئته . وأن الله جعل قلوبهم ألسن

(١) عن معاوية بن عمّار، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: في قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا﴾ [سورة الأعراف، الآية: (١٨٠)] نحن - والله - الأسماء الحسنى التي لا يقبل الله من العباد [عمالاً] إلا بمعرفتنا».

أصول الكافي: ج ١ ص ١٤٣ ح ٤، تفسير البرهان: ج ٢ ص ٥٢ ح ٢، تأويل الآيات الظاهرة: ج ١ ص ١٨٩ ح ٣٦، تفسير العياشي: ج ٢ ص ٤٥ ح ١١٩، تفسير الصافي: ج ١ ص ٦٢٨، بحار الأنوار: ج ٢٥ ص ٤ ح ٧، الباب (١) .

عن الإمام الرضا عليه السلام قال: «إذا نزلت بكم شدة فاستعينوا بنا على الله عزّ وجلّ وهو قوله: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا﴾ .

قال؛ قال أبو عبد الله عليه السلام : نحن والله الأسماء الحسنى، الذي لا يقبل من أحدٍ إلا بمعرفتنا» .

تفسير العياشي: ج ٢ ص ٤٥ ح ١١٩، تفسير البرهان: ج ٢ ص ٥٢ ح ٣، الاختصاص: ص ٢٥٢ باختصار، بحار الأنوار: ج ٩١ ص ٥ ح ٧، الباب (٢٨)، مستدرک الوسائل: ج ٥ ص ٢٢٩ ح ٥٧٦٠ الباب (٣٥).

### ■ حقائق آل محمد أسماؤه المقدسة

قال الشيخ الأوحد الأحسائي (قدس سره) : «وإنما قيل أن حقائقهم أسماؤه تعالى؛ لأن الاسم في الأصل علامة على المسمى، والعلامة كما تحصل في اللفظ تحصل بالمعنى الذي هو الوصف بالطريق الأولى ، بل الصفة أدل في التعيين ، =

= وقد أشار إلى ذلك الرضا عليه السلام كما تقدم [سئل الرضا عن الاسم فقال: صفة لموصوفٍ» معاني الأخبار: ص ٢ ح ١، التوحيد: ص ١٩٢ ح ٥].

ولما كان الأصل في الاسم، والمقصود منه إنما هو علامة المسمى لتمييز من غيره؛ كان الأصل فيما يعرف به الله هو وصفه نفسه للمخلوق بنفس ذلك المخلوق، ولما كان الباعث إلى الإيجاد هو المعرفة؛ وجب أن تكون سابقة على ما سواها، ولا يجوز أن تكون بدون عارف فتقع لغواً، ولا على موجود فلا تكون سابقة، أو يكون هو غير محدث؛ بل يجب أن تكون هي إياه؛ لأن أول صادرٍ يجب أن يكون أشرف مما دونه في كل شيء.

ولما كان لا يجوز أن يقع على الله شيء؛ لا لفظ ولا معنى؛ وجب أن يكون ما يمكن أن يُعرف متضمناً لآثار صفاته ليستدل به عليه، فكان الاسم المعنوي أولى من اللفظي؛ لإمكان إصدار الآثار الدالة عليه عنه.

ولما كان الاسم المعنوي يحتاج إلى معرفته، لتوقف معرفة الله تعالى على معرفته، وكان مما يمكن الاسم اللفظي أن يميزه ببعض وجوهه، جاز إطلاق الاسم اللفظي؛ عليه لما بينهما من المشاركة في نوع مطلق الخلقية.

ولما كان المعنوي واسعاً؛ لأنه قد وسع كل آثار الصفات الإلهية؛ وجب في الاسم الذي يراد منه تمييزه ببعض وجوهه أن يكون أجمع الأسماء، للدلالة على آثار الكمال المطلق، والفناء المطلق، والقدس، والعزة، والوحدة الذاتية بما له لذاته، ولا يكون ذلك إلا في الأسماء الحسنى التي اختارها لنفسه، فهي بما تضمنت من الدلالة الذاتية؛ تدل على تلك المعاني القدسية التي هي معانيه (صلى الله عليه وآله وسلم).

ولما كانوا هم الأسماء الحسنى التي أمر أن يُدعى بها، وهم معانيه كما مرَّ في حديث جابر، وهم ذوات ومعانٍ، والأسماء الحسنى ألقاظ؛ وجب أن تكون =

مشيئته<sup>(١)</sup>؛ يدل أيضاً على علمهم بكل شيءٍ دخل في حيز الكون.

= أسماء الله ظاهرها ألفاظٌ وباطنها معانٍ، ووجب لابتناء أحدهما على الآخر أن تكون الأسماء اللفظية الظاهرة أسماءً للأسماء المعنوية الباطنة، والمعنوية الباطنة أسماءً تعالى، وهو لا يعرف ولا يعبد، إلاّ بأسمائه، فتوحد تعالى بهم (عليهم السلام) في عبادته، ولا يفقدهم منذ عُبد بهم، فهم أركان توحده في عبادته». شرح الزيارة الجامعة الكبيرة: ج ١ ص ٤٠٢.

(١) عن كامل بن إبراهيم المدني، عن أبي محمد العسكري عليه السلام قال: «بل قلوبنا أوعية لمشيئة الله، فإذا شاء شئنا» .

الغيبة للطوسي: ص ٢٤٧ ح ٢١٦، تبصرة الولي: ص ٦٠ ح ٢٦، الخرائج والجرائج: ج ١ ص ٤٥٩ ح ٤، كشف الغمة: ج ٢ ص ٤٩٩، إلزام الناصب: ج ١ ص ٣٤ ح ٣، منتخب الأثر: ص ٣٤٨ ح ١، منتخب الأنوار المضيئة: ص ١٣٩، إثبات الوصية: ص ٢٥٢، الهداية الكبرى: ص ٨٧ عن جعفر بن محمد بن مالك باختلاف، دلائل الإمامة: ص ٢٧٣ بإسناده عن جعفر بن محمد بن مالك باختلاف، إحقاق الحق: ج ١٩ ص ٦٤٢، بحار الأنوار: ج ٥٢ ص ٥٠ ح ٣٥، ج ٧٠ ص ١١٧ ح ٥، ج ٧٢ ص ١٦٣ ح ٢٠، ج ٧٩ ص ٣٠٢ ح ١٢، الصراط المستقيم: ج ٢ ص ٢١٠.

وفي تعبيرٍ آخرٍ بأنه مورداً لإرادة الله تعالى، عن أحمد بن محمد السيارى قال: حدثني غير واحدٍ من أصحابنا قال: خرج عن أبي الحسن الثالث عليه السلام أنه قال: «إنَّ الله جعل قلوب الأئمة مورداً لإرادته، فإذا شاء الله شيئاً شأوه، وهو قول الله: ﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ﴾ [سورة الإنسان، الآية: (٣٠)]، التكوير، الآية: (٢٩)». =

وفي تفسير العياشي في قوله تعالى : ﴿وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبُرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٌ فِي ظِلْمَاتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾<sup>(١)</sup> وعن الحسين بن خالد قال: «سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله : ﴿وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ﴾ إلى «مُبِينٍ» فقال: الورقة السقط يسقط من بطن أمه، من قبل أن يهل الولد.

= بصائر الدرجات: ص ٤٧٠ ح ٤٧، الباب (١٨)، تفسير القمي: ج ٢ ص ٤٠٢، تفسر السيرهان: ج ٤٣٥ ح ٣، ينابيع المعاجز: ص ١٠٥ ح ٨، مختصر البصائر: ص ٢٠٦ ح ١٩٤، بحار الأنوار: ج ٥ ص ١١٤ ح ٤٤، ج ٢٤ ص ٣٠٥ ح ٤، ج ٢٥ ص ٣٧٢ ح ٢٣، إعلام الوري: ص ٣٦١ .  
وفي تعبير ثالث بأن قلب المعصوم وكر لإرادة الله تعالى، عن المفضل، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «لو أذن لنا أن نعلم الناس حالنا عند الله، ومنزلتنا منه لما احتملتم.

فقال له: في العلم؟

فقال: العلم أيسر من ذلك، إن الإمام وكر لإرادة الله عز وجل، لا يشاء إلا من يشاء الله». . بحار الأنوار: ج ٢٥ ص ٣٨٥ ح ٤١، الباب (١٣).  
وفي حديث آخر، عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) : «إن الله جعل قلب وليه وكرراً لإرادته، فإذا شاء الله شئنا».

تفسير فرات الكوفي: ج ٢ ص ٥٢٩ ح ٦٨١، بحار الأنوار: ج ٢٦ ص ٢٥٦ ح ٣١ .

(١) سورة الأنعام ، الآية : (٥٩).



قال: فقلت: وقوله: «ولا حبة»؟ .

قال: يعني الولد في بطن أمه، إذ هلَّ ويسقط من قبل الولادة.

قال قلت: قوله: «ولا رطب»؟

قال: يعني المضغة إذا استكنت في الرحم، قبل أن يتم خلقها، قبل

أن تنتقل.

قال قلت: قوله: «ولا يابس»؟ .

قال: الولد التام .

قال قلت: «في كتاب مبین»؟

قال: في إمام مبین<sup>(١)</sup> انتهى.

وعن أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالى: «عالم الغيب فلا يظهرُ

على غيبه أحدًا» ❁ إلا من ارتضى من رسول<sup>(٢)</sup>. قال عليه السلام: «وكان

والله محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) ممن ارتضى.

وأما قوله تعالى: «عالم الغيب» فإن الله تبارك وتعالى عالم بما غاب

عن خلقه، فيما يقدر من شيء، ويقضيه في علمه قبل أن يخلقه، وقبل أن

يقضيه إلى الملائكة، فذلك يا حمران علمٌ موقوفٌ عنده إليه، فيه المشيئة

فيقضيه إذا أراد ويبدو له فيه فلا يمضيه.

(١) تفسير العياشي: ج ١ ص ٣٩١ ح ٢٩، تفسير البرهان: ج ١ ص ٥٢٨، تفسير

الصافي: ج ١ ص ٥٤١، بحار الأنوار: ج ٤ ص ٩٠ ح ٣٦، الباب (٢).

(٢) سورة الجن، الآيتان: (٢٦، ٢٧) .

فأما العلم الذي يقدره الله ويمضيه، فهو العلم الذي انتهى إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ثم إلينا<sup>(١)</sup> الحديث .  
فعلى مَنْ نَقَمْتُمْ؛ أعلى الله حيث انتجبهم واصطفاهم لعلمه،  
أنهم خيرة خلقه، وجعلهم في هذا المقام!! أم على محمد وآله، حيث  
أخلصوا لله العبودية في ظواهرهم وبواطنهم حتى استأهلوا هذه  
الرتبة؛ التي لا يطمع فيها أحدٌ من الموجودات؛ لا نبي مرسلٌ ولا  
ملكٌ مقربٌ ولا صديقٌ ولا شهيدٌ!! أم على سيدنا المنتجب، حيث  
أطاع الله ورسوله وآل رسوله في إظهار فضائلهم ونشرها، وإيفائه  
بالعهد الذي أخذ عليه في عالم الذر !

### هل يقول الرشتي بعود ضمائر القرآن إلى أمير المؤمنين؟

وأما أنه يقول: أن جميع ضمائر القرآن راجعة إليه... إلخ، فإني  
والله سمعتُ بأذني هاتين مراراً متعددةً وإلا صُمِّمَتَا يقول:  
أيها الناس إن كل من افتري عليّ وقال إني أقول أن الضمائر التي  
في القرآن ترجع إلى أمير المؤمنين عليه السلام أو إلى أحد غير الله؛ فإنه كاذب  
فاجر ملحد بافترائه على الله ورسوله، فإنه من يقول بذلك كافر.

(١) بصائر الدرجات: ص ١١٧ ح ١ ، بحار الأنوار : ج ٤ ص ١١٠ ح ٢٩ ، الباب

(٣)، الكافي: ج ١ ص ٢٥٦ ح ٢.

وسمعتة مراراً كثيرة ينقم على الصوفية في تأويلهم القرآن،  
بآرائهم الفاسدة، وعقولهم الكاسدة -لعنهم الله- من غير نصٍّ آلِ  
محمدٍ (صلوات الله عليهم).

### لفظ الجلالة هل هو موضوعٌ بإزاء الذات المقدسة ؟

وأما قولكم: أنه يقول إن لفظ الجلالة موضوعٌ بإزاء ذاته  
الشريفة، فليس كما زعمتم ونسبتم إليه<sup>(١)</sup>؛ بل الذي يقوله تبعاً

(١) للسيد كاظم الرشتي (قدس سره) شرح مفصلاً في هذا المعنى، لا سيما في  
كتابه الموسوم باللوامع الحسينية، وهو كتاب منهجي عام لمسار المدرسة  
التكاملية المحمدية في علم الفلسفة .

وفي شأن لفظ الجلالة (الله) هل يعود على الذات المقدسة، أم لا؟ فإن السيد لا  
يقول بهذا؛ أي لا يقول بأن لفظ الجلالة موضوعٌ بإزاء ذاته المقدسة، والتفصيل في  
اللمعة (الثالثة عشر) وهي في صفات الأفعال، وفيها خمسة إشراقات:

- ١- الإشراق الأول: في أن الصفة من مقتضيات الموصوف .
  - ٢- الإشراق الثاني : أن الأسماء يجب أن لا تتأخر عن مسمياتها.
  - ٣- الإشراق الثالث: أن الاسم هو صفة لموصوف، كما هو تعبير الإمام الرضا عليه السلام.
  - ٤- الإشراق الرابع: أن الأسماء تقع عليه بصفاته التي وصف بها نفسه.
  - ٥- الإشراق الخامس: التوجه إلى الله تعالى بالأسماء من غير نظرٍ والتفاتٍ إليها.
- فراجع هذه الأبحاث بالتفصيل كتاب: «اللوامع الحسينية»: ص ٢٦٧ . =

= وقال السيد كاظم الرشتي في شرحه على آية الكرسي، وتكلم في لفظ الجلالة بظاهر القول، وتارة أُخرى بباطن الأمر وحقيقته، ومما قال في حقيقة لفظ الجلالة: «وأما حقيقة الأمر؛ فاعلم: إنَّ الله سبحانه هو الذات البحث، والمجهول المطلق، والذات الساذج، وذات بلا اعتبار، والكنز المخفي، وشمس الأزل، ومجهول النعت، لا يعلم كنه ذاته، ولا يدري حقيقة صفاته، وهو على ما هو عليه في عزِّ صفاته، لا يعلم كيف هو إلاَّ هو، فالطريق مسدود، والطلب مردود، فلا اسم له، ولا رسم له؛ لأنَّ في الاسم اعتبار المسمى؛ وهو ينافي كونه ذاتاً بحتاً؛ ولأنَّ الاسم إنما وضع ليعرّف المسمى به، والمجهول المطلق لا يعرف، فلا اسم.

فهذه الأسماء التي تطلق عليه تعالى باعتبار ظهوراته وتجلياته في مرايا القوابل والاستعدادات، فبكل ظهورٍ ظهر اسمٌ من الأسماء، وبكل تجليٍ ظهرت صفة من الصفات، فالاسم للظهور، والصفة للتجلي.

مثلاً: لما ظهر بالألوهية سمي بالله، فالله اسم لجهة ظهوره بالألوهية، ولما ظهر بالرحمة الواسعة سمي بالرحمن، ولما ظهر بالرحمة المكتوبة سمي بالرحيم، ولما ظهر بالقدرة سمي بالقادر، ولما ظهر بالعلم سمي بالعالم، ولما ظهر بالحياة سمي بالحي، وأمثال ذلك.

وهذه الأسماء أسماء الأفعال، لا مدخلية لها بالذات وتقدس لأن مقام الذات ليس مقام الصفة والاسم (كمال التوحيد نفي الصفات عنه؛ لشهادة كل صفةٍ على أنها غير الموصوف، وبشهادة كل موصوف على أنها غير الصفة، وشهادة الصفة والموصوف بالاقتران، وشهادة الاقتران بالحدث الممتنع من الأزل؛ الممتنع من الحدث) وهذه الأسماء تختلف باختلاف الظهورات، فعموم الظهور يستلزم خصوص الاسم، مثل الله ورحمن...

= فاعلم: إن القول بأن لفظ الله علمٌ للذات المقدسة، ووضِعَ بإزائها، كلفظ زيد الموضوع بإزاء ذاته، ولا يشترك فيه معه أحدٌ، إن أُريدَ بالذات الذات البحث القديم -تعالى شأنها وتقديس- فغلطٌ، لأن الألفاظ والمعاني على ما هو الحق عند أهل الحق لا بدُّ وأن يكون بينهما مناسبة ذاتية، والمناسبة والمرابطة بين الحادث والقديم منفية رأساً وأصلاً، والقائل به على حدِّ الشرك من الدين، قال الله تبارك وتعالى فيهم: ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ﴾ [سورة يوسف، الآية: (١٠٦)] «وإن الشرك في هذه الأمة له ديبٌ أخفى من ديب النملة السوداء على الصخرة الصماء في الليلة الظلماء» [مفردات ألفاظ القرآن: ص ٤٥٢، نيل الأوطار من أحاديث سيد الأخيار: ج ٨ ص ٣٥].

لأن العقل لا يجوّز شيئاً خلق حين كونه لم يخلق، وما خلق، وما لم يخلق. وإن لم تُسلّم هذه المقدمة؛ من أن بين الألفاظ والمعاني لا بدُّ من مناسبة ذاتية، بل تكفي الوصفية.

نقول: إن الاسم إنما وضع ليعرف المسمى به، ولذا ترى أن الشخص إذا كان في مكانٍ خالٍ لا يكون هناك يحتاج إليه، وتدعوه الحاجة إلى دعوته، لا يحتاج إلى اسمٍ قط؛ لأنه يعرف نفسه، ولا يحتاج إلى أن يدعوها، فثبت أن الاسم لجهة المعرفة، ومعرفة الذات الواجب -تعالى وتقديس- ممتعةٌ باتفاق المسلمين، فلا اسم لها، نعم الاسم لجهة المعرفة؛ وهي جهة الظهور والتجلي؛ وهي حادثة لا قديمة، ولذا قال عليه السلام: «الطريقُ مسدودٌ، والطلبُ مردودٌ»، «دليله آياته، ووجوده اثباته» [بحار الأنوار: ج ٤ ص ٢٥٣ ح ٧، الباب (٤)].

وقال عليه السلام: «إنما تحد الأدوات أنفسها، وتشير الآلات إلى نظائرها» [توحيد الصدوق: ص ٣٩ ح ٢، عيون أخبار الرضا: ص ١٣٧، تحف العقول:

=

ص ٥١].

= وأيضاً : هل الواضع له الاسم الخلق، أم ذاته؟

والأول: باطل؛ لأن من لم يعرف المسمى بوجه لا يمكن أن يضع له الاسم، وقد صحَّ أن الله تعالى هو المجهول المطلق.

والثاني: لا يصح؛ لأن الاسم إنما هو للخلق ليعرفوه، وهو سبحانه وتعالى لا يحتاج في مرتبة ذاته المقدسة إلى اسم، وقد نصَّ الله سبحانه بأنه: ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ [سورة البقرة، الآية: (٢٨٦)] فلا يكلف الخلق لمعرفة حقيقة ذاته؛ لأنه تكليفٌ بما لا يطيقه الخلق؛ وهو قبيحٌ، وهو تكليفٌ بما لا يطيقون.

فوضع الاسم بإزائه «انتهى المخلوق إلى مثله، وأجاء الطلب إلى شكله» ولذا قيل في: ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُوا الْعِلْمِ﴾ [سورة آل عمران، الآية: (١٨)] أن شهادة الحقَّ للحقِّ بالحقِّ؛ حقٌّ، وشهادة الحقِّ للخلق؛ خلقٌ ورسمٌ...

فإذا فهمت هذا؛ فهمت أن القول بأن لفظ (الله) موضوعٌ بإزاء الذات المقدسة من حيث هي الواجبة القديمة؛ باطلٌ مردودٌ، لاعترافهم بأن مرتبة الأحدية لا اسم لها، ولا رسم، ولا عبارة عنها، ولا إشارة إليها. وإن أُريد به أنه موضوعٌ بإزاء الذات الظاهرة بالأسماء والصفات؛ هو مقام المقامات والعلامات التي لا تعطيل لها في كلِّ مكان...

وهذا القول الأخير؛ أي كون لفظ الله وغيره من الأسماء موضوعة بإزاء الذات الظاهرة بتلك الأمور، لا الذات البحت؛ وهو المختار عند الفقير، ولا حول ولا قوة إلا بالله العليِّ العظيم». شرح آية الكرسي: ص ١٠.

وله بيانٌ تفصيليٌّ في نفس الموضوع في كتابه شرح حديث عمران الصابي:

= ص ١٨٥ إلى ص ١٨٨.

لأجداده الطاهرين، ما قالوه قال به، وما دانوه دان به، وهم (عليهم السلام) قالوا: «لا تؤلف كلمة من حرفين فصاعداً إلا لمعنى محدث لم يكن قبل ذلك»<sup>(١)</sup> الحديث. وقالوا: «المعنى في اللفظ كالروح في

= وقال في شرحه على دعاء السمات : «الله؛ هو اسمٌ للذات الظاهرة بالألوهية المستجمعة لجميع الصفات الكمالية؛ من صفات القدس، وصفات الإضافة، فمن قال أنه علمٌ للذات المقدسة أخطأ». مجموعة الرسائل: ج ١ ص ٢٢. شرح دعاء السمات. فأني شيء أصرح من هذا القول.

ولمصنف هذا الكتاب بيانٌ في عدم جواز إطلاق لفظ الجلالة (الله) على الذات المقدسة في كتاب مفاتيح الأنوار ومصابيح الأسرار: ص ٤١، المفتاح الثالث.

وللحكيم الإلهي الميرزا حسن كُوهر (قدس سره) الذي هو أحد تلامذة الشيخ الأحسائي (قدس سره) شرحٌ تفصيليٌّ في هذا الموضوع في كتاب الرسائل المهمة في التوحيد والحكمة.

المخازن : ص ١٧ إلى ص ٢٤. اللمعات: ص ١٥٦ إلى ص ١٥٩، وكذلك شرح حياة الأرواح: ص ٣٢٢.

(١) ورد قريبٌ من الحديث، وفي نفس المؤدى للرواية، وهو ما ورد في حديث عمران الصابي مع الإمام الرضا عليه السلام، فقال: «وهو تبارك وتعالى سابقٌ للإبداع؛ لأنه ليس قبله عزٌّ وجلٌّ شيء، ولا كان معه شيء، والإبداع سابقٌ للحروف، والحروف لا تدل على غير أنفسها... لم يؤلفها لغير معنى، ولم يك إلا لمعنى محدث لم يكن قبل ذلك شيئاً».

الجسد»<sup>(١)</sup>. وقالوا: «الألفاظ قوالب المعاني»<sup>(٢)</sup>. وقالوا: «إنما تحدُّ الأدوات أنفسها، وتشير الآلة إلى نظائرها»<sup>(٣)</sup>. وقال الله تعالى: ﴿مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرِ مِنْ رَبِّهِمْ مُحَدَّثٍ إِلَّا اسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ﴾<sup>(٤)</sup>.

ووجه الاستدلال بالآية ظاهر؛ لأن الأسماء اللفظية كلها في القرآن، وهو محدثٌ، وما حواه المحدث محدثٌ بطريقٍ أولى، فتبين أن هذه الألفاظ لا تقع عليه، ولا تشير إلى معناه؛ لحدوثها وحدوث معانيها، والله تعالى ليس له اسمٌ ولا رسمٌ ولا صفةٌ، ولا يعرف ما

---

= توحيد الصدوق: ص ٤٣٧ ح ١، الباب (٦٥)، عيون أخبار الرضا: ج ١ ص ١٥٤ ح ١، الباب (١٢)، الاحتجاج: ج ٢ ص ٤١٩، باختصار، بحار الأنوار: ج ١٣ ص ٣٨٦ وص ٤٠١ وص ٣٤٧، ج ١٤ ص ٤٢ وص ١٦٢ وص ٢٧٩ وص ٣٣١، ج ٦٣ ص ٢٧٩ مع شرح وتوضيح.

(١) نهج البلاغة: ص ١٩١، للمحقق جعفر الخائري، غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٢٠٩، تفسير الصراط المستقيم: ج ١ ص ١٧٦، سفينة البحار: ج ٣ ص ٤١٦.

(٢) غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٢٠٩، رقم (٤٠٢٤).

(٣) توحيد الصدوق: ص ٣٩ ح ٢، عيون أخبار الرضا: ج ١ ص ١٣٧، أعلام الدين: ص ٥٩، وفيه الآلات، تحف العقول: ص ٥١، الاحتجاج: ج ٢ ص ٣٦٣، شرح نهج البلاغة: ج ١٣ ص ٧٣ وص ٧٥، بحار الأنوار: ج ٧٤ ص ٣١٠.

(٤) سورة الأنبياء، الآية: (٢).



هو، في سرٍّ ولا علانية، والأسماء مسمياتها عندها، والألفاظ معانيها نفسها، قال عليه السلام: «إن الله خلق الحروف وجعلها فعلاً منه، ولم يجعل لها غير أنفسها معنى»<sup>(١)</sup>.

### المحذورات المترتبة على وضع الأسماء بإزاء الذات

فإذا ثبت أن أسماءه تعالى حادثة؛ لتركيبتها وتألفها من حروف الهجاء وهي حادثة يقيناً، والمؤلف من الحادث حادثٌ كما نطق به صريحُ القرآن؛ ظهر وتبين عدم كونها موضوعة بإزاء الذات البات؛ لاستلزام ذلك النقائص في حقه تعالى والمحذورات لو قيل به .

[الأول] : منها الانتقال في حقه تعالى؛ لأنه سبحانه كان ولم تكن معه، كما قال الإمام عليه السلام : «كان الله ولم يكن معه شيء»<sup>(٢)</sup>. فإذا كان كذلك؛ تبين لمن طلب الحق عدم كونه تعالى مسمى بها من حيث الذات؛ لأنه قيل أن يوجد لها لم يكن مسمى بها، وبعد أن أوجدها كان مسمى بها؛ وهو باطلٌ بالضرورة؛ لأن الانتقال من لوازم الحدوث.

(١) ورد قريباً من الحديث: «لم يجعل للحروف في إبداعه لها معنى غير أنفسها» .

توحيد الصدوق: ص ٤٣٦ ح ١، الباب (٦٥)، عيون أخبار الرضا: ح ١

ص ١٥٤ ح ١، الباب (١٢)، الاحتجاج: ج ٢ ص ٤١٩.

(٢) بحار الأنوار: ج ٥٤ ص ٢٣٣، وص ٢٣٨ المقصد الثاني.

[الثاني] : ومنها أنه سبحانه لو كان مسمى بها لزم اقترانه بها؛ ضرورة أن الاسم والمسمى مقترنان، وهو أيضاً من لوازم الحدوث الذي يمتنع منه الأزل.

[الثالث] : ومنها أن وجود المناسبة الذاتية بين الأسماء ومسمياتها كما هو الحقُّ عند أهل الحق، هو المختار عنده<sup>(١)</sup>؛

(١) لقد وضع السيد كاظم الرشتي (قدس سره) رسالة خاصة في المناسبة الذاتية بين الألفاظ ومعانيها . راجع مجموعة الرسائل: ج ٢ ص ١٥٦ إلى ص ١٨٢ وهو بحثٌ مفصّلٌ تناول فيه جميع متعلقات البحث وأطرافه.

### ■ الشيخ الأحسائي وقوله بالمناسبة الذاتية

قال شيخ المتألهين؛ الشيخ أحمد الأحسائي (قدس سره) في شرحه على فقرة: «وأسماءكم في الأسماء» فقال: «فإذا عرفت ما أشرنا إليه من إرادة كون الاسم علامة للمسمى، ووقفت على ما قرّرنا في أصول الفقه؛ من أن بين الأسماء والمعاني مناسبة ذاتية؛ لأنه علامة للمسمّى ومميزاً له، فإذا كان الواضع عالماً بالمناسبة وقادراً عليها؛ كان العدول عنها إلى عدمها فيما يريد تمييزه عن الاشتباه مخالفاً للحكمة، وإلتقان الصنع؛ لأن العلامة إذا كانت مناسبة لذي العلامة في مادتها وصورتها؛ كانت دلالتها ذاتية، وارتباطها ارتباطاً مع الموافقة، فتكون أدل في التعريف، وأظهر في التمييز، فإن عثر عليها المخاطبون فذلك، وإلا فكان الواضع لم يهمل الحكمة ولم يظلمها، ولم يضع في غير ما جعلها مقتضية له. فمن شاء اطلاعه على علل الأشياء وأسبابها؛ علمه ذلك بتفهيمه =

= أو بوضع القرائن له والإمارات، وإلا فهو يجب من المخاطب في غير ما يريد منه، من إيقاع الأفعال موافقة للأمر التسليم والإنقياد. ومنه أنه «لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ» [سورة الأنبياء، الآية: (٢٣)] على أنه كما عرّف كثيراً من خلقه، وترك كثيراً مما خلق على إهامه على أكثر المكلفين؛ لأن الإنقياد والتسليم في حقهم خيرٌ لهم من التعريف في كثيرٍ من الأشياء؛ لأن العباد خلقهم تعالى مختلفين؛ منهم من يحسن تفهيمه كما يحسن تكليفه، ومنهم من لا يحسن تفهيمه وإن حسن تكليفه». شرح الزيارة الجامعة الكبيرة: ج ٤ ص ١٤، وراجع شرح العرشية: ج ١ ص ١٢٣.

### ■ الميرزا كوهر وقوله بالمناسبة الذاتية

وقال الحكيم الإلهي؛ الميرزا حسن كوهر (قدس سره) في هذا المطلب: «الذات بحقيقة هويته لا يصدق عليه اسمٌ ولا رسمٌ، للمناسبة الذاتية بين الاسم والمسمى، على أنه سبحانه هو الواضع الحكيم كما هو المشهور عند الإمامية لقوله سبحانه: «وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا» [سورة البقرة، الآية: (٣١)]. فالأسماء جمعٌ محلى بالألف، واللام يفيد العموم، ولا يشذ عنها اسم شيء، ثم أكدها سبحانه بقوله: «كُلَّهَا» لئلا يقول أحد أنها مخصوص، لقولهم: (ما من عام إلا وقد حُص) ولقوله سبحانه: «يَا زَكَرِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ اسْمُهُ يَحْيَى لَمْ نَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيًّا» [سورة مريم، الآية: (٧)] ولقوله تعالى: «وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ الْأَسْمَاءِ كُلِّهَا» [سورة الروم، الآية: (٢٢)] فإذا كان الواضع هو الحق على ما هو الحق لزمننا القول بالمناسبة الذاتية؛ لاستحالة الترجيح من دون مرجح عليه جلّ ذكره؛ لأنه لو وضع من دون مناسبة بينهما ترجع إلى نفسيهما؛ لكان الترجيح بلا مرجح، وذهب قوم إلى أن إرادته مرجحة، فلا يلزم الترجيح من دون مرجح.

لثبوت أن الواضع هو الحكيم تعالى كما هو المشهور عند الفرقة،  
ومستندهم في ذلك أدلة كثيرة، منها قوله تعالى: ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ  
الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا﴾<sup>(١)</sup>، فهي جمع محلى بالألف واللام، وإفادة العموم  
منه ظاهر عند من له أدنى مسكة، وإنما أكدها بقوله ﴿كُلَّهَا﴾ لئلا  
تقولوا: ما من عامٍ إلا وقد خُصَّ.

= ولعمري إذا كانت إرادته المرجحة هذا هو الترجيح من دون مرجح؛ لأن  
الأمر لا يخلو إما أن يرجع إلى الواضع أو إلى الألفاظ والمعاني، فإن كان يرجع إلى  
الواضع يلزم منه ما قلنا؛ أعم من القول بأن ذات الواضع مرجح أو إرادته مرجحة.  
وأما أن يرجع الترجيح إلى الأشياء؛ يعني أن الألفاظ والمعاني، والأسماء  
والمسميات، سألت بلسان استعدادها وقابليتها عن الله بقبول ما يناسبها،  
فيرتفع ما قلنا من لزوم الترجيح من دون مرجح في نفسه، فإذا كان هذا هكذا  
لزم أن الحق سبحانه وتعالى لا يضع إلا بالمناسبة الذاتية بين الاسم والمسمى.  
واعترض على وجود المناسبة بعدم الاحتياج إلى الواضع؛ لأنها تكون  
دلالتها بالطبع، وهو ناشيء عن عدم التدبر فيها؛ لأننا نقول بالاحتياج إلى  
الواضع مع وجود المناسبة؛ لأن الواضع هو المؤلف لهما وبينها، ولا يتحقق من  
دون مؤلف، ولا يتعقل غير هذا.

وإذا كان ذلك كذلك لزم أن لا يكون لله اسمٌ ورسمٌ؛ لفقدان المناسبة بين  
الواجب والممكن؛ لأن الأسماء ممكنة بالبدهة، وشتان بينهما.

الرسائل المهمة في التوحيد والحكمة، كتاب اللغات: ص ١٥٦ اللمعة (الخامسة).  
ولا يخفى أن هذا المبحث متعلق بالمبحث السابق؛ وهو أن لفظ الجلالة  
ليس علماً على الذات المقدسة.

(١) سورة البقرة، الآية: (٣١).

ومنها قوله تعالى : ﴿يَا زَكَرِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ اسْمُهُ يَحْيَى لَمْ نَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيًّا﴾<sup>(١)</sup>.

ومنها قوله تعالى : ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ﴾<sup>(٢)</sup>. ووجه الاستدلال ظاهرٌ عند الفطن.

فلما ثبت ذلك؛ أعني كون الواضع هو الحق على ما هو الحق عند أهل الحق؛ وجب وجود المناسبة الذاتية بين الأسماء ومسمياتها، وهي أيضاً من مقتضيات الحدوث الممتنع منه الأزل، والمناسبة والمشابهة منتفيتان بينه وبين الحدوث قطعاً «يا من دلَّ على ذاته بذاته، وتنزهه عن مجانسة مخلوقاته، وجلَّ عن ملائمة كيفياته»<sup>(٣)</sup>.

وقد أوضحتُ هذه المسألة في رسالتنا المسماة «مفاتيح الأنوار» بما لا مزيد عليه، وإن أردت الإطلاع عليها فاطلبها هناك<sup>(٤)</sup>.

(١) سورة مريم، الآية: (٧) .

(٢) سورة الروم، الآية: (٢٢) .

(٣) بحار الأنوار: ج ٨٤ ص ٣٣٩ ح ١٩، الباب (١٣)، وج ٩١ ص ٢٤٢ ح ١١، الباب (٤٠).

(٤) مفاتيح الأنوار ومصايح الأسرار: ص ٤١ المفتاح (الثالث)، حيث قال: «إنَّ وجود المناسبة الذاتية بين الأسماء ومسمياتها هو المختار، لكونه موافقاً لمذهب أهل الحق (عليهم السلام) لأنَّ الواضع هو الله كما أثبتنا ذلك».

## المناسبة الذاتية بين الأسماء ومسمياتها

وبالجملة: فإن مراد هذا الطَّيِّب الطاهر؛ أن أسماءه تعالى موضوعة بإزاء عنوانه وظهوره لا ذاته المقدسة؛ لاستحالة الوضع بإزائها لما تقدم، ولأن الواضع لا بدَّ حين الوضع أن يتصور المسمى ليضع الاسم بإزائه، والذات البحت البات لا تتصور ولا تتعلل بوجه من الوجوه؛ لاستلزام تلك المحاذير التي يطول الكلام بذكرها، والمتصور إنما هو العنوان، والظهور والأسماء إنما وُضِعَتْ بإزائهما؛ هذا إذا كان الواضع غيره تعالى، وأما على القول بأنه هو؛ فيلزم منه تعدد القدماء كما لا يخفى، وهو من البطلان بمكان، ولكن إذا أطلقت فالمراد منها الذات البحت البات لا غير، وإن كان موقعها العنوانات والظهورات والعلامات، وهذا هو الحق المبين، والصراط المستقيم؛ الذي يجب سلوكه، المنجي صاحبه من العذاب الأليم.

## الشمس تطمس أعين الخفاش

وبعض الليالي تصير الغلبة لهم لا بالدليل، بل بمجرد القال والقال؛ لصددهم عن الاهتداء إلى سواء السبيل، وحاشا ثم حاشا أن يكون

لهم دليلٌ على ما يدعون؛ لأن الخير مسلوبٌ عنهم حين حادوا عن الحق الواضح، وسلكوا السبيل الفاضح ﴿وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِنْ يَقُولُوا تَسْمَعُ لِقَوْلِهِمْ كَأَنْهُمْ خَشْبٌ مُسْنَدَةٌ يَخْسِبُونَ كُلَّ صِيحَةٍ عَلَيْهِمْ هُمْ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ فَاتْلُوهُمْ اللَّهُ أَلَىٰ يُؤْفَكُونَ﴾<sup>(١)</sup>، ﴿وَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ إِنَّهُمْ لَمِنْكُمْ وَمَا هُمْ مِنْكُمْ وَلَكِنَّهُمْ قَوْمٌ يَفْرُقُونَ﴾<sup>(٢)</sup>، لأنهم يتكلفون باللجاج والعناد، وإبرام أدلة مجتته ليثبتوا نقصاً لآل محمد؛ لما في قلوبهم من المرض، حتى أني أخرج من الحضرة المشرفة؛ حزين القلب، باكي العين مما أرى منهم من الإنكار والجحود لفضائل ساداتي الكرام، والعداوة لابنهم المقدم، وبعض الليالي تصير الغلبة لي بإيضاح السبيل بالدليل القطعي، من العقلي والنقلي بإمداد الولي، حتى يظهر الحق لهم كالشمس في رابعة النهار، وإن كان الحق دائماً ظاهراً غني عن الإظهار، أو ما سمعت أن الشمس تطمس أعين الخفاش، والحق مضرٌّ بأسماع الأوباش، وهذا هو الداعي لتحرير هذه الكلمات، وتسطير هذه السطيرات؛ لعلَّ أحد يتذكر أو يخشى، ويتجنب سبيل الغي والردى، إنا لله وإنا إليه راجعون.

(١) سورة المنافقون، الآية: (٤) .

(٢) سورة التوبة، الآية: (٥٦) .

الفرَجَ الفرَجَ يا صاحبَ الفرَجِ، الجورُ فاضَ وطَمَ بالماءِ الفمُ ؛  
وسميتها بـ (نجاة المالكين في بيان حصر العلل الأربع في محمد وآله  
الطاهرين) سلام الله عليهم أجمعين، أبد الآبدين، ودهر الدهرين،  
ورتبها على مقدمة، وخمسة فصول، وخاتمة .





المقجمة

الشكُّ في مقامات  
آل محمدِ النورانية



## امتحان وغربال لىتميز السعيد من الشقي

فأقول: وبالله الثقة والمأمول، أما المقدمة ففي ذكر نبد من الأخبار الدالة على ثبوت الامتحان للفرقة الناجية المحقة .

روى الكليني في الكافي عن معمر بن خلاد قال؛ سمعنا أبا الحسن عليه السلام يقول: ﴿الم ﴿ أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ﴾<sup>(١)</sup>.

ثم قال لي: ما الفتنة؟

قلت : جعلت فداك، الذي عندنا الفتنة في الدين .

ثم قال عليه السلام: يفتنون كما يفتن الذهب. ثم قال: يخلصون كما يخلص الذهب<sup>(٢)</sup>.

وروى أيضاً فيه في المعتبر عن أبي جعفر عليه السلام أنه قال: «إن حديثنا هذا لتشمئز منه قلوب الرجال، فانبذوه إليهم نبذاً ، فمن أقر به

(١) سورة العنكبوت ، الآيتان : (١ ، ٢).

(٢) أصول الكافي: ج ١ ص ٣٧٠ ح ٤، غيبة النعماني: ص ٢٠٩ ح ٢، الباب (١٢)، بحار الأنوار: ج ٥٢، ص ١١٥، ح ٣٥، الباب (٢١).

فزيدوه، ومن أنكره فذروه، إنه لا بدّ من أن تكون فتنة يسقط فيها بطانة ووليجة، حتى يسقط فيها من يشق الشعرة بشعرتين، حتى لا يبقى إلا نحن وشيعتنا»<sup>(١)</sup>.

وروي فيه أيضاً في المعتمر عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال يومئذٍ وهو يخطب: «ألا إن بليتكم قد عادت كهيتها يوم بعث الله نبيه (صلى الله عليه وآله وسلم) والذي بُعثَ بالحقّ نبياً لتُبلبنَّ بلبه، وتُغربلنَّ غربلة، حتى يعود أسفلكم أعلاكُم، وأعلاكُم أسفلكم، وليسبقنَّ سبّاقون كانوا قصّروا، وليقصرنَّ سبّاقون كانوا سبقوا»<sup>(٢)</sup> الحديث.

وروي فيه أيضاً عن منصور قال، قال لي أبو عبد الله عليه السلام: «إن هذا الأمر لا يأتيكم إلا بعد إياس، لا والله حتى تُميزُوا، لا والله حتى تُمحصُوا، لا والله حتى يشقى من يشقى، ويسعد من يسعد»<sup>(٣)</sup>.

(١) أصول الكافي: ج ١ ص ٣٧٠ ح ٥، غيبة النعماني: ص ٢١٠ ح ٣، الباب (١٢)، بصائر الدرجات: ص ٤٠ ح ١٤، الباب (١١)، بحار الأنوار: ج ٥٢ ص ١١٥ ح ٣٦، الباب (٢١).

(٢) أصول الكافي: ج ١ ص ٣٦٩ ح ١، غيبة النعماني: ص ٢٠٩ ح ١، الباب (١٢)، بحار الأنوار: ج ٣٢ ص ٤٦ ح ٢٩، الباب (١).

(٣) أصول الكافي: ج ١ ص ٣٧٠ ح ٣، كمال الدين: ج ٢ ص ٣٤٦ ح ٣٢، الوافي: ج ٢ ص ٤٣٣ ح ٣، بحار الأنوار: ج ٥٢ ص ١١١ ح ٢٠.

وروى فيه أيضاً في الصحيح عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال لنفرٍ من أصحابه: «في أي شيء أنتم؟ هيهات هيهات لا والله لا يكون ما تمدون إليه أعينكم حتى تُغربلوا، لا والله لا يكون ما تمدون إليه أعينكم حتى تُمحصوا. لا والله لا يكون ما تمدون إليه أعينكم إلا بعد آياس، لا والله ما يكون ما تمدون إليه أعينكم حتى يشقى من يشقى، ويسعد من سعد»<sup>(١)</sup>.

وروى فيه أيضاً عنه عليه السلام أنه قال عليه السلام: «لا بُدَّ للناس أن يُمحصوا ويُميزوا ويُغربلوا، وسيخرج من الغربال خلقٌ كثيرٌ»<sup>(٢)</sup>.

(١) أصول الكافي: ج ١ ص ٣٧٠ ح ٦، غيبة النعماني: ص ٢١٦ ح ١٦، الباب (١٢)، إثبات الهداة: ج ٣ ص ١٠ ح ٣٢٩، غيبة الطوسي: ص ٣٣٥ ح ٢٨١، منتخب الأثر: ص ٣١٤ ح ١، كمال الدين: ج ٢ ص ٣٤٦ ح ٣٢ مختصراً، بشارة الإسلام: ص ٩٦، بحار الأنوار: ج ٥ ص ٢١٩ ح ١٥، ج ٥٢ ص ١١٢ ح ٢٣.

(٢) أصول الكافي: ج ١ ص ٣٧٠ ح ٢، دلائل الإمامة: ص ٢٤٢، غيبة النعماني: ص ٢١٢ ح ٦، الباب (١٢)، إثبات الهداة: ج ٣ ص ٥٣٧ ح ٤٨٩، وح ٤٩٠، بحار الأنوار: ج ٥ ص ٢١٩ ح ١٣، وح ٥٢ ص ١١٤ ح ٣١، وص ٣٤٨ ح ٩٨، بشارة الإسلام: ج ٢ ص ١٩٧.

## لا تكن من أصحاب الشمال الهالكين !!

تنبه أيها الغافل، وتحذر من ألا تكون ممن يخرج من الغربال، ويقصر من بعد سبقه، ويشقى من بعد سعده، فإن آل محمد (عليهم السلام) هم الغربال والمحك للخلق، فبهم يمتحن الله الخلق، وبهم يميزهم، وبهم يشقى من يشقى، وبهم يسعد من يسعد؛ خصوصاً أمير المؤمنين عليه السلام فلا تنفعك معرفتهم من دون موالاتهم ومحبتهم وبغض من عاداهم، والبراءة ممن ناواهم وآذاهم، وغضب حقهم، وأخفى ذكرهم، ولا ينفعك ذلك إلا بطاعتهم والإقرار بجميع فضائلهم، والتسليم لهم فيما ادعوا لأنفسهم، ولا ينفعك ذلك أيضاً أبداً إلا بموالاتهم وليهم ومعاداة عدوهم، وطاعتهم وعدم الرد عليهم، فلو أنكرت شيئاً من ذلك وخالفت؛ كنت ممن خرج من الغربال وتميز، وصار من أصحاب الشمال الهالكين بلا إشكال.

## احذر الشك في مقامات أهل بيت العصمة

والحاصل: يا أخي احذر ثم احذر أن يدخلك شك في شيء من فضائلهم القدسية، ومناقبهم النورانية! فإن إبليس وجنوده في هذه الأعوام والسنين همهم وديدهم إغواء هذه الفرقة المحقة؛ لأنه - لعنه

الله تعالى - بعد تأخير قطب رحى الوجود عن محله ظاهراً، أدرك منيته من ذرية آدم عليه السلام وبلغ هلاكهم على النهاية، وأدخلهم الهاوية ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَ ﴿١﴾ نَارٌ حَامِيَةٌ﴾<sup>(١)</sup> لأنه أتاهم من بين أيديهم ومن خلفهم، وعن أيماهم وعن شمائلهم؛ حتى احتنكهم عن آخرهم إلا قليلاً منهم؛ وهم الذين عصمهم الله بحبال الوجود (عليهم السلام) وجعل همته وجنوده على إغواء هؤلاء الناجين؛ المتمسكين بحبل الله الممدود، والعروة الوثقى التي لا انفصام لها<sup>(٢)</sup>، كما هو صريح قول زين العابدين وسيد الساجدين (عليه وعلى آبائه وأبنائه سلام رب العالمين) لزائدة : «إن جدي أمير المؤمنين عليه السلام قال حين وفاته لعمتي زينب لما قالت له : يا أبتى حدثني أم أيمن بكذا وكذا، وقد أحببت أن أسمع منك.

فقال: يا بنية الحديث كما حدثتك أم أيمن، وكأني بك وبنساء أهلك سبايا بهذه البلد، أذلاء خاشعين، تخافون أن يتخطفكم الناس ، فصبراً صبراً. فوالذي فلق الحبة، وبرأ النسمة، ما لله على ظهر الأرض يومئذ ولي غيركم وغير محبيكم وشيعتكم، ولقد قال لنا رسول الله (صلى الله عليه

(١) سورة القارعة، الآيتان : (١٠ ، ١١).

(٢) مأخوذ من قوله تعالى: ﴿فَقَدْ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا انفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ سورة البقرة، الآية : (٢٥٦).



وآله وسلم) حين أخبرنا بهذا الخبر: إن إبليس (لعنه الله) في ذلك اليوم يطير فرحاً، فيجول الأرض كلها شياطينه وعفرارته، فيقول: يا معشر الشياطين؛ قد أدركنا من ذرية آدم الطلبة، وبلغنا في هلاكهم الغاية، وأورثناهم النار إلا من اعتصم بهذه العصاة، فاجعلوا همكم وشغلكم بتشكيك الناس فيهم، وحملهم على عداوتهم، وإغرائهم بهم وأوليائهم وشيعتهم، حتى نستحكم ضلالة الخلق وكفرهم، ولا ينجو منهم ناج ﴿وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ﴾<sup>(١)</sup> وهو كذوب؛ إنه لا ينفع مع عداوتكم عمل صالح، ولا يضر مع محبتكم ومولاتكم ذنب غير الكبائر»<sup>(٢)</sup>.

(١) سورة سبأ، الآية : (٢٠) .

(٢) كسامل الزيارات: ص٤٨٨، الباب (٨٨)، بحار الأنوار: ج٢٨ ص٦٠، الباب

(٢)، وج ٤٥ ص١٨٣، الباب (٣٩).

## الفصل الأول

**بطلان قاعدة :  
إنَّ الله علّة العلل**



## وجوه بطلان قاعدة : إنَّ الله علة العلق

أما الفصل الأول: ففي بيان عدم جواز إطلاق العلة على الله

بوجهٍ من الوجوه .

اعلم يا أخي - وفقنا الله وإياك إلى الارتقاء إلى أعلى الدرجات؛  
بإزالة الشكوك والشبهات - إنَّ العلة لا يصح إطلاقها على الله  
سبحانه، ولا يجوز أن يكون القديم علة لخلقه؛ لوجوه :

[الأول] : منها؛ أن أسماءه تعالى توقيفية، فلا يجوز لأحد أن يسميه  
من تلقاء نفسه؛ للأخبار المستفيضة عن سادات البرية (عليهم السلام)،  
الدالة على توقيفيتها، وعدم جواز تسميته بشيءٍ سوى ما سمي به نفسه؛  
لكون ما أحد يعلم بما يليق له من الأسماء، قال الرضا عليه السلام لسليمان  
المروزي: «يا سليمان: ليس لك أن تسميه بما لم يُسمَّ به نفسه»<sup>(١)</sup>، ولم  
يرد إطلاقها عليه تعالى لا في كتابٍ ولا سنةً أبداً، ولا ادعاء مدع؛  
بل الذي ورد عن أهل بيت العصمة (عليهم السلام) في أدعيتهم  
وخطبهم (عليهم السلام) وأخبارهم إطلاقها على الخلق، كما هو

(١) توحيد الصدوق: ص ٤٥١ ح ١، الباب (٦٦)، عيون أخبار الرضا: ج ١

ص ١٦٧، الباب (١٣)، الاحتجاج: ج ٢ ص ٣٦٥ ح ٢٨٤، باختصار، بحار

الأنوار: ج ١٠ ص ٣٣٦، مع شرح الحديث.

صريح قوله عليه السلام في دعاء العديلة: «كان عليماً قبل إيجاد العلم والعلّة»، وفي الخطبة اليتيمة المروية عن أمير المؤمنين عليه السلام: «علّة ما صنع صنعه، وهو لا علّة له» كما هو صريح قول الحسين عليه السلام: «إلهي تقدس رضاك أن تكون له علّة منك، فكيف تكون له علّة مني»<sup>(١)</sup>.

فبالله عليك أيها المنصف؛ لو أراد أحد أن يعبر عن عدم جواز إطلاقها على الله تعالى أمكنه أن يأتي بعبارة تدل على المطلوب؛ أعني عدم الجواز أصرح من قوله الشريف. لكنّ الداعي لهم في تجويزهم إطلاقها على الله سبحانه وجودها فيهم ولزومها لهم، وهي التي تصدهم عن إتباع الحق، وتميل بهم إلى الباطل، وقد ورد عن أمير المؤمنين وسيد الموحدين في حديث الأعرابي المشهور؛ أنه لما سأله عن العقل قال عليه السلام: «العقل جوهرٌ بسيطٌ دراكٌ محيطٌ بالأشياء من جميع جهاتها، عارفٌ بالشيء قبل كونه شيئاً، فهو علّة الموجودات، ونهاية المطالب».

فإذا ثبت عدم ورود إطلاقها عليه تعالى في كتابٍ وسنةٍ؛ ظهر عدم جواز إطلاقها عليه سبحانه، لنهيمهم (عليهم السلام) عن تسميته بما لم يُسمَّ به نفسه.

(١) إقبال الأعمال: ص ٣٤٩، بحار الأنوار: ج ٩٥ ص ٢٢٦، الباب (٢).

[الثاني] : ومنها: إن العلة قسمان، تامة وناقصة .

فالأولى: هي التي يستحيل تخلف المعلول عنها، وإلا لكان لا معنى لوصفها بالتمام، فلو كان الله (عزَّ وجلَّ) علةً للكائنات بهذا المعنى لما جاز تخلفها عنه؛ فيلزم حينئذ أن يكون فاعلاً موجباً لا مختاراً.

ويلزم أن يكون من لوازم ذاته عدم التخلف عنها.

ويلزم أيضاً أن يكون مقترناً بها ومتصلاً بها.

ويلزم أيضاً أن يكون محلاً لها، لظهور المنزوم محلاً للآزمه.

ويلزم أن تكون مندرجةً فيه، لثبوت اندراج اللوازم في

المنزومات؛ سواء كان ذكراً أو عيناً؛ لأن كلاهما باطلان.

والثانية: هي التي لا تستقلُّ إلا بممدِّ يدها آناً فآناً، فلو كان الله

(عزَّ وجلَّ) علةً بهذا المعنى للزم استكمالُه واحتياجه إلى ممدِّ يعينه

ويعده؛ وذلك يستلزم حدوثه، فظهر من هذا التقرير التام أن كونه

تعالى علةً لغيره باطلٌ عاطلٌ؛ أيُّ علةٌ كانت<sup>(١)</sup>.

(١) قال مصنف هذا الكتاب في خصوص هذا البحث: «لا يجوز إطلاق العلة على

الذات بوجهٍ من الوجوه، واعتبارٍ من الإعتبارات؛ لاستلزامه أمور :

[الأول] منها؛ إن العلة إما تامة أو ناقصة، فالأولى هي التي يستحيل تخلف

المعلول عنها، فلو كانت الذات علة تامة لجميع الكائنات بهذا المعنى لما جاز

تخلف الإمكان عنه لما ذكرنا، فيلزم أن يكون فاعلاً موجباً لا مختاراً، ويلزم عدم

التخلف أن يكون من لوازم ذاته المقدسة؛ وهو باطلٌ بالضرورة. =

= [الثاني] ومنها؛ أنه لو كان علة للحوادث كما زعم بعض الفرق؛ لكان مقترناً بها؛ لأنَّ العلة مقترنة بمعلولها من حيث العلية والمعلولية، والاقترانات والاتصالات من صفات الحادثات، وهو تعالى منزّه عنهما؛ لكونه أبدعها بمشيئته، وأوجدتهما بإرادته.

[الثالث] ومنها؛ استلزام كونه محلاً للكائنات؛ لأن الملزوم محل لللازمه.

[الرابع] ومنها؛ كون الأشياء مندرجة فيه تعالى؛ لأن اللوازم مندرجة في ملزوماتها ذكراً، هذا إذا لم نقل عيناً.

أما الثانية: التي لا تستقل في الإحداث بنفسها، بل تحتاج إلى ممدٍ يمدّها، فلو كان الحق تعالى علة بهذا المعنى؛ يعني علة ناقصة غير مستقلة بنفسه للزم احتياجه إلى ممدٍ يمدّه، ومعين يعينه، وذلك مستلزم حدوثه؛ لكونه مستلزماً للنقصان المستلزم للحدوث، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً.

[الخامس] ومنها؛ أن أسماءه توقيفية، كما ورد عن مولانا الرضا عليه السلام لسليمان المروزي قوله: «ليس لك أن تسميه بما لم يُسمَّ به نفسه» [توحيد الصدوق: ص ٤٥١ ح ١، عيون أخبار الرضا: ج ١ ص ١٦٧] وهو لم يُسمَّ نفسه بها؛ لعدم ورود إطلاقها عليه سبحانه في كتابه المجيد، ولا سنة نبيه (صلى الله عليه وآله وسلم).

فإن قيل: ورد، قلنا: بينوه لنا إن كنتم صادقين؟! وإنما ورد إطلاقها على خلقه، كما هو صريح قول أمير المؤمنين عليه السلام في جواب من سأله عن العقل، فقال عليه السلام: «العقلُ جوهرٌ بسيطٌ، دراكٌ محيطٌ بالأشياء من جميع جهاتها، عارفٌ بالشيء قبل كونه شيئاً، فهو علة الموجودات»، فإذا أمعنت النظر في قوله عليه السلام: «أصبت الحق، كما ورد في دعاء العذيلة: «كان قوياً قبل وجود =

= القدرة والقوة، وكان عليمًا قبل إيجاد العلم والعلّة» إلى غير ذلك مما ورد عنهم (عليهم السلام) وكما ورد في كتابه لمعاوية: «نَحْنُ صَنَعُ اللّٰهِ، وَالْخَلْقُ بَعْدُ صَنَاعُ لَنَا». [مشارك أنوار اليقين: ص ٣٩، نَجْمُ البَلَاغَةِ: ص ٥٢٨].

[السادس] ومنها؛ أنّ العلة لها إطلاقاتٌ كما مرّ، أحدهما الفاعلية، وهي متوقّفة في وجودها على الفعل؛ لأنّه مبدأ لاشتقاق اسم الفاعل، والمشتقُّ قائمٌ بمبدئه قيام تحقق؛ لكون المشتق عبارة عن انضمام المبدأ بقيودٍ خارجيّةٍ عنه، لكنها موجودة به؛ يعني أنّ المشتق مركّبٌ من المبدأ أو أثره، كقولنا: زيدٌ قائمٌ، وقاعدٌ وراكبٌ، فإنها صفاتٌ مركبةٌ من فعل زيد؛ الذي هو القيام والقعود والركوب، وعن أثره؛ وهو ما يترتب عليه القيام والقعود والركوب، وشتان بين هذه الصفات وذات زيد، لكنها هي ذاته بظهوره بها؛ يعني قائمٌ في مرتبة القيام، وقاعدٌ في مرتبة القعود، وراكبٌ في مرتبة الركوب، من دون ربطٍ بينهما وبين ذاته.

فإن قيل: إنّ قائمٌ هو عين ذات زيد، وكذا قاعد.

قلنا: لو كان كما تزعم؛ لزم أن يكون دائماً قائماً، ودائماً قاعداً؛ لأنّه ذاته، وذات الشيء لا يتغير، مع أنه يتغير في جميع الآنات، فإذا عرفت؛ عرفت عدم جواز إطلاق لفظ العلة على الذات المقدسة.

[السابع] ومنها؛ جواز سلب الفاعلية عنه تعالى، تارةً بأنّه لم يفعل كذا وكذا، وتارةً إثباتها بأنه فعل كذا وكذا، فالمنفية مرةً، والمثبتة أخرى، صفة فعليةٌ لا صفة ذاتيةٌ، لأنّ الذات لا تتغير، ولا يجوز إثباته مرةً ولا نفيه مرةً أخرى، فإذا عرفت ذلك تحقق فاعليته في رتبة فعله، وهي المعبر عنها بمقام (أَحْبَبْتُ أَنْ =



= أعرف) كما في الحديث القدسي: «كنت كنزاً مخفياً، فأحببت أن أعرف؛ فخلقت الخلق لكي أعرف» [الدرر المنتثرة في الأحاديث المشتهرة: ص ١٩٣، بحار الأنوار: ج ٨٧ ص ١٩٩ ح ٦] وهي المثال الملقى في هويات الأشياء، وهي المقامات والعلامات التي لا تعطيل لها في كل مكان؛ لأنها علة الأشياء وفاعلها. ولا تتوهم من قولي هذا؛ التعطيل في ذاته، سبحانه عما يقول الظالمون، لكون المفهوم من التقرير؛ هو كون الفاعل في رتبة الفعل لا الذات، وهذا يستلزم التعطيل، لأننا نقول: أن الذات المقدسة هو الفاعل، ولا فاعل سواه قطعاً، لكنه فاعل في رتبة الفعل، لا أننا نريد أن الفعل مستقل في الإيجاد، أو أنه يفعل بنفسه من دون الذات، نعوذ بالله من هذا الاعتقاد، بل نريد أن الفاعلية صفة من صفاته الفعلية، المتوقفة وجودها عليه لما بيننا سابقاً، فافهم».

مفاتيح الأنوار ومصايح الأسرار: ص ٥٧، المفتاح (الخامس).

وللميرزا حسن كوهن (قدس سره) بيان في خصوص هذا المبحث، يراجع كتاب الرسائل المهمة في التوحيد والحكمة؛ المخازن: ص ٢٦ المخزن (الأول). واللمعات: ص ١٦٥ اللمعة (السابعة)، والبراهين الساطعة: ص ٢٢٢ في أحوال المبدأ والمعاد.

وكتاب شرح حياة الأرواح: ص ٣٢٢ في بحثه حول العلل الأربع. وللسيد كاظم الحسيني الرشتي (قدس سره) شرح وبسط في هذا المبحث فراجع كتابه الموسوم باللوامع الحسينية: ص ٢٨٣ اللمعة (الثانية). فمما قال هناك: «إن العلة ليست هي الذات البحت، فلم يدع أحدٌ أنها العلة إلا من أخذته العلة، شافاه الله سبحانه بالرفقة، وإلا بالرحمة الواسعة».

ولقد أشار شيخ المتألهين الشيخ أحمد الأحسائي في كتابه (شرح المشاعر) إلى هذا المطلب فراجع كلاً من الصفحات التالية: ص ٣٨٨، و ص ٦١٧.

## الفصل الثاني

# الفاعلية الربانية من صفات الفعل الإلهي



## الفاعلية من صفات الفعل

وأما الفصل الثاني : ففي بيان أن الفاعل من الصفات الفعلية المتعلقة بالخلق .

اعلم يا أخي أن مبدأ اشتقاق الفاعلية هو الفعل، والمشتق يتبع المبدأ، فإذا كان ذاتاً فيكون المشتق ذاتياً، وإن كان فعلاً فيكون المشتق فعلياً، والفعل ليس هو الذات كما ستعرف سريعاً إن شاء الله تعالى. فالفاعل لو كان هو الذات بنفسها، لزم إثباتها مرة ونفيها أخرى، كقولك زيدٌ صائغٌ ، فثبت له الصياغة إذا كان صائغاً ، وتنفيها عنه إذا لم يكن صائغاً، فلو كان الصائغ هو ذات زيد وعينه، للزم أن زيداً يدور مدار النفي والإثبات، وهو باطلٌ بالضرورة، ثم لو كان الصائغ هو ذات زيد للزم أن يكون مرفوعاً على الأصالة لا على التبعية، ألا ترى أنك إذا قلت: جاء زيدٌ الصائغ مثلاً يكون مرفوعاً على الأصالة لا على التبعية، باتفاق النحاة، وإذا قلت: جاء أخوك زيدٌ يكون مرفوعاً على البدلية لا التبعية.

وبالجمللة: فلو كان الصائغ أو القائم في جاء زيدٌ القائم والصائغ هو الذات ، أو هي مع الصفة ؛ لكان الصائغ والقائم مرفوعين على

البدلية؛ لاستناد الجيء إليهما حقيقة، كما تقول: جاء أخوك زيداً، وهذا أدل دليل على أنهما غيره البتة.

فإن قيل: إنَّ زيداً في جاء أخوك زيداً ليس موصوفاً بصفة، وإلا لكان مثلها في الإعراب.

قلتُ: بلى موصوفاً بالاسم المميز له من بين أخوته؛ لأن الاسم والصفة شيء واحدٌ كما نصَّ عليه مولانا الرضا عليه السلام (١)، والفرق بينهما أن استناد القيام في قائم إلى نفسه لا إلى الذات، وكذلك الصياغة بخلاف الاسم في البدل، فإنه مستند إليها لا إلى غيرها ولا إلى نفسه، وهذا ظاهرٌ إن شاء الله تعالى لا يحتاج إلى مزيد من هذا البيان.

فالمشتق قائمٌ بمبدئه قيام ركن وتحقق (٢)، وذلك لأنه لا بُدَّ أن يكون مذكوراً في المشتق؛ بحيث يكون مقوماً له كالصائغ والقائم،

(١) يشير إلى رواية محمد بن سنان، قال: «سألت الإمام الرضا عليه السلام عن الاسم ما هو؟ قال: صفةٌ لموصوفٍ». توحيد الصدوق: ص ١٥٢ ح ٥، معاني الأخبار: ص ٢ ح ١، أصول الكافي: ج ١ ص ١١٣ ح ٣، عيون أخبار الرضا: ج ١ ص ١١٨ ح ٢٥، بحار الأنوار: ج ٤ ص ١٥٦، الباب (١).

### ■ مفهوم القيامات الأربعة

(٢) يشير المصنف (قدس سره) إلى أن قيام الأشياء بالآخر يكون على أربعة قيامات كما ذكرها الميرزا حسن كوهر (قدس سره) فقال:

فإنه يجب فيهما اعتبار الصائغية والقائمة، وأيضاً يجب أن يكون مقوماً للمشتق؛ لأن وجوده مرتبطٌ بوجوده، فهو لا يتحقق إلا بعد تحققه، فالصائغ والقائم ظهور زيد بالصياغة والقيام، وشتان بينهما

= الأول: القيام الصدوري، وهو قيام الأثر بفعل المؤثر، وليس بينهما فصلٌ ولا وصل؛ لأنَّ الفصل يستدعي وجود واسطة؛ وهي تمنع عن صدوره، والوصل يستدعي الوحدة، فلا يكون المؤثر مؤثراً، والأثر أثراً.

الثاني: القيام الركني؛ وهو أن يكون المقوم ركن المقوم، كقيام المركب بالأجزاء، وكقيام الشيء بالوجود والماهية، وكقيام المشتقات بالمصادر لا مطلقاً؛ لأنَّ المصدر هو المقدم للمشتق، ومندرجٌ فيه؛ لأن اشتقاق المشتق من المصدر عبارة عن انضمام المصدر بقيودٍ متخالفةٍ... من قبيل القيام الركني؛ قيام الماهيات بالوجود.

الثالث: القيام الظهوري؛ وهو أن يكون المقوم مظهراً للمتقوم، كقيام نور الشمس بالجدار، وقيام ظهور كل عالٍ بسافله؛ أي بآثاره وشؤناته؛ وهو ظهور الذات في الاسم الفاعل القائم بالمصدر قيام ركن، فافهم.

الرابع: القيام العروضي؛ وهو قيام الأعراض بالجوهر، كقيام الألوان بالأجسام، وجميع ذلك من حدود المخلوق، فلا يجري على الله؛ لأنه هو أجراه «انتهى المخلوق إلى مثله، وألجأه الطلب إلى شكله» .

الرسائل المهمة في التوحيد والحكمة، المخازن: ص ١٤، المخزن (الأول) وذكرها في كتابه الآخر شرح حياة الأرواح: ص ٣٥٠ مفصلاً.  
وذكر السيد كاظم الرشتي (قدس سره) هذه المقامات بالتفصيل في اللوامع الحسينية : ص ٢٨٥، الباب الثالث، اللمعة الثانية؛ الإشراق الرابع.

وبينه، إلا أن الصائغ والقائم هو زيدٌ بظهوره في الصياغة والقيام؛ إذا عرف الصائغ والقائم عرف زيد؛ إذ لا فرق بينهما وبينه في التعريف والتعرف والمعرفة، إلا أنهما عباده وأثره وصفته، جعلهما في الأثر يعرفه بهما من عرفه، فكذلك الواجب سبحانه هو الفاعل، لكن بفعله لا بذاته المقدسة؛ لتكرمه عن ذلك، ففاعليته من صفاته الفعلية لجواز نفي الفاعلية عنه في قولك لم يفعل ولم يشأ، قال الله تعالى: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يُطَهِّرْ قُلُوبَهُمْ﴾<sup>(١)</sup> ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا فَعَلُوهُ﴾<sup>(٢)</sup>، وقد صرح بذلك مشائخنا الإمامية (رحمهم الله) - مثل المجلسي (رحمه الله) في البحار، والكليني في الكافي، والصدوق في العيون، وفي العلل والاعتقادات، وصاحب العوالم إلى غير ذلك من العلماء الأعلام - في كتبهم ودفاترهم في تفريق صفات الذات وصفات الفعل، وقالوا: بأن الفاعلية من صفات الفعل، والفارق بين الصفات الذاتية والفعلية؛ هو أن كل صفة يجوز أن يتصف الواجب بها وبنقيضها؛ فهي الصفات الفعلية، وكل صفة لا يجوز أن يتصف الواجب بها وبنقيضها فهي من الصفات الذاتية، كقولك: علم وقدر وشاء وفعل، وليس لك أن تقول لم يعلم ولم يقدر، ولك أن تقول:

(١) سورة المائدة، الآية : (٤١) .

(٢) سورة الأنعام، الآية : (١٣٧) .

«ما شاء الله كان، وما لم يشأ لم يكن»<sup>(١)</sup> ولم يشأ أن يهديهم، ولم يفعل بي إلا الصالح، إلى غير ذلك من صفات الفعل، مثل خلق لم يخلق، ورزق لم يرزق .

### الله تعالى فاعلٌ بفعله لا بذاته

وربما يتوهم بعض القاصرين عن المعارف الإلهية، بأن الفاعلية لو كانت من صفات الفعل؛ للزم التعطيل في الذات، وهذا توهمٌ كاسدٌ، وخيالٌ فاسدٌ؛ لأن الفاعل ليس إلا الله سبحانه، وليس فاعلاً سواه، لكن هذه الصفة ليس ذاتية له؛ بل أوجدها بفعله وهي في رتبة فعله، وهو الفاعل بفعله لا بذاته «فالجمعُ بلا تفرقة زندقة، والتفرقة بلا جمع تعطيل، والجمع بينهما توحيد» فاشرب صافياً لا تظماً بعده أبداً.

ومن هنا تعرف إن كنت ذا فهمٍ وَقَادٍ؛ أن الظهور والبطون من الصفات الفعلية، لأن الظاهرية والباطنية متقومتان بهما؛ وهما من

---

(١) الكافي: ج ٢ ص ٥٧١ ح ١٠، من لا يحضره الفقيه: ج ٤ ص ٤٠٢ ح ٥٨٦٨ ،  
أمالي الصدوق: ص ٣٩٥ ح ١، المجلس (٧٤)، البلد الأمين: ص ١٢، إقبال  
الأعمال: ص ٤٤٤، بحار الأنوار: ج ٩٢ ص ١٢٨ ح ٨، مستدرک الوسائل: ج ٢  
ص ٢٣٨ ح ١٨٧٨، الباب (٢٨) ، الزهد: ص ١٤ ح ٢٨، الباب (٢).



صفات الإمكان، وإلا فهو سبحانه لا يتصف بهما في رتبة ذاته، لكنه ظهر للخلق بهم، وبطن بنفس ذلك الظهور، فظهوره عين بطونه، وبطونه عين ظهوره<sup>(١)</sup>، ومن هنا تعرف أيضاً معنى الحديث القدسي: «كنتُ كنزاً مخفياً، فأحببتُ أن أعرف»<sup>(٢)</sup> إنه في مقام فعله؛ لأنه ما كان مخفياً ثم ظهر؛ وإلا يلزم أن تختلف حالاته، ومُتخَلِّفِ الأحوال حادث<sup>(٣)</sup>.

### لا تكون الذات الإلهية فاعلاً بذاتها

وملخص الكلام في هذا المقام؛ إن الذات البحت البات لا يجوز أن تكون بذاتها فاعلاً وعلّة للممكنات، وذرات الكائنات

(١) مأخوذٌ من أدعية شهر رجب الصادر عن الناحية المقدسة: «يا باطناً في ظهوره، وظاهراً في بطونه ومكونه» .

مصباح الكفعمي: ص ٧٠٢، البلد الأمين: ص ١٧٩، مصباح المتعبد: ص ٥٥٩، إقبال الأعمال: ص ٦٤٦، بحار الأنوار: ج ٩٨ ص ٣٩٣.

(٢) الدرر المنتثرة في الأحاديث المشتهرة: ص ١٩٣، بحار الأنوار: ج ٧٨ ص ١٩٩ ح ٦، الباب (١٢)، وص ٣٤٤ ح ١٩، الباب (١٣).

(٣) لقد تناول هذا المطلب الميرزا حسن كوهر (قدس سره) مُفَصِّلاً، ولقد رأيت ما كتبه المصنف (قدس سره) مقارباً في التسلسل والفكرة لما كتبه الميرزا كوهر في كتابه: الرسائل المهمة في التوحيد والحكمة، كتاب المخازن: ص ٢٨ إلى ص ٣٢، المخزن (الثاني) في صفاته المتعلقة بالخلق.

وكتاب البراهين الساطعة: ص ٢٤٩ إلى ص ٢٦١ الباب الثاني؛ في صفات

فعله تعالى.

لتقدس الحق وتنزّهه عن هذه الصفات في رتبة الذات؛ لعدم كونها من صفات الكمال في رتبها، فليست فاعلاً ولا مفعولاً، وليست علة ولا معلولاً، وليست صفة ولا موصوفاً، وهذه الاعتبارات إنما هي حدود خلقه وصنعه، ومسميات آثار قدرته ومشيتته، فلا يجري عليه ما هو أجراه في بريته، ولا يعود إليه ما هو أنشأه في خليقته، قال مولانا الرضا عليه السلام: «كلما يجب في المخلوق يمتنع في الخالق، وكلما يجب في الخالق يمتنع في المخلوق».

فإذا عرفت هذا القدر من الكلام؛ ظهر لك المرام من طي الكلام؛ أن الذي اشتهر بين الناس الذين في صدورهم الوسواس الخناس؛ أن العلة الفاعلية هي الذات تعالى، أو هي من الصفات التي في اثباتها كمالٌ للذات في رتبها؛ فليس بصحيح، بل هو الباطل والمجتهت الزائل؛ لأن الأدلة القطعية من العقلية والنقلية دلت على خلافه كما برهنا سابقاً، وإنما رددت الإشارة، وكررت العبارة، لتفهيم من أراد الحق؛ لأن المطلب عالٍ جداً، والله الموفق لكل خير.



## الفصل الثالث

**الذات المقدسة ليست  
علة غائية للموجودات**



## الذات المقدسة ليست علة غائية للكائنات

وأما الفصل الثالث: ففي بيان بطلان كون ذات الله تعالى علة غائية للموجودات .

اعلم يا أخي: هدانا الله وإياكم إلى الصواب، لما ثبت عدم كون الذات علة فاعلية للموجودات، لاستلزام ذلك النقائص المذكورة وغيرها في حقه تعالى، ظهر وتبين عدم كونه علة غائية لها أيضاً؛ لثبوت أنهما متحدتان في الحقيقة، وإن اختلفتا في الاعتبار، فكما لا يجوز كون الذات علة فاعلية للحداثات بذاتها؛ كذلك لا يجوز أن يكون علة غائية لها بتلك الأدلة المذكورة؛ من العقلية والنقلية سابقاً، إذ لو جاز ذلك لجاز كونه غاية تنتهي إليه كل الأشياء، وإنه تعالى مرجع ما في الأرض والسماء، وإذا صحَّ ذلك في حقه تعالى، ثبت كونه مجانساً لها ومماثلاً لها، وأنه من نسخها؛ لثبوت عدم انتهاء الشيء إلى مغايره ومخالفه، وعدم عوده إلى مباينه ومضاده؛ بل يعود إلى جنسه وينتهي إلى شكله. «انتهى المخلوق إلى مثله، وأجأه الطلب إلى شكله» لظهور منع الغيرية عن وصول المغاير إليها، وثبوت حجبتها عن اتصال الآخر بها؛ لأن الأشياء لا تتصل إلا بمناسبتها في الذوات أو في الصفات، أو بمساويتها أو بمماثلتها أو بمشاكلها، فإذا كانت هذه

الصفات متحققة الانتفاء بين الذات والحادثات؛ فكيف تكون غاية لها وهي تستلزم الاتحاد بينها وبينه؟ وهو باطلٌ بالضرورة؛ لاستلزامه الانقلاب في حَقِّ الواجب؛ وهو من لوازم الحدوث، قال العَلَمَاءُ: «لم تسبق له حال حالاً، فيكون أولاً قبل أن يكون آخراً، ويكون ظاهراً قبل أن يكون باطناً»<sup>(١)</sup>. وقال العَلَمَاءُ: «كلّما يجب في المخلوق يمتنع في الخالق، وكلّما يجب في الخالق يمتنع في المخلوق».

وأيضاً لو كانت الذات علةً غائيةً للحادثات؛ للزم أن تختلف حالتها؛ لأنه قبل إيجادها ما كان غاية لها؛ لعدم وجودها، وبعدما أوجدتها صار غاية لها؛ فاختلفت حالتها، ومختلف الأحوال حادث، والحديث السابق ياباه<sup>(٢)</sup>.

(١) شرح نهج البلاغة: ج ٥ ص ١٥٣، نهج البلاغة: ص ٩٩، الخطبة (٦٥)، متشابه القرآن: ج ١ ص ٥٨، أعلام الدين: ص ٦٥، بحار الأنوار: ج ٤ ص ٣٠٨، ح ٣٧، الباب (٤)، وج ٧٤ ص ٣٠٦ ح ٩، الباب (١٤).

#### ■ استدلال الرشدي بعدم كون الذات علة غائية للموجودات

(٢) ذكر المصنف (رحمه الله) هذا المطلب بعينه في كتابه مفاتيح الأنوار ومصايح الأسرار: ص ٦٠.

وشرح هذا المطلب بالتفصيل السيد كاظم الرشدي (قدس سره) في اللوامع الحسينية رداً على مَنْ قال بأن الذات الإلهية غاية للموجودات؛ فقال: =

= «لستُ أدري أن هذه الغاية كانت حاصلة له تعالى قبل الإحداث بالقبلية الذاتية أم لا؟ فإن حصلت فكانت الأحداث تحصيلاً للحاصل، وإلاً فكانت مستكملاً بإيجاده، وإن كان من حيث الصدور والإيجاد، أو ليس إلاً انبساط ذاته». ومن ثم يناقش من يقول بأن ذاته تعالى مصدرٌ لجميع الأشياء من حيث كونها صادرة عنه، وأن الله تعالى يريد الأشياء لا لأجل ذواتها؛ بل من حيث أنها صادرة عن ذاته المقدسة، فيرد على هذا القول :

«فيه ما مرَّ؛ أن الفاعل والمصدر كيف يكون عين الذات مع أنهما لا يثبتان إلاً متأخراً عنها.

وأسألك؛ هل تتحقق الفاعلية بدون الفعل أم لا؟ إن قلت بلى؛ فصدق المشتق بدون المبدأ. هذا خلف، وليس هو كالعلم؛ لمكان التخلف مع بقاء الكينونة.

وإن قلت: لا، فأقول: هل الفعل عين الذات أو غيرها؟

فإن قلت: عينها؛ ناقضت، وإن قلت غيرها؛ فقدمت أو حادثت اختر ما تريد.

لا تقل هبْ كيف يكون الفعل حادثاً لكن الفاعل قدم؟ لأننا نقول المشتق فرع المبدأ، والأصل في الاشتقاق هو الفعل، فيكون الفاعل حادثاً بالطريق الأولى، وإلاً لزاد الفرع على الأصل، وهذا دليل المجادلة.

وأما دليل الحكمة: فهل تجد في رتبة الفعل إلاً ظهورات الذات، وهل تجد إلاً الذات الظاهرة، فكيف ترخص نفسك أن تكون الذات هي الحركة؛ لأن الظهور هي الحركة، وما هذا إلاً جزافاً في المقال، إلا أنك لا تدرك كيف يكون الفعل حادثاً وقائماً بالمبدأ، لا أنك تدرك خلافه، وليس لمن لا يعلم حجة على من يعلم». =



وبالجملة: فظهر لك بطلان القول بأن الحق علةٌ غائيةٌ بكل معنى، أما ما مرَّ فظاهر، وأما المعنى الآخر فلظهور أن الغائية ما لأجلها الفعل والإيجاد، فهي لا توجد ولا تتحقق إلا بعد الفعل؛ لأنه لأجل حصولها، فلو كانت حاصلة لما احتيج إلى الفعل، فعلى القول بكونه غاية بهذا المعنى؛ يلزم تأخره تعالى عن أفعاله، وهذا من البطلان بمكان؛ لظهور عدم النفع في التقدم التصوري.

= ومن ثم يناقش ويرد على من قال أن واجب الوجود مبتهجٌ بذاته، وذاته مصدرٌ لجميع الأشياء، وكل من ابتهج بجميع ما يصدر عن ذلك الشيء من حيث كونها صادرة عنه، فيقول رداً على ذلك:

«الابتهاج المدعى هل هو جديدٌ أم قديمٌ؟ فإن اخترت الثاني يكون عابثاً؛ تعالى ربي، وإن اخترت الأول فوقعت فيما فررت منه، فلا يكون ذات الشيء غاية لفعله؛ لأنها متأخرة، والذات متقدمة، فيجب أن تكون متأخرة حال كونها متقدمة، والتقدم الذكري لا يترتب عليه شيء إلا الانبعاث للفعل، وقد سبق منّا كما هو التحقيق أن الغاية هي مقتضى الشيء المعلول وما يترتب عليه، وكيف يكون مقتضى الأثر في رتبة ذات المؤثر؟ إذ الغاية هي ما لأجله فعل.

فإن كانت مترتبة على ذلك الفعل، فكما قلنا وما ألزمنا، وإن لم تترتب بطل الفعل أصلاً لعدم المدخلية؛ فتعدم المعلولية. وهذا خلفٌ، فالغاية أبدأً في نفس المعلول ومتأخر عنه... فجعل الغاية عين الفاعل من الغرائب، وأغرب منه بالنسبة إلى الله سبحانه، وأغربُ منه جعلها عين ذاته».

اللوامع الحسينية: ص ٢٨٩ الإشراق الرابع من اللمعة الثالثة .

وأيضاً كونه غاية؛ إما هو موجود قبل الإيجاد أو لا؟ فإن كان الأول: فيلزم تحصيل الحاصل، وهو باطل بالضرورة؛ بل هو محال لا سَيِّمًا في حقِّ القادر المتعال، وإن كان الثاني: فيلزم الاستكمال في حقه تعالى، وهو كذلك باطل؛ لأنه صفة الحادث الناقص المحتاج إلى الكمال<sup>(١)</sup>، فربما يتوهم بعض القاصرين من ظاهر بعض الآيات

### ■ الرشدي : إزالة وهم في مبحث أن الذات ليست علة غائية

(١) يقول السيد كاظم الرشدي (قدس سره) بهذا الخصوص، أي ربما يتوهم البعض عند اطلاعه على بعض الآيات والروايات أن العلة الغائية هو ذات الله تعالى، فيقول في هذا الشأن :

«لعلك تنظر في بعض الأخبار، وتراها بظاهره يخالف هذا الاعتبار، كقوله تعالى: ﴿وَأَصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي﴾ [سورة طه، الآية: (٤١)]، وقوله تعالى: «لولاك لما خلقت الأفلاك، ولولا عليٌّ لما خلقتك» [بحار الأنوار: ج ١٥ ص ٢٨، ص ١٩٩، تأويل الآيات الظاهرة: ج ١ ص ٤٣٧ ح ٦]. وقوله تعالى : «خلقتك لأجلي، وخلقتُ الخلق لأجلك»، وقوله ﷺ: «نحن صنائع الله، والخلق بعدُ صنائعٌ لنا» [مشارك أنوار اليقين: ص ٣٩، بحار الأنوار: ج ٣٣ ص ٥٨ ح ٨] وأمثالها مما يدلُّ بظاهرها على مراد القائل؛ بأنها عين الفاعل، لكنك لو تأملت حقَّ التأمل، وأمعت النظر؛ وجدت ما ذكرنا، لكنك بشرط أن تلاحظ قوله تعالى: «فأحببت أن أعرف، فخلقت الخلق لكي أعرف» [الدرر المنتثرة في الأحاديث المشتهرة: ص ١٩٣، بحار الأنوار: ج ٨٧ ص ١٩٩ ح ٦، الباب (١٢)]، ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [سورة =

والروايات أن العلة الغائية للممكنات هو ذات الله تعالى ، قوله تعالى :

= الذاريات، الآية: (٥٦) ] ، وتلاحظ أيضاً قوله عزَّ وجلَّ : «ما زال العبدُ يتقرب إليَّ بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به ، ويده التي يبطش بها » الحديث [الكافي: ج ٢ ص ٣٥٢ ح ٧، بحار الأنوار: ج ٦٧ ص ٢٢ ح ٢١] وقوله عزَّ وجلَّ : «يا بن آدم أطني أجعلك مثلي» ، وقوله ﷺ في النفس الملكوتية الإلهية: «إنها ذات الله العليا»، وقوله ﷺ: «اخترعنا من نور ذاته، وفوض إلينا أمور عباده» [بحار الأنوار : ج ١٦ ص ١٤، الباب (١٤)] مع «إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ» [سورة البقرة، الآية: (١٥٦)].

وعلى مراد القائل أنه سبحانه صنعه لغاية ذاته، فإن أراد بها ابتهاج الذات؛ بحيث لولاها لم يحصل، أو أنه من لوازم الذات ومقتضياته، وكلا الحكمين باطلان.  
أما الأوّل: فلاستكمال .

والثاني: فلبطلان الجعل والافتقار إلى ثالث، إذ المرتبط مفتقرٌ إلى ثالث؛ فافهم، فيكون الله سبحانه غاية له في انوجاده بإيجاده تبعاً لوجوده، فاختصه الله سبحانه بنفسه الظاهرة له به، ولا شك في ذلك، فإن الإنيات ولوازم المهيات؛ من الخطاب والظهور والغيبة وغيرها من الحدود لا غاية لها إلا ذات الله ، ونفسه الظاهرة فيها بها، وكل ذلك على حدّ قوله ﷺ: «رجع من الوصف إلى الوصف، ودام الملك في الملك»، «انتهى المخلوق إلى مثله، وأجأه الطلب إلى شكله»، «الطريق مسدود، والطلب مردود، دليله آياته، ووجوده إثباته»، «سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ» [سورة الصافات، الآية : (١٨٠)] .»

اللوامع الحسينية: ص ٢٨٩، الإشراف الرابع من اللمعة الثالثة .

﴿إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾<sup>(١)</sup>، ﴿وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ الْمُنتَهَىٰ﴾<sup>(٢)</sup>. ومثل قوله عليه السلام: «يا غاية آمال العارفين»<sup>(٣)</sup> وأمثال ذلك مما يوهم كونه تعالى غاية الأشياء، فأحيثُ أن أبين أقسام هذا الوهم الكاسد، والظن الفاسد.

### المراد من الرب عند إطلاقه على الله تعالى

بأن المراد من الرب في الآية الثانية؛ هو اسم الله المربي لجميع الأشياء، والمفيض على من في الأرض والسماء، وليس المراد منه ذات الحق تعالى؛ لثبوت تنزهه وتقده عن التربية؛ لأنها معنى فعلي توجد بوجود المفاعيل، وتفقد بفقدائها، ولهذا يصح توصيف الذات بها وبعدها، تقول: رباني بالحياة ولم يربني بالعلم، وهذا مثل: «ما شاء الله كان، وما لم يشأ لم يكن».

والحاصل: هذا الاسم الشريف ليس هذا الذات البحت البات؛ لصحة نفي التربية عنه تعالى، والصفة الذاتية لا يجوز نفيها عن

(١) سورة البقرة، الآية: (١٥٦).

(٢) سورة النجم، الآية: (٤٢).

(٣) إقبال الأعمال: ص ٧٠٨، البلد الأمين: ص ١٩٠، مصباح الكفعمي: ص ٧٤١ الفصل (٤٤)، مصباح المتهدد: ص ٥٨٦.

الذات؛ لأن بانتفائها تنتفي هي؛ ولأنها كمالٌ للذات، ونفيها نقصٌ فيها، كالعلم والقدرة والسمع وأمثالها، فالغاية للأشياء هو المربي لها، وهو هذا الاسم الأعظم المربي لكل شيء، والمعطي لكل نور وفي بالله سبحانه؛ لثبوت تكريمه وتعالیه عن مباشرة الحادثات بذاته المقدسة؛ لأن النسب والإضافات والاقترانات والاتصالات منقطعة بينه تعالى وبينها؛ لانعدامها واضمحلالها عند سطوع نور جلاله، فلهذا «تجلى لها بها، وبها امتنع منها»<sup>(١)</sup> كما قال سيد الموحدين عليه السلام.

### محمدٌ وعليٌّ هما المربيان للخلق في التكوين والتشريع

والدليل على عدم كون هذا الاسم المربي للأنفاس هو الذات أو من أسمائها؛ إضافته إلى كاف الخطاب، لثبوت انقطاعها بين الذات وغيرها، وكذلك الاسم المراد منه الذات لا يجوز إضافته إلى غيره، لأن حكمه حينئذ حكمها، ولظهور المناسبة الذاتية بين الألفاظ ومعانيها، وقد أقمنا براهيناً عقلية ونقلية على هذا، بحيث لا يكون فيها مجال للمقال، ومن هنا تعرف معنى قوله تعالى: ﴿وَجُودٌ يَوْمَئِذٍ

(١) شرح نهج البلاغة: ج ١٣ ص ٤٤، الخطبة (٢٣١)، بحار الأنوار: ج ٤ ص ٢٦١،

الاحتجاج: ج ١ ص ٤٨٠ ح ١١٧.

نَاضِرَةٌ ﴿٢٠﴾ إِلَى رَبِّهَا نَاطِرَةٌ ﴿٢١﴾<sup>(١)</sup> يعني إلى مربيها، وبعبارةٍ إلى عليٍّ عليه السلام لثبوت كونه هو المربي<sup>(٢)</sup>، قال (صلى الله عليه وآله وسلم): «أنا وعليٌّ أبوا هذه الأمة»<sup>(٣)</sup>.

لأن الرب هو الذي يربي الناس، وهو من التربية، يقال فلانٌ رباني، وفي الدعاء «اللهم اغفر لي ولوالدي، وارحمهما كما رباني صغيراً»<sup>(٤)</sup> ومحمدٌ وعليٌّ (عليهما السلام) هما المريان للخلق، وهما

(١) سورة القيامة، الآيتان: (٢٢، ٢٣).

(٢) قال الراغب الأصفهاني؛ الربُّ في الأصل التربية، وهو إنشاء الشيء حالاً فحالاً إلى حدِّ التمام، يقال ربُّه، وربَّاهُ وربَّيه.. ويقال ربُّ الدار، ورب الفرس لصاحبهما. وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «أنا رباني هذه الأمة». مفردات ألفاظ القرآن: ص ٣٣٦ كتاب (الراء). وكذلك التحقيق في كلمات القرآن الكريم: ج ٤ ص ١٥.

(٣) تفسير الإمام العسكري: ص ٢٦٣ ح ١٩٠، تفسير البرهان: ج ١ ص ١٢١ ح ١٣، مفردات ألفاظ القرآن: ص ٥٧، مناقب آل أبي طالب: ١٠٥، أمالي الصدوق: ص ٥٢٣ ح ٦، المجلس (٩٤)، تأويل الآيات الظاهرة: ج ١ ص ٧٤ ح ٤٧، وص ١٢٨ ح ١، سعد السعود للنفوس: ص ٥٣٧، بشارة المصطفى: ص ٢٥٤ ح ٥٢ باختلافٍ يسير، علل الشرائع: ج ١ ص ١٥٤ ح ٢، الباب (١٠٦)، إحقاق الحق: ج ٧ ص ٢١٦، بحار الأنوار: ج ٢٣ ص ٢٥٩ ح ٨، وج ٣٦ ص ٨ ح ١١، وج ٧٤ ص ٩٠ ح ٨.

(٤) الكافي: ج ٢ ص ٥٢٩ ح ٢٣، إقبال الأعمال: ص ٢٣٦، البلد الأمين: ص ٢٠٨، فقه الرضا: ص ٤٠٤، الباب (١١٦)، مصباح الكفعمي: ص ٧٨٧ دعاء أبي حمزة الثمالي، بحار الأنوار: ح ٨٣ ص ١٠٥ ح ٣٤، الباب (٤٣).

أبُوا الْخَلْقِ<sup>(١)</sup>؛ لِأَنَّ كُلَّ نَبِيِّ أَبِي لَأُمَّتِهِ، وَنِسَائِهِ أُمَّهَاتِهِمْ، وَالذَّلِيلُ عَلَى ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى حِكَايَةً عَنِ نَبِيِّهِ لُوطٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿هُؤُلَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ﴾<sup>(٢)</sup>، يَعْنِي نِسَاؤُهُمْ<sup>(٣)</sup>، وَالْمَخْلُوقَاتُ كُلُّهَا أُمَّةٌ مُحَمَّدٌ (صَلَّى اللَّهُ

(١) قَالَ الرَّاعِبُ الْأَصْفَهَانِيُّ: الْأَبُّ: الْوَالِدُ، وَيَسْمَى كُلُّ مَنْ كَانَ سَبَبًا فِي إِجْبَادِ شَيْءٍ أَوْ صَلَاحِهِ أَوْ ظَهْوَرِهِ؛ أَبًا، وَلِذَلِكَ يَسْمَى النَّبِيُّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) أَبَا الْمُؤْمِنِينَ.. وَسَمِّيَ مُعَلِّمَ الْإِنْسَانَ أَبًا. مُفْرَدَاتُ أَلْفَاظِ الْقُرْآنِ: ص ٥٧ كِتَابُ (الْأَلْفِ)، وَكَذَلِكَ التَّحْقِيقُ فِي كَلِمَاتِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ: ج ١ ص ١٣. وَيُرِيدُ الْمُصَنِّفُ (رَحِمَهُ اللَّهُ) مِنْ أَنَّ النَّبِيَّ وَالْأَمِيرَ (عَلَيْهِمَا السَّلَامُ) هُمَا السَّبَبُ الْأَعْظَمُ لَوْجُودِ هَذَا الْخَلْقِ وَالْكَوْنِ، وَهُمَا الْقَائِمَانِ عَلَى ظَهْوَرِهِ إِلَى حِلَّةِ الْوُجُودِ، وَالْقَائِمَانِ بِرِعَايَةِ هَذَا الْوُجُودِ، وَذَلِكَ لِمَا مَرَّ مِنَ الْأَدْلَةِ وَمَا سَيَأْتِي بِالتَّفْصِيلِ. وَقَالَ الْحَافِظُ الْبَرْسِيُّ (قَدَسَ سِرُّهُ) فِي بَيَانِهِ لِلْقَبْرِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِأَبِي تَرَابٍ، قَالَ: «أَبُو تَرَابٍ، يُشِيرُ بِهِ إِلَى مَعْنَيْنِ: خَاصٌّ وَعَامٌّ. فَالْأَوَّلُ: مَعْنَاهُ أَنَّ الْمُرَادَ مِنَ الْأَبِ الْمُرِيِّ وَالْمُرْشِدِ، وَالرُّوحَ قِيمُ هَذَا الْجَسَدِ وَمُرَبِّيهِ.

وَالثَّانِي: أَنَّ أَبَا تَرَابٍ؛ هُوَ الْمَاءُ، وَالْمُرَادُ بِهِ أَنْتَ أَبُو الْأَشْيَاءِ وَمَبْدَأُهَا وَحَقِيقَتُهَا وَمَعْنَاهَا؛ لِأَنَّ الْكَلِمَةَ الْكُبْرَى؛ عَنْهَا بَرَزَتِ الْمَوْجُودَاتُ، وَهِيَ سِرٌّ سَائِرُ الْكَائِنَاتِ». مَشَارِقُ أَنْوَارِ الْيَقِينِ: ص ٣١.

(٢) سُورَةُ هُودٍ، الْآيَةُ: (٧٨).

(٣) عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرٍو (رَحِمَهُ اللَّهُ) فِي قَوْلِ النَّبِيِّ لُوطٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «﴿هُؤُلَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ﴾ قَالَ: عَنَى بِهِ أَزْوَاجَهُمْ، وَذَلِكَ أَنَّ النَّبِيَّ أَبُو أُمَّتِهِ». تَفْسِيرُ الْقَمِيِّ:

ج ١ ص ٣٣٦.

عليه وآله وسلم) والدليل على ذلك قوله تعالى: ﴿ تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ  
الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا ﴾<sup>(١)</sup> والجمع المحلى يفيد  
العموم. قال (صلى الله عليه وآله وسلم): «كنتُ نبياً وآدم بين الماء  
والطين»<sup>(٢)</sup> وعن أمير المؤمنين عليه السلام: «كنتُ ولياً وآدم بين الماء  
والطين»<sup>(٣)</sup>.

(١) سورة الفرقان، الآية: (١) .

(٢) عوالي اللآلي: ج ٤ ص ١٢١ ح ٢٠٠، مناقب آل أبي طالب: ج ١ ص ٢١٤،  
مفتاح الفلاح: ص ٤١، بحار الأنوار: ج ١٦ ص ٤٠٢ ح ١، الباب (١٢)،  
وج ١٨ ص ٢٧٨. وفي مناقب آل أبي طالب بتعبير آخر؛ قول النبي (صلى الله  
عليه وآله وسلم): «كنتُ نبياً وآدم منحولٌ في طينته».

(٣) عوالي اللآلي: ج ٤ ص ١٢٤ ح ٢٠٨، وورد قريبٌ منه، عن حذيفة اليماني  
قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): «لو يعلم الناس متى سُمِّي  
علياً أمير المؤمنين ما أنكروا فضله، سُمِّي أمير المؤمنين وآدم عليه السلام بين الروح  
والجسد».

مدينة المعاجز: ج ١ ص ٣٤ الباب (الأول)، بحار الأنوار: ج ٤٠ ص ٧٧،  
الباب (٩١)، نهج الحق: ص ١٩١.

عن جابر الأنصاري، قال أبو جعفر عليه السلام: «يا جابر: لو يعلم الجهال متى  
سُمِّي أمير المؤمنين علي لم ينكروا حقه.

قال : جعلت فداك؛ متى سُمِّي ؟

=



والحاصل: فالربُّ يطلق على المربي وغيره، حتى في محاورات العرب يقال: رب البيت ورب الدار، بدليل قول أحدهم: إن الشاة لتجتري، فتسمع والله صوت ربها، أي راعيها.

قال تعالى حكايةً عن يوسف الصديق؛ على نبينا وآله وعليه السلام: ﴿وَقَالَ لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهُ نَاجٍ مِنْهُمَا اذْكُرْنِي عِنْدَ رَبِّكَ فَأَنسَاهُ الشَّيْطَانُ ذِكْرَ رَبِّهِ فَلَبِثَ فِي السِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ﴾<sup>(١)</sup> فالمراد من الرب هنا ملك مصر.

= فقال لي: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ﴾ إلى ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ﴾ [سورة الأعراف، الآية: (١٧٢)] وأنَّ محمداً رسولِي، وأنَّ علياً أمير المؤمنين.

قال: ثم قال لي: يا جابر هكذا والله جاء بها محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)». تفسير البرهان: ج ٢ ص ٥٠، بحار الأنوار: ج ٣٧ ص ٣٣٣ ح ٧٢، الباب (٥٤)، مدينة المعاجز: ج ١ ص ٣٢، الباب (الأول)، تفسير العياشي: ج ٢ ص ٤٤ ح ١١٤، غاية المرام وحنة الخصام: ج ١ ص ٩٥ ح ٢٣، إثبات الهداة: ج ٣ ص ٥٤٥.

عن الأصبغ بن نباتة، عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: «ألا إني عبد الله وأخو رسوله، وصديقه الأول، قد صدقته وآدم بين الروح والجسد».

أمالي الشيخ الطوسي: ص ٦٣٧، أمالي المفيد: ص ٦، المجلس (الأول)، كشف الغمة: ج ١ ص ٤١٢، بشارة المصطفى: ص ٢٢ ح ٤، المحتضر: ص ٢٩، بحار الأنوار: ج ١٥ ص ١٥ ح ١٩، الباب (١).

(١) سورة يوسف، الآية: (٤٢).

وملخص الكلام في المقام: إنَّ علياً هو المربي للأنفاس في التشريع والتكوين؛ لأنه الولي المطلق، وآية الحق، قال عليه السلام ما معناه: «وأيُّ آية أراها الله الناس في الآفاق والأنفس أكبر مني»<sup>(١)</sup>.

وبالجملة: فإنَّ شأن الولي المطلق تربية الخلق، ولذا سمي رباً. فالمراد من الربِّ في الآية الشريفة ليست ذات الحق؛ لتنزّهه عن التربية، فلا تحتاج إلى تقديرٍ إضمارٍ في الآية، وورد عن الصادق عليه السلام في تفسير قوله تعالى: «وَأَلُّوا اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقِينَهُمْ مَاءً غَدَقًا»<sup>(٢)</sup> يعني أنهم لو استقاموا على حُبِّ عليٍّ، لكنا وضعنا أظلتهم في

(١) ورد قريبٌ منه في الكافي: ج ١ ص ٢٠٧ ح ٣، بحار الأنوار: ج ٣٦ ص ١ ح ٣، الباب (٢٥).  
(٢) سورة الجن، الآية: (١٦).

وفي تأويل هذه الآية المباركة هو ما ورد عن جابر، عن الإمام الصادق عليه السلام: «يعني ما جرى فيه شيء من شرك الشيطان. **«عَلَى الطَّرِيقَةِ»** يعني على الولاية في الأصل عند الأظلة، حين أخذ الله الميثاق من ذرية آدم.

**«لَأَسْقِينَهُمْ مَاءً غَدَقًا»** قال: كنا وضعنا أظلتهم في الماء الفرات العذب».

تفسير فرات الكوفي: ج ٢ ص ٥٠٩ ح ٦٦٥، تفسير البرهان: ج ٤ ص ٣٩٢ ح ٢، مختصر البصائر: ص ٤١٤ ح ٤٨١، تفسير القمي: ج ٢ ص ٣٧٩ باختلاف يسير، بحار الأنوار: ج ٥ ص ٢٣٤ ح ٩، وج ٢٤ ص ٢٨ ح ٥، تأويل الآيات الظاهرة: ج ٢ ص ٧٢٧ ح ١.

قال الإمام الصادق عليه السلام: «لو استقاموا على ولاية أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام ما ضلوا أبداً» .

تفسير فرات الكوفي: ج ٢ ص ٥١٢ ح ٦٦٨.

ماء الفرات؛ وهو حب علي ﴿لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ﴾<sup>(١)</sup> أي في حُبِّ عليٍّ ﴿وَمَنْ يُعْرِضْ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِ﴾<sup>(٢)</sup> يعني عن ذكر عليٍّ» الحديث .

وورد عنه عليه السلام أيضاً في البصائر، ومستطرفات السرائر في تفسير قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا﴾<sup>(٣)</sup> الآية. «إِنَّ

(١) سورة الجن ، الآية : (١٧).

عن جابر الجعفي، عن أبي جعفر عليه السلام قال: ﴿لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ﴾ وفتنهم في علي عليه السلام، وما فتنوا فيه وكفروا إلا بما أنزل في ولايته».

تفسير البرهان: ج ٤ ص ٣٩٣ ح ٥، تأويل الآيات الظاهرة: ج ٢ ص ٧٢٨ ح ٤، بحار الأنوار: ج ٢٤ ص ٢٩ ح ٨.

عن جابر الجعفي قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله عزَّ وجلَّ: ﴿وَمَنْ يُعْرِضْ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِ يَسْلُكُهُ عَذَابًا صَعَدًا﴾ [سورة الجن، الآية : (١٧)].

قال: من أعرض عن علي عليه السلام يسلكه العذاب الصعد، وهو أشدُّ العذاب».

تفسير البرهان: ج ٤ ص ٣٩٤ ح ٢، تأويل الآيات الظاهرة: ج ٢ ص ٧٢٩ ح ٦، بحار الأنوار: ج ٣٥ ص ٣٩٥ ح ٤.

عن ابن عباس (رضي الله عنه) قال: «﴿ذِكْرِ رَبِّهِ﴾ : ولاية علي بن أبي طالب (عليه وعلى أولاده الصلاة والسلام، والتحية والإكرام)».

تفسير فرات الكوفي: ج ٢ ص ٥١٢ ح ٦٦٩.

(٢) سورة الجن، الآية : (١٧).

(٣) سورة الأعراف، الآية: (١٤٣).

الكروبيين قومٌ من شيعتنا من الخلق الأوّل، جعلهم الله خلف العرش، لو قَسَمَ نور واحدٍ منهم على أهل الأرض لكفاهم .

ثم قال: «وإن موسى لما سأل ربه ما سأل أمرَ واحداً من الكروبيين، فتجلى للجبل فجعله دكاً»<sup>(١)</sup>، «جَعَلَهُ دَكًا وَخَرَّ مُوسَى صَعْقًا»<sup>(٢)</sup>.

والمراد من هذا الحديث؛ لما تجلى ذلك الرجل الذي هو من شيعة علي، المخلوق من شعاع تسبيحه عليه السلام بقدر سم الإبرة؛ اندكَّ الجبل وصار حصصاً، فثلث هوى منه إلى الأرض؛ وهو يهوي إلى الثرى حتى تقوم الساعة؛ ومنه غذاء الشياطين، وثلث منه صار ذراً وانبت في العالم؛ ومنه غذاء الحيوانات التي تربت في الجو، وثلث منه صار ذراً وانبت في البحار؛ ومنه غذاء الحيتان؛ فافهم.

فإذا ثبت إطلاق اسم الرب على رجلٍ من شيعة المخلوقة من نور تسبيحه، كما فسره الإمام عليه السلام ظهر المراد من الآية الشريفة؛ أن الرب المنتهى إليه هو عليه السلام، لأن البدأ لهم والعود إليهم، بدؤكم وعودكم «كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ»<sup>(٣)</sup> إياب الخلق إليهم، وحسابهم عليهم<sup>(٤)</sup>، فمن شاء فليؤمن، ومن شاء فليكفر.

(١) بصائر الدرجات: ص ٨٢ ح ١، مستطرفات السرائر: ص ٥٦٩، بحار الأنوار:

ج ١٣ ص ٢٢٤، الباب (٧).

(٢) سورة الأعراف، الآية: (١٤٣).

(٣) سورة الأعراف، الآية: (٢٩).

(٤) مأخوذ من الزيارة الجامعة الكبيرة: «وإياب الخلق إليكم، وحسابهم عليكم».

ولنقبض العنان عن هذا الميدان، فإن للحيطان آذان، وللشيطان أعوان، وترجى الفرج أنا فأنا من ولي الرحمن.

### تنزيه الذات المقدسة عن الاسم والصفة

وأما المراد من الآية الأولى: فهو أن الواجب تعالى لما كان مجرداً عن كلما سواه ومنزهاً عن جميع جهات الإمكان وما حواه؛ فليس له اسم ولا صفة هناك؛ لاستلزامها مفاصد كثيرة، لو أثبتناها له هناك للزم منها المماثلة والمشابهة للحادثات الفانية؛ ومن جهة الاقتران والنسبة، والارتباط الذاتي، والإضافة الواجبة حصولها بين الاسم ومسماه، وبين الصفة وموصوفها، وهما لا يحصلان إلا في الأشياء التي من سنخ واحدٍ وحقيقة واحدة، وكلها مستحيلة في حق الواجب القديم؛ لاستلزامها حدوث القديم وقدم الحادث، وهما باطلان بالضرورة، فثبت عدم الاسم والصفة للذات قطعاً، لأنهما لا يحصلان إلا بتجلياته وظهوراته، وهما لهما، فظهوراته وتجلياته أسماءه وصفاته وآياته، ومن هنا تعرف فساد ما قالوا: من أن الله علم للذات الواجب المستجمع لجميع الصفات والكمالات؛ لأن الذات البحت البات لا اسم ولا رسم كما قررنا سابقاً.

## إطلاق الأسماء الإلهية على الظهورات

فالمسميات للأسماء إنما هي ظهورات الحق التي تجلى للخلق؛ وهي مقامات المعرفة التي لا فرق بينها وبين الحق؛ إلا أنها عباده وخلقها، فتقها ورتقها بيده، بدؤها منه وعودها إليه.

وقولي: لا فرق بينها وبين الحق؛ أريد في التعريف والتعرف لا في الحقيقة والذات، وإذا أردت معرفة ذلك فانظر إلى الصورة في المرآة، فإن أمرها عجيبٌ غريبٌ إلا للأديب اللبيب؛ لأنها أجلى آية لمعرفة المعارف الإلهية التي أراها الله الخلق في الآفاق؛ كما قال عزّ من قائل: ﴿سُرِّيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾<sup>(١)</sup> فإن الصورة في المرآة هي آية المقابل، وصفته التي ظهر بها لغيره، فإنك إذا لم ترَ زيداً في الخارج، ورأيت صورته في المرآة، حكمت بأنها صورة زيد؛ بل تحكم بأنها هي زيد؛ لأنك تقول: إني رأيت زيداً، وهذا زيدٌ، لأنها بهذه الملاحظة لا تحجب زيد؛ لأنك لا تلاحظها من حيث هي؛ بل من حيث هي ظهور زيد، فَصَحَّ لك أن تقول: هذا زيدٌ في التعريف والتعرف، لا في الحقيقة والذات، ولأجل ذلك قال الصادق عليه السلام:

(١) سورة فصلت، الآية : (٥٣).

«لنا مع الله حالات، نحن فيها هو، وهو فيها نحن، إلا أنه هو هو، ونحن نحن» وفي رواية أخرى «لنا معه حالات، فيها نحن هو، وهو نحن، وهو هو، ونحن نحن». وقال مولانا القائم (عجل الله فرجه، ورزقنا توفيق طاعته) في دعاء الرجبية: «اللهم إني أسألك بمعاني جميع ما يدعوك به ولاية أمرك، المأمونون على شرك، المستبشرون بأمرك، الواصفون لقدرتك، المعلنون لعظمتك، أسألك بما نطق فيهم من مشيئتك، فجعلتهم معادن لكلماتك، وأركاناً لتوحيدك، وآياتك ومقاماتك التي لا تعطيل لها في كل مكان، يعرفك بها من عرفك، لا فرق بينك وبينها إلا أنهم عبادك وخلقك، فتقها ورتقها بيدك، بدؤها منك وعودها إليك»<sup>(١)</sup> الدعاء.

فتلك المقامات والآيات التي أشار إليها عليه السلام هي المسميات للأسماء، ونسبتها إليه سبحانه نسبة الصورة المرآتية إلى المقابل، فلفظ الجلالة إذا أطلقت وقعت على الذات الظاهرة بالألوهية؛ أعني الظهور الكلي المندرج تحته جميع الظهورات، والجامع الحاوي لجميع التجليات كزيد، فإن الزاي والياء والذال؛ اسم لظهوره الكلي المندرج تحته سائر الظهورات والتجليات، والأسامي الواقعة على

(١) مصباح المتعبد: ص ٥٥٦، البلد الأمين: ص ١٧٩، مصباح الكفعمي:

ص ٧٠١، إقبال الأعمال: ص ٦٤٦، بحار الأنوار: ج ٩٥ ص ٣٩٢، الباب

الظهورات؛ كالقائم والقاعد والآكل والشارب مثلاً، فإن القائم حقيقة ليس ذات زيد من حيث ذاته؛ وإلا لكان قائماً على كل حال في كل حال، ما انفك عنه القيام في حال من الأحوال، والأمر ليس كذلك؛ لأنه يقعد ويأكل ويشرب، فالقائم اسمٌ لظهور زيدٍ بالقيام؛ الذي ألقى في هويته مثاله، وأظهر عنه أفعاله<sup>(١)</sup>، والقائم صفته، ولما كانت الذات مغيبة للصفات؛ لأن الذات غيبت الصفات، ولا يكون لها أثر الوجود عند ملاحظة الذات؛ كان المقصود من الأسماء هي الذات.

فالمراد بالأسماء الإلهية، والمقصود منها؛ هو الذات لا غير، لكنها ليست مسماة لهذه الأسماء، بل المسميات هي الظهورات والتجليات الظاهرة للمظاهر والمجالي بالمظاهر والمجالي، فلما ظهر بالألوهية سميناه إلهاً، ولما ظهر بالقدرة سميناه قادراً، ولما ظهر بالعلم سميناه عالماً، وبالخالقية والرازقية والرحمة والوحدة وما يضاهاها سميناه خالقاً ورازقاً ورحيماً وهكذا، قال مولانا الباقر عليه السلام: «هل

(١) مأخوذ من قول أمير المؤمنين عليه السلام لما سُئِلَ عن العالم العلوي، فقال: «صورٌ عاريةٌ عن المواد، عاليةٌ عن القوة والاستعداد، تجلى لها فأشرق، وطالعتها فتألأت، وألقى في هويتها مثاله فأظهر عنها أفعاله».

مناقب آل أبي طالب: ج ٢ ص ٤٩، تفسير الصراط المستقيم: ج ٢ ص ٤٧، غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٢٤٠ حرف (الصاد)، بحار الأنوار: ج ٤٠ ص ١٦٥ ح ٥٤.



سُمي عالماً إلا لأنه وهب العلم للعلماء، والقدرة للقادرين»<sup>(١)</sup>. فَصَحَّ أَنْ  
الأسماء هي للظهورات لا للذات؛ لثبوت عدم الاسم لها، لكن  
المقصود من الأسماء عند الإطلاق هي الذات لا غير<sup>(٢)</sup>.

فإذا عرفت أن الذات ليس لها اسمٌ ولا صفةٌ؛ بل هما لظهوراته  
كما قررنا سابقاً مكرراً، وظهوره تعالى صفته ودليله، فكما أنه  
تعالى مجرداً في غاية التجرد، ومنزهاً عن جميع صفات الإمكان،  
وبسيطاً في أعلى مراتبها؛ فكذلك صفته ودليل عنوانه يجب أن يكون  
مجرداً واحداً بسيطاً في أعلى مراتب التجريد والبساطة، بحيث لا  
يكون فيه تعدد وكثرة واختلاف، وكلية وجزئية، وعموم  
وخصوص؛ إلا بحسب المرايا والمظاهر يتصف بها وبغيرها من  
الأحوال، فالظهور الكلي العام الجامع لجميع الصفات هو الألوهية  
المطلقة؛ التي اندرجت فيها جميع الظهورات والتجليات، والاسم

(١) الرواشح السماوية : ص ١٣٣.

(٢) ذكر السيد كاظم الرشتي (قدس سره) أن للذات المقدسة لها أسماء كثيرة قد  
استعملها أهل البيت (عليهم السلام) باعتبارات مختلفة، وجهات متفاوتة،  
حيث ضرب هناك أسماء وأمثلة كثيرة ظهرت الذات بها.

اللوامع الحسينية: ص ٣٠٧، الباب الثال، اللمعة الثامنة، الإشراق الثاني.

ولقد مرَّ هذا المبحث في الأبحاث السابقة بالتفصيل.

الشريف المبارك؛ موضوع بإزاء الظاهر بهذا الظهور الكلي الجامع لجميع الأسماء الحسنی، والصفات العليا بأنواعها؛ من صفات القدس، مثل قدوسٌ وسبوحٌ وعزیزٌ وأمثالها، ومن صفات الإضافة؛ كالعالم والقادر والسمیع وأمثالها، ومن صفات الخلق؛ كخالق والرازق والمحیی والممیت وأمثالها؛ هو هذا الاسم الشريف المبارك؛ وهو الموضوع لذلك الظهور الكلي العام، والتجلي الشامل التام، وهو غاية الغايات، ونهاية النهايات، ومرجع الموجودات من الذوات، وباب الفيوضات لعوالم المغيبات والشهودات، وإليه مرجع الحاجات من جميع الحادثات ﴿أَلَا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ﴾<sup>(١)</sup>، ﴿إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾<sup>(٢)</sup>.

وليس في عوالم الأسماء والصفات الألوهية المطلقة والبساطة المحضه فوق هذا المقام، ولا وراء عبادان قرية، فهذا المقام المشار إليه — (هو)، والهاء منه إشارة إلى الوحدة الصرفة، والتجرد المطلق، ويثبت الثابت، وبالواو منه إشارة إلى الغائب عن درك الحواس ولمس الناس، والسلب والإيجاب والنفي والإثبات ليس في هذا المقام؛ لثبوت تجرده عن الحدود والنسب والإضافات، وتقدهس وتنزهه

(١) سورة الشورى، الآية: (٥٣).

(٢) سورة البقرة، الآية: (١٥٦).

عن الروابط والتعينات، ومن ثم تعرف معنى قوله **الْعَلَّةُ**: «يا غاية آمال العارفين»<sup>(١)</sup> وأمثاله من الكلمات الموجودة في أدعيتهم (عليهم السلام) أن غاية آمالهم هو هذا المقام العظيم، لا الذات البحت البات.

### لا تكون الذات علة مادية وصورية للموجودات

وبالجملة: فإذا عرفت ما قررنا لك في بطلان القول؛ بأنه تعالى هو العلة الفاعلية والغائية للموجودات؛ يظهر لك ويتبين بطلان كونه تعالى العلة المادية والعلة الصورية بالطريق الأولى؛ لأن الله سبحانه وتعالى ما أوجد الكائنات من ذاته، وما صنع المصنوعات من مواد قديمة ليست بمخترعة، ولا من صورٍ أزليةٍ ليست مبتدعة؛ بل له الحمد والشكر، اخترع موادها وحقائقها وصورها وهيئاتها اختراعاً، وابتدعهم بفعله إبداعاً، ولم يكن قبل اختراعها وإبداعها لها ذكر ولا وجود أبداً بوجه من الوجوه؛ بل شاء إيجادها، أوجد إمكاناتها بمشيئته الإمكانية، وأكوأها الكونية، وقبل ذلك لا مشيئة لها أبداً.

(١) إقبال الأعمال: ص ٧٠٨، البلد الأمين: ص ١٩٠، مصباح الكفعمي: ص ٧٤١،

الفصل (٤٤)، مصباح التهجد: ص ٥٨٦.

## هدم ونقد نظرية وحدة الوجود

ولا تلتفت إلى خرافات الصوفية، وبعض من حذا حدوهم من الحكماء، كالصدر الشيرازي وصهره؛ في مقالاتهم وتنزيلاتهم واستدلالاتهم الفاسدة من الكلمات الكاسدة؛ في بيان إثبات مسألة وحدة الوجود؛ التي يلزم منها كون الذات هذه العلل الأربع، واستدلالاتهم على مطلوبهم الفاسد الباطل، ومقصودهم الظاهر؛ كفرٌ ظاهر<sup>(١)</sup>، ويموهون الأمر على الناس الذين في قلوبهم الوسواس

### ■ هك كفر الشيخ الأحسائي الملا صدرا وصهره الكاشاني ؟

(١) قد يتوهم القارئ - العزيز - أن المصنف (قدس سره) وعلماء هذه المدرسة المباركة؛ وعلى رأسهم شيخ المتألهين الأوحى (قدس سره) يقولون بتكفير الملا صدرا الشيرازي، وصهره الملا محسن الفيض الكاشاني (أعلى الله مقامهما) لاعتقادهما بوحدة الوجود؛ المجمع على تكفير من يقول بهما. وهذا غلط، لأنه ورد في الرسالة الدامغانية للشيخ الأحسائي عندما سأله الدامغاني :

«هل يكون هذا الاعتقاد [القول بوحدة الوجود] سبباً لدخول النيران، أم لا ؟  
أقول: المستفاد من أخبار أهل البيت (عليهم السلام)، ومن كلام العلماء؛ أنه يكون سبباً لدخول النار والخلود فيها؛ لإجماعهم على كفر القائل بوحدة الوجود، ولا شك أنهم لا يعنون غير هذا القول، فإنه قطعاً قول بوحدة الوجود، بل بوحدة الموجود.

وأما عندي فلا شك في أنهم أخطأوا طريق الحق، واتبعوا سبيل الباطل. =

= وأما تكفيرهم فذلك شيءٌ عند الله، وأنا لا أعلم، حكمهم عند الله سبحانه؛ وذلك لأمر :

الأوّل : ما روي عن الباقر عليه السلام ما معناه: «لو أنّ رجلاً سمع الحديث يروى عتاً، ولم يعقله عقله وأنكره، وكان من شأنه الرّدُّ إلينا؛ فإن ذلك لا يكفر» وأنا أعلم كثيراً من القائل بهذا، أناسٌ لهم إيمانٌ وديانةٌ وصلاخٌ، واعتقادٌ عظيمٌ في أهل البيت (عليهم السلام)، لو علموا بأنّ هذا القول منافٍ لمذهب أئمتهم، وأنه مذهب أعدائهم؛ لتركوه وأنكروه، ولكن شبه لهم؛ فلأجل هذا سكّتهم عنهم.

الثاني: العلماء من الفقهاء وقع منهم أمورٌ عظيمةٌ في المعتقدات؛ نقطع بمخالفتها لمذهب الأئمة (عليهم السلام)، ولم يحكم أحدٌ من العلماء بكفرهم. مثل قول السيد المرتضى في رسالته: «بأن الله تعالى ليس إلهاً للعرض ولا للجوهر الفرد؛ لأن الإله هو المنعم، وهذان لا يحتاجان إلى المنعم والمدد، فلا يكون إلهاً لهما» نقلته بالمعنى .

ومن ذلك ما وجدته في رسالة الشيخ الطوسي (رحمه الله) ما معناه: أنه قال : «إن الله ليس في مكان، وإلاّ لما زجّ القاذورات»...

ومن ذلك وقوع كثيرٍ من الاختلافات الشنيعة في الأصول والفروع في زمان الأئمة (عليهم السلام). بما يطول نقله، وربما أنكروا بعضه، مثل ما قيل للإمام عليه السلام فيما ذهب إليه هشام بن الحكم بأنّ الله جسمًا، وهشام بن سالم بأنّ الله صورة، وأنكر ذلك، وتعوّذ منه، ولم يحكم بكفرهما، وأمثال ذلك كثير. فلهذا وقفت عن القول بالتكفير، وجاهرت بالتخطئة؛ لعلّه يذكر أو يخشى».

= الرسالة الدامغانية: ص ٧ (مخطوط) .

الحناس؛ بإيرادهم البراهين العاطلة، والأدلة الباطلة على ثبوت مدعاهم، وهي مجتثة زائلة ﴿كَسْرَابٍ بَقِيَعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمَانُ مَاءً حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا وَوَجَدَ اللَّهَ عِنْدَهُ فَوَفَّاهُ حِسَابَهُ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾<sup>(١)</sup>.

ولقد هدم شيخنا - (قدس سره) وشاع في العالمين ذكره - وسيدنا المفضل - حرسه الله من طوارق الأيام والليال، بحق محمد والآل - بنياهم في هذا المجال في كتبهما ومباحثاتهما<sup>(٢)</sup>؛ بكلمات شريفة وقواعد لطيفة، مأخوذة من عيون صافية نقية، ما سبقهما

= وقال السيد كاظم الرشتي مُعلِّقاً على كلام أستاذه الأحسائي في إزالة هذا الاتهام؛ قال: «لم يحكم بكفرهما، واستغفر لهما، وإن حكم بالخطأ... وأن ما نسبوا إليه (رحمه الله) من تكفير الملا محسن والملا صدرا؛ افتراءً محضاً، وبهتان صرفاً».

كشف الحق في مسائل المعراج: ص ١١٩ المطبوع، ومجموعة الرسائل: ج ٢ ص ٥٢ الطبعة الحجرية، نفس الرسالة المذكورة.

(١) سورة النور، الآية: (٣٩).

(٢) وأهم كتاب وضعه الشيخ الأوحاد الأحسائي في هدم قواعد هذه النظرية؛ كتاب شرح المشاعر، فراجع تجد ما يروي ظمأك.

وللسيد كاظم الرشتي (قدس سره) في كتاب اللوامع الحسينية: ص ٣٠٣، الباب الثالث؛ اللعة السابعة، بحث مفصل في نقد هذه النظرية ومبانيها.

سابق ولا يلحقهما لاحق، فكل من تكلم في هذا العنوان، وخاض في هذا العباب؛ فمن بحرهما غرف، ومن بئرهما نرف، فأحب أن أذكر لك من بعض كلماتهم وأشعارهم في محاوراتهم؛ لتطلع على باطلهم، حتى تعرف قدر هذين الرجلين المهتمين لأساس بنيانهم .

قال صاحب جامع الأسرار ؛ السيد حيدر علي الآملي ؛ في فيه ألف ألف حمل من التراب إن كان هذا اعتقاده، وإلا فلا.

وما الخلق في التمثال إلا كتلجة  
ولكن يذوب الثلج يرفع حكمه  
وأنت لها الماء الذي هو نابع  
ويوضع حكم الماء والأمر واقع

وقال الآخر أيضاً؛ في فيه ألف ألف حمل من الرمل إن كان معتقده ما يذكر:

كلما في عوالمي من جماد  
صور لي أزلتها فإذا ما  
ونبات وذات روح معاري  
أزلتها لا زوال بطاري  
وهي جوار لنا كالثوب إن تك  
يوماً باحمرارٍ وتارةً باصفرار

وقال آخر: فضَّ الله فاه، وأجهد بلاه، وملاً بالنار حشاه:

أنا ذلك القدوس  
أنا ذلك الفرد الذي  
في حجب العماء محجب  
فيه الكمال الأعجب

أنا قطب دائرة الرحي      وأنا العلاء المستوعب  
وبكل لحنٍ طائري      في كل غصنٍ يطرب

إلى أن قال (لعنه الله): أنا الغافر والمذنب.

وقال آخر ملاً الله عليه قبره ناراً:

البحرُ بحرٌ على ما كان من قدمٍ      إن الحوادث أمواجٌ وأهوارُ  
لا يجبنك أشكالٌ تشكلها      عمّن تشكل فيها فهي أستاذ<sup>(١)</sup>

وقال آخر :

الباقى باقى لم يزل      والفان فانٍ لم يزل  
أنا باقى من غير أنا      أنا فانٍ من حيث أنا

وقال ميمت الدين بن الأعرابي؛ البوال على عقبه (لعنه الله  
ورسوله) في دياجة بعض مصنفاته: «الحمد لله الذي أظهر الأشياء  
وهو عينها بلا إشكال...»<sup>(٢)</sup> إلى آخر كلامه الفاسد الكاسد.

وقال أيضاً في بعض أبيات له:

ما مجنونٍ عامرٍ بهواه      غير شكوى البعادِ والإغترابِ

(١) جامع الأسرار ومنبع الأنوار: ص ٢٠٧.

(٢) الفتوحات المكية : ج ٢ ص ٦٠٤ .



وأنا ضده فإن حبيبي في فؤادي  
فحبيبي مني وفي وعندي  
ولم أزل في اقتراب  
فلماذا أقول ما بي وما بي

وقال في كتابه المسمى بالفصوص :

فأنا أعبد حقاً  
وإن الله مولانا  
وإننا عيونه فاعلم  
إذا ما قلت إنسانا  
فلا تحجب بإنسان  
فقد أعطاك برهانا  
فكن حقاً وكن خلقاً  
تكن بالله رحمانا  
وخذ خلقه منه  
تكن رَوْحاً وربحانا  
فأعطينا ما يسبدو  
به فينا وأعطانا  
فصار الأمر مقسوماً  
بإيَّاه وإيانا<sup>(١)</sup>

إلى آخر كلامه عليه لعائن الله ترى.

وقال آخر :

لقد كنت قبل اليوم أنكر صاحبي  
لقد صار قلبي قابلاً كل صورة  
إذا لم يكن قلبي إلى دينه دان  
فمرعى لغزلانٍ وديراً لرهبانٍ  
وبيتٌ لأوثانٍ وكعبةٌ طائفٍ  
وألواحُ توراتٍ وأوراقِ قرآنٍ

(١) فصوص الحكم: ص ١٤٣، فص حكمة نبوية في كلمة عيسوية.

أدين بدين الحب ألى توجهت ركائبه فالدين ديني وإيماني<sup>(١)</sup>

ونقل عن البصطامي أنه كان دائماً يقول : «سبحاني سبحاني ما أعظم شأنى»<sup>(٢)</sup>.

وُنُقِلَ أنه لما قيل له ما في جبتك يا شيخ ؟ قال: ما في جبتى غير الله !!<sup>(٣)</sup>.

وُنُقِلَ عن أحدهم أنه كان يقول: «أنا الله بلا أنا» يعني بلا هذه الحدود والتعينات التي شخصتني، وأمثال ذلك من مقالاتهم شعراً ونثراً، وهي لا تكاد تحصى.

### ذهاب ابن عربي بتشكيل الحق في كل صور الإمكان والرد عليه

والحاصل: أن اعتقاد أكثرهم أن الحق هو الذي يتشكل بالأشكال، فيظهر بما شاء من الصور، ولذلك رئيسهم ابن عربي أراد الحق أن يعبد في كل صورة، ويزعمون أن هذه الصور براقع جماله، ومظاهر جلاله، فإذا ارتفع النقاب وزال الحجاب من بين؛ لم يبق إلا الحق بلا رين، فالصور هي الإمكانيات عندهم، فإذا ارتفع الإمكان بقي وحده، تعالى ربنا عما يقول الظالمون علواً كبيراً .

(١) ترجمان الأشواق: ص ١٩، جامع الأسرار ومنبع الأنوار: ص ٨.

(٢) أوردها صاحب كتاب جامع الأسرار ومنبع الأنوار: ص ١٣١.

(٣) تذكرة الأولياء للعطار: ص ١١٢.

ولهذا قال أحدهم في هذا المعنى عامله الله بعدله:

توهمت قدماً أن ليلي تبرقت  
وأن لثاماً دونها يمنع اللثما  
فلاحت فلا والله ما كان حجبها  
سوى أن طرفي كان عن حسنها أعمى<sup>(١)</sup>

ولست أدري ما يزعمونه هؤلاء الملحدون؛ لو كان الحق هو الذي يظهر بذاته المقدسة في أيِّ صورةٍ شاء، وأن الممكنات تعيّناته وحدوده التي تشخص بها؛ للزم أن يكون القديم حادثاً؛ لاقتترانه بالحوادث الفانية؛ بالاجتماع والاتصال والافتراق، والحركة والسكون، مع أنه قد اتفقت كلمة العقلاء على أن الأكوان الأربعة من لوازم الحدوث، فعلى هذا لا محيص لهم إلا أن يختاروا أحد أمرين:

[الأول]: إما أن يقولوا أن الأشياء كلها حادثّة، وليس في الوجود قديم أبداً.

[الثاني]: أو أن الأشياء كلها قديمة، وليس في الوجود شيءٌ حادثٌ، وكلاهما باطلان قطعاً، والقابل بهما كافرٌ.

وأما بطلان القول الأول: فلائحٌ بينٌ لثبوت احتياج الحوادث إلى من يسد فقرها بغناه، ويمدها بما فيه بقاؤها؛ لأنها أثرٌ وصنعٌ، واحتياجها إلى المؤثر والصانع لائحٌ واضحٌ، إذ لا وجود للأثر بدون

(١) جامع الأسرار ومنبع الأنوار : ص ١٦٦ .

مؤثره، والمصنوع بدون صانعه، والذي يسد فقرها ويمدها يجب أن يكون واجباً غنياً؛ وإلا لزم الدور والتسلسل، ولظهور احتياجها إلى موجدٍ يوجدها من لا شيء، وهي لم توجد أنفسها ولا أوجدها من هو مثلها، والذي أوجدها لا من شيء يجب أن يكون قديماً.

وأما بطلان القول الثاني: فظاهرٌ جداً للزومه تعدد القدماء، وبطلان تعددها متفقٌ عليه عند جميع الملل، مع أن أدلة التوحيد صريحة في بطلانه، وظاهرة في منعه ورده؛ فثبت بطلان القولين المجتثين بعون الله وتوفيقه، وظهر فساد ما ذهبوا إليه؛ من أن الموجودات تعيّنات الواجب؛ وهي حجب ذاته المقدسة، فإذا ارتفعت الحجب من البين لم يبق إلا الحق في البين، والمذهب الحق المأخوذ عن أهل الحق (سلام الله عليهم) الذي لا يعتره ريبٌ، ولا يطري عليه عيبٌ؛ هو أن الله سبحانه لا يُعرَفُ من سنخ ذاته العليا، وليس للكائنات سبيل إلى معرفته بوجه من الوجوه، وليس بينها وبينه حجاب غيرها؛ كما قال عليه السلام: «خلق الله الخلق حجاباً بينه وبينهم»<sup>(١)</sup> يعني ليس بينه وبين خلقه حجابٌ غير

(١) عيون أخبار الرضا: ج ١ ص ١٣٦ ح ٥١، توحيد الصدوق: ص ٣٥ ح ٢، باب (التوحيد ونفي التشبيه) تحف العقول: ص ٤٩، الاحتجاج: ج ٢ ص ٣٦١ ح ٢٨٣، بحار الأنوار: ج ٧٤ ص ٣١٠.

خلقه، فإذا ارتفع الحجاب من البين؛ لا ترى إلا تلك المقامات التي هي أنموذج الفهواني، الذي لا يعرف الله إلا به، وهذه المعرفة معرفة الله؛ وهي المثال الملقى في هوية الخلق، الذي ظهر به الحق للخلق، قال أمير المؤمنين وسيد الموحدين لما سئل عن العالم العلوي؟

قال: «صورّ عارية عن المواد، خالية عن القوة والاستعداد، تجلّى لها فأشرقت، وطالعتها فتلاأت، فألقى في هويتها مثاله، فأظهر عنها أفعاله»<sup>(١)</sup>، وذلك المثال هو قوله تعالى في الحديث القدسي: «يا ابن آدم اعرف نفسك تعرف ربك، ظاهر كالفنا وباطنك أنا» .

فقوله : أنا هو ذلك المثال، وليس هو ذاته (عزّ وجلّ) كما تدعيه الطائفة المخذولة الصوفية، كما ظهر من كلماتهم وأشعارهم قبحهم الله؛ لأن الله سبحانه قال في محكم كتابه: ﴿سُنُّرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ﴾<sup>(٢)</sup>، ولم يقل (عزّ وجلّ) ذاتنا، وقد بيّنا بالأدلة العقلية القطعية؛ أن المتكلم إنما يكون متكلماً في رتبة الكلام، والذات التي ظهرت بالتكلم إنما هي في

(١) مناقب آل أبي طالب: ج ٢ ص ٤٩، غرر الحكم ودرر الكلم : ص ٢٤٠ حرف (الصاد) ، بحار الأنوار: ج ٤٠ ص ١٦٥ ح ٥٤ .

(٢) سورة فصلت، الآية : (٥٣).

رتبة الكلام، وقد حققت هذه المسألة الشريفة في رسالتنا المسحمة بمفاتيح الأنوار في بيان معرفة الأسرار<sup>(١)</sup>، إن أردتها فاطلبها هناك.

### مشاهدة الأنوار متوقفةً على كشف الحجب

وبالجملة: فهذا المثال هو حقيقة النفس التي هي عين معرفة الرب، متى تحصل هذه المعرفة؟ تحصل بعد قطع النظر ملاحظة وجودها، وذلك لا يحصل إلا بعد تجردها الجلال؛ التي هي الحجب المانعة عن مشاهدتها، وتلك الحجب هي تعيناتها بالإضافة التي تورث الأغيار؛ لأن إضافاتها إليها موجبة لحرمانها عن مشاهدة تلك الأنوار، كما لا يخفى على من جاس خلال تلك الديار، ومن ثم قيل أن الأغيار توجب الأكدار، فاكشف النقاب، واخلق الحجاب، وادخل القرية على حين غفلةٍ من أهلها؛ حتى تشاهد هناك رب الأرباب، وعنصر الأطياب بعين مشاهدته لك بك في كل باب، وتفوز بالنصيب من المعلى والرقيب.

والحجب التي يجب إزالتها ثمانية<sup>(٢)</sup>، وإن كشفتها وصلت إلى فناء الحبيب، حجاب اللؤلؤ الأبيض، وحجاب العقيق الأصفر،

(١) مفاتيح الأنوار ومصباح الأسرار: ص ٤٥.

(٢) شرح الشيخ الأحسائي هذه الحجب بشكل مفصل في جوامع الكلم: ج ١ ص ١٣٠ رسالة الشيخ جعفر النواب.

وحجاب الزبرجد الأخضر، وحجاب الياقوت الأحمر، وحجاب الظل، وحجاب الذر، وحجاب الأشباح، وحجاب الكثيف.

وبعبارةٍ أُخرى حجاب العقل؛ وهو الكون الجوهري، وحجاب الرقائق؛ أعني الروح، وحجاب النفس، وحجاب الطبيعة، وحجاب المادة، وحجاب المثال، وحجاب الجسم، وحجاب الأعراض والألوان، فأخسئها هذا الحجاب.

وإزالة تلك الحجب السبعة صعبةٌ جداً، إذ لا يُوفَّق لها أحد إلا بتوفيقٍ خاصٍ من خالق الناس، فيرتفع عنه وسواس الخناس؛ مع ملازمته على المجاهدات النفسانية والرياضة الشرعية؛ الواردة عن ألسنة حفظة الشريعة (سلام الله عليهم) لا كما زعمته الصوفية (لعنهم الله) من الأغاليط الفاسدة.

لكن بعد كشفها وإزالتها يشاهد هناك جمال محبوبه، ويشرق عليه من نوره، ويذهل عن نفسه وينساها؛ لاتصاله بفناء محبوبه، وهذا يحصل له إذا قطع النظر عن كونه محباً مع محبوبه؛ لأن المحبة لا تلاحظ هناك، قال الإمام عليه السلام: «المحبة حجابٌ بين المحبِّ والمحجوب».

فإذا وصل المسافر إلى تلك الديار، ووفق السالك في ذلك

المقام؛ فقد بلغ مقام المعرفة التي خلق لأجلها، فيعرف الله هناك به؛ لأنه سبحانه أجل من أن يعرف بخلقه، بل هم يعرفون به، قال سيد الساجدين وزين العابدين عليه السلام: «بك عرفتك، وأنت دللتني عليك، ودعوتني إليك، ولولا أنت لم أدر ما أنت»<sup>(١)</sup>. وقال سيد الموحدين علي عليه السلام: «يا من دلّ على ذاته بذاته»<sup>(٢)</sup>، وقال سيد الشهداء روي له الفداء عليه السلام: «إلهي تردددي في الآثار يوجب بُعد المزار، فاجمعي عليك بخدمة توصلني إليك، كيف يستدل عليك بما هو في وجوده مفتقر إليك، أيكون لغيرك من الظهور ما ليس لك حتى يكون هو المظهر لك، متى غبت حتى تحتاج إلى دليل يدلّ عليك، ومتى بعدت حتى تكون الآثار هي التي توصل إليك، عميت عين لا تراك عليها رقيباً، وخسرت صفقة عبد لم تجعل له من حبك نصيباً»<sup>(٣)</sup>.

(١) مصباح الكفعمي: ص ٧٨١ دعاء أبي حمزة الثمالي، البلد الأمين: ص ٢٠٥، إقبال الأعمال: ص ٦٧، بحار الأنوار: ج ٩٥ ص ٨٢ ح ٢، الباب (٦)، مصباح المتعبد: ص ٥٨٢.

(٢) بحار الأنوار: ج ٨٤ ص ٣٣٩ ح ١٩، الباب (١٣) وج ٩١ ص ٢٤٢ ح ١١، الباب (٤٠).

(٣) إقبال الأعمال ص ٣٤٩، بحار الأنوار: ج ٩٥ ص ٢٢٦، الباب (٢).



وهذه المعرفة ما تحصل إلا لمن سلك سبيل آل محمد (عليهم السلام) ونهج منهجهم، وأخذ عنهم، وأعرض عمن سواهم في كل باب؛ حتى المبدأ والمآب، قال عليه السلام: «ذهب من ذهب، فإنما ذهب الناس إلى عيون كدرية يفرغ بعضها في بعض، وذهب من ذهب إلينا إلى عيون صافية تجري عليهم بإذن الله لا انقطاع لها ولا نفاذ»<sup>(١)</sup>.  
ونعم ما قيل :

إذا شئت أن تحتر لنفسك مذهباً      ينجيك يوم الحشر من لب النار

إلى أن قال :

فدع عنك قول الشافعي ومالك      وأحمد والمروي عن كعب أحبار  
ووال أناساً قيلهم وحديثهم      روى جدنا عن جبرئيل عن الباري<sup>(٢)</sup>



وكل يدعي (يا أخي) وصلاً بليلى      وليلى لا تقر لهم بذاكا  
إذا انبجست دموع في حدود      تبين من بكى ممن تباكا

(١) بصائر الدرجات: ص ٤٥٥ ح ١١، الباب (١٥)، تفسير فرات الكوفي: ج ١

ص ١٤٣ ح ١٧٤، أصول الكافي: ج ١ ص ١٨٤ ح ٩، بحار الأنوار: ج ٢٤

ص ٢٥٣ ح ١٦، الباب (٦٢).

(٢) عوالي اللآلي: ج ١ ص ٣٠١.

## قلوب الأولياء مرآة للإنوار الإلهية

ويا أخي : إذا أزال الله عنك الأغيار الموجبة للأكدار،  
ووصلت إلى ذلك قل هناك : «إلهي أنت الذي أشرفت الأنوار في  
قلوب أوليائك؛ حتى عرفوك ووجدوك، وأنت الذي أزلت الأغيار عن  
قلوب أحبائك؛ حتى لم يجبوا سواك، ولم يلجؤوا إلى غيرك، أنت المؤنس  
لهم حيث استبانتم لهم العوالم، وأنت الذي هديتهم حتى استأنست لهم  
المعالم»<sup>(١)</sup>. فإذا حصل لك الذهول عن نفسك بالمرّة؛ أزلت الإنية،  
وهتكت الستر، ووصلت إلى مقام لا عين رأت ولا أذن سمعت،  
فخطوي عنان القلم عن هذا الميدان، ولا نتكلم أكثر في هذا العنوان،  
خوفاً من فرعون وملئه أن يفتنهم؛ آه آه.

وفي النفس لـبانات      إذا ضاق لها صدري  
نكت الأرض بالكف      وأبديت لها سري  
فمهما تنبت الأرض      فذاك النبت من بذري<sup>(٢)</sup>

(١) بحار الأنوار: ج ٩٥ ص ٢٢٦.

(٢) بحار الأنوار: ج ٤ ص ٢٠٠، وج ص ٩٧ ص ٤٥٢، المزار الكبير: ص ١٥٣،  
المزار: ص ٢٧٥.

وذلك المقام المتناول اجتمع المحب مع محبوبه فيه؛ هو ظهور  
الرب للعبد بالعبد؛ لا عين ذات الرب، ونعم ما قيل:

إذا رام عاشقها نظرةً      ولم يستطعها فمن لطفها  
أعارتها طرفاً رآها به      فكان البصيرُ بها طرفها

فالمحبوب حقيقة ظهور الحق لا ذات الحق، وظهوره للخلق لا  
يكون إلا بهم، وغير هذا محال، كما هو ظاهرٌ عند أهل الكمال،  
وإنما كررت العبارة ورددت الإشارة؛ لئلا تتوهم من قولي ما قالته  
الصوفية لعنهم الله.

نارنا هذه تضيء لمن      يسري بليل ولا تنيل  
منتهى الحظ ما تزود منها      اللحظ والمدركون ذاك قليل  
جاءها من عرفت يبغى اقتباسا      وله البسط والمنى والسؤل  
فتعالت عن المنال وعزت      عن دنو إليه وهو رسول

سبحان من لا تدركه الأبصار، ولا تحوم حوله خواطر  
الأفكار، فهذا الذي ذكرته مجمل القول في بيان معرفة النفس؛ التي  
هي عين معرفة الرب<sup>(١)</sup>؛ لأن ذكرها اتفق استطراداً، ولا حول ولا قوة

(١) مأخوذ من الرواية الشريفة: «من عرف نفسه فقد عرف ربه.» =

إِلا بالله العلي العظيم، اللهم ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴿١﴾ صِرَاطَ الَّذِينَ  
أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾<sup>(١)</sup>.

= الدرر المنتثرة في الأحاديث المشتهرة للسيوطي: ص ٢١٣ هامش الفتاوى  
الحديثة لابن حجر، شرح نهج البلاغة: ج ٢٠ ص ٢٩٢، عوالي الآلي: ج ٤  
ص ١٠٢ ح ١٤٩، مصباح الشريعة: ص ٤١، الباب (٦٢)، غرر الحكم ودرر  
الكلم: ص ٣٥٢ ج ١٠١١، بحار الأنوار: ج ٢ ص ٣٢ ح ٢٢، الباب (٩)،  
الصراط المستقيم: ج ١ ص ١٥٦، متشابه القرآن: ج ١ ص ٤٤.

(١) سورة الفاتحة، الآيتان: (٦، ٧).



## الفصل الرابع

**حصر العلة الفاعلية  
والمادية في  
محمد وآله الطاهرين**



## لا يجوز إطلاق العلق الأربعم على الذات المقدسة

وأما الفصل الرابع: ففي بيان حصر العلة الفاعلية والمادية في محمد وآله الطاهرين (سلام الله عليهم أجمعين) ما يعبد الحق باليقين.

اعلم يا أخي: هداك الله إلى هداية الطريق، وأطعمك من رحيق التحقيق، وأخرجك عن المضيق، لما تحقق مما قررناه سابقاً؛ أن الذات الواجب سبحانه لا يجوز أن تكون أحد هذه العلل؛ لمنافاة العلية مقام الأزل تعالى كما عرفت شيئاً من ذلك، وعرفت أن العلل رتبها الحدوث والإمكان لا مقام الرحمن (عز وجل) لأن ساحة عزه أرفع من أن تنالها هذه الصفات، وجلال قدسه أجل من هذه الاعتبارات؛ بل هو موجد الأنوار والمنيرات والصفات والموصوفات، والمبدع للعلل والمعلولات، فلا يجري عليه ما هو أجراه، ولا يعود إليه ما هو أنشأه، «اعتصام الورى بمغفرتك عجز الواصفون عن صفتك، تب علينا فإننا بشرٌ ما عرفناك حقَّ معرفتك»<sup>(١)</sup>، «إلهي بدت قدرتك، ولم تبد هيئة

(١) ذيل الرواية هو ما ورد عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): «ما عبدناك حق عبادتك، وما عرفناك حق معرفتك».

عوالي اللآلي: ج ٤ ص ١٣٢ ح ٢٢٧، بحار الأنوار: ج ٦٨ ص ٢٣ الباب (٦١).



يا سيدي فشبهوك واتخذوا آياتك أرباباً، إلهي فمن ثم لم يعرفوك، وأنا بريء من الذين بالتشبيه قصدوك»<sup>(١)</sup> الدعاء.

فلا بدّ أن أبسط الكلام في هذا المقام، وأثبت فيه أن العلة الفاعلية والمادية للموجودات؛ محمدٌ وآله الهداة - عليهم من الله الصلوات، ما ذكر اسمهم في الجنات - بأدلة واضحة قاطعة، عقلية ونقلية.

### تعلقّ الجعل الرباني بأشرف الموجودات

فأقول؛ ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، إنّ الله سبحانه وتعالى لما أراد أن يُعرّف نفسه كما في الحديث القدسي: «كنت كنزاً مخفياً فأحببت أن أعرف؛ فخلقتُ الخلق لكي أعرف»<sup>(٢)</sup> أو وجد فعله

(١) نصّ الرواية في : عيون أخبار الرضا: ج ١ ص ١٠٧ ح ٥، الباب (١١)، توحيد الصدوق: ص ١٢٤ ح ١، باب (٩) القدرة، أمالي الصدوق: ص ٤٨٧ ح ٢ المجلس (٨٩)، بحار الأنوار: ج ٣ ص ٢٩٣ ح ١٤، كشف الغمة: ج ٢ ص ٨٩.

(٢) حديث مشهور عمل به العرفاء والحكماء، وبعض علماء الأخلاق، بعضهم نقله عن نبي الله داوود خطاباً من الله له، وقال به السيوطي في الدرر المنتثرة في الأحاديث المشتهرة: ص ١٩٣، بحار الأنوار: ج ٨٤ ص ١٩٨ ح ٦، الباب (١٢)، وص ٣٤٤، الباب (١٣).

بنفسه ، ثم أوجد الأشياء بفعله ، كما في الحديث المروي عن - لسان الله الناطق - جعفر بن محمد الصادق (عليهما السلام) : «خلق الله المشيئة بنفسها، ثم خلق الأشياء بالمشيئة»<sup>(١)</sup> والفعل هو المشيئة وهي هو، وقال العليؑ : «علة ما صنع صنعه، وهو لا علة له» وصنعه فعله، وفعله صنعه.

فإذا عرفت هذا ؛ فاعلم أن أوّل ما تعلق به الجعل أولاً وبالذات هو أشرف الموجودات، وعلة الكائنات.

أما كونه أشرفها: فلثبوت تعلق جعله سبحانه في مبدأ الإيجاد بالأشرف، وعدم عدوله تعالى عنه إلى غيره؛ لاستلزام ذلك الترجيح بلا مرجح؛ وهو محالٌ في حقّ الحكيم، الذي أتقن صنع كل شيء، فكيف يفعل ذلك؟ وهو عاتب أولياءه بتركهم ذلك!!.

وأما أنه علتها: فلأنه محل ومظهر لجعله؛ لأنه غيبٌ، فلا بُدَّ من إيجاد مظهر له به ليظهر فيه، بإطلاق العلة عليه مجاز، لعلاقة الحال والمحل، وهي من أعظمها؛ لأنه محل صدور الخلق عن الفعل، والعلة الحقيقية هو الفعل، ولكن ما يوجد شيءٍ بالفعل إلا بواسطة ؛

(١) أصول الكافي: ج ١ ص ١١٠ ح ٤، توحيد الصدوق : ص ٣٣٩ ح ٨ ، الباب

(٥٥) باختلافٍ يسيرٍ، بحار الأنوار: ج ٤ ص ١٤٥ ح ٢٠، الباب (٤).

لبطلان الطفرة<sup>(١)</sup> عند جميع العقلاء.

## آل محمد الواسطة العظمى بين الحق والخلق

فإذا عرفت هذا القدر من الكلام في هذا المقام؛ فاستمع لما يوحى إليك من الخطاب في هذا المرام؛ وهو أن أهل الإسلام اتفقت كلمتهم، واجتمع رأيهم على أن محمداً وآله (عليهم من الله السلام) أول ما خلق الله<sup>(٢)</sup>، وسائر المخلوقات إنما خلقوا من

(١) الطفرة: هي عبور المراتب والدرجات دُفعةً بلا تدرّج، وعبور الفواصل الزمنية والطبيعية والقوانين المتعارفة. معجم الكلام: ص ٢٣٤، حرف (الطاء).

### ■ النور المحمدي أول خلق الله

(٢) عن مرّام، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «قال الله تبارك وتعالى: يا محمد إني خلقتك وعلياً نوراً، يعني روحاً بلا بدن قبل أن أخلق سماواتي وأرضي وعرشي وبحري، فلم تزل تهللني، ثم قسمتها ثنتين، وقسمت الثنتين ثنتين، فصارت أربعة؛ محمد واحد، وعليّ واحد، والحسن والحسين ثنتان، ثم خلق الله فاطمة من نور ابتدأها روحاً بلا بدن، ثم مسحنا بيمينه فأفضى نوره فينا».

أصول الكافي: ج ١ ص ٤٤٠ ح ١ (باب مولد النبي صلى الله عليه وآله وسلم ووفاته)، بحار الأنوار: ج ١٥ ص ١٨ ح ٢٨، الباب (١)، وج ٥٤ ص ١٩٣ ح ١٤٠.

= عن محمد بن سنان قال: «كنت عند أبي جعفر الثاني عليه السلام فأجريت اختلاف الشيعة.

فقال: يا محمد إن الله تبارك وتعالى لم يزل متفرداً بوحدانيته، ثم خلق محمداً وعلياً وفاطمة، فمكثوا ألف دهر، ثم خلق جميع الأشياء فأشهدهم خلقها، وأجرى طاعتهم عليها، وفوض أمورها إليهم، فهم يحلون ما يشاؤون، ويجرمون ما يشاؤون، ولن يشاؤوا إلا أن يشاء الله تبارك وتعالى. ثم قال: يا محمد هذه الديانة التي من تقدمها مرق، ومن تخلف عنها محق، ومن لزمها لحق، خذها إليك يا محمد» .

أصول الكافي: ج ١ ص ٤٤١ ح ٥ (باب مولد النبي صلى الله عليه وآله وسلم ووفاته)، بحار الأنوار: ج ١٥ ص ١٩ ح ٢٩، الباب (١)، وج ٢٥ ص ٣٤٠ ح ٢٤.

عن جابر بن يزيد قال: قال لي أبو جعفر عليه السلام: «يا جابر إن الله أول ما خلق خلق محمداً (صلى الله عليه وآله وسلم) وعترته الهداة المهتدين، فكانوا أشباح نور بين يدي الله.

قلت: وما الأشباح؟

قال: ظلُّ النور، أبدانٌ نورانيةٌ بلا أرواح، وكان مؤيداً بروحٍ واحدةٍ وهي روح القدس، فيه كان يعبد الله وعترته، ولذلك خلقهم حلماً علماء برة أصفياء» .

أصول الكافي: ج ١ ص ٤٤٢ ح ١٠ (باب مولد النبي صلى الله عليه وآله وسلم ووفاته)، بحار الأنوار: ج ١٥ ص ٢٥ ح ٤٧، الباب (١)، وج ٥٤ ص ١٩٧ ح ١٤٤، ج ٥٨ ص ١٤٢ ح ٢٠، الباب (٤٣).

بعدهم بألوفٍ من الدهور<sup>(١)</sup>، وغيرهم (عليهم السلام) لم يوجد إلا

### ■ سبق النور المحمدي لجميع الكائنات

(١) الروايات التي تتحدث أنهم (عليهم السلام) قد سبقوا كل شيءٍ وموجودٍ في هذا الوجود مستفيضة، نذكر منها:

قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : «كنت أنا وعلي نوراً بين يدي الله عزَّ وجلَّ من قبل أن يخلق آدم بأربعة عشر ألف سنة، فلما خلق الله آدم؛ سلك ذلك النور في صلبه، فلم يزل الله عزَّ وجلَّ ينقله من صلبٍ إلى صلبٍ، حتى أقره في صلب عبد المطلب.

ثم أخرجه من صلب عبد المطلب وقسمه قسمين، قسمٌ في صلب عبد الله، وقسمٌ في صلب أبي طالب، فعليُّ مني وأنا منه، لحمه لحمي، ودمه دمي، فمن أحبه فيحبنى، ومن أبغضه فيبغضني وأبغضه».

المناقب للخوارزمي: ص ١٥٤ ح ١٧٠، إرشاد القلوب: ج ٢ ص ١١، ومثله في كفاية الطالب: ص ٣١٥، الباب (٨٧)، بحار الأنوار: ج ٣٥ ص ٣٣ ح ٣٠ .

وفي روايةٍ أُخرى يرفعها الشيخ المفيد (أعلى الله مقامه) إلى أنس بن مالك، قال: كنت أنا وأبو ذر وسلمان وزيد بن ثابت وزيد بن أرقم عند النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ...

«ثم قال (صلى الله عليه وآله وسلم) : خلقتني الله تبارك وتعالى، وأهل بيتي من نورٍ واحدٍ قبل أن يخلق آدم بسبعة آلاف عام، ثم نقلنا إلى صلب آدم، ثم نقلنا من صلبه إلى أصلاب الطاهرين إلى أرحام المطهرات.

قلت : يا رسول الله فأين كنتم؟ وعلى أيِّ مثالٍ كنتم؟

قال: كنّا أشباحاً من نورٍ تحت العرش، نسبح الله ونقدسده ونمجده. =

= ثم قال (صلى الله عليه وآله وسلم) : لما عُرِّجَ بي إلى السماء، وبلغت سدرة المنتهى، ودُعِيَ جبرئيل عليه السلام، فقلت له: جبرئيل حبيبي أفي هذا المكان تفارقني؟ فقال: أفي هذا المكان تفارقني؟

فقال: إني لا أجوزه فتحترق أجنحتي .

قال: ثم زَجَّ بي في النور ما شاء الله، وأوحى الله إليّ: يا محمد إني اطلعت إلى الأرض اطلاعةً، فاخترتك منها فجعلتك نبياً، ثم اطلعت ثانية، فاخترت منها علياً، وجعلته وصيك، ووارث علمك، والإمام بعدك، وأخرج من أصلابكما الذرية الطاهرة، والأئمة المعصومين، خزّان علمي، فلولاكم ما خلقت الدنيا ولا الآخرة، ولا الجنة ولا النار» .

إرشاد القلوب : ج ٢ ص ٣١٢، بحار الأنوار: ج ٣٦ ص ٣٠١ ح ١٤٠، معالم الزلفى: ص ٢٥٢، كفاية الأثر: ص ٧٠.

عن ابن عباس قال: «كنا عند رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فأقبل علي بن أبي طالب عليه السلام، فقال له النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) : مرحباً بمن خلقه الله قبل أبيه آدم بأربعين ألف سنة.

قال: فقلنا: يا رسول الله أكان الابن قبل الأب؟

فقال: نعم، إنّ الله خلقني وعلياً من نور واحد قبل خلق آدم بهذه المدة، ثم قسمه نصفين، ثم خلق الأشياء من نوري ونور عليّ، ثم جعلنا عن يمين العرش فسبحنا، فسبحت الملائكة، وهللنا فهللوا، وكبرنا فكبروا، فكل من سبح الله وكبره فإن ذلك من تعليمي وتعليم عليّ».

مشارك أنوار اليقين: ص ٤٠، بحار الأنوار: ج ٢٦ ص ٣٤٥ ح ١٨، الأنوار النعمانية : ج ١ ص ٢٢.

عن سفيان الثوري، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جده أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: «إنّ الله خلق نور محمد قبل خلق المخلوقات كلها بأربعمائة ألف سنة، وأربعة وعشرين ألف سنة، خلق منه اثني عشر حجاً» .

مشارك أنوار اليقين : ص ٤٠، بحار الأنوار : ج ١٥ ص ٤ ح ٤ .

بواسطتهم<sup>(١)</sup>؛ لئلا تلزم الطفرة التي أجمع العقلاء على بطلانها، وقد تواترت الأخبار في هذا المعنى عن صفوة الأطهار (عليهم سلام الله

### ■ الحقيقة الكونية وُجِدَتْ بِآلِ مُحَمَّدٍ وَبِوَأَسْطَتِهِمْ

(١) الله سبحانه وتعالى أوجب على نفسه في الحكمة أن لا يباشر الأشياء بذاته المقدسة، بل جعل هناك وسيلة وواسطة من خلقه كما قال أمير المؤمنين عليه السلام: «الحمد لله المتجلي لخلقه بخلقه» نهج البلاغة: ص ٢٠٠، الخطبة (١٠٨) وهذا إشارة منه عليه السلام على التجلي بالخلق، وذلك بأكمل النفوس النورية، وأصفى الحقائق الإلهية المقدسة، وهم محمد وآل محمد عليهم الصلاة والسلام، ومن هذه الروايات التي تدل على هذا المبحث:

قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): «يا علي: لولا نحن ما خلق الله لا آدم ولا حواء، ولا الجنة ولا النار، ولا السماء ولا الأرض». كمال الدين وتمام النعمة: ص ٢٥٤، باب (نص الرسول على القائم).

قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): «يا عمر بن الخطاب: أتدري مَنْ أنا؟!»

أنا الذي خلق الله أول كل شيء نوري، فسجد له، فبقي في سجوده سبعمئة عام، فأول كل شيء سجد له نوري ولا فخر.

يا عمر: أتدري مَنْ أنا؟!»

أنا الذي خلق الله العرش من نوري، فسجد له، والكرسي من نوري، واللوح والقلم من نوري، والشمس والقمر من نوري، ونور الأبصار من نوري، والعقل الذي في رؤوس الخلائق من نوري، ونور المعرفة في قلوب المؤمنين من نوري، ولا فخر».

شرح الشمائل المحمدية: ج ١ ص ٤٩، لوامع أنوار الكوكب الدرّي:

=

ج ١ ص ١٣ .

الله في الأدوار والأكوار) وكلها ناصة على أن جميع ما في الوجود من الغيب والشهود إنما وُجدَ بهم وبواسطتهم؛ كما في الزيارة الجامعة الكبيرة: «بكم فتح الله، وبكم يختم، وبكم ينزل الغيث»<sup>(١)</sup>.

وفي زيارة الحسين عليه السلام على ما رواه المجلسي في تحفة الزائر: «بكم يبين الله الكذب، وبكم يباعد الله الزمان الكلب... وبكم يدرك الله ترة كل مؤمنٍ طلب، وبكم تنبت الأرض أشجارها، وبكم تخرج الأشجار أثمارها، وبكم تنزل السماء قطرها ورزقها... إرادة الرب في مقادير أموره تمبط إليكم، وتصدر من بيوتكم، الصادر عما فصل من أحكام العباد»<sup>(٢)</sup>.

= قال الإمام الصادق عليه السلام: «إن الله كان إذ لا كان، فخلق الكان والمكان، وخلق نور الأنوار الذي نورت منه الأنوار، وأجرى فيه من نوره الذي نورت منه الأنوار، وهو النور الذي خلق منه محمداً وعلياً، فلم يزا نورتين أولين إذ لا شيء كون قبلهما». بحار الأنوار: ج ١٥ ص ٢٤ ح ٤٦.

وراجع في هذا المبحث كلاً من؛ شرح الزيارة الجامعة الكبيرة: ج ١ ص ٢٨٥ - ص ٢٨٧، وص ٤١٦ - ص ٤٢٠، وج ٢ ص ٢٠١، وج ٤ ص ١٨٧، وعلم المحجة للمامقاني: ص ٢٢٩.

(١) من لا يحضره الفقيه: ج ٢ ص ٦٠٨ ح ٣٢١٢، عيون أخبار الرضا: ج ٢ ص ٣٠٥ ح ١، تهذيب الأحكام: ج ٦ ص ٨٣ ح ١، الكافي: ج ٤ ص ٥٧٨ ح ١، كامل الزيارات: ص ٥٢٢ ح ١، الباب (١٠٤)، وسائل الشيعة: ج ١٠ ص ٤٣١ ح ٢، مستدرک الوسائل: ج ١٠ ص ٣٥٣ ح ١، بحار الأنوار: ج ٩٩ ص ١٢٧ ح ٤، وج ١٠٢ ص ١٢٦ ح ١.

(٢) فروع الكافي: ج ٤ ص ٥٧٥ ح ٢، من لا يحضره الفقيه: ج ٢ ص ٥٩٤ ح ٣١٩٩ تهذيب الأحكام: ج ٦ ص ٥٤ ح ١، وسائل الشيعة: ج ١٠ ص ٣٨٢ ح ١، كامل الزيارات: ص ٣٦٦ ح ٢، بحار الأنوار: ج ١٠١ ص ١٥٣ ح ٣.



ومصدر المضاف، وجمع المضاف، والمفرد المحلى؛ كل منها يفيد العموم الاستغراقي باتفاق الأصوليين، وفي قنوت سيد الشهداء (روحي له الفداء) بيان هذا المعنى بأوضح بيان، كما رواه ابن طاووس (رحمه الله) في مهج الدعوات؛ وهو قوله عليه السلام: «أنت جعلت قلوب أوليائك مسكناً لمشيئتك، ومكماً لإرادتك، وجعلت عقولهم مناصب أوامرك ونواهيك، فأنت إذا شئت ما تشاء حرّكت من أسرارهم كوامن ما أبطنت فيهم»<sup>(١)</sup> وفي آخر الدعاء الذي يقرأ عند الشروع في صلاة الليل: «اللهم ارحمني بهم، ولا تعذبني بهم، واهدني بهم، ولا تضلني بهم، وارزقني بهم، ولا تحرمني بهم، واقض لي بهم حوائجي في الدنيا والآخرة، إنك على كل شيء قدير»<sup>(٢)</sup>.

(١) مهج الدعوات : ص ٦٨ (قنوت الإمام الحسين عليه السلام)، بحار الأنوار: ج ٨٢ ص ٢١٤، الباب (٣٣).

(٢) مفتاح الفلاح: ص ٣٠٧، من لا يحضره الفقيه: ج ١ ص ٤٨٣ ح ١٣٩٨، بحار الأنوار: ج ٨٤ ص ٢٤٣ ح ٥٢، مستدرك الوسائل: ج ٤ ص ١٥٢ ح ٤٣٥٥، فقه الرضا: ص ١٣٨، الباب (١١).

وورد الكثير من هذه الروايات، منها ما جاء في ينابيع المودة، عن جابر، يرفعه، قال: «توسلوا بمحبتنا إلى الله تعالى، واستشفعوا بنا، فإنه بنا تكرمون، وبنا تحيون، وبنا ترزقون، فمحبّونا أماننا غداً كلهم في الجنة.»

ينابيع المودة: ج ٢ ص ٢٦٦ ح ٧٥٤.

وفي دعاء العشاء في شهر رمضان: «اللهم اشدد به أزرنا، واقض به حوائجنا، وأنجح به طلبتنا، وفك به أسرنا، وبيض به وجوهنا»<sup>(١)</sup>.

### آل محمد العلة المادية لعالم الإمكان

والحاصل: إنَّ الأدعية والزيارات مشحونة؛ بأن محمداً وآله هم الوساطة، وأنه سبحانه يفعل بهم.

وأما كونهم (عليهم السلام) علة مادية؛ فلأن كل ما في الكون من أشعة أنوارهم، ومظاهر أسرارهم، ومن عكوسات أظلالهم وأنوارهم، ومن مبدأ أصوات خطاباتهم في تسييحاتهم،

= عن خيثمة الجعفي، عن أبي جعفر عليه السلام قال: «سمعتة يقول: نحن جنب الله، ونحن صفوة الله، ونحن خيرته... ونحن السنام الأعظم، ونحن الذين بنا ينزل الله الرحمة، وبنا يسقون الغيث، ونحن الذين بنا يصرف عنكم العذاب، فمن عرفنا وأبصرنا، وعرف حقنا، وأخذ بأمرنا؛ فهو منا وإلينا».

فرائد السمطين: ج ٢ ص ٢٥٣ ح ٥٢٣، بحار الأنوار: ج ٢٦ ص ٢٤٨ ح ١٩، الباب (٥)، كمال الدين: ج ١ ص ٢٠٥ ح ٢٠، الباب (٢١).

(١) نص الرواية راجع كلاً من: الإقبال بالأعمال الحسنة: ص ٦٠، البلد الأمين: ص ١٩٤، مصباح المتعبد: ص ٥٨٠، تهذيب الأحكام: ج ٣ ص ١١٠.

فمواد الأشياء الداخلة في حيز الإمكان والأكوان من أشعتهم المنفصلة من أنوارهم، والأخبار الواردة بهذا المعنى كثيرة جداً، أحب أن أذكر بعضاً منها تيمناً وتبركاً.

منها ما ذكره ملا أحمد بن ملا محسن الكاشاني في الينبوع ناقلاً له عن الرياض، عن أبي جعفر عليه السلام أنه قال لمن سأله: «كان الله ولا شيء غيره، ولا معلوم ولا مجهول، فأول ما ابتدأ من خلق خلقه أن خلق محمداً (صلى الله عليه وآله وسلم) وخلقنا أهل البيت معه من نوره وعظمته، فأوقفنا أظلة خضراء بين يديه، حيث لا سماء ولا أرض ولا مكان، ولا ليل ولا نهار، ولا شمس ولا قمر يفصل نورنا من نور ربنا، كشعاع الشمس من الشمس، نسبح الله تعالى ونقدسسه ونحمده ونعبده حقَّ عبادته.

ثم بدا لله تعالى عزَّ وجلَّ أن يخلق المكان فخلق، وكتب على المكان: لا إله إلا الله، محمدٌ رسول الله، عليٌّ أمير المؤمنين وصيه، به أيده ونصرته.

ثم خلق العرش فكتب على سرادقات العرش مثل ذلك. ثم خلق السموات فكتب على أطرافها مثل ذلك. ثم خلق الجنة والنار، فكتب عليها مثل ذلك. ثم خلق الملائكة وأسكنهم السماء، ثم تراءى لهم الله تعالى، وأخذ عليهم الميثاق له بالربوبية، ولمحمدٍ (صلى الله عليه وآله وسلم)

بالنبوة، ولعليّ ﷺ بالولاية، فاضطربت فرائص الملائكة، فسخط الله على الملائكة واحتجب عنهم، فلاذوا بالعرش سبع سنين، يستجرون الله من سخطه، ويقرون بما أخذ عليهم، ويسألونه الرضا، فرضي عنهم بعدما أقروا بذلك، وأسكنهم بذلك الإقرار السماء، واختصهم لنفسه، واختارهم لعبادته.

ثم أمر الله تعالى أنوارنا أن تسبح فسبحت، فسبحوا بتسبيحنا، ولولا تسبيح أنوارنا ما دروا كيف يسبحون الله، ولا كيف يقصدونه.

ثم إن الله عزَّ وجلَّ خلق الهواء، فكتب عليه: لا إله إلا الله، محمدٌ رسول الله، عليٌّ أمير المؤمنين وصيه، به أيده ونصرته.

ثم خلق الجن، وأسكنهم الهواء، وأخذ الميثاق منهم بالربوبية، ولمحمدٍ (صلى الله عليه وآله وسلم) بالنبوة، ولعليّ ﷺ بالولاية، فأقرَّ منهم بذلك من أقرَّ، وجحد منهم من جحد، فأول من جحد إبليس لعنه الله، فحتم له بالشقاوة، وما صار إليه.

ثم أمر الله تعالى عزَّ وجلَّ أنوارنا أن تسبح فسبحت، فسبحوا بتسبيحنا، ولولا ذلك لما دروا كيف يسبحون الله.

ثم خلق الله الأرض، فكتب على أطرافها: لا إله إلا الله، محمدٌ رسول الله، عليٌّ أمير المؤمنين وصيه، به أيده ونصرته، فبذلك يا جابر قامت السماوات بغير عمَدٍ وثبتت الأرض.

ثم خلق الله تعالى آدم عليه السلام من أديم الأرض، فسوّاه ونفخ فيه من روحه، ثم أخرج ذريته من صلبه، فأخذ عليهم الميثاق له بالربوبية، ولمحمد (صلى الله عليه وآله وسلم) بالنبوة، ولعلي عليه السلام بالولاية، أقرّ منهم من أقرّ، وجحد منهم من جحد، فكنا أول من أقرّ بذلك.

ثم قال محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) : وعزّي وجلالي وعلوّ شأنّي؛ لولاك ولولا علي وعترتكما الهادون المهديون الراشدون؛ ما خلقت الجنة والنار، ولا المكان، ولا الأرض ولا السماء، ولا الملائكة ولا خلقاً يعبدني.

يا محمد: أنت خليلي وحبّبي وصفيي وخيرتي من خلقي، أحبّ الخلق إليّ، وأول من ابتدأت إخراجهم من خلقي. ثم من بعدك الصديق علي أمير المؤمنين وصيك، به أيدتك ونصرتك، وجعلته العروة الوثقى، ونور أوليائي، ومنار الهدى. ثم هؤلاء الهداة المهتدون، من أجلكم ابتدأت خلق ما خلقت، وأنتم خيار خلقي فيما بيني وبين خلقي، خلقتكم من نور عظمتي، واحتجبت بكم عن سواكم من خلقي، وجعلتكم أستقبل بكم، وأسأل بكم، فكل شيء هالكٌ إلا وجهي، وأنتم وجهي، لا تبيدون ولا تهلكون، ولا يبيد ولا يهلك من تولاكم، ومن استقبلني بغيركم فقد ضلّ وهوى»<sup>(١)</sup> الحديث.

(١) بحار الأنوار : ج ٢٥ ص ١٧ ح ٣١، الباب (١).

ومنها ما روي عنه (صلى الله عليه وآله وسلم) في الصحيح؛ أنه قال (صلى الله عليه وآله وسلم) : «أول ما خلق الله نوري، ثم فتق منه نور علي، فلم نزل نتردد في النور حتى وصلنا حجاب العظمة في ثمانين ألف سنة، ثم خلق الخلائق من نورنا، فنحن صنائع الله، والخلق من بعد صنائع لنا»<sup>(١)</sup>.

ومنها ما رواه جابر بن عبد الله، في تفسير قوله تعالى: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾<sup>(٢)</sup> عنه (صلى الله عليه وآله وسلم) أنه قال (صلى الله عليه وآله وسلم) : «أول ما خلق الله نوري، ابتدعه من نوره، واشتقه من جلال عظمته، فأقبل يطوف بالقدرة حتى وصل إلى جلال العظمة في ثمانين ألف سنة، ثم سجد لله تعظيماً، ففتق منه نور علي، فكان نوري محيطاً بالعظمة، ونور علي محيطاً بالقدرة.

ثم خلق العرش ، واللوح ، والشمس ، والقمر ، والنجوم ، وضوء النهار ، وضوء الأبصار، والعقل والمعرفة، وأبصار العباد، وأسماعهم وقلوبهم؛ من نوري، ونوري مشتق من نوره، فنحن الأولون ، ونحن الآخرون ، ونحن السابقون ، ونحن الشافعون، ونحن كلمة الله، ونحن خاصة الله، ونحن أحباء الله، ونحن وجه الله، ونحن أمناء الله، ونحن خزنة وحي الله، وسدنة غيب الله، ونحن معدن التنزيل، وعندنا معنى

(١) مشارق أنوار اليقين: ص ٣٩.

(٢) سورة آل عمران، الآية : (١١٠).

التأويل، وفي آياتنا هبط جبرائيل، ونحن مختلف أمر الله ، ونحن منتهى  
 غيب الله ، ونحن محال قدس الله، ونحن مصابيح الحكمة، ومفاتيح الرحمة،  
 وينابيع النعمة، ونحن شرف الأمة ، وسادة الأئمة ، ونحن الولاية والهداة،  
 والدعاة والسقاة والحماة، وحبنا طريق النجاة، وعين الحياة، ونحن  
 السبيل والسلسيل، والمنهج القويم، والصراط المستقيم، من آمن بنا  
 آمن بالله، ومن رَدَّ علينا رَدَّ على الله، ومن شكَّ فينا شكَّ في الله، ومن  
 عرفنا عرف الله، ومن تولَّى عنا تولَّى عن الله، ومن تبعنا أطاع الله،  
 ونحن الوسيلة إلى الله، والوصلة إلى رضوان الله، ولنا العصمة والخلافة  
 والهداية، وفينا النبوة والإمامة والولاية، ونحن معدن الحكمة، وباب الرحمة،  
 ونحن كلمة التقوى، والمثل الأعلى، والحجة العظمى ، والعروة الوثقى ، التي  
 من تمسك بها نجى ، وتمت البشرى»<sup>(١)</sup>.

ومنها رواية ابن مسعود عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)  
 أنه قال : « يا ابن مسعود إن الله خلقني وخلق علياً والحسن والحسين  
 (عليهم السلام) من نور قدسه، فلما أراد أن ينشئ الصنعة؛ فتق نوري  
 وخلق منه السموات والأرض، وأنا والله أجل من السموات والأرض.  
 وفتق نور علي، وخلق منه العرش والكرسي، وعلي أجل من  
 العرش والكرسي.

وفتق نور الحسن ، وخلق منه الحور العين والملائكة، والحسن والله  
 أجل من الحور العين والملائكة.

(١) مشارق أنوار اليقين: ص ٣٩، بحار الأنوار: ج ٢٥ ص ٢٢ ح ٣٨، الباب (١).

وفتق نور الحسين، وخلق منه اللوح والقلم، والحسين والله أجلّ من اللوح والقلم، فعند ذلك أظلمت المشارق والمغارب، فضجت الملائكة ونادت:

إلهنا وسيدنا بحقّ الأشباح التي خلقتها إلّا ما فرّجت عنّا هذه الظلمة. فعند ذلك تكلم الله بكلمة أخرى، فخلق منها روحاً، فاحتمل النور الروح، فخلق منه الزهراء فاطمة (عليها السلام) فأقامها أمام العرش، فزهرت المشارق والمغارب، فلأجل ذلك سُميت الزهراء.

يا ابن مسعود: إذا كان يوم القيامة يقول الله عزّ وجلّ لي ولعلي: أدخلا الجنة من أحبكما، وأدخلا النار من أبغضكما، والدليل على ذلك قوله تعالى: ﴿أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ﴾<sup>(١)</sup>.

فقلت: يا رسول الله من الكفار العنيد؟

قال: الكفار من كفر بنبوتي، والعنيد من عاند علي بن أبي طالب

عليه السلام<sup>(٢)</sup> انتهى.

انظر كيف صرح (صلى الله عليه وآله وسلم) بأن الأشياء إنما خلّقوا بواسطتهم، وأنهم من أشعة أنوارهم، ضرورة أن ذواتهم

(١) سورة ق، الآية: (٢٤).

(٢) تأويل الآيات الظاهرة: ج ٢ ص ٦١٠ ح ٧، تفسير البرهان ج ٤ ص ٢٢٦

ح ١٤، الفضائل لابن شاذان: ص ١٢٨، بحار الأنوار: ج ٣٦ ص ٧٣ ح ٢٤،

وج ٤٠ ص ٤٣ ح ٨١.



ليست مادةً للأشياء، فمعنى الفتق لا يصح إلا في كون الخلق شعاع لهم، وهذا ظاهرٌ لمن ألقى السمع وهو شهيد.

وروى صاحب العوالم عن ابن عباس؛ أنه قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: «أتقوا فِرَاسَةَ المؤمن؛ فإنه ينظر بنور الله.

قال؛ فقلت: يا أمير المؤمنين كيف ينظر بنور الله عزَّ وجلَّ؟

قال عليه السلام: لأننا خلقنا من نور الله، وخلق شيعتنا من شعاع نورنا، فهم أصفياء أبرار أطهار، متوسمون، نورهم يضيء على من سواهم كالبدر في الليلة الظلماء»<sup>(١)</sup> فانظر في قوله عليه السلام: «وخلق شيعتنا من شعاع نورنا» فإنه صريحٌ في المطلوب.

وعن ابن عباس، قال كنا عند رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فأقبل علي بن أبي طالب عليه السلام، فقال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وآله وسلم: «مرحباً بمن خلقه الله قبل أبيه آدم بأربعين ألف سنة!

قال: فقلنا: يا رسول الله أكان الابن قبل الأب؟

قال: «نعم إن الله خلقني وعلياً من نورٍ واحدٍ، قبل خلق آدم بهذه المدة، ثم قسمه نصفين، ثم خلق الأشياء من نوري ونور علي، ثم جعلنا عن يمين العرش، فسبحنا فسبّحت الملائكة، وهللنا فهللوا، وكبرنا

(١) بحار الأنوار: ج ٢٥ ص ٢١ ح ٣٢.

فكبروا، فكل من سبح الله وكبره فإن ذلك من تعليمي وتعليم علي<sup>(١)</sup>.

ومن ذلك ما رواه محمد بن علي بن بابويه، مرفوعاً إلى عبد الله بن مبارك، عن سفيان الثوري، عن جعفر بن محمد، عن أبيه عن جده أمير المؤمنين (عليهم السلام) قال: «إنَّ الله خلق نور محمد قبل خلق المخلوقات كلها بأربعمائة ألف سنة وأربعة وعشرين ألف سنة، خلق منه إثني عشر حجاباً، والمراد بالحجب الأئمة، فهم الكلمة التي تكلم الله بها، ثم أبدى منها سائر الكلم، والنعمة التي أفاضها الله، وأفاض منها سائر النعم، والأمة التي أخرجها وأخرج منها سائر الأمم، ولسانه المعبر عنه، ويده المبسوطة بالفضل والكرم، وقوامه على عباده بالحكم والحكم»<sup>(٢)</sup> الحديث.

ورواية أنس بن مالك، عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) صريحة في المدعى، مثل رواية ابن مسعود، والروايات بهذا المعنى مستفيضة؛ لكن اكتفينا بذكر بعضها حذراً من التطويل.

وبالجملة: فكون محمد وآله (عليهم السلام) هم الواسطة في الصدور والورود، وأهم باب الله الذي لا يؤتى إلاّ منه؛ كما في

(١) مشارق أنوار اليقين: ص ٤٠، بحار الأنوار: ج ٢٦ ص ٣٤٥ ح ١٨، الأنوار

النعمانية: ج ١ ص ٢٢.

(٢) مشارق أنوار اليقين: ص ٤٠، بحار الأنوار: ج ١٥ ص ٤ ح ٤.

الزيارة الجامعة الكبيرة : «من أراد الله بدأ بكم، ومن وحده قبل عنكم، ومن قصده توجه بكم»<sup>(١)</sup> قد ملأ الأصقاع، وخرق الأسماع، حتى العامة يقرّون بذلك فضلاً عن الخاصة، أما سمعت قول عمرو بن العاص في مدح أمير المؤمنين عليه السلام :

هو النبأ العظيم وفلك نوح وباب الله وانقطع الخطاب<sup>(٢)</sup>

وقول بعض العارفين :

فراحتا الدهر من فضفاض جودهم مملوءتان وما للفيض تعطيل<sup>(٣)</sup>

وقول آخر :

حرى بتقسيم الفيوض ومن سوى أبي الحسين الأحسنين به أخرى

وقال الآخر :

يا جوهرًا قام الوجود به الناس بعدك كلهم عرض

(١) الزيارة الجامعة الكبيرة، مرّ تخريجها سابقاً.

(٢) الصراط المستقيم: ج ١ ص ٢٥٩، الباب (٨)، وج ٢ ص ١٠١، المناقب: ج ٣ ص ٨٠.

(٣) هذا البيت لشيخ المتأهين الأوحى الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي (أعلى الله مقامه). ديوان الشيخ أحمد الأحسائي: ص ٧٦، جوامع الكلم: ج ٢ ص ٢٩٠.

## آل محمد العلة الفاعلية لعالم الإمكان

فحيث ثبت كونهم (عليهم السلام) هم الواسطة كما عرفت، وأنهم الباب الأعظم؛ صحَّ إطلاق العلة الفاعلية عليهم (صلوات الله عليهم) مجازاً، لعلاقة الحال والمحل، لكونهم محل صدور الخلق عن الفعل، كما عرفت أنهم محال أفعاله، ومهبط فيوضاته، وتراجمة وحيه، فاعتبار كونهم (عليهم السلام) محلاً للصفات الفعلية؛ تطلق عليهم الصفات الفعلية، وباعتبار كون الأشياء خلقت من أشعتهم، وأشعة أشعتهم، ومن عكوسات أظلالهم، وأظلال أظلالهم؛ تطلق عليهم العلة المادية، وفي الحديث القدسي جواز إطلاق الصفات الفعلية (عليهم السلام) وهو قوله تعالى: «لا يسعني أرضي ولا سمائي، بل يسعني قلب عبدي المؤمن»<sup>(١)</sup> والعبد المؤمن إذا أطلق؛

(١) عوالي الآلي: ج ٤ ص ٧ ح ٧.

وللشيخ الأحسائي (قدس سره) بيان في شرح هذا الحديث القدسي فيقول: «والمراد أنه سبحانه لا يسعه شيء، وهو وسع كل شيء؛ رحمةً وعلماً وقدرةً، وإنما ذلك الذي لم تسعه أرضه ولا سماؤه؛ هو إرادته، ومتعلقات مشيئته؛ من أوامره ونواهيه، وجميع ما يريد من عباده، ولا يسع ذلك السماء والأرض؛ لأن السماء والأرض لا يسع كل واحدٍ منهما إلا ما يتعلق به من الأحكام والدواعي الإلهية، وكذلك كل واحدٍ من سائر الخلق، إذ كل واحدٍ إنما يراد لنفسه. =

انصرف إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لانصراف المطلق إلى أكمل أفراده.

ومعنى وسعني قلب عبدي المؤمن؛ أنه من وسع صفاته الفعلية؛ لأن الحقيقة إذا تعذرت تحمل على أقرب المجازات، فإن الله سبحانه لا يسعه شيء ليكون مظروفاً، ولا يدخله شيء ليكون ظرفاً، ولا على شيء ليكون محمولاً، ولا فوق شيء، ولا تحت شيء، ولا أمام شيء، ولا خلف شيء، ولا من شيء، ولا عن شيء، ولا لشيء، ولا يقترن بشيء، ولا يفترق عن شيء، ولا يتصل بشيء، ولا ينفصل عن شيء، ولا يضاده شيء، ولا يعانده شيء، ولا يفوته شيء، ولا يماثله شيء، ولا يعادله شيء، ولا يشاكلة شيء، ولا يجانسه شيء، تعالى ربي عن ذلك علواً كبيراً؛ لأنه ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾<sup>(١)</sup>.

= وأما العبد المؤمن المراد؛ هو محمد وآله (صلى الله عليه وآله وسلم) فقلبه يسع تلك الأمور كلها، التي متعلقها جميع الخلائق في الدنيا والآخرة، من الموجودات والتكليفات.

وإنما وسعها؛ لأنها إنما صدرت عنه، وَخُلِقَتْ من فاضل نوره أو عكوس نوره، وَصُوِّرَتْ على صورة هيئة عبادته، وَخُلِقَتْ له ، والشيء يسع أحكام ما عنه وما منه وما له .

شرح الزيارة الجامعة الكبيرة: ج ١ ص ٤١٨.

(١) سورة الشورى، الآية : (١١).

## جواز إطلاق الخالق على غير الله تعالى

فإذا عرفت هذا القدر؛ فاعلم أن إطلاق لفظ الخالق جائز على غير الله؛ لثبوت كونه من صفاته الفعلية كما برهنت عليه سابقاً، والله سبحانه وتعالى أفصح عن هذا المعنى في قوله: ﴿فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾<sup>(١)</sup>، ﴿وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا﴾<sup>(٢)</sup> وما أشبه ذلك من الآيات<sup>(٣)</sup>.

وَسُئِلَ مَوْلَانَا الرِّضَا عليه السلام عَلَى مَا نَقَلَهُ فِي الصَّافِي، عَنْ

التوحيد: «جعلت فداك؛ وغير الخالق الجليل خالق؟

قال: إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ: ﴿فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾ فقد أخبر

أن في عباده خالقين منهم عيسى بن مريم، خلق من الطين كهيئة الطير بإذن الله فنفخ فيه فصار طائراً بإذن الله، والسامريُّ خلق لهم عاجلاً جسداً له حوار»<sup>(٤)</sup> الحديث.

(١) سورة المؤمنون، الآية: (١٤).

(٢) سورة العنكبوت، الآية: (١٧).

(٣) كقوله تعالى في النبي عيسى عليه السلام: ﴿وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِي﴾  
سورة المائدة، الآية: (١١٠)

وقوله تعالى: ﴿أَنِّي أَخْلُقُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ

طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ سورة آل عمران، الآية: (٤٩).

(٤) توحيد الصدوق: ص ٦٣ ح ١٨، الباب (الثاني، التوحيد)، بحار الأنوار: ج ٤

ص ١٤٧ ح ١، الباب (٥)، وص ٢٩٢، الباب (٤).

وفي قرب الإسناد للحميري، بإسناده عن أبي الحسن الرضا عليه السلام إلى أن قال: قال أبو جعفر عليه السلام في النطفة: «فإذا تمت الأربعة الأشهر؛ بعث الله ملكين خلاقين يصورانه ويكتبان رزقه وأجله، وكونه شقياً وسعيداً»<sup>(١)</sup>.

وفي الكافي في صحيح زرارة، عن أبي جعفر عليه السلام إلى أن قال: «ثم يبعث الله ملكين خلاقين، يخلقان في الأرحام ما يشاء الله، فيقتحمان في بطن المرأة من فم المرأة، فيصلان إلى الرحم، وفيها الروح القديمة المنقولة في أصلاب الرجال وأرحام النساء، فينفخان فيها روح الحياة والبقاء، ويشقان له السمع والبصر، وجميع الجوارح، وجميع ما في البطن بإذن الله»<sup>(٢)</sup> الحديث.

وفي بعض: «إن الله ملكين خلاقين، يقتحمان المرأة من فمها، ويتلقيان النطفة، ويقولان: إلهنا خلق أم لا؟ فيأتيهما النداء من الله بأنه خلق، فيصلحان النطفة؛ بحفظها عن الرطوبات الغربية، ويرددانها إلى أن تصير علقة، ومنها إلى مضغة، وهكذا إلى أن يخرج إلى الدنيا»<sup>(٣)</sup> الحديث نقلته بالمعنى.

(١) قرب الإسناد: ص ٣٥٢ ح ١٢٦٢، بحار الأنوار: ج ٥ ص ١٥٤ ح ٣، وج ١٠٤ ص ٧٨ ح ٢، وسائل الشيعة: ج ٧ ص ١٤٢ ح ٨٩٥١، الباب (٦٤).

(٢) فروع الكافي: ج ٦ ص ١٣ ح ٤، بحار الأنوار: ج ٥٧ ص ٣٤٤ ح ٣١، الباب (٤١).

(٣) نص الرواية في: بحار الأنوار: ج ٥٧ ص ٣٤٤ ح ٣١، الباب (٤١).

## جریان الأشياء بالأسباب

والروایات الواردة كثيرة في هذا الباب؛ لأن تدبير العالم كله بالملائكة؛ منها مدبرات<sup>(١)</sup>، ومنها مقسمات<sup>(٢)</sup>، ومنها ذاریات<sup>(٣)</sup>، وإنكار هذا الإطلاق مصادمة للضرورة ومزاحمة للبديهي، لكن ليس من باب الحقيقة؛ لأنه خلاف ضرورة الدين، فإن الخالق ليس إلا الله، إذ لا مؤثر في الوجود سواه، وإن كان لغيره تأثيراً بإمداده إياه؛ لأن غيرية الغير بإمداده موجودة، ولو انقطع عنه الفيض لحظة لفنا هو وتأثيره<sup>(٤)</sup>.

- (١) قال الله تعالى: ﴿وَالنَّازِعَاتِ غَرْقًا﴾ وَالنَّاشِطَاتِ نَشْطًا ﴿وَالسَّابِحَاتِ سَبْحًا﴾ فَالسَّابِقَاتِ سَبْقًا ﴿فَالْمُدَبِّرَاتِ أَمْرًا﴾ سورة النازعات، الآيات: (١-٥).
- (٢) قال الله تعالى: ﴿فَالْمُقَسِّمَاتِ أَمْرًا﴾ سورة الذاریات، الآية: (٤).
- (٣) قال الله تعالى: ﴿وَالذَّارِيَاتِ ذُرُوءًا﴾ سورة الذاریات، الآية: (١).

### ■ الملائكة روابط لإيصال الفيوضات

(٤) الملائكة هم حملة الفيض الأقدس من فؤارة القدر الإلهي إلى العوالم السفلية، أي هم الوسائط والروابط لإيصال المدد والعطاء الرباني لكافة المخلوقات، بدليل الآيات السابقة، ولقد قال علماؤنا الأعلام بذلك:

قال صدر المتألهين الشيرازي (قدس سره): «ولا شك لمن له قدم راسخ في العلم الإلهي، والحكمة التي هي فوق العلوم الطبيعية، أن الموجودات كلها من فعل الله بلا زمان ولا مكان، ولكن بتسخير القوى والنفوس والطبائع، وهو =



= المحيي والمميت والرازق والمهادي والمضل، ولكن المباشر للإحياء ملك اسمه إسرافيل، وللإماتة اسمه ميكائيل، يعلم مقادير الأغذية ومكائيلها، وللهداية ملك اسمه جبرائيل، وللإضلال دون الملائكة جوهر شيطاني اسمه عزازيل، ولكل من هذه الملائكة أعوان وجنود من القوى المسخرة لأوامر الله.

شرح دعاء السحر : ص ٩٤ .

وقال العلامة السيد محمد حسين الطباطبائي (قدس سره) « وقوله : **﴿ فَالْمُدَبِّرَاتِ أَمْرًا ﴾** قيل: المراد بها مطلق الملائكة المدبرين للأمور، كذا فسر الأكثرون، حتى ادعى بعضهم اتفاق المفسرين عليه.

وقيل: المراد بها الملائكة الأربعة المدبرون لأمر الدنيا، جبرائيل وميكائيل وعزرائيل وإسرافيل.

فجبرائيل يدبر أمر الرياح، والجنود والوحي، وميكائيل يدبر أمر القطر والنبات، وعزرائيل موكل بقبض الأرواح، وإسرافيل يتنزل بالأمر عليهم؛ وهو صاحب الصور...

الملائكة وسائط بينه تعالى وبين الأشياء، بدءاً وعوداً على ما يعطيه القرآن الكريم، بمعنى أنهم أسباب للحوادث فوق الأسباب المادية في العالم المشهود، قبل حلول الموت والانتقال إلى نشأة الآخرة ... » .

تفسير الميزان : ج ٢ ص ١٨٠ - ١٨٢ .

وقال الحافظ رجب الرسي (قدس سره): «... فمظهر ركن الحياة إسرافيل، ومظهر ركن العلم جبرئيل، ومظهر ركن الإرادة ميكائيل، ومظهر ركن القدرة عزرائيل». مشارق أنوار اليقين : ٣٢ .

وقال السيد كاظم الرشتي (قدس سره): «اعلم أن الملائكة هم حملة الإمدادات الخاصة المنبعثة من الرؤوس الخاصة الجزئية من المشيئة الكلية، وهي روابط الفيض، =

والحاصل: صَحَّ هذا الإطلاق على غير الله ؛ لكونهم محال  
مشيئته وإرادته، حيث أنه سبحانه وتعالى أجرى أفعاله على أيدي  
أوليائه<sup>(١)</sup>، لما اقتضت الحكمة بأن يجري الأشياء بأسبابها، كما قالوا

= وحكمها حكم المعنى الحرفي في الكلمات، فإن الحروف لا تفيد معنى في نفسها،  
وإنما هي حاملة لمعنى الفعل، وموصلة إلى الاسم، وليس لها إلا الربط خاصة على ما  
هو التحقيق». أنوار الغيب: ص ٣٥.

وقال العلامة الطبرسي في تفسير قوله تعالى: ﴿فَالْمُدَبِّرَاتِ أَمْرًا﴾: عن أمير  
المؤمنين عليه السلام قال: «إنها الملائكة تدبر أمر العباد من السنة إلى السنة».

وعن عبد الرحمن بن سابط؛ قال: إن المراد بذلك جبرئيل وميكائيل وملك  
الموت وإسرافيل (عليهم السلام)، يدبرون أمور الدنيا، فأما جبرائيل فموكل بالرياح  
والجنود، وأما ميكائيل فموكل بالقطر والنبات، وأما ملك الموت فموكل بقبض  
الأنفس، وأما إسرافيل فهو ينزل بالأمر عليهم».

مجمع البيان : ج ١٠ ص ٢٥٤.

### ■ آل محمد مظاهر مجاري أفعال الله تعالى

(١) قال الميرزا موسى الأسكوئي (قدس سره) من أن أهل البيت (عليهم السلام) ليسوا  
إلا آلات وروابط لتلقي الفيض من الله تعالى، حيث أن الله يجري فيضه ورزقه بهم  
وبواسطتهم (عليهم السلام) فقال: «الملائكة وسائط أفعال الله، ومجاري أوامره  
ونواهيه، جعلهم آلات وأسباباً، وتنسب إليهم الأفعال، وتدبير أمور الخلائق مجازاً؛  
لظهورها بهم، وجريها على أيديهم، بحيث ليس لهم من أنفسهم تصرف فيها بوجه،  
وكلما يصدر ويظهر منهم كله لله، وأفعاله حقيقة وواقعاً «ألقي في هويتها مثاله ، =

= وأظهر عنها أفعاله» فكذلك يقول الشيخ الأوحى الأحسائي بعينه في حقّ المعصومين الأربعة عشر بلا زيادةٍ ونقيصةٍ.

نعم الفرق بين الملائكة وبينهم (عليهم السلام) أن الملائكة أسبابٌ وآلاتٌ ووسائطٌ في أفعالٍ مخصصةةٍ لا تتجاوزها، كعزرائيل في قبض الأرواح، وميكائيل في تقسيم الأرزاق، وهكذا .

وأما هم (عليهم السلام) وسائطٌ وآلاتٌ صرفة، وأسبابٌ محضة في عموم الأفعال؛ يعني أن الفيوضات كلها؛ الكونية والشرعية تظهر منهم، وتجري على أيديهم، وتفيض منهم إلى أرض الموات، وأرض القابليات، ولا يصل فيضٌ من فيوضاته سبحانه إلى محلٍّ من المحال إلا بتوسطهم وسيبهم، وحكمة الباري اقتضت أن يكونوا هم الآلات والأسباب والأيدي والوسائط والمظاهر والمجاري في جميع أفعاله عموماً، كما اقتضت ذلك في حقّ الملائكة خصوصاً .

إحقاق الحق: ص ٤٠٩، المقالة العاشرة (التفويض).

وهذا كله ثابتٌ لما مرَّ عليك من الأدلة السابقة، وهو كله مصداق قول أمير المؤمنين عليه السلام: «يا سمي تكوّنت الكائنات والأشياء». مشارق أنوار اليقين: ص ١٥٩ .

ومنها ما ورد في زيارة الإمام الحجة (أرواحنا لتراب مقدمه الفداء): «فما شيء منه إلا وأنتم له السبب وإليه السبيل» . بحار الأنوار: ج ٩٤ ص ٣٧ .

وروى الكراجكي (قدس سره) في كنز الفوائد : عن الصادق عليه السلام: أن أبا حنيفة أكل معه عليه السلام، فلما رفع الصادق عليه السلام يده عن أكله ، قال: «الحمد لله ربّ العالمين، اللهم هذا منك ومن رسولك (صلى الله عليه وآله وسلم) .

= فقال أبو حنيفة: يا أبا عبد الله ؛ أجعلت مع الله شريكاً؟

(عليهم السلام): «أبى الله أن يجري الأشياء إلاّ بالأسباب»<sup>(١)</sup>، وهذا لا ينافي قدرته؛ لأنه سبحانه وتعالى لو أراد أن يجري الأشياء بدون أسبابها لفعل، ومن يمنعه من ذلك مانع؟ لا رادّ لقضائه، ولا مانع لحكمه؛ لأنه على كل شيء قدير، كما خلق أبينا آدم عليه السلام من غير أب وأم، وعيسى بن مريم (على نبينا وآله وعليه أفضل الصلاة والسلام) من غير أب، كما أوجد فعله بنفسه من دون سبب غير نفسه. والمنكر

= فقال عليه السلام: «ويلك إن الله تعالى يقول: ﴿وَمَا تَقْمُوا إِلَّا أَنْ أَعْنَاهُمْ اللَّهُ وَرَسُولُهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾ [سورة التوبة، الآية: (٧٤)]. وقال أيضاً: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضُوا مَا آتَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ سَيُؤْتِينَا اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَرَسُولُهُ﴾ [سورة التوبة، الآية: (٥٩)].

فقال أبو حنيفة: لكأني ما قرأتها من كتاب الله، ولا سمعتها إلاّ هذا الوقت.  
فقال أبو عبد الله عليه السلام: بلى قد قرأتها من كتاب الله، ولا سمعتها إلاّ هذا الوقت.

فقال أبو عبد الله عليه السلام: بلى قد قرأتها وسمعتها، ولكن الله تعالى أنزل فيك وفي أشباهك: ﴿أَمْ عَلَى قُلُوبِ أَقْفَالِهَا﴾ [سورة محمد، الآية: (٢٤)] وقال: ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ [سورة المطففين، الآية: (١٤)].

كنز الفوائد: ج ٢ ص ٣٦، بحار الأنوار: ج ١٠ ص ٢١٦ ح ٢١٦، وج ٤٧ ص ٢٤٠ ح ٢٥٠، وج ٦٦ ص ٣٨٤ ح ٥٢، وسائل الشيعة: ج ١٦ ص ٤٨٢ ح ٩٠.  
(١) أصول الكافي: ج ١ ص ١٨٣ ح ٧، بحار الأنوار: ج ٢ ص ٩٠ ح ١٤، الباب (١٤)، عوالي اللآلي: ج ٣ ص ٢٨٦ ح ٢٧ باختلاف يسير.

بأن العالم ليس عالم الأسباب، وأن الله يفعل من دون وساطة الأسباب، ويقول بما لا يشعر به؛ لأن قوله يستلزم محذورين: أحدهما: نفي الحكمة عن الله تعالى؛ لأن أموره على هذا القول تكون غير متقنة؛ لجريانها على مقتضى القدرة.

وثانيهما: عدم حصول معرفته بآثاره الظاهرة لنا بنا بوجه من الوجوه؛ لثبوت عدم إدراكه بكنهه؛ لمسدة الطريق إليه، وهذا في الحقيقة مكذب بقوله تعالى: ﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ﴾<sup>(١)</sup>، وبقوله في الحديث القدسي: «كنت كزراً مخفياً فأحببت أن أعرف، فخلقت الخلق لكي أعرف»<sup>(٢)</sup>، وبقول رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): «أعرفكم بنفسه؛ أعرفكم بربه»<sup>(٣)</sup>، وغير ذلك من الأحاديث المستفيضة في هذا الشأن، وأيضاً قوله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾<sup>(٤)</sup> والعبادة فرع المعرفة، ولو لم يعرفوه لما عبدوه.

وإذا لم تكن آثاره جارية على مقتضى الحكمة، يعني غير متقنة؛ انسدَّ طريق معرفته بآثاره المضروبة في أنفس الخلائق والآفاق، فإذا

(١) سورة فصلت، الآية: (٥٣).

(٢) الدرر المنتشرة في الأحاديث المشتهرة للسيوطي: ص ١٩٣، بحار الأنوار: ج ٨٧

ص ١٩٩ ح ٦، الباب (١٢)، وص ٣٤٤ ح ١٩، الباب (١٣).

(٣) متشابه القرآن: ج ١ ص ٤٤، روضة الواعظين: ص ٢٥.

(٤) سورة الذاريات، الآية: (٥٦).

كان كذلك لزم العبث في حقه تعالى؛ لأنها جارية على مقتضى القدرة، ومقتضاها كلما يعلم ويفرض يحتمل خلافه في الحال، وكلما يوجد في الكون يحتمل محوه في الحال، بل يجب أن لا يستقر وجود شيء؛ لأنه إذا أوجده قادر على أن بمحنته وإيجاده قادر أن يوجده، وهكذا تعالى ربي عن فعل العبث علواً كبيراً.

وأيضاً يلزمه عدم وجود العلم عند أحد من المخلوقات كافة؛ نبياً أو وصياً أو غيرهما من جميع أنحاء العلوم؛ لثبوت عدم تمكن أحد من تحصيل العلم؛ لأن الأمور الجارية على مقتضى القدرة لا يمكن اكتساب العلم منها؛ لما قدمناه مكرراً، وهذا القول من البطلان بمكان.

### إطلاق الصفات الفعلية على الحقيقة المحمدية

وبالجملة: حيث عرفت صحة إطلاق الخالق على حملة التدابير، لكونها محالاً لأفعاله، وعرفت أن العالم عالم أسباب، وأن إطلاق الفعل على السبب جائز كما نطق به صريح القرآن وهو قوله تعالى: ﴿قُلْ يَتَوَفَّاكُم مَّلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ﴾<sup>(١)</sup>، ﴿الَّذِينَ

(١) سورة السجدة، الآية : (١١).

تَتَوَفَّاهُمْ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ»<sup>(١)</sup>، «قَالُوا فِيمْ كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ»<sup>(٢)</sup>، «وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفِظَةً حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَكُمْ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفِرُّونَ»<sup>(٣)</sup>، «فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لَيْشْتَروا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ»<sup>(٤)</sup>، «إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ»<sup>(٥)</sup>، «لِيَأْكُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ»<sup>(٦)</sup>، «وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ»<sup>(٧)</sup>، إلى غير ذلك من الآيات؛ التي فيها تصريح إطلاق الفعل على السبب؛ ظهر لك صحة إطلاق الخالق والرازق والحَيِّ والمميت وغير ذلك من صفات الفعل على الحقيقة الحمديّة<sup>(٨)</sup>؛ إن كنت مستبصراً منصفاً،

(١) سورة النحل، الآية : (٢٨).

(٢) سورة النساء، الآية : (٩٧).

(٣) سورة الأنعام، الآية : (٦١).

(٤) سورة البقرة، الآية : (٧٩).

(٥) سورة الحاقة، الآية : (٤٠).

(٦) سورة يس، الآية : (٣٥).

(٧) سورة المائدة، الآية : (١١٠).

### ■ الميالك التوحيدية أجلى المظاهر لأسمائه وصفاته وأفعاله

(٨) ومن هذه الروايات الصريحة في هذا الصدد هو ما ورد في خطبة البيان، عن

أمير المؤمنين عليه السلام: «أنا أحيي وأميت، أنا أخلق وأرزق» .

= خطبة البيان (مخطوطة) مكتبة السيد المرعشي النجفي بقم المقدسة، رقم (٢٤٥) .

ومنها ما ورد في عيون المعجزات، عن الفضل بن عمر، عن جابر بن يزيد الجعفي، عن أبي خالد الكابلي، قال: قال الإمام علي بن الحسين زين العابدين (عليهما السلام) لما سأله عن هذه الآية: ﴿وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَزَيَّنَّاهَا لِلنَّاظِرِينَ﴾ [سورة الحجر، الآية: (١٦)].

قال: إن قبراً مولى علي عليه السلام أتى منزله يسأل عنه، وخرجت إليه جارية يقال لها فضة.

قال قبر: فقلت لها: أين علي بن أبي طالب عليه السلام وكانت جاريته؟  
فقلت: في البروج.

قال قبر - وأنا لا أعرف لأمر المؤمنين عليهم السلام بروجاً - فقلت: وما يصنع في البروج؟

قلت: هو في البروج الأعلى، يقسم الأرزاق، ويعين الآجال، ويخلق الخلق، ويميت ويحيي، ويعزّ ويذل.

قال قبر: فقلت: والله لأخبرن مولاي أمير المؤمنين عليه السلام بما سمعت من هذه الكافرة. فبينما نحن كذلك إذ طلع أمير المؤمنين عليه السلام وأنا متعجباً من مقالتها، فقال لي يا قبر: ما هذا الكلام الذي جرى بينك وبين فضة .

فقلت: يا أمير المؤمنين إن فضة ذكرت كذا وكذا، وقد بقيت متعجباً من قولها .

فقال عليه السلام: يا قبر؛ وأنكرت كذلك؟

= قلت: يا مولاي أشد الإنكار .



قال: يا قنبر: أدن مني، فدنوت منه، فتكلم بشيء لم أفهمه، ثم مسح يده على عيني، فإذا السماوات وما فيهن بين يدي أمير المؤمنين عليه السلام كأنها فلكة أو جوزة يلعب بها كيف شاء، وقال: والله إني قد رأيت خلقاً كثيراً يقبلون ويدبرون، ما علمت أن الله خلق ذلك الخلق كلهم.

فقال لي: يا قنبر، قلت: نعم يا أمير المؤمنين. قال: هذا لأولنا وهو يجري لآخرنا، ونحن خلقناهما، وخلقنا ما فيهما، وما بينهما وما تحتها. ثم مسح يده العليا على عيني، فغاب عني جميع ما كنت أراه، حتى لم أر منه شيئاً، وعدت على ما كنت عليه من رأي البصر».

صحيفة الأبرار: ج ٢ ص ٨١.

وقال الميرزا محمد تقي المامقاني في تعليقه على هذه الرواية:

«أصحاب الولاية المطلقة؛ أعني محمداً وآله الطاهرين (صلوات الله عليهم أجمعين) وسائط بين الله وبين خلقه في الأداء، وأيديه الباسطة في المنع والعطاء، كما أن اليد لا استغناء لها عن صاحبها في حال ولا استقلال، بل صاحب اليد هو المتفرد بالمنع والعطاء في جميع الأحوال، كذلك أصحاب الولاية بالنسبة إلى جناب الحق تعالى، والله المثل الأعلى.

فالله سبحانه هو المتفرد بالخلق والرزق والإماتة والإحياء، لا شريك له في ملكه، ولا منازع في سلطانه، ولكنه تعالى أبي أن يجري أفعاله إلا بأياد وأسباب من خلقه، لا حاجة منه إليها، بل لكون الخلق قاصرين عن التلقي عنه بغير حجاب، إذ أجرى الصنع على مقتضى القوابل، فاتخذ لنفسه أعضاء من بريته؛ قضاءً لحق الحكمة، وإعطاءً لكل ذي حق حقه، وهم محمد وآله الأطيبون (صلى الله عليه وعليهم أجمعين) ثم من بعدهم سائر الحجب، من الأنبياء =

= والملائكة وغيرهم، فكانوا في ذلك كما قال أمير المؤمنين عليه السلام في حقهم في خطبة الغدير والجمعة، التي رواها الشيخ في المصباح، قال عليه السلام: «أشهدهم خلق خلقه، وولاهم ما شاء من أمره، وجعلهم تراجم مشيئته، وألسن إرادته، عبيداً لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون» .

صحيفة الأبرار: ج ٢ ص ٨١.

وكذلك قال الشيخ الأحسائي (قدس سره) في أن آل محمد أكبر الوسائط والعلل العظمى لهذا الوجود، وإطلاق مثل هذه الأمور عليهم مجازاً وليس حقيقة؛ لأن الفاعل الحقيقي للأفعال الأربعة التي بها قوام الوجود؛ هو الله سبحانه وتعالى.

راجع شرح الزيارة الجامعة الكبيرة: ج ٤ ص ٥٧، جوامع الكلم: ج ١ ص ٤٥٩ (صراط اليقين في شرح تبصرة المتعلمين).

وقال السيد الرشتي أيضاً في هذا الصدد : «الذي يجب اعتقاده على المسلمين في معرفة أصول الدين؛ هو أن الله سبحانه هو الواحد المتوحد، الفرد المتفرد، بقيومته وإيجاده وخلقه ليس له شريك ولا وزير، ولا هو سبحانه في الإيجاد بأحد يستشير، فهو المستقل المتفرد بالخالقية والفاعلية والرازقية، خلق السماوات بلا عمد، وسطح الأرضين على وجه ماء جمد، وتدلى على ذلك ضرورة المسلمين، والآيات المحكمة؛ كقوله تعالى : ﴿قُلِ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ﴾ [سورة الرعد، الآية: ١٦]، خرجت من هذه الكلية الأفعال الاختيارية الصادرة عن العباد المنتسبة إليهم.

وقوله تعالى : ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَفْعَلُ مِنْ ذَلِكَ مِنْ شَيْءٍ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ =

= [سورة الروم، الآية: ٤٠]. وقوله تعالى: ﴿أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَاوَاتِ﴾ [سورة فاطر، الآية: ٤٠]، وأمثالها من الآيات الكثيرة، وكذلك الأخبار المتواترة المستغنية عن البيان. فمن اعتقد خلاف ذلك فهو خارج عن دين الإسلام، ومكذب بما جاء به سيد الأنام (عليه أفضل الصلاة والسلام). ومن قال أن علياً عليه السلام أو أحد الأئمة (عليهم السلام) خالقوا السماوات والأرضين فلا حظَّ له في الإسلام، ولا هو في عداد المسلمين. ومن قال أنهم (عليهم السلام) خالقون بإذن الله وأمره، وأراد بذلك كونهم شركاء مع الله تعالى يتصرفون في الملك بإذن الشريك الآخر. أو أنهم (عليهم السلام) وكلاء لله؛ حيث أن الموكل يأمر الوكيل ويأذن له في الفعل، فيكون الموكل حينئذٍ معتزلاً عن الوكيل، ومعطلاً عن الفعل. أو أنهم (عليهم السلام) عبيد يأمرهم مولاهم؛ بأن يفعلوا الشيء الفلاني، فالعبيد فاعلون بأمر مولاهم وإذنه، فحين فعلهم يكون المولى معتزلاً عنهم معطلاً عن فعلهم.

فمن قال بهذه المقالة واعتقدها ودان بها؛ فهو كافر باليقين، وخارج عن ذمة المسلمين، وإني أبرأ إلى الله تعالى منه ومن أمثاله، ومن أقوالهم وأفعالهم، ولا شك في كفرهم، وأنهم ملعونون على لسان داوود وعيسى بن مريم، وهو قول مولانا الصادق عليه السلام: «من قال نحن خالقون بأمر الله فقد كفر» وهذا لا شك فيه، وقد دلَّ عليه العقل القاطع كالنص الصريح اللامع.

وكل من يدَّعي أن لأحدٍ استقلالاً وتذوتاً بدون الله سبحانه؛ فهو الكافر على القطع واليقين. فمن جعلهم (سلام الله عليهم) العلة الفاعلية بالمعاني التي ذكرت كما هي الظاهرة المعروفة بين الخلق، فإني أبرأ إلى الله منه، وأدين الله بكفره.

= وأما إطلاق أمثال هذه العبارات، وإرادة أنحاء التجوّزات، ووضع الاصطلاحات وقصد معنى صحيحاً يطابق ظاهر الشرع الأنور؛ المعروف بين هذه الفرقة الناجية، كما قال عزّ وجل: ﴿وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِأَظْفَارِهِ فَتَفْخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِي﴾ [سورة المائدة، الآية: ١١٠]. وقال عزّ وجل: ﴿فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ﴾ [سورة المؤمنون، الآية: ١٤]. وقال تعالى: ﴿وَتَخْلُقُونَ أَفْكَاءَ﴾ [سورة العنكبوت، الآية: ١٧]. وقال عليه السلام: «قال علي ما رواه في الفقيه ما معناه: «إن الله يبعث ملكين خلاقين يقتحمان رحم المرأة من فمها، فيقولان يا ربنا نخلقه ذكراً أو أنثى؟ فيأتيهما النداء بما يريد الله. ثم يقولان ويا ربنا نخلقه سعيداً أو شقيماً فيأتيهما النداء بما يريد». وأمثال ذلك من الآيات والروايات؛ فقد وقع - ولا بدّ أن تحمل أمثال هذه الإطلاقات - على المعنى الصحيح؛ الذي يطابق الشرع الأنور، لأنّ صدور هذه العبارات من الشارع قطعي؛ كما سمعت من القرآن.

وعدم إرادته ما هو المعروف المتبادر من هذه الألفاظ من المعاني التي ذكرنا قطعي أيضاً. فوجب الحمل على التجوّز من أنحاء الوجوه والاعتبارات». رسالة في بيان أصول الدين (مخطوط).

وله (قدس سره) شرح مفصل في هذا المبحث، في شرح الخطبة التطنجية: ص ٣٢٢ س ١٢ - ص ٣٢٥ س ٣.

وقال الميرزا موسى الإحقاقي (قدس سره) في تعليقه على الرواية المروية آنفاً: «وربما تستوحش من هذا الخبر ونحوه». وتنسب من اعتقد بمضمونه إلى الغلو وترميه بذلك، لكن إياك ثم إياك، إذ ذكرنا في مقالة العلل أنّ نسبة تلك الأفعال والصفات إليهم (عليهم السلام) ليست بطريق الاستقلال، حتى يلزم الكفر والغلو، بل إنما هي بملاحظة أنهم مجرى لها وواسطة وآلة لإجرائها (أبي =

وطالباً للحق والهدى، لا معانداً مستكبراً بطريق الأولى؛ لثبوت أن الملائكة ما يتخطون ولا يتحركون إلا بهم وبأمرهم<sup>(١)</sup>، ولا يفعلون إلا بأمرهم كما هو في حديث السجاد عليه السلام.

= الله أن يجري الأشياء إلا بالأسباب) كما تنسبها إلى الملائكة، ولا تستوحش منها ولا يلزم كفر ولا غلو.

ليت شعري ما بال أقوام إذا قيل لهم: إن ميكائيل يقسم الأرزاق، وعزرائيل يميت، وجبرائيل يخلق، وإسرافيل يحيي بإذن الله، ولا يستوحشون، ويقبلون بقبول حسن، مع أنهم عبيدٌ وخدّامٌ لهم (عليهم السلام)!!  
وإذا قيل: عليّ أمير المؤمنين عليه السلام وليُّ الله، يخلق ويرزق ويحيي ويميت بإذن الله، يصعدون إلى السماء تارةً، وينزلون إلى الأرض أخرى، كأنه حولط بعقلهم؟! .

إحقاق الحق : ص ٣٩٥، المقالة العاشرة (التفويض).

نعم إن أمير المؤمنين عليه السلام مع هذا المقام العظيم، إلا أنه عبدٌ مخلوقٌ إلا أنهم (عليهم السلام) عبادٌ مكرمون، كرمهم الله تعالى بنوره وباسمه وبسره وبعلمه وبقدرته، ومع هذا يقول الأمير عليه السلام في آخر الخطبة التطنجية، بعدما ذكر شأنه وعلو مقامه، وقربه من الله تعالى وما حباه: «كأني بالمنافقين يقولون: نصّ عليّ نفسه بالربانية، ألا فاشهدوا شهادة سألكم بها عند الحاجة، أن علياً نورٌ مخلوقٌ، وعبدٌ مرزوقٌ، ومن قال غير هذا فعليه لعنة الله ولعنة اللاعنين». مشارق أنوار اليقين : ص ١٧٠.

(١) قال أمير المؤمنين عليه السلام: «أنا حجة الله على خلقه؛ من أهل سماواته وأرضه، وما في السماء من ملكٍ يخطو قدماً عن قدمٍ إلا بإذني».

مشارق أنوار اليقين : ص ٢١٨.

وروي عن بعض علماء الإمامية في كتاب (منهج التحقيق إلى سواء الطريق) عن سلمان الفارسي (رحمه الله) قال: «كنت أنا والحسن والحسين (عليهما السلام) ومحمد بن الحنفية، ومحمد بن أبي بكر، وعمار بن ياسر، والمقداد بن الأسود الكندي (رضي الله عنهم) عند أمير المؤمنين عليه السلام، فقال له ابنه الحسن عليه السلام: يا أمير المؤمنين إن سليمان بن داوود (عليهما السلام) سأل ربه مُلكاً لا ينبغي لأحدٍ من بعده، فأعطاه ذلك، فهل ملكت مما ملك سليمان بن داوود؟

فقال عليه السلام: والذي فلق الحبة، وبرأ النسمة، أن سليمان بن داوود (عليهما السلام) سأل الله عزَّ وجلَّ الملك فأعطاه، وأن أباك ملك ما لم يملكه بعد جدك رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قبله، ولا يملكه أحدٌ بعده.

فقال الحسن عليه السلام: نريد أن ترينا مما فضلك الله تعالى به من الكرامة .

فقال عليه السلام: أفعل إن شاء الله تعالى، فقام أمير المؤمنين علي عليه السلام فتوضأ، وصلى ركعتين، ودعا الله عزَّ وجلَّ بدعواتٍ لم يفهما أحد، ثم أومىء إلى جهة المغرب، فما كان بأسرع من أن جاءت سحابة، فوقفت على الدار، وإذا جانبها سحابة أخرى، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: أيتها السحابة اهبطي بإذن الله تعالى؛ فهبطت وهي تقول: أشهد أن لا إله إلا

الله، وأن محمداً رسول الله، وأنت خليفته ووصيه، مَنْ شك فيك فقد هلك، ومن تمسك بك سلك سبيل النجاة.

قال: ثم انبسطت السحابة إلى الأرض، حتى كأنها بساطٌ موضوعٌ، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: أجلسوا على الغمامة، فجلسنا وأخذنا مواضعنا، فأشار إلى السحابة الأخرى؛ فهبطت وهي تقول: كمقالة الأولى، وجلس أمير المؤمنين عليه السلام عليها بمفرده مفرداً، ثم تكلم بكلامٍ وأشار إليها بالمسير نحو المغرب، وإذا بالريح قد دخلت تحت السحابتين، فرفعتهما رفعاً رقيقاً، فتمايلت نحو أمير المؤمنين، وإذا به على كرسي والنور يسطع من وجهه، يكاد يخطف الأبصار.

فقال الحسن عليه السلام: يا أمير المؤمنين، إن سليمان بن داود عليه السلام كان مطاعاً بخاتمه، وأمير المؤمنين عليه السلام بماذا يُطاع؟

فقال عليه السلام: أنا عين الله في أرضه، أنا لسان الله الناطق في خلقه، أنا نور الله الذي لا يطفى، أنا باب الله الذي يؤتى منه، ورجته على عباده.

ثم قال: أتحبون أن أريكم خاتم سليمان بن داود (عليهما السلام)؟ قلنا: نعم، فأدخل عليه السلام يده إلى جيبه، فأخرج خاتماً من ذهبٍ، فُصُّه ياقوتة حمراء، عليها مكتوبٌ: محمدٌ وعليٌّ.

قال سلمان: فتعجبنا من ذلك، فقال: من أي شيءٍ تعجبون!! وما العجب من مثلي، أنا أريكم اليوم ما لم تروه أبداً!! .

فقال الحسن عليه السلام: أريد أن تريني يأجوج ومأجوج، والسد الذي بيننا وبينهم، فسارت الريح تحت السحاب، فسمعنا لها دويًا كدوي الرعد، وعلت في الهواء، وأمير المؤمنين عليه السلام يقدمنا، حتى انتهينا إلى جبلٍ شامخٍ في العلو، وإذا بشجرةٍ جافةٍ، وقد تساقطت أوراقها، وجفت أغصانها.

فقال الحسن عليه السلام: ما بال هذه الشجرة قد ليست؟

فقال علي عليه السلام: سلها فإنها تجيبك.

فقال الحسن عليه السلام: أيتها الشجرة، ما بالك قد حدث بك ما نراه من الجفاف؟ فلم تجبه.

فقال أمير المؤمنين عليه السلام: بحقي عليك إلا ما أجبتك، قال الراوي والله لقد سمعتها تقول: لبيك لبيك يا وصي رسول الله وخليفته.

ثم قالت: يا أبا محمد، إن أمير المؤمنين كان يجيئني في كل ليلة وقت السحر، ويصلي عندي ركعتين، ويكثر من التسييح، فإذا فرغ من دعائه جاءته غمامة بيضاء، ينفخ منها رائحة المسك، وعليها كرسي، فيجلس عليه فتسير به، وكنت أعيش بمجلسه وبركته، فانقطع عني منذ أربعين يوماً، فهذا سبب ما تراه مني، فقام أمير المؤمنين عليه السلام وصلى ركعتين، ومسح بكفه عليها؛ فاخضرت وعادت إلى حالتها.

وأمر الريح فسارت بنا، وإذا نحن بملكٍ يده في المغرب، وأخرى في المشرق، فلما نظر الملك إلى أمير المؤمنين عليه السلام قال: أشهد أن لا إله إلا



الله، وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، أرسله بالهدى ودين الحق، ليظهره على الدين كله، ولو كره المشركون، أشهد أنك وصيه وخليفته حقاً وصدقاً.

فقلنا: يا أمير المؤمنين مَنْ هذا الذي يده في المغرب والأخرى بالمشرق؟

فقال عليه السلام: هذا الملك الذي وكله الله بظلمة الليل، وضوء

النهار، ولا يزوله إلى يوم القيامة، وإن الله تعالى جعل أمر الدنيا إليّ، وأن أعمال العباد تعرض عليّ في كل يوم، ثم ترفع إلى الله تعالى.

ثم سرنا حتى وقفنا سدّاً يأجوج ومأجوج، فقال أمير المؤمنين عليه السلام

للريح: اهبطي بنا مما يلي هذا الجبل، وأشار بيده إلى جبلٍ شامخٍ في العلو، وهو جبلُ الخضر عليه السلام، فنظرنا إلى السد، وإذا ارتفاعه مدّة البصر، وهو أسودٌ كقطعة الليل الدامس يخرج من أرجائه الدخان.

فقال أمير المؤمنين عليه السلام: يا أبا محمد؛ أنا صاحب هذا الأمر على

هؤلاء العبيد .

قال سلمان: فرأيت أصنافاً ثلاثة، طول أحدهم مائة وعشرون

ذراعاً، والثاني: طول كل واحد منهم سبعون ذراعاً، والثالث: يفرش أحد أذنيه تحته، والأخرى يتلحف بها.

ثم أن أمير المؤمنين عليه السلام أمر الريح، فسارت بنا إلى جبل قاف

فانتهينا إليه، وإذا هو من زمردة خضراء، وعليها ملك على صورة النسر، فلما نظر إلى أمير المؤمنين عليه السلام قال الملك: السلام عليك

يا وصي رسول ربّ العالمين وخليفته، أتأذن لي في الرد؟

فرد عليه السلام، وقال له: إن شئت تكلم، وإن شئت أخبرتك عما تسألني عنه .

فقال الملك: بل تقول يا أمير المؤمنين .

قال: تريد أن آذن لك أن تزور الخضر عليه السلام .

قال: نعم .

فقال عليه السلام: قد أذنت لك، فأسرع الملك بعد أن قال: بسم الله الرحمن الرحيم. ثم تمشينا على الجبل هنيئة، فإذا بالملك قد عاد إلى مكانه بعد زيارة الخضر عليه السلام.

فقال سلمان: يا أمير المؤمنين رأيت الملك ما زار الخضر إلا حين أخذ إذنك .

فقال عليه السلام: والذي رفع السماء بغير عمد؛ لو أن أحدهم رام أن يزول من مكانه بقدر نفسٍ واحدٍ لما زال حتى آذن له، وكذلك يصير حال ولدي الحسن عليه السلام، وبعده الحسين عليه السلام، وتسعة من ولد الحسين (عليهم السلام) تاسعهم قائمهم.

فقلنا: ما اسم الملك الموكل بقاف؟

فقال عليه السلام: ترحائيل، فقلنا يا أمير المؤمنين: كيف تأتي كل ليلةٍ

إلى هذا الموضع وتعود؟

فقال عليه السلام: كما أتيت بكم، والذي فلق الحبة، وبرأ النسمة؛ إني لأملك ملكوت السموات والأرض، ما لو علمتم ببعضه لما احتمله جنانكم، إنَّ اسم الله الأعظم على اثنين وسبعين حرفاً، وكان عند آصف بن برخيا حرفٌ واحدٌ، فتكلم به فحسف الله تعالى الأرض ما بينه وبين عرش بلقيس، حتى تناول السرير، ثم عادت الأرض كما كانت أسرع من طرفة النظر، وعندنا نحن والله اثنان وسبعون حرفاً، وحرفٌ واحدٌ عند الله تعالى استأثر به في علم الغيب، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، عَرَفْنَا من عَرَفْنَا، وأنكرنا من أنكرنا .

ثم قال عليه السلام: وقمنا فإذا نحن بشابٍ في الجبل يصلي بين قبرين، فقلنا يا أمير المؤمنين مَنْ هذا الشاب؟

فقال عليه السلام: صالح النبي (على نبينا وآله أفضل الصلاة والسلام) وهذان القبران لأمه وأبيه، وإنه يعبد الله بينهما، فلما نظر إليه صالح لم يتمالك نفسه حتى بكى، وأومئ بيده إلى أمير المؤمنين عليه السلام، ثم أعادها إلى صدره وهو يبكي، فوقف أمير المؤمنين عليه السلام عنده حتى فرغ من صلاته، فقلنا له: ما بكاؤك؟

قال صالح: إن أمير المؤمنين عليه السلام كان يمرُّ بي عند كل غداةٍ، فيجلس فتزداد عبادتي بنظري إليه، فقطع ذلك منذ عشرة أيام فأقلقني ذلك ، فتعجبنا من ذلك !! .

فقال عليه السلام: تريدون أن أريكم سليمان بن داوود (عليهما السلام) فقلنا: نعم، فقام ونحن معه حتى دخل بنا بستاناً ما رأينا أحسن منه، وفيه من جميع الفواكه والأعشاب، وأثماره تجري، والأطيار يتجاوبن على الأشجار، فحين رآته الأطيوار أتته ترفرف حوله، حتى توسطنا البستان، وإذا سرير عليه شابٌ ملقى على ظهره، واضعاً يده على صدره، فأخرج أمير المؤمنين عليه السلام الخاتم من جيبه، وجعله في إصبع سليمان بن داوود (عليهما السلام) فنهض قائماً، وقال: السلام عليك يا أمير المؤمنين، ووصي رسول ربِّ العالمين، أنت والله الصديق الأكبر، والفاروق الأعظم، قد أفلح من تمسك بك، وقد خاب وخسر من تخلف عنك، وإني سألت الله بكم أهل البيت فأعطيت ذلك الملك.

قال سلمان : فلما سمعنا كلام سليمان بن داوود عليه السلام لم أتمالك نفسي، حتى وقعت على أقدام أمير المؤمنين عليه السلام أقبلها، وحمدت الله تعالى على جزيل عطائه بهدايته إلى ولاية أهل البيت (عليهم السلام)؛ الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً، وفعل أصحابي كما فعلت .

ثم سألت أمير المؤمنين عليه السلام: عمّا وراء قاف، قال عليه السلام: وراءه ما لا يصل إليه علمكم.

فقلنا: تعلم ذلك يا أمير المؤمنين ؟

فقال عليه السلام: علمي بما وراءه كعلمي بحال هذه الدنيا وما فيها، وإني الحفيظ الشهيد عليها بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وكذلك الأوصياء من بعدي من ولدي.

ثم قال عليه السلام: إني لأعرف بطرق السموات من طرق الأرض، نحن اسم الله المخزون المكنون، نحن الأسماء الحسنى التي إذا سئلَ الله تعالى بها أجاب، نحن الأسماء المكتوبة على العرش، ولأجلنا خلق الله عزَّ وجلَّ السموات والأرض، والعرش والكرسي، والجنة والنار، ومنا تعلمت الملائكة التسييح والتقديس والتحميد والتهليل والتكبير، ونحن الكلمات التي تلقاها آدم عليه السلام من ربه فتاب عليه.

ثم قال عليه السلام: أتريدون أن أريكم عجباً ؟

قلنا: نعم، قال: غضوا أبصاركم، ففعلنا. ثم قال عليه السلام: افتحوها؛ ففتحناها فإذا نحن بمدينة ما رأينا أكبر منها، الأسواق فيها قائمة، وفيها أناس ما رأينا أعظم من خلقهم على طول النخل، قلنا: يا أمير المؤمنين من هؤلاء ؟

قال: بقية قوم عاد كفار، لا يؤمنون بالله تعالى، أحببت أن أريكم إياهم، وهذه المدينة وأهلها، أريد أن أهلكهم وهم لا يشعرون.

قلنا: يا أمير المؤمنين تهلكهم بغير حجة !

قال: لا، بل بحجة عليهم، فدنا منهم وتراءى لهم، فَهَمُّوا أن يقتلوه، ونحن نراهم وهم لا يروننا، ثم تباعد عنهم، ودنا منّا، ومسح بيده على صدورنا وأبداننا، وتكلم بكلمات لم نفهمها، وعاد إليهم ثانية حتى صار يازاهم، وصعق فيهم صعقة، قال سلمان: لقد ظننا أن الأرض قد انقلبت، والسماء قد سقطت، وأن الصواعق من فيه قد خرجت، فلم يبقَ منهم في تلك الساعة أحد.

وقلنا: يا أمير المؤمنين؛ ما صنع الله بهم؟

قال: هلكوا وصاروا كلهم إلى النار .

قلنا: هذا معجزٌ ما رأينا ولا سمعنا بمثله، فقال عليه السلام: أتريدون أن أريكم أعجب من ذلك؟

فقلنا: لا نطبق بأسرنا على احتمال شيءٍ آخر، فعلى مَنْ لا يتولاك، ولا يؤمن بفضلك، وعظيم قدرك عند الله تعالى لعنة الله ولعنة اللاعنين، والناس والملائكة أجمعين إلى يوم الدين»<sup>(١)</sup>.

والروايات بهذا المعنى كثيرة، من أراد الوقوف عليها فليطلبها في كتب الأخبار؛ المروية عن الأئمة الأطهار (سلام الله عليهم).

(١) مدينة المعاجز: ج ١ ص ٢٥٣ ح ٢٣٠، صحيفة الأبرار: ج ٢ ص ٤٨، بحار الأنوار: ج ٢٧ ص ٣٣ ح ٥، الباب (١٤).

## مَنْ هُوَ دَابَّةُ الْأَرْضِ ؟

ولهذا سمي الجليل أمير المؤمنين ؛ دابة الأرض في قوله تعالى :  
 ﴿وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ  
 كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ﴾<sup>(١)</sup>، وإن لفظ دابة في حقه عليه السلام . مستهجن،  
 لكن أراد الله سبحانه أن يخبر عباده الممتحنين المؤمنين؛ بأنه عليه السلام  
 الداب الحقيقي في أرض الإمكان<sup>(٢)</sup>، فديب ما سواه عليه السلام من  
 فاضل ديبه كما قال بعض العارفين:

(١) سورة النمل، الآية : (٨٢) .

### ■ عليّ أولُ دابٍ في عالم الإمكان

(٢) عن أبي عبد الله الجدلي قال: «دخلتُ على عليّ عليه السلام يوماً، فقال: أنا دابةُ  
 الأرض» .

تفسير البرهان: ج ٣ ص ٢١٠ ح ٦، تأويل الآيات الظاهرة: ج ١ ص ٤٠٣  
 ح ٧، مختصر البصائر: ص ٤٨٣ ح ٥٣٤، بحار الأنوار: ج ٣٩ ص ٢٤٣ ح ٣٢،  
 وج ٥٣ ص ١٠٠ ح ١٢٠، وص ١١٠ ح ٣.

عن أبي عبد الله الجدلي، قال: دخلتُ على علي بن أبي طالب عليه السلام ، فقال:  
 «ألا أحدثك ثلاثاً قبل أن يدخل عليّ وعليك داخل ؟

قلت: بلى. قال: أنا عبد الله، وأنا دابة الأرض؛ صدقها وعدلها وأخو

نبيها» .

= تفسير البرهان: ج ٣ ص ٢١٠ ح ٧، تأويل الآيات الظاهرة: ج ١ ص ٤٠٤ ح ٨، مختصر البصائر: ص ٤٨٣ ح ٥٣٥، بحار الأنوار: ج ٥٣ ص ١١٠ ح ٤. عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «انتهى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى أمير المؤمنين عليه السلام، وهو نائم في المسجد، قد جمع رملاً ووضع رأسه عليه، فحركه، فقال له: قم يا دابة الله.

فقال رجل من أصحابه: يا رسول الله؛ أيسمى بعضنا بعضاً بهذا الاسم؟ فقال: لا؛ والله ما هو إلا له خاصة، وهو الدابة التي ذكرها الله في كتابه: ﴿وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ﴾ [سورة النمل، الآية: (٨٢)] .»

ثم قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): «يا علي: إذا كان آخر الزمان أخرجك الله في أحسن صورة، ومعك ميسم تسم به أعدائك.»

تفسير القمي: ج ٢ ص ١٠٦، تأويل الآيات الظاهرة: ج ١ ص ٤٠٦ ح ١١، مختصر البصائر: ص ١٥٢ ح ١١٨، بحار الأنوار: ج ٣٩ ص ٢٤٣ ح ٣١، وج ٥٣ ص ٥٢ ح ٣٠.

والمصنف (قدس سره) أشار إلى معنى دقيق، أن الأمير عليه السلام كونه دابة عالم الإمكان، بكونه أول مَنْ وطأ هذا العالم، وأنه سبب في وجوده ووجود جميع المخلوقات والعوالم، وأن العباد مكلفون فيه بدبيب وسريان نور الولاية لجميع ذرات الوجود؛ بتكليفهم الولاية المطلقة لأهل بيت العصمة والطهارة (عليهم السلام).

وللسيد كاظم الرشتي (قدس سره) تفصيل في معنى الدابة، فمما قال هناك: «سمى الله علياً عليه السلام دابة الأرض؛ لأن الأرض هي أرض العلم والوصاية والولاية، قال تعالى: ﴿أَنَا نَاتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا﴾ [سورة الرعد، الآية: (٤١)] .»



يا جوهرأ قام الوجود به الناس بعدك كلهم عرض

وكما قال الآخر:

حبيب حبيب الله بل سر سره وعين الورى بل للخلائق روح

ولهذا أشحن خطبه عليه السلام في هذا المعنى، مثل قوله عليه السلام: «أنا الذي أهلكت عاداً وثمود وأصحاب الرس وقروناً بين ذلك كثيراً، وأنا الذي ذلت الجابرة، وأنا صاحب مدين، ومهلك فرعون، ومنجي موسى، وأنا القرن الحديد، وأنا فاروق الأمة، وأنا الهادي عن الضلالة، وأنا الذي أحصيت كل شيء عدداً بعلم الله الذي أودعني، وأنا حجة الله على من في السماء وفوق الأرضين، وأنا دابة الأرض، أنا الراجفة، أنا الرادفة، أنا الصيحة بالحق يوم الخروج، الذي لا يكتم عنه خلق

= قال عليه السلام: «يعني بموت العلماء».

وقال تعالى: ﴿وَالْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ﴾ [سورة الرحمن، الآية: (١٠)].

قال عليه السلام: «أي الإمام نصبه للخلق».

وعلي عليه السلام هو أصل العلم والوصاية والولاية، فكان عليه السلام هو الداب لتلك الأراضي بالأصالة، وما سواه إما بالبديلة أو بالفرعية».

مجموعة رسائل: ج ٢ ص ٥٤.

وقال الميرزا محمد تقي المامقاني (قدس سره): «في تسمية علي عليه السلام بدابة الأرض، إشارة إلى أنه لا متحرك في أرض الإمكان إلا هو، وإن كل متحرك فحركته بفاضل حركته، وهو معنى الولاية المطلقة فافهم». صحيفة الأبرار: ج ١ ص ٧٤.

السموات والأرض، أنا الساعة الذي اعتدنا لمن كذب بها سعيراً، وأنا الذي دمرت القرون الماضية، فحقّ عليهم القول، فبئس ما كانوا يفعلون»<sup>(١)</sup>.

« أنا صاحب الطوفان الأول، أنا صاحب الطوفان الثاني... أنا صاحب ثمود والآيات، أنا مدمرها، أنا مزلزلها، أنا مرجفها، أنا مهلكها، أنا مدبرها، أنا بانيها، أنا داحيها، أنا مميتها، أنا محييها، أنا الأول، أنا الآخر، أنا الظاهر، أنا الباطن، أنا مع الكور قبل الكور، أنا مع الدور قبل الدور، أنا مع القلم قبل القلم، أنا مع اللوح قبل اللوح»<sup>(٢)</sup>.

إلى غير ذلك من خطبه الشريفة مثل قوله ﷺ: «أنا ذات الذوات، والذات في الذوات للذوات»<sup>(٣)</sup> إلى غير ذلك، وسيأتيك حديث فيه تصريح هذا المعنى .

(١) خطبة البيان: (مخطوطة) مكتبة السيد المرعشي النجفي، قم المقدسة: رقم (٢٤٥).

(٢) مشارق أنوار اليقين: ص ١٦٧، (الخطبة التنجحية).

(٣) مشارق أنوار اليقين: ص ٣١ .

وقال الشيخ رجب البرسي (أعلى الله مقامه) في شرحه على هذه الرواية: «صرّح [أي أمير المؤمنين ﷺ] بإظهار السرّ المكنون، والكلمة المتعلقة بطرفي كن فيكون، وذلك أنّه اسم الله الأعظم، وحقيقة كلّ كائن، وأنه ذات كل موجود لذات واجب الوجود؛ لأنه سرّه وكلمته، وأمره وولّيه على كلّ شيء، وذلك أمرٌ خصّه الله به؛ لأنه هو هو، بل أنه كلمة الله وآيته وسرّه». مشارق أنوار اليقين: ص ٣٢.

## هل ورد إطلاق الصفات الفعلية على الحقيقة المحمدية ؟

والحاصل: لا يعترض عليّ معترض؛ بأن إطلاق الخالق والرازق والحبي والميت ما ورد عنهم (عليهم السلام) فليس لك أن تطلق عليهم ما لم يرد عنهم؟ وأما غيرهم إنما جاز عليه لوروده فيهم.

لأني أقول: قد ورد عنهم (عليهم السلام) في هذا البيان أخبار كثيرة وخطب عديدة، فمنها قول أمير المؤمنين عليه السلام في خطبة البيان المشهورة عند الفرقة الناجية، المتداولة بين علمائها وعرفائها وعوامها، من عصر الأئمة الطاهرين إلى الآن، من غير تكبير لها منهم؛ المسطورة في كتبهم، المزبورة في مصنفاتهم، ورواها صاحب الينبوع أيضاً في بيان معرفته عليه السلام بالنورانية، وهي خطبة عظيمة جليلة طويلة، حاوية لأسرار لا تحصى<sup>(١)</sup>، لكن منها قوله عليه السلام: «أنا صاحب موسى والخضر ومعلمهما، أنا منشيء الملكوت في الكون، أنا أقمت السماوات السبع بنور ربي وقدرته، أنا الغفور الرحيم، وعذابي هو العذاب الأليم، أنا الباريء المصور في الأرحام، أنا الذي أبريء الأكمه والأبرص، وأعلم ما في الضمائر، أنا أنبأكم بما تأكلون وما تدخرون في بيوتكم، أنا البعوضة التي ضرب الله بها المثل، أنا الذي

(١) لقد مرَّ سابقاً إثبات هذه الخطبة وصحتها، وأنها غير منافية للتوحيد، وأن الاعتقاد بها لا يوجب غلواً في أهل بيت العصمة والطهارة (عليهم السلام).

أقامني الله والخلق في الظلمة، ودعا إلى طاعتي، فلما أظهرني أنكروا أمره، قال عز وجل: ﴿فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ﴾<sup>(١)</sup> أنا الذي كسوت العظام لحماً، ثم أنشأته خلقاً آخر بقدرته، أنا المرسوخ في العلم، أنا وجه الله في السموات والأرض، كما قال الله تعالى: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾<sup>(٢)</sup>، أنا حامل العرش مع الأبرار من ولدي، أنا صاحب القرون الأولى، أنا عذاب يوم الظلة، أنا آيات الله، وحجج الله، وأمين الله، أنا أحيي وأميت، أنا أخلق، أنا أرزق، أنا السميع العليم، أنا الذي أجوز السموات السبع والأرضين في طرفة عين، أنا أتولى الحساب، أنا فتاح الأسباب، أنا منشيء السحاب، أنا مورق الأشجار، أنا مومع الثمار، أنا مفجر العيون، أنا مفرد الأنهار، أنا داحي الأرضين، أنا سماء السموات، أنا قسيم الجنة والنار، أنا الذي عنده فصل الخطاب، أنا ترجمان وحي الله، أنا خازن علم الله، أنا معصوم من عند الله سبحانه» الخطبة .

ومنها قوله عليه السلام لسلمان وجندب في الحديث النوراني، الذي تقدم ذكره، ولا بأس بذكر بعضه هنا؛ لأجل الاستشهاد، روى هذا الحديث جمع من الأصحاب منهم المجلسي في البحار، وصاحب العوالم وغيرهما، وهو قوله عليه السلام لسلمان: «يا سلمان ويا جندب،

(١) سورة البقرة، الآية : (٨٩).

(٢) سورة القصص، الآية : (٨٨).

قالا: لبيك يا أمير المؤمنين . قال عليه السلام: «أنا الذي حملت نوحاً في السفينة بأمر ربي، وأنا الذي أخرجت يونس من بطن الحوت بإذن ربي، وأنا الذي جاوزت بموسى بن عمران البحر بأمر ربي، وأنا الذي أخرجت إبراهيم من النار بإذن ربي، وأنا الذي أجريت أمهارها، وفجرت عيونها، وغرست أشجارها بإذن ربي... إلى أن قال عليه السلام: أنا قدرة الله»<sup>(١)</sup> .

ومنها ما رواه الطبرسي في الاحتجاج، وسائر العلماء في كتبهم؛ في كتاب كتبه أمير المؤمنين عليه السلام إلى معاوية : «فإنا صنائع الله، والخلق بعدُ صنائع لنا»<sup>(٢)</sup> .

ومنها قول الحجة - عجل الله فرجه، ورزقنا توفيق طاعته - على ما رواه الطبرسي أيضاً في الاحتجاج، والمجلسي في البحار: «نحن صنائع ربنا، والخلق بعدُ صنائعنا»<sup>(٣)</sup> ، إلى غير ذلك من الأخبار

(١) مشارق أنوار اليقين: ص ١٦٠، بحار الأنوار: ج ٢٦ ص ٥ ح ١ .

(٢) مشارق أنوار اليقين: ص ٣٩، بحار الأنوار: ج ٣٣ ص ٥٨ ح ٨، وفي نهج البلاغة: ٥٢٨، الكتاب (٢٨) بتعبير : «فإنا صنائع ربنا، والناس بعد صنائع لنا». شرح نهج البلاغة: ج ١٥ ص ١٨٢، وقريب منه في تجهيز الجيش: ص ٢٤ (مخطوط) ، وعنه إحقاق الحق: ج ٥ ص ٢٥٦ .

(٣) غيبة الطوسي: ص ٢٨٥ ح ٢٤٥، الاحتجاج: ج ٢ ص ٥٣٦ ح ٣٤٢، منتخب الأنوار المضيئة: ص ١١٨، إلزام الناصب في إثبات الحجة الغائب: ج ١ ص ٤٣٨، بحار الأنوار: ج ٥٣ ص ١٨٧ ح ٩ .

المتظافرة، والخطب المتكاثرة في هذا المقام، وكلها واضحة الدلالة، وصريحة المقالة في المراد؛ مثل الحديث المروي عن الصادق عليه السلام لكن قصدنا عدم التطويل في الكلام؛ لأن الاختصار خير في المقام، وخير الكلام ما قلّ ودلّ .

## أخبار إطلاق الصفات الفعلية على حقائقهم النورية هل مخالفة للقرآن؟

فإن قيل: لا يجوز الاعتماد على هذه الأخبار؛ لكونها أخبار آحاد، عارية عن القرائن، ومخالفة لنصّ القرآن الدال على حصر إيجاد الخلق لله تعالى، وهو قوله تعالى: ﴿هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ﴾<sup>(١)</sup> المحيي المميت، والمسند المعرف يفيد الحصر باتفاق العلماء؟! .

قلت: ليس الأمر كما زعم، لثبوت عدم مخالفتها لنصّ القرآن بوجه من الوجه، وحيثية من الحيثيات؛ لأنها غير منافية لانحصار الخلقية لله تعالى؛ بل مثبتة له ذلك؛ لأنه سبحانه لما لم يكن مقترناً بالأشياء، لاستلزامه الحدوث كما قررنا سابقاً مراراً متعددة؛ أو وجد فعله بنفسه وأجراه على يد أوليائه، فهو الفاعل بالأولياء، وهو الخالق بجبرائيل، والرازق بمكيائيل، والمميت بعزرائيل، والمحيي بإسرافيل، لأنهم حملة التدابير، فانتساب الفعل إلى الحملة جائز كما عرفت منا مكرراً؛ لوجود العلاقة.

(١) سورة الحشر، الآية : (٢٤).

## قلوب آل محمد أوعية لمشيئة الله

وليس مرادنا من الاستشهاد بهذه الأحاديث الشريفة وغيرها من الأدعية والزيارات التي نستشهد بها على ثبوت هذا المطلب العظيم؛ أنهم (عليهم السلام) هم الخالقون أو الرازقون أو غير ذلك على الحقيقة والاستقلال؛ لأن ذلك كفرٌ وزندقة؛ بل المراد أنهم (عليهم السلام) هم الفاعلون على حدِّ قوله تعالى: ﴿بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ ﴿٥٠﴾ لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ﴾<sup>(١)</sup> يعني بفعله؛ لثبوت وسعهم إياه كما في الحديث القدسي: « لا يسعني أرضي ولا سمائي، بل يسعني قلب عبدي المؤمن»<sup>(٢)</sup>، ومعلومٌ أن الذات لا يسعها شيء؛ بل ليس هناك شيء، حتى أنه يسعها أو لا يسعها؛ بل المراد من وسعني أمري وفعلي، ولا شك في إيمان آل محمد؛ بل المراد من المؤمنين عند الإطلاق هم (عليهم السلام) لا غير، لانصراف المطلق إلى أكمل الأفراد، ولهذا قال عليه السلام: «إذا شئنا شاء الله، ونريد ما يريد»<sup>(٣)</sup> الحديث.

(١) سورة الأنبياء، الآيتان: (٢٦، ٢٧).

(٢) عوالي اللآلي: ج ٤ ص ٧ ح ٧.

(٣) ورد في الحديث: «ونحن إذا شئنا شاء الله، وإذا أردنا أراد الله».

= بحار الأنوار: ج ٢٦ ص ١٤ ح ٢، الباب (١٤).

## 'كُفْرُ مَنْ قَالَ بِالتَّفْوِيضِ الْمَنْعُوعِ

ومن زعم أن محمداً وآله (عليهم السلام) وغيرهم من الموجودات؛ خالقون ورازقون دون الله، أو مع الله بمعنى التشريك، أو بأمر الله بمعنى التفويض؛ كما يفعل العبد بإذن سيده، فهو كافرٌ كفر الجاهلية الأولى، لا فرق بينه وبين من جعل لله شريكاً، وبين من عبد الأوثان؛ لاستلزام ذلك الاستقلال للممكن، وانقلابه إلى الوجوب، قال الصادق عليه السلام : «من زعم أنا خالقون بأمر الله فقد كفر»<sup>(١)</sup> يعني من زعم أن الله فوض إلينا أمور عباده، كما يُفوض

= ومثل هذه الروايات ما ورد عن أبي الحسن الثالث عليه السلام قال: «إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى جَعَلَ قُلُوبَ الْأُئِمَّةِ عليهم السلام مُورِداً لِإِرَادَتِهِ، وَإِذَا شَاءَ شَيْئاً شَاءَهُ، وَهُوَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ [سورة التكوير، الآية: (٢٩)] .»

بصائر الدرجات: ص ٤٧٠ ح ٤٧، الباب (١٨)، تفسير القمي: ج ٢ ص ٤٠٢، تفسير البرهان: ج ٤ ص ٤٣٥ ح ٣، ينابيع المعاجز: ص ١٠٥ ح ٨، مختصر البصائر: ص ٢٠٦ ح ١٩٤، إعلام الوری: ص ٣٦١، بحار الأنوار: ج ٥ ص ١١٤ ح ٤٤، وج ٢٤ ص ٣٠٥ ح ٤، ج ٢٥ ص ٣٧٢ ح ٢٣.

(١) ورد قريباً من الحديث، ما ورد عن الإمام الرضا عليه السلام : «من زعم أنا أربابٌ فنحن منه براء، ومن زعم أن إلينا الخلق، وعلينا الرزق، فنحن براء منه».

بحار الأنوار: ج ٢٥ ص ٣٤٣.



السيد أموره إلى عبده، والموكل إلى وكيله؛ فقد كفر؛ لأن الحادث إذا صحَّ له الاستقلال لحظة عن القديم؛ صحَّ له ذلك دائماً؛ إذ لا فرق بينه وبين غيرها، وهذا ممتنع بالنسبة إلى الفاني.

### مفهوم التفويض الوارد على لسان آل محمد

والتفويض الوارد عنهم (عليهم السلام) في بعض الروايات والزيارات، كما في زيارة الرجبية: «أنا سائلكم وآملكم فيما إليكم التفويض، وعليكم التعويض»<sup>(١)</sup> الزيارة.

وقول سيد الساجدين، وزين العابدين عليه السلام: «اخترعنا من نور ذاته، وفوض إلينا أمور عباده»<sup>(٢)</sup>، «إلينا إياب هذا الخلق، وعلينا حسابهم»<sup>(٣)</sup>.

وقول الهادي عليه السلام في الزيارة الجامعة: «إياب الخلق إليكم، وحسابهم عليكم، وفصل الخطاب عندكم، وآيات الله لديكم، وعزائمهم فيكم، ونوره وبرهانه عندكم، وأمره إليكم»<sup>(٤)</sup> الزيارة.

(١) الإقبال بالأعمال الحسنة: ص ٦٣١، مصباح المتعبد: ص ٨٢١، بحار الأنوار: ج ٩٩ ص ١٩٥، الباب (٨).

(٢) بحار الأنوار: ج ٢٦ ص ١٤ ح ٢، الباب (١٤).

(٣) المناقب: ج ٣ ص ١٠٧، الكافي: ج ٨ ص ١٦٢ ح ١٦٧، بحار الأنوار: ج ٧ ص ٢٠٢، وص ٢٧٤، وج ٨ ص ٥٧، الباب (٢١).

(٤) الزيارة الجامعة الكبيرة، مرَّ تخرجها سابقاً.

فالمراد منه السببية الإلهية، وهم الواسطة في الصدور والورود<sup>(١)</sup>،  
بهم فتح الله وبهم يختم، ولولاهم لما أفيض على خلق في جميع

### ■ مفهوم التفويض المشروع عند الشيخ الأحسائي

(١) ذكر شيخ المتأهلين الأوحاد الأحسائي (قدس سره) سبعة معانٍ للتفويض الحق،  
وكلها صحيحة موافقة للشرع المحمدي الأصيل، وهي كالتالي :

«أحدها: إنه سبحانه أوحى إليهم علوم ما يحتاج إليه الخلق وأحكامهم، تما  
شاء جملةً وتفصيلاً، منها ليلة المعراج على محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) ،  
ومنها ما ينزل في ليالي القدر، ومنها القذف في القلوب، والنقر في الأسماع،  
ومنها علم ما كان، وعلم ما يكون ، أي غابر ومزبور.

وهو قول موسى بن جعفر عليه السلام: «مبلغُ علمنا على ثلاثة وجوه: ماضٍ،  
وغابرٍ، وحادثٍ. فأما الماضي فمفسّر، وأما الغابر فمزبور، وأما الحادث  
فقدفّ في القلوب، ونقرّ في الأسماع، وهو أفضل علمنا» الحديث [بحار  
الأنوار: ج ٢٦: ص ٥٩ ح ١٣٢].

وأعلمهم جهات التحمّل والتبليغ، فهم المؤدّون إلى من أمروا بالأداء [إليه]  
لا غيرهم، فقد فوّض إليهم تبليغ ما أمرهم بتبليغه، كما حدّد لهم، فهم بأمره  
يعملون. وليس معنى كلامنا أنه فوّض إليهم تبليغ ما أمرهم بتبليغه ورفع يده؛  
لأنّ هذا من التفويض الباطل الذي هو الشرك بالله؛ لأنّ كلّ شيء سواه تعالى  
إنّما هو شيء يكون في قبضته، إذ لا وجود لشيء ولا قوام إلاّ بأمره، بل  
مرادنا به أنّه فوّض إليهم ذلك التبليغ، أنّهم حملة أمره ونهيه بقدرته، وتراجمة  
وحيه بقوّته ومشيّته ، فافهم.

= وإِنَّمَا سَمِيَ هَذَا تَفْوِيضًا؛ لِأَنَّهُ تَعَالَى خَصَّهُمْ بِهِ دُونَ غَيْرِهِمْ؛ لِأَنَّ غَيْرَهُمْ لَا يَقْدِرُ عَلَى تَحْمِيلِ ذَلِكَ، وَإِلَيْهِ الْإِشَارَةُ بِقَوْلِهِ تَعَالَى: «لَا يَسْعَى أَرْضِي وَلَا سَمَائِي، وَلَكِنْ يَسْعَى قَلْبَ عَبْدِي الْمُؤْمِنِ» أَي لَمْ تَقْدِرِ الْأَرْضُ وَالسَّمَاءُ عَلَى تَحْمِيلِ أَمْرِهِ وَنَوَاهِيهِ، وَجِهَاتِ تَصَرُّفَاتِ نِظَامِ عَالَمِهِ، وَإِنَّمَا قَدَرَ عَلَى ذَلِكَ قَلْبُ عَبْدِهِ مُحَمَّدٍ وَأَهْلِ بَيْتِهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ)، وَذَلِكَ لِقُرْبِ كَوْنِهِمْ مِنْ مَحَدِّبِ كُرَةِ الْوُجُودِ الرَّاجِحِ، وَلِهَذَا خَلَقَهُمْ قَبْلَ الْخَلْقِ بِأَلْفِ دَهْرٍ، كَمَا تَقَدَّمَ فِي رَوَايَةِ الْاِخْتِصَاصِ.

وِثَانِيهَا: إِنَّهُ تَعَالَى خَلَقَهُمْ عَلَى هَيْئَةِ مَشِيئَتِهِ، وَهِيَ صُورَةٌ مَقْتَضَاهَا - إِذَا لَمْ يَحْصُلْ لَهَا قَاسِرٌ عَنْ مَقْتَضَاهَا - أَنْ تَجْرِيَ عَلَى طَبَقِ مَشِيئَتِهِ، وَإِنَّمَا خَلَقَهُمْ لِيَجْرُوا عَلَى مَشِيئَتِهِ، فَإِذَا أَتَى إِلَيْهِمْ عَمَلًا لِيَبْلُغُوهُ إِلَى مِنْ شَاءَ، كَانَتْ إِرَادَتُهُمْ تَرْجِمَانِ إِرَادَتِهِ، وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ، وَمَعَ ذَلِكَ لَمْ يَرْفَعْ يَدَهُ - كَمَا تَقَدَّمَ - فِي جَمِيعِ أَقْوَالِهِمْ وَأَعْمَالِهِمْ وَحَرَكَاتِهِمْ وَسَكَنَاتِهِمْ، فَهَمَّ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ لَا بِشَيْءٍ مِنْ إِرَادَتِهِمْ، وَلَا مِيلِ أَنْفُسِهِمْ.

وَهَذَا مَعْنَى حَدِيثِ (البصائر) الْمُتَقَدَّمَ فِي قَوْلِهِ: «إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى خَلَقَ مُحَمَّدًا (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) عَبْدًا فَأَدَّبَهُ حَتَّى بَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً» الْحَدِيثِ [بصائر الدرجات: ص ٣٩٨ ح ١]. وَكَذَا قَوْلُهُ: «وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ» [سورة القلم، الآية: (٤)].

وَأَنَا أَضْرِبُ لَكَ مَثَلًا لِهَذَا الْمَعْنَى: إِذَا كَانَ عِنْدَكَ مَاءٌ فِي الْأَرْضِ، فَإِذَا أَرَدْتَ أَنْ تَجْرِيَهُ إِلَى جِهَةِ الشَّرْقِ حَفَرْتَ لَهُ فِي الْأَرْضِ طَرِيقًا مُنْحَفِضًا إِلَى الْجِهَةِ الَّتِي تَرِيدُ إِجْرَاءَهُ عَلَيْهَا عَلَى قَدْرِ إِرَادَتِكَ، وَصَرَفْتَهُ إِلَيْهَا، فَيَجْرِي عَلَى حَسَبِ مَا حَفَرْتَ لَهُ، فَهُوَ حِينَ صَرَفْتَهُ فَجَرَى، فَإِنَّكَ لَمْ تَمْنَعَهُ تَمًّا صَرَفْتَهُ إِلَيْهِ، وَلَكِنْ هُوَ بِنَفْسِهِ لَمْ يَجْرِي، وَإِنَّمَا الْمَجْرِي لَهُ أَنْتَ بِمَا حَفَرْتَ لَهُ.

= فكذلك هم (عليهم السلام) خلقهم الله على صورة مشيئته، فمقتضى بنيتهم وفطرهم الجريان على مشيئته؛ لأنّ الأثر لا يخالف في صفته صفة مؤثره، فلا يكون ظلّ الطويل قصيراً ولا العكس، ولا الموعج مستقيماً ولا العكس، وإنما خلقهم على تلك الهيئة ليجروا عليها، فهو أجراهم على ما يشاء، كما أنّك أجريت الماء على ما تشاء، بما صنعت له من هيئة جريانه، فيما حفرت له، مع أنّه تعالى لم يُخلِهم في جميع أحوالهم من قبضته، كما تقدّم.

وكيف يقال: بأنّ هذا تفويضٌ أو استقلالٌ، وأنت لا يقال لك فيما صنعت بالماء حين قدّرت له جريانه: إنّك فوّضت إليه الجريان؟ مع أنّ الماء في جريانه ليس في قبضتك، بل هو قائمٌ بنفسه، وإّما حصرته على سبب الجريان، وهو تعالى حصرهم على حسب الجريان على إرادته بما خلقهم عليه من هيئة إرادته، ومع هذا لم يُخلِهم من يده في جميع أحوالهم ووجودهم، وإّما قوامهم وقوام جميع الخلق بأمره تعالى، كقوام الصورة في المرآة بظهور الشاخص ومقابلته، فافهم.

وثالثها: إنّهُ تعالى خلقهم له لا لسواه ولا لأنفسهم، فجعلهم ألسنة إرادته، ومحال مشيئته، ففي الحقيقة ليس لهم مشيئة، وإّما مشيئتهم مشيئة الله، فإذا شاءوا فإنّما شاء الله، كما قال: ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى﴾ [سورة الأنفال، الآية: (١٧)]. وقال تعالى: ﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ﴾ [سورة الإنسان، الآية: (٣٠)، وسورة التكوير، الآية: (٢٩)].

فهو يشاء بهم ما شاء، ولا مشيئة لهم، وليس لمشيئته محلّ غيرهم، وجميع ما يجريه على خلقه من جميع الأشياء فإنّما هو بمشيئته تعالى، وهم محلّ تلك المشيئة، وهم ألسنة تلك الإرادة، وهذا معنى قول الحجة عليه السلام في جوابه المتقدّم لكامل بن إبراهيم المدني قال: «بل قلوبنا أوعيةٌ لمشيئة الله، فإذا شاء شئنا، والله يقول: ﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ﴾.»

= ورابعها: أَنَّهُمْ (عليهم السلام) أَطَاعُوهُ فِي كُلِّ حَالٍ وَصَدَقُوا مَعَهُ فِي كُلِّ مَوْطِنٍ، فَأَوْجِبَ عَلَى نَفْسِهِ تَعَالَى إِجَابَتَهُمْ فِي كُلِّ مَا سَأَلُوا وَأَرَادُوا، جِزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ.

فمَعْنَى فَوْضِ إِلَيْهِمُ الْأَمْرَ أَنَّ كُلَّ مَا أَرَادُوا فَعَلَهُ لَهُمْ، وَأَجْرَاهُ عَلَى حَسَبِ إِرَادَتِهِمْ، وَالْعَلَّةُ أَنَّهُمْ بِاسْتِقَامَةِ عَقُولِهِمْ وَاسْتِوَاءِ فِطْرَتِهِمْ لَا يَشَاءُونَ إِلَّا مَا هُوَ مَحْبُوبٌ لَهُ تَعَالَى، مَرَادٌ لَهُ عِزٌّ وَجَلٌّ.

وذلك كما تقدّم في التوقيع: «إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى هُوَ الَّذِي خَلَقَ الْأَجْسَامَ، وَقَسَمَ الْأَرْزَاقَ؛ لِأَنَّهُ لَيْسَ بِجِسْمٍ وَلَا حَالٌ فِي جِسْمٍ» ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [سورة الشورى، الآية (١١)]، وَأَمَّا الْأُئِمَّةُ (عليهم السلام) فَإِنَّهُمْ يَسْأَلُونَ اللَّهَ تَعَالَى فَيَخْلُقُ، وَيَسْأَلُونَهُ فَيُرْزَقُ، إِجَابًا لِمَسْأَلَتِهِمْ، وَإِعْظَامًا لِحَقِّهِمْ» [الاحتجاج: ج ٢، ص ٥٤٥ ح ٣٤٥].

وخامسها: المراد بالتفويض الإذن فيما وليهم عليه، وصرّفهم فيه بما حدّد لهم، فَإِنَّهُ أَنْزَلَ عَلَيْهِمُ الْكِتَابَ الَّذِي فِيهِ تَفْصِيلُ كُلِّ شَيْءٍ، فَقَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ﴾ [سورة النساء، الآية: (١٠٥)]، وَعِنَاهُمْ فِي هَذَا بِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿هَذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [سورة ص، الآية: (٣٩)].

وقد تكون بعض الأشياء معلقة على شروط، أو مؤقتة بأوقات، فيمنعون من فعل ذلك إلى أن يقع ما علّق عليه، مثل: ﴿وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ﴾ [سورة الأحزاب، الآية: (٣٧)]، ومثل: ﴿لَا تُحْرِكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَفْجَلَ بِهِ﴾ [سورة القيامة، الآية: (١٦)]، ومثل: ﴿وَلَا تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَلِكَ غَدًا ۖ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ﴾ [سورة الكهف، الآيتان: (٢٣)، (٢٤)] فأذن له =

= فيما يعلق على شيء ﴿هَذَا عَطَاؤُنَا فَامْتَنُ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ ومنع مما هو معلق أو مؤقت ﴿وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَى إِلَيْكَ وَحْيُهُ﴾ [سورة طه، الآية : (١١٤)] فجعل الإذن والرخصة في إمضاء ما أمر بتبليغه تفويضاً؛ لأنه قبل الإذن كان محصوراً بالمنع من الإمضاء.

وسادسها: إن الأشياء لما كانت لهم مخلوقة وأحكامها التي بها صلاح نظامها في النشاطين عندهم؛ لأنهم (عليهم السلام) هم خزائن تلك الغيوب، وهم الأولياء على الأشياء التي لم تخلق إلا لهم، ولم يكونوا لذواتهم عالمين بوضع الأسباب لمسبباتها، والأجزاء في مواضعها المشخصة لها، إلا بتعليمه وهدايته، أنهى إليهم ما يتوقف عليه التأدية إلى ما شاء، تميماً للنعمة، وإكمالاً للتفضل، ليؤدوا بقوته ومدده، وتوفيقه لهم على ما خفي عنهم، وذلك هو التفويض الحق، بتسيب الأسباب، ورفع الموانع.

وسابعها: إن الله تعالى هو الولي، وهو يحيي الموتى، وهو على كل شيء قدير، قال تعالى: ﴿هُنَالِكَ الْوَلَايَةُ لِلَّهِ الْحَقِّ هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا وَخَيْرٌ عُقْبًا﴾ [سورة الكهف، الآية : (٤٤)]، ثم لما كان الحق جلّ وعلا «كنهه تفریق بينه وبين خلقه» متعالياً عن كل مجانسة ومناسبة، لم يكن للمخلوقات التلقي عنه تعالى والقبول، ولم يمكن أن يكون شيء مفعولاً إلا بمحلّ ومتعلق.

ويجب في الحكمة أن يكون أوّل متعلق بالفعل مناسباً له وقريباً منه، وحاملاً له، مؤدياً عنه، فإن كان بخلاف ذلك، كان الفعل والبصنع على خلاف ما ينبغي، وخلاف ما ينبغي خلاف الكمال، وخلاف الكمال دليل الحاجة والعجز والجهل، والواقع خلاف ذلك كلّ، فوجب أن يكونوا (عليهم السلام) مناسبين للفعل، لأنهم أوّل متعلق للفعل؛ وبهم تقوم كما تقوم استضاءة نور الشمس بالأرض؛ لأنها متعلق الاستضاءة.

مراتب الوجود فيض؛ لثبوت أنهم (عليهم السلام) محال أفعاله،  
وتراجمة فيضه التكويني والتشريعي، فالفيوضات تصل إليهم بهم،  
وإلى غيرهم بهم.

= فوجب أن يكونوا الواسطة في كل شيء لكل شيء، فللحكمة جعلهم  
أولياء على خلقه، وتراجمة وحيه، والولاية هي التفويض الحق الذي سمعت،  
فافهم» شرح الزيارة الجامعة الكبيرة: ج ٣ ص ١٦٣ - ص ١٦٧.

وأما الروايات التي تتحدث عن التفويض وذمه والنهي عنه في حق الأئمة  
المعصومين (عليهم السلام)؛ هي التي تثبت لأهل البيت تفويض أمور وشؤون  
الخلق مع رفع المولى تعالى يده عن الخلق، أو كتفويض الشريك للشريك، أو  
الموكل للوكيل، أو المولى لعبده، نعم المعتقد يمثل هذا في حق الأئمة المعصومين  
(عليهم السلام)، فهذا الاعتقاد باطل، وهو مشرك بالله تعالى.

راجع في هذا المبحث ما كتبه الشيخ الأحسائي في شرحه على الزيارة  
الجامعة الكبيرة، عندما تعرض لقول الإمام الهادي عليه السلام: «ومفوض في ذلك  
كله إليكم». شرح الزيارة الجامعة الكبيرة: ج ٣ ص ١٥٣ ص ١٦٨.

وقال الميرزا موسى الإحقاقي (قدس سره) من التفويض الحق لأهل البيت  
(عليهم السلام) هو: «المراد منه هو كونهم وسائط محضة لأفعال الله سبحانه،  
وأسنة إرادته، ومحال وأوعية مشيئته، وتراجمة أمره ووحيه، مع أنهم (عليهم  
السلام) في قبضته وتحت حكمه سبحانه، ولم يرفع يده عنهم، ولم يكلهم إلى  
أنفسهم بوجه في جميع أفعالهم وأقوالهم وحركاتهم وسكناتهم، وليس هذا مخالفاً  
لكتاب الله وسنة رسوله (صلى الله عليه وآله وسلم)، والضرورة أبدأ». .  
إحقاق الحق: ص ٤٠٩، المقالة العاشرة (التفويض).

## مجازية إطلاق العلة الفاعلية لآل محمد

وبالجملة: حيث أنهم (عليهم السلام) محلّ لفعله سبحانه كما عرفت من التقدير المتقدم؛ يسند إليهم (صلوات الله عليهم) الفاعلية، وَيَصُحُّ إِطْلَاقُهَا عَلَيْهِمْ مجازاً؛ كما يصح إطلاقها على الملائكة كذلك؛ بل عليهم بطريق أولى؛ لورود الفيض عليهم أولاً وبالذات، وإلى غيرهم بهم ثانياً وبالعرض؛ لأن الغير إنما يَصُحُّ إِطْلَاقُهَا عَلَيْهِ؛ لوجود بعض أسرارهم فيه مثل الملائكة لما كانوا مظهرًا لهم (سلام الله عليهم) صَحَّ إِطْلَاقُهَا عَلَيْهِمْ مجازاً، ومثل عيسى بن مريم لما كان حاكياً لهم صَلَحَ إِسْنَادُ ﴿وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِي فَتَنْفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِي وَتُبْرِئُ الْأَكْمَةَ وَالْأَبْرَصَ بِإِذْنِي وَإِذْ تُخْرِجُ الْمَوْتَى بِإِذْنِي﴾<sup>(١)</sup> إليه كذلك، ونعم ما قال بعض العارفين في هذا العنوان :

سرى سرهم في الكائنات وفضلهم وكل نبيّ فيه من سرهم سرُّ

وإلاّ الفاعل الحقيقي هو الله سبحانه وتعالى، قال الإمام عليه السلام:  
«الحمد لله الذي لم يشهد أحداً حين فطر السموات والأرض، ولا اتخذ

(١) سورة المائدة، الآية : (١١٠).



معيناً حين برأ النمسات»<sup>(١)</sup> هو الذي اخترع الخلق لا من شيء كان وحده لا شريك له ولا وزير ولا نصير. قال الله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ﴾<sup>(٢)</sup>.

### اتهام الشيخ الأحسائي والرشتي بالغلو

والحاصل: إن كل من نسب إلى شيخنا -قدس سره، وشاع في العالمين ذكره - وسيدنا - أطال الله بقاءه، وجعلني من كل محذور فداه - غير هذا القول فهو كافر؛ لارتكابه هذا الإثم العظيم؛ لأجل إصداد الناس عن الصراط المستقيم، وكل من لم يعتقد هذا الاعتقاد في آل محمد؛ خصوصاً في هذه الأعوام التي ظهر فيها بعض مراتبهم وفضائلهم بالأدلة القطعية؛ من العقلية والنقلية كالشمس في رابعة النهار، حتى ما بقي محتجج حجة؛ لقد خسر الدنيا والآخرة، وأعوز بالله من حاله، والدليل على ذلك قول أمير المؤمنين عليه السلام لسلمان وجندب في الحديث النوراني: «يا سلمان ويا جندب، قالوا: لبيك صلوات الله عليك، قال عليه السلام: أنا أمير كل مؤمن ومؤمنة ممن مضى ومن بقي، وأيدت بروح العظمة...

(١) البلد الأمين: ص ١١٦، مصباح الكفعمي: ص ١١٣.

(٢) سورة الأنعام، الآية: (٢).

أنا تكلمت على لسان عيسى بن مريم في المهد، وأنا آدم، وأنا نوح، وأنا إبراهيم، وأنا موسى، وأنا أتقلب في الصور كما أشاء، من رأيي فقد رأهم، ومن رأهم فقد رأيي، ولو ظهرت للناس في صورة واحدة لهلك الناس، وقالوا: هو لا يزول ولا يتغير، وإنما أنا عبدٌ من عباد الله، لا تسمونا أرباباً، وقلولوا في فضلنا ما شئتم، فإنكم لن تبلغوا من فضلنا كنه ما جعله الله لنا، ولا معشار العشر، لأننا آيات الله ودلائله، وحجج الله وخلفاؤه، وأمناؤه وأئمته، ووجه الله، وعين الله، ولسان الله، بنا يعذب عباده، وبنا يثيب، ومن بين خلقه طهرنا واختارنا واصطفانا، ولو قال شخصٌ: لِمَ وكيف وفيم؟ لكفر وأشرك؛ لأنه لا يسأل عما يفعل وهم يسألون»<sup>(١)</sup>.

إلى أن قال العليؑ: «ونحن إذا شئنا شاء الله، وإذا كرهنا كره الله، الويل كلّ الويل لمن أنكر فضلنا، وخصوصيتنا، وما أعطانا الله ربنا؛ لأن من أنكر شيئاً مما أعطانا الله فقد أنكر قدرة الله عزّ وجلّ ومشيتته فينا»<sup>(٢)</sup> الحديث .

﴿فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ﴾<sup>(٣)</sup>، ﴿كُلُّ أَمْرٍ بِمَا كَسَبَ رَهِيْنٌ﴾<sup>(٤)</sup>، وأحب أن أذكر بعض عبارات شيخنا المرحوم في

(١) مشارق أنوار اليقين: ص ١٦١، بحار الأنوار: ج ٢٦ ص ٦ ح ١ .

(٢) بحار الأنوار: ج ٢٦ ص ٧ ح ١ .

(٣) سورة الكهف، الآية : (٢٩) .

(٤) سورة الطور، الآية : (٢١) .

هذا العنوان، وسيدنا المفضل في هذا المنوال؛ ليعلم الناظر المنصف أني صادق فيما قلت في حال المفترى عليهما، ويظهر خسران من عاندهما وعاداهاما وافترى عليهما؛ لأنهما سفينة النجاة لمن ركبها.

### مفهوم العلة الفاعلية عند الشيخ الأحسائي

قال (رحمه الله) في شرح الزيارة الجامعة؛ المروية عن لسان الإمام علي بن محمد الهادي (عليه وعلى آباءه وأبنائه آلاف التحية والسلام) عند قوله: «مؤمنٌ بسركم وعلايتكم وشاهدكم وغائبكم وأولكم وآخركم، ومفوضٌ في ذلك كله إليكم»<sup>(١)</sup>: «إياك أن تنسب إليهم (عليهم السلام) أو إلى أحدٍ من الخلق؛ من ملك أو نبي أو غيرهما شيئاً من أفعاله تعالى، بعدما بين لك سبحانه، فقال تعالى: ﴿أرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَاوَاتِ﴾<sup>(٢)</sup> وقال تعالى: ﴿قُلِ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ﴾<sup>(٣)</sup>.

كما أنك لا تقول أن الأرض والماء هما اللذان يزرعان الزرع، وإنما المعنى أنه سبحانه ما أمرك، ولا هناك عن شيءٍ من جميع

(١) الزيارة الجامعة الكبيرة، مرّ تخريجها سابقاً.

(٢) سورة فاطر، الآية: (٤٠).

(٣) سورة الرعد، الآية: (١٦).

ما كلفك به إلا على لسان محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) وقد أخبروك، وأنت تعلم أنه سبحانه هو الأمر والناهي وحده لا شريك له؛ في شيء من ذلك، وإن كانوا هم الحاملين لأمره ونهيه، والمبلغين عنه ﴿لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ﴾<sup>(١)</sup>.

فكذلك في جميع ما تسمع مما ينسب إليهم من أفعاله؛ هو الفاعل على أيدي من يشاء من خلقه؛ من الأنبياء والملائكة والحيوانات والنباتات والطبائع والعناصر، فمن شاء من خلقه جعله تراجمة لفعله، وذلك حكمه وقضاؤه في صنعه، وفي وحيه وأمره ونهيه على حدّ سواء فافهم، ولا بتوهم غير هذا فتكون من الكافرين»<sup>(٢)</sup>.

وقال (رحمه الله) أيضاً في الشرح عند قوله: «وأجسادكم في الأجساد»<sup>(٣)</sup>: «أوصيك وصية ناصحٍ ألا تستغرب هذه الأشياء أو تنكرها، فإننا لا نريد بذلك أنهم (عليهم السلام) فاعلون أو خالقون أو رازقون، بل نقول إن الله سبحانه هو الخالق والرازق، وهو الفاعل لما يشاء وحده (عزّ وجلّ) لم نجعل له شريكاً في شيء.

(١) سورة الأنبياء، الآية : (٢٧) .

(٢) شرح الزيارة الجامعة الكبيرة: ج ٣ ص ١٤٦ .

(٣) الزيارة الجامعة الكبيرة، مرّ تخريجها سابقاً.

إلا أنا نقول: إنه سبحانه لا يفعل شيئاً بذاته؛ لتكرمه وتنزهه عن المباشرة، وإنما يفعل ما يشاء فعله وبمفعوله من غير تشريك؛ بل هو الفاعل وحده.

أما فعله للشيء بفعله؛ فهو إذا أراد شيئاً كان ما أراد كما أراد؛ من غير حركةٍ ولا ميلٍ ولا انبعاثٍ ولا تفكيرٍ ولا رويةٍ، وليس معه شيء يفعل به ما يفعل زائدٌ على فعله لما فعل، إذ ليس شيء غير ذاته المقدسة؛ أي أن فعله إنما هو شيء بذاته تعالى، ومفعوله إنما هو شيء بفعله .

وأما مفعوله؛ فهو تعالى يفعل بما يشاء من مفعولاته ما شاء من صنعه، مثلاً إذا أراد أن ينبت الحنطة؛ خلق لها الأرض بفعله، أو شيء من مفعوله، وخلق الماء كذلك، وخلق زيدا مثلاً يزرعها، وخلق لزيد جميع ما يتوقف عليه عمله من القوى والعلوم، وتسليطه على البذر والماء والأرض، فإذا ألقى البذر في الأرض وسقاه كما علمه الله وألممه؛ أنبت الله سبحانه بهذه الأشياء التي هي مفعولاته ما شاء من صنعه، فقال تعالى: ﴿أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَحْرُثُونَ ﴿۶۳﴾ أَأَنْتُمْ تَزْرَعُونَهُ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ﴾<sup>(١)</sup> والله سبحانه هو الزارع وحده من غير تشريكٍ

(١) سورة الواقعة، الآيتان : (٦٣، ٦٤) .

مع غيره، وكذلك ما خلق في الأرحام، كما روي: أنه خلق ملكين خلاقين يقتحمان إلى البطن من فم أمه، فهما يقدرانه كما أمرهما، وكذلك ميكائيل جعله الله موكلاً بالأرزاق؛ وهو تعالى وحده هو الرزاق ذو القوة المتين، وكذلك جعل ملك الموت موكلاً على قبض الأرواح، قال تعالى: ﴿قُلْ يَتَوَفَّاكُم مَّلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ﴾<sup>(١)</sup> مع أنه قال تعالى: ﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا﴾<sup>(٢)</sup> «<sup>(٣)</sup> انتهى .

### العلة الفاعلية بلسان السيد الرشتي

وقال السيد -أطال الله بقاءه، وجعلني من كل مكروه فداه- في جواب سؤال في حججه الدامغة سئل أنه تواترت من كلماتكم المنسوبة إليكم؛ أن نبينا والأئمة (عليهم السلام) لهم مدخل في خلق الخلق، فما المراد من ذلك؟ هل لهم شركة في خلق الخلق؟ أم هم مستقلون فيه؟ أم أمر الخلق بعد خلقهم مفوض إليهم؟ أم خلقوا بإذن الله؟ إلى أن قال: أبين سر الحق إن شاء الله تعالى.

(١) سورة السجدة، الآية : (١١).

(٢) سورة الزمر، الآية : (٤٢).

(٣) شرح الزيارة الجامعة الكبيرة: ج ٤ ص ٥٧.

قال : إن أدلة التوحيد من العقل والنقل، منعت أن يكون لله شريكاً في ذاته، وفي صفاته، وفي أفعاله، وفي عبادته، وأن يكون سبحانه متعدداً مختلفاً ، خلقه عنه معزولاً ومستغنياً ؛ بأن ترتفع حاجة الخلق عنه سبحانه في حال من الأحوال، وفي طورٍ من الأطوار، فلا يصح أن يكون لله شريكٌ في إحداث شيءٍ من مخلوقاته، وأن يكون الإله متعدداً حتى يكون الإمام عليه السلام إلهاً من دون الله؛ مستقلاً في الإحداث والإيجاد، أو يكون الإمام عليه السلام وحده مستقلاً في هذه الأحوال والأفعال؛ لتكثر أجزائه وتعدد جهاته وشؤونه وأطواره، ولسائر ما يقتضي الحدوث وينافي القدم، أو يكون الله سبحانه قد فوض أمر الخلق إلى أحد؛ بحيث يكون ذلك فاعلاً بدون الله سبحانه ، وإن كان بإذنه ، وأمره كالعبد إذا أمره المولى بأن يفعل شيئاً؛ فهو حين الفعل معزولاً عن المولى، وخارجاً عن يده وإحاطته واستيلائه، وهذا المعنى لا يمكن أن يكون في الإمكان، فإن الممكن لو استغنى عن الله واعتزل عنه سبحانه في حالة واحدة؛ يجوز أن يستغني ويعتزل عنه في كل الأحوال، وهذا محالٌ.

فالتفويضُ بهذا باطلٌ باطلٌ، وقد اجتمعت الإمامية على بطلان

التفويض في الأفعال الاختيارية، فما ظنك في إيجاد الحوادث الكونية!!

وذلك قد أجمع على بطلانه المسلمون؛ بل المليون كافةً وعمامةً، فمن قال بمدخلية أحد في خلق العالم لإحداث الموجودات مدخليةً تشريكٍ أو استقلالٍ أو تفويضٍ أو إذنٍ يرجع إلى التفويض؛ فهو كافرٌ، والقول به كفرٌ وزندقةٌ، وهو قوله: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ﴾<sup>(١)</sup> الآية. ولكن الله سبحانه حيث يجل عن المباشرة للأشياء بذاته، حتى أن المولى المجلسي (رحمه الله) جعل الفعل بالمباشرة مستحيلًا عليه سبحانه، بمعنى أنه لا قدرة له عليه؛ لأنه قال المقدورات ثلاثة أقسام:

قسمٌ؛ يقدر عليه الله والخلق.

وقسمٌ؛ يقدر عليه الله دون الخلق.

وقسمٌ؛ يقدر عليه الخلق دون الله<sup>(٢)</sup>، وجعل رضوان الله عليه

هذا القسم هو الفعل بالمباشرة.

### الأسباب الموجبة لوجود المسببات

وبالجملته: إن الله سبحانه وتعالى قادر على ما يشاء بما يشاء، لكنه سبحانه جعل العالم عالم أسباب، فيجري الأشياء بأسبابها،

(١) سورة الروم، الآية : (٤٠).

(٢) صراط النجاة: ص ٣٦ (فارسي).



كما خلق النبات بالمطر والأرض والبذر، وخلق الإنسان من النطفة والعلقة والمضغة وسائر الأطوار، وأقام بنية الإنسان بالقلب والروح، وحفظ تدبيرها بالقلب والروح، فلولاهما لم تنتظم البنية ولم تتم الخلقة، وحفظ الإنسان بالرزق الذي هو الشراب والطعام، فلولاهما لم تحفظ هذه البنية بهذه الخلقة والفطرة، وجعل ظهور الإنسان وخلقته في عالم الأجسام بالأب والأم، فلولاهما لم يكن الولد إلا نادراً كآدم وعيسى (على نبينا وعليهما السلام) وإن كان سبحانه قادراً أن يخلق هذه الأشياء ويوجدتها بدون تلك الأسباب، فكذلك جعل الملائكة مدبّرات ومقدّرات ومقسمات وحافظات ومعقبات، وقد بعث ملكين خلاقين يقتحمان رحم المرأة من فمها، ويقولان: يا رب كيف نخلقه ذكراً أم أنثى؟ فيأتيهم النداء بما يريد الله سبحانه، ثم يقولان: كيف نخلقه شقيماً أو سعيداً<sup>(١)</sup>؟ فيأتيهم النداء بما يريد الله سبحانه، مع أن الله سبحانه قادرٌ أن يخلق الولد من غير الرحم أو أنه يخلقه فيها من غير الملك، وكذلك الله سبحانه جعل الشمس

٥٦

(١) عن الإمام الرضا عليه السلام قال: «إنَّ النطفة تكون في الرحم ثلاثين يوماً، وتكون علقة ثلاثين يوماً، وتكون مضغة ثلاثين يوماً، وتكون مخلّقة وغير مخلّقة ثلاثين يوماً، فإذا تمت الأربعة أشهر؛ بعث الله تبارك وتعالى إليها ملكين خلاقين بصورانه ويكتبان رزقه وأجله، وشقيماً أو سعيداً».

قرب الإسناد: ص ٣٥٢ ح ١٢٦١، بحار الأنوار: ج ٥ ص ١٥٤ ح ٣، وج

١٠٤ ص ٧٨ ح ٢، وسائل الشيعة: ج ٧ ص ١٤٢ ح ٨٩٥١، الباب (٦٤).

سبباً لإحداث النهار وإيجاده، وإن كان قادراً أن يوجد بدونها، وكذلك جعل النار سبباً للنضج، والماء سبباً للدفع، والهواء سبباً للهضم، والتراب سبباً للإمساك؛ مع أنه سبحانه قادرٌ على إحداث هذه الأشياء بدون هذه الأسباب، وكذلك جعل عزرائيل سبباً للموت، وميكائيل سبباً للرزق، وإسرافيل سبباً للحياة، وجبرائيل سبباً للخلق، مع أنه قادرٌ أن يوجد هذه المسببات بدون تلك الأسباب<sup>(١)</sup>.

(١) السببية أمرٌ جعلي من قبل الله تعالى، بل هو موجودٌ في الطبيعة الكونية، فلهاذا يقول الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام: «أبى الله أن يُجري الأشياء إلاّ بالأسباب، فجعل لكلّ سببٍ شرحاً، وجعل لكلّ شرحٍ علماً، وجعل لكلّ علمٍ باباً ناطقاً، عرفه من عرفه، وجهله من جهله؛ ذلك رسول الله ونحن». الكافي: ج ١ ص ١٨٣ ح ٧، بحار الأنوار: ج ٢ ص ٩٠ ح ١٤، الباب (١٤)، بصائر الدرجات: ص ٢٤ ح ١، الباب (٣).

وذكر الصّفّار رواية أخرى تفصّل وتشرح هذا الأمر مبيناً بسندٍ مرفوعٍ: «أبى الله أن يجري الأشياء إلاّ بأسباب، فجعل لكلّ شيءٍ سبباً، وجعل لكلّ سببٍ شرحاً، وجعل لكلّ شرحٍ مفتاحاً، وجعل لكلّ مفتاحٍ علماً، وجعل لكلّ علمٍ باباً ناطقاً، من عرفه عرف الله، ومن أنكره أنكر الله، ذلك رسول الله ونحن».

بصائر الدرجات: ص ٢٤ ح ٢، الباب (٣)، الكافي: ج ١ ص ١٨٣ ح ٧، بحار الأنوار: ج ٢ ص ٩٠ ح ١٥، الباب (١٤). وهذه الأسباب والمفاتيح والأبواب هم محمدٌ وآل محمد (عليهم السلام) كما هو على لسان المعصوم عليه السلام.

## هل تستلزم الأسباب والمسببات الشراكة والتفويض ؟

وبالجملة: إنكار وجود الأسباب في إيجاد الأشياء وخلقها؛ إنكاراً للضروري ومصادمةً للبيهي، فإذا تحققت هذه الأسباب وثبتت مدخليتها في خلق الخلق وأطواره؛ فنقول ولا قوة إلا بالله، فالمراد من هذه المدخلية؛ هل لتلك الأشياء؛ أي الأسباب الموجبة لوجود المسببات شراكة مع الله؟ أم هي مستقلة من دون الله؟ أو أن الله سبحانه فَوْضَ إليها الأمر؟ أو أمر آخر؟ وهذه الوجوه المذكورة كلها مستحيلة، والمدخلية ثابتة.

فإن قلت: إن عزرائيل حين يقبض الأرواح يقبضها بشراكة من الله تعالى، أو باستقلالٍ دون الله، أو بتفويض الأمور إليه؛ فهذه الوجوه الثلاثة قد دلت الضرورة على بطلانها، وأبى المذهب إثباتها.

وإن قلت: لم يفعل عزرائيل ولم تجر الأشياء بالأسباب، فقد كذبت القرآن وأبطلت الوجدان، فبالضرورة تكون هذه المدخلية بأمرٍ آخرٍ وراء تلك الاحتمالات عرفته أو لم تعرفه، ولا محيص لك عن إثباتها، ولا مناص عن حصولها، فإذا كانت مدخلية هذه الأسباب ما استلزمت الشراكة ولا الاستقلال ولا التفويض، فليكن مدخلية الأئمة (عليهم السلام) في العالم من هذا القبيل، لا تستلزم استقلالاً ولا شراكةً

ولا تفويضاً، فكيف تجوز مدخلية غيرهم من استلزام وجه شيء من هذه الوجوه؟ وتعرفه وتعرف مدخلية الأئمة (عليهم السلام) إلا بهذه الوجوه الباطلة، ولا تعقل غيرها، وهل هي إلا مجازفة ومكابرة !!

### آل محمد واسطة الإيجاد في الصدور والورود

إلى أن قال: سلمه الله :

وبالجملة: هم (عليهم السلام) محال مشيئة الله، والسبب الأعظم في إيجاد كلما خلق الله، ومدخليتهم في خلق العالم؛ مدخلية تسبب لا المشاركة ولا الاستقلال ولا التفويض؛ بل الله سبحانه هو الفاعل وهو الخالق والرازق وحده، ولكنه سبحانه أجرى فعله تعالى بما يشاء من خلقه كما يشاء، وهو القادر على نفي الأسباب، لكنه سبحانه أجرى عاداته على إجراء فعله بالأسباب؛ لحكم ومصالح كثيرة، وقال أمير المؤمنين : «لو أراد الله أن يعرف نفسه خلقه بدوننا لفعل، ولكنه جعلنا أبوابه وسبله»<sup>(١)</sup> الحديث. انتهى ما أردت نقله، إلى

(١) إليك نصّ الرواية: «إنَّ الله تبارك وتعالى لو شاء لعرف العباد نفسه، ولكن جعلنا أبوابه وصراطه وسبيله، والوجه الذي يؤتى منه» .

الكافي: ج ١ ص ١٨٤ ح ٩، بحار الأنوار: ج ٢٤ ص ٢٤٨ ح ٢، وص ٢٥٣

ح ١٦، الباب (٦٢).

غير ذلك من عباراتهم التي صرحوا فيها؛ بأن مرادهم من إطلاق العلة الفاعلية عليهم (سلام الله عليهم) مجاز؛ لأنهم (عليهم السلام) كما عرفت واسطة الإيجاد في الصدور والورود؛ لأنهم أول الخلق كما أثبتنا سابقاً، ومحل الصفات الفعلية، وأول الخلق يجب أن يكون واسطة؛ لئلا تلزم الطفرة الباطلة في مذهب الإسلام، فإطلاق الصفات عليهم باعتبار كونهم محالاً لها، وهذا المعنى صريح الحديث القدسي المتقدم.

### نكرات أشباه الناس مقامات أهد البيت

وبالله العجب بعدما يثبت عندهم بالأدلة القطعية؛ من العقلية والنقلية، وبإجماع الفرقة الناجية؛ أن محمداً وآله الطاهرين أشرف الخلق وأفضلهم على الإطلاق، حتى من الملائكة؛ لأنهم خلُقوا من فاضل تسبيح أمير المؤمنين عليه السلام كما نطقت به كتب الأخبار<sup>(١)</sup>؛ كالعوالم والبحار والينبوع والمنتخب في جمع المراثي والخطب،

(١) قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في حديث طويل: «ثم فتق نور أخي علي؛ فخلق منه الملائكة، فالملائكة من نور علي، ونور علي من نور الله، وعلي أفضل من الملائكة».

غاية المرام وحجة الخصام: ج ١ ص ٤٢ ح ٨، بحار الأنوار: ص ١٥ ص ١٠ ح ١١.

للشيخ فخر الدين ، والمشارق ، وغير ذلك من كتب الأصحاب ،  
فراجعها فإنك تراها مشحونةً بذلك؛ فكيف لم يقبلوا ما يقبلونه في  
حق الغير، فإني أراهم إذا قيل: لهم عيسى روح الله؛ تنشرح صدورهم،  
وتطمئن قلوبهم، وإذا قيل لهم أمير المؤمنين نفس الله تشمئز قلوبهم<sup>(١)</sup>،  
وتسفر نفوسهم وتضطرب، ويقولون: ﴿أَكْفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ  
تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّكَ رَجُلًا﴾<sup>(٢)</sup>.

وإذا قلت: لهم بأي شيء كفرت ؟

يقولون : بقولك أمير المؤمنين نفس الله !!.

وإذا قيل: إن ميكائيل يقسم الأرزاق بقدره الله، وإسرافيل  
يحيي ما في العالم كذلك، وعزرائيل يميت ما في العالم كذلك،  
وجبرائيل يخلق ما في العالم كذلك، وأن الرزق والحياة والموت  
والخلق السارية في الموجودات كلها من هؤلاء الأربعة ، وأعوافهم من  
سائر الملائكة؛ يصدقون ويتلقونه بالقبول، ويعظمونه تعالى بإجراء  
قدرته الظاهرة على أيدي هؤلاء الملائكة.

(١) ذكرنا روايات عدة في هذا المعنى فراجع التمهيد .

(٢) سورة الكهف، الآية : (٣٧).

وإذا قيل: لهم أن محمداً وآله يجري الله على أيديهم هذه الأفعال أولاً وبالذات - لأنه سبحانه فتح بهم خلقه - تشمئز نفوسهم وتضيق ﴿كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ وَهُمْ يَنْظُرُونَ﴾<sup>(١)</sup> و ﴿تَكَادُ تَمَيِّزُ مِنَ الْغَيْظِ﴾<sup>(٢)</sup> ويقولون: هذا شركٌ قديمٌ.

وإذا قلت: لماذا يقولون؛ لأنه مستلزمٌ للتفويض والاستقلال.  
وإذا قلت: لهم لأي شيء ما يلزم بالنسبة إلى الملائكة شيء من ذلك، وأما بالنسبة إلى آل محمد يلزم ما ذكرت من الوجوه الباطلة؟

يقولون: إن سببية الملائكة ومدخلتهم في إيجاد الأشياء تثبت بالدليل القطعي، بخلاف آل محمد (صلوات الله عليهم) فإنه لم يدل على ذلك دليلٌ صريحٌ، والأصل عدم الإطلاق عليهم، وعلى غيرهم، لكن لما ورد الدليل في حقّ الغير قلنا به، وآل محمد (عليهم السلام) لما لم يرد دليلٌ صريحٌ في ذلك؛ بقي على أصل المنع!!!

(١) سورة الأنفال، الآية : (٦).

(٢) سورة الملك، الآية : (٨).

## عندما ينهق حمار الجهل الكلي

فانظر كيف يُمَوِّه الطغام الأمر على العوام ؛ الذين هم كالأنعام، التابعين لكل من نهق من أولاد الحرام؛ بأدنى طمع من الحطام، والدليل على أن ما يذكرون من عدم الدليل تمويه وتليبس؛ أن مدخلية الحادث في إيجاد بعض الأشياء إن كانت توجب تلك الوجوه الباطلة؛ يجب عليهم إنكار مدخلية كل حادث، حتى الملائكة مع أنهم غير منكرين ذلك.

فإن قيل: ثبت ذلك بالدليل.

قلت: بأيّ دليلٍ ثبت به ؟

إن كان بالعقلي؛ فهو كما يحكم بجواز مدخلية الملائكة يحكم بجواز مدخلية آل محمد (عليهم السلام) بطريق أولى؛ لأنهم من شعاعهم، ومخلوقون بواسطتهم، ولهذا يقال: إنّ العقل نبيٌّ باطني<sup>(١)</sup>؛ يعني أنه من شعاع النبي الظاهري.

وإن كان بالنقلي؛ فالنقل الوارد في إثبات هذا الإطلاق لآل محمد (عليهم السلام) أكثر من أن يحصى، وإنكاره مكابرة؛ لأن

(١) ورد : (العقل رسول الحق) غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٥٠، رقم (٢٩٦)،



زياراتهم ودعواتهم وخطبهم، وكتب الأخبار الواردة عنهم (عليهم السلام) مشحونة من ذلك.

ولقد ذكرنا نبذاً منها فيما تقدم، ولا بأس بذكر بعض منها لأجل الاستشهاد.

ولعمري ما أدري ما الداعي إلى الإنكار؟! والتعدي [على] حقّ الأئمة الأطهار؟! إنزالهم إياهم عن مراتبهم التي رتبهم الله فيها ﴿سَيَجْزِيهِمْ بِمَا كَانُوا يَفْتُرُونَ﴾<sup>(١)</sup>.

(١) سورة الأنعام، الآية : (١٣٨).

#### ■ آل محمد الحاملون لفعل الله تعالى

في تفسير العلة الفاعلية بما لا ينافي مذهب أهل بيت العصمة والطهارة (عليهم السلام) راجع رسالة كشف الحق، مجموعة رسائل: ج ١ ص ٥٤، للسيد كاظم الرشتي (قدس سره).

وقال تلميذ الشيخ الأحسائي؛ الميرزا حسن كُوهر (قدس سرهما): «مَنْ ادعى وجود خالق في العالم ومؤثر غير الله؛ فهو كافرٌ كفر الجاهلية الأولى، فلا تنسب الخالقية إلى الأئمة (عليهم السلام) على الحقيقة، فلا خالق إلاّ الله، ولا مؤثر غير الله، ولكن لما كان سبحانه منزهاً عن مباشرة الأشياء؛ أجرى فعله على يدي من شاء من خلقه.

مثاله: الحديدية المحماة بالنار، فالنار هي التي تحرق ولا الحديدية، والحديدية حامل فعلها؛ أعني الإحراق، فهي تحرق بالحديدية، فإذا قطعت تعلقها عن الحديدية ترى الحديدية لا تحرق شيئاً أبداً، فما دامت النار متعلقة بالحديدية تحرق الحديدية جميع ما يلاقها؛ لتعلق النار بها، فالحرق هو النار لا غير، لكن بالحديدية، فالحديدية حاملة لفعل النار الغيبية، وهي مثال حقيقتهم (عليهم السلام) الحاملة لفعل الله، فكذلك مثال أولياء الله.

=

= فالله سبحانه هو الخالق والفاعل لا غير، لكن يجري فعله على يدي من شاء من أوليائه، كما أنه هو الذي يميت ويحيي لا غير، لكن أجرى فعله على يدي ملك الموت، فملك الموت حاملاً لفعله؛ صَحَّ إطلاق القابض عليه مجازاً، لعلاقة الحال والمحَل، فكذلك أولياء الله تُنسب إليهم الأفعال مجازاً؛ لأنهم حاملون لفعل الله، فالله هو المالك لما ملكهم، والقادر على ما أقدرهم عليه، فالله يفعل بهم، وهم يفعلون بالله، وهو من ورائهم محيط، فلو شاء الله أن لا يجري الأشياء على يديهم لفعل، ولا يصدر عنهم شيء إلا بالله.

فإذا رأيت أنهم (عليهم السلام) قالوا: نحن الخالقون، ونحن الرازقون، فمعناه: إن الله أجرى هذه الأفعال على أيدينا، وهذا الإطلاق من باب المجاز. ولا يتوهمن متوهم أن الأفعال تصدر عنهم بالوكالة، فهم وكلاؤه في جميع ما صدر عنهم، فإن ذلك كفرٌ وزندقةٌ؛ لاستلزامه التفويض المستلزم لاستغناء المخلوق عن الخالق، وتعالى ربي عن ذلك علواً كبيراً.

وكذلك حكم النيابة، وحكم فعل العبد بإذن سيده، بل الحق أن الله هو الخالق لا غير، ويجري الأفعال على يدي من يشاء من خلقه. ولا يقال إن ذلك يستلزم احتياجه؛ لأنهم بمنزلة الآلة لصدور الأفعال، فلولاهم لم يصدر شيء أبداً، وذلك كفرٌ وزندقةٌ.

قلنا: إن الله لو شاء أن يخلق أن يظهر أفعاله بإجرائها على يديهم لفعل، لكن لما أبي أن يجري الأشياء إلا بأسبابها، لا يفعل إلا بهم، كما أنه سبحانه قادرٌ على أن يخلق الولد من دون الأبوين، ولكن أبي أن يخلق إلا بالأبوين، فالأبوان هما شرطٌ في تحقق وجود الابن، فكذلك إن الله يقدر على أن يخلق من غير سبب، ولكن حكمته اقتضت بأن لا يجري الأشياء إلا بأسبابها...

وبالجملة: إطلاق العلة الفاعلية عليه (صلوات الله عليه وآله) جائزٌ من باب المجاز؛ لأنه محلّ مشيئة الله، فالله يجري فعله به وعلى يديه».

شرح حياة الأرواح : ص ٣٣٥.



الفصل الخامس

**حصر العلة الغائية  
والصورية في  
محمد وآله الطاهرين**



## آل محمد العلة الغائية للموجودات

وأما الفصل الخامس: ففي بيان أهم (عليهم السلام) علة غائية،  
وعلة صورية، وفيه مطلبان :

الأول: في بيان حصر العلة الغائية بالحقيقة المحمدية.

اعلم يا أخي: أن كون محمد وآل محمد علة غائية للموجودات؛  
له معنيان:

أحدهما: أن الموجودات بأسرها خلقت لأجلهم ولمنافعهم، كما  
أفصحت به الروايات المستفيضة عن صفوة البرية، منها الحديث  
القدسسي: «خلقتك لأجلي، وخلقت الخلق لأجلك» وحديث آخر مثله  
في الدلالة وهو: «لولاك ما خلقت الأفلاك»<sup>(١)</sup>.

ومنها ما رواه صاحب مشارق الأنوار في إثبات فضائل أهل  
العصمة (سلام الله عليهم) عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم):  
«أول ما خلق الله نوري، ثم فتق منه نور علي عليه السلام». إلى أن قال

(١) المناقب: ج ١ ص ٢١٦، تأويل الآيات الظاهرة: ج ١ ص ٤٣٧ ح ٦٦، بحار  
الأنوار: ج ١٦ ص ٤٠٥، الباب (١٢)، مشارق أنوار اليقين: ص ٣١.

(صلى الله عليه وآله وسلم) : «ثم خلق الخلاق من نورنا، فنحن صنائع الله، والخلق من بعد صنائع لنا، أي مصنوعين لأجلنا»<sup>(١)</sup>، ويؤيد ذلك ما رواه السيد الرضي (رحمه الله) في نهج البلاغة، من كتاب لأمر المؤمنين إلى معاوية: «أما بعد: فإننا صنائع ربنا، والناس بعد صنائع لنا، لم يمنعنا قديم عزنا، ولا عادي طولنا على قومك أن خلطناكم بأنفسنا..» إلخ<sup>(٢)</sup>.

ومنها ما روي عن الصادق عليه السلام: «نحن صنائع الله، والخلق بعد صنائع لنا»<sup>(٣)</sup> يعني لأجلنا ولانتفاعنا، هذا على بعض وجوه هذه الأحاديث.

ومنها حديث الكساء المشهور بين الفرقة، إنه صريح في المطلوب على ما رواه فخر الدين في المنتخب، وورد عنهم (عليهم السلام): «ما خلقت سماء مبنية ولا أرضاً مدحية، ولا قمراً منيراً، ولا شمساً مضيئة، ولا بحراً يجري، ولا فلکاً يدور، ولا فلکاً يسري إلا

(١) مشارق أنوار اليقين: ص ٣٩، بحار الأنوار: ج ٣٣ ص ٥٨ ح ٨.

(٢) نهج البلاغة: ص ٥٢٨، الكتاب (٢٨)، شرح نهج البلاغة: ج ١٥ ص ١٨٢، وقد مرّ سابقاً ألفاظ هذه الرواية فراجع.

(٣) مشارق أنوار اليقين: ص ٣٩، بحار الأنوار: ج ٣٣ ص ٥٨ ح ٨.

لأجلكم»<sup>(١)</sup> إلى غير ذلك من الأحاديث المتواترة في هذا العنوان، وهذا لا يحتاج إلى بيان أوضح من هذا؛ لعدم الحاجة.

وثانيهما: أن مرجع الخلائق إليهم وحسابهم عليهم، كما أشار إليه تأويل قوله تعالى: «وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ الْمُنْتَهَىٰ»<sup>(٢)</sup>، «إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ ﴿٣﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ»<sup>(٣)</sup> كما أشرنا إليه سابقاً، والزيارات والروايات والخطب كلها مصرحة بهذا المعنى.

أما الزيارات؛ فمنها قول الهادي عليه السلام في الجامعة «إياب الخلق إليكم، وحسابهم عليكم، وفصل الخطاب عندكم»<sup>(٤)</sup>، وفي الحمديّة البيضاء وغيرها من الزيارات المتواترة عنهم (عليهم السلام) هذا المعنى موجوداً.

وأما الروايات فكثيرة، منها قول زين العابدين وسيد الساجدين عليه السلام: «اخترعنا من نور ذاته، وفوض إلينا أمور عباده»<sup>(٥)</sup>، «إن إلينا إياب هذا الخلق، وعلينا حسابهم».

(١) المنتخب للطريحي: ص ٢٥٩.

(٢) سورة النجم، الآية: (٤٢).

(٣) سورة الغاشية، الآيتان: (٢٥، ٢٦).

(٤) الزيارة الجامعة الكبيرة، مرّ تخريجها سابقاً.

(٥) بحار الأنوار: ج ٢٦ ص ١٤ ح ٢.



ومنها قول الباقر عليه السلام: على ما روي في الكافي: «إذا كان يوم القيامة، جمع الله عزَّ وجلَّ الأولين والآخريين لفصل الخطاب، دعي رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، وأمير المؤمنين عليه السلام، فيكسى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) حلة خضراء، تضيء ما بين المشرق والمغرب، ويكسى علي عليه السلام مثلها، ويكسى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) حلة وردية، يضيء لها ما بين المشرق والمغرب، ويكسى علي عليه السلام مثلها.

ثم يصعدان عندها، ثم يُدعى بنا فيدفع إلينا حساب الناس فنحن والله ندخل أهل الجنة الجنة، وأهل النار النار»<sup>(١)</sup>.

ومنها ما روي عن الكاظم عليه السلام: «إلينا إياب هذا الخلق، وعلينا حسابهم، فما كان لهم من ذنب»<sup>(٢)</sup> الحديث.

وفي الأمالي عن الصادق عليه السلام: «إذا كان يوم القيامة؛ وكلنا الله بحساب شيعتنا»<sup>(٣)</sup>، ومعلوم أن من إليه ترجع أمور الدنيا، من لدن

(١) الكافي: ج ٨ ص ١٥٩ ح ١٥٤، بحار الأنوار: ج ٧ ص ٣٣٧ ح ٢٤، الباب (١٧).

(٢) الكافي: ج ٨ ص ١٦٢ ح ١٦٧، بحار الأنوار: ج ٨ ص ٥٧ ح ٧١، الباب (٢١).

(٣) أمالي الطوسي: ص ٤١٨، المجلس (١٤)، تأويل الآيات: ج ٢ ص ٧٨٨ ح ٤،

تفسير البرهان: ج ٤ ص ٤٥٥ ح ٤، بحار الأنوار: ج ٧ ص ٢٦٤ ح ١٩، الباب

(١١)، وج ٨ ص ٥٠ ح ٥٤، الباب (٢١)، وج ٢٤ ص ٢٦٧ ح ٣٢، الباب

(٦٣)، المناقب: ج ٢ ص ١٥٣.

آدم إلى يوم القيامة؛ كذلك أمور الآخرة؛ لأن الله أقامهم مقامه في الأداء في سائر عالمه، فإليهم يرجع الأمر كله على تفسير التأويل والباطن، وفي بعض الروايات أن الضمير في إليه يرجع إلى الولي المطلق، وأن ضمير فاعبده راجع إلى الله؛ أي أعبد الله بهذا الاعتقاد، فإنه أفضل الأعمال، وما يتقرب به لذي الجلال كما هو ظاهر.

### أمير المؤمنين عليه السلام قسيم الجنة والنار

والأحاديث الدالة على أن عندهم فصل الخطاب، وأنهم القاسمون بين الجنة والنار تؤيد هذا المعنى؛ لأن ذلك لا يتم إلا بكونهم المحاسبون والمتولون، كما روي عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) : «إذا كان يوم القيامة يقول الله جلّ جلاله لي ولعلي؛ أدخلوا الجنة مَنْ شئتما، وأدخلوا النار من شئتما، وذلك قوله تعالى: ﴿أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ﴾<sup>(١)</sup> فالكافر من جحد نبوتي، والعنيد من جحد ولاية علي بن أبي طالب عليه السلام وعترته»<sup>(٢)</sup>.

(١) سورة ق، الآية : (٢٤).

(٢) الفضائل: ص١٢٨، بحار الأنوار: ج٤٠ ص٤٣ ح٨١، الباب (٩١).

وعن علي عليه السلام في بعض خطبه المشهورة: «إنا أسماء الله الحسنى، وأمثاله العليا، وآياته الكبرى، وأنا صاحب الجنة والنار، أسكن أهل الجنة الجنة، وأسكن أهل النار النار، وإني تزويج أهل الجنة، وإني عذاب أهل النار، وإني إياب الخلق جميعاً، وأنا الإياب، الذي يؤوب إليه كل شيء بعد القضاء، وإني حساب الخلق جميعاً، وأنا صاحب الهبات، وأنا المؤذن على الأعراف، وأنا بارز الشمس، وأنا دابة الأرض، وأنا قسيم النار، وأنا خازن الجنان، وأنا صاحب الأعراف، وأنا أمير المؤمنين»<sup>(١)</sup> الخطبة .

### عرض الأعمال على أهل بيت العصمة والطهارة

وبالجملمة : فالكتاب والسنة المتواترة والبراهين القطعية مصرحة بعرض الأعمال؛ البر والفاجر في كل يوم<sup>(٢)</sup> ، أو يوم

(١) بحار الأنوار: ج ٥٣ ص ٤٦ ح ٢٠، الباب (٢٩).

(٢) عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «تعرض الأعمال على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أعمال العباد، كل صباح أبرارها وفجارها فاحذروها، وهو قول الله تعالى: ﴿اعْمَلُوا فَسِيرَى اللَّهِ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾ [سورة التوبة، الآية: (١٠٥)].

الكافي: ج ١ ص ٢١٩ ح ١، بصائر الدرجات: ص ٣٩٦ ح ٧، الباب (٥) . =

الجمعة<sup>(١)</sup>، أو مرتين في الأسبوع على اختلاف الروايات، وفي ليالي القدر كذلك عليهم (عليهم السلام) ومعلوم أن من تعرض عليه

= ومنها ما ورد عن علي بن حسان بن عبد الرحمن بن كثير، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله: «﴿اعْمَلُوا فَيَسِّرَ اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾» قال: هم الأئمة، تعرض عليهم أعمال العباد كل يوم إلى يوم القيامة». بصائر الدرجات: ص ٣٩٦ ح ٤، الباب (٥).

(١) روي عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ، أنه قال: «إِنَّ أَعْمَالَ أُمَّتِي تُعْرَضُ عَلَيَّ فِي كُلِّ جُمُعَةٍ مَرَّتَيْنِ، فَاشْتَدَّ غَضَبُ اللَّهِ عَلَى الزَّانَةِ». سعد السعود للنفوس: ص ٤٢١ ح ١٢٣.

وفي بعض الروايات وردت في كل يوم خميس، منها ما ورد عن عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «إِنَّ أَعْمَالَ أُمَّةٍ مُحَمَّدٍ (صلى الله عليه وآله وسلم) تُعْرَضُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله وسلم) فِي كُلِّ خَمِيسٍ، فَلَيْسَتْ حَيُّ أَحَدِكُمْ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله وسلم) أَنْ يُعْرَضَ عَلَيْهِ الْقَبِيحُ». بصائر الدرجات: ص ٣٩٥ ح ١٢، الباب (٤).

ونستفيد من جملة هذه الروايات؛ أن عرض الأعمال عليهم لا يختص بحال وجودهم، بل مطلقاً في حياتهم وبعد مماتهم؛ لأنه لا موت ولا اضمحلال لأبدانهم النورية المقدسة، فهم بكمال الشعور والإدراك، فهم يعيشون حالة الإلحباب السماوي الإلهي في كل الآتات، وإنما موتهم؛ هو عبارة عن خلع هذا اللباس البشري فقط؛ لأنهم وجهه المضيء في سماواته وأرضه، لقول أمير المؤمنين عليه السلام في حديث النورانية: «إِنَّ مَيِّتَنَا لَمْ يَمِتْ، وَغَائِبْنَا لَمْ يَغِبْ، وَإِنَّ قَتْلَانَا لَنْ يَقْتُلُونَا» بحار الأنوار: ج ٢٦ ص ٦ ح ١.

الأعمال هو المرء والمرجع والمآل، وهو المحاسب لجميع الخلق؛ من الإنس والجان والملائكة، والسموات والأرضين، والعناصر وسائر المركبات، وكل جزء جزء من خلق مما في الإمكان؛ لأنهم أولياء الرحمن. أما الخطب فكثيرة في هذا الباب، منها قوله: «أنا الذي أتولى حساب الخلائق أجمعين، وإلي إياب الخلق جميعاً» .

وفي بعض خطبه عليه السلام: «أنا جنب الله»<sup>(١)</sup> إلى أن قال: ﴿إِنِ إِيَابُنَا إِيَابَهُمْ﴾ ثم إن علينا حسابهم<sup>(٢)</sup> إلى غير ذلك من كلماته الشريفة؛ الموجودة في خطبه؛ مثل خطبة البيان والتطنجية والإفتخار وغيرها.

### بطلان مفهوم العلة الغائية المتقدمة في التصور والمتأخرة في الإيجاد

وبالجملة: فإننا إذا قلنا أن محمداً وآله (عليهم السلام) هم العلة الغائية؛ نريد منه أحد هذين الوجهين، لا ما اشتهر بين العوام من أن العلة الغائية هي المتقدمة في التصور والمتأخرة في الإيجاد؛ لأنه

(١) قال أمير المؤمنين عليه السلام: «أنا عين الله، وأنا جنب الله، وأنا يد الله، وأنا باب الله».

الكافي: ج ١ ص ١٤٥ ح ٨، بصائر الدرجات: ص ٧٥ ح ٢، الباب (٣)

بحار الأنوار: ج ٢٤ ص ١٩٤ ح ١٦، الباب (٥٣).

(٢) سورة الغاشية، الآيتان: (٢٥، ٢٦).

باطل، لاستلزامه عدم وجود آل محمد (عليهم السلام) إلى الآن؛ لثبوت عدم فراغه من الخلق والإيجاد؛ لأن فيضه دائم ليس له انقطاع، كما قال سبحانه وتعالى: ﴿كُلُّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾<sup>(١)</sup> يعني من إحداث بديع لم يكن، وقد رَدَّ اللهُ على اليهود (لعنهم الله) لما نسبوا إليه ذلك بقوله: ﴿غَلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنْفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ﴾<sup>(٢)</sup> يعني مبسوطتان بالفيض والإيجاد.

وإذا ثبت عدم انقطاع فيضه؛ لأنه سبحانه دائماً متجدد الإفاضة، ظهر بطلان قولهم: إن الأئمة علةٌ غائيةٌ بذلك المعنى المصطلح عندهم، من أنها هي المتقدمة في الذكر والتأخرة في الوجود، كصنع السرير بالنسبة إلى الجلوس، فإنه هو العلة الغائية في وجود السرير، وهو تصوُّره متقدِّمٌ على عمل السرير، ووجوده متأخِّرٌ عنه.

### بِأَلِ مُحَمَّدٍ يَفْتَحُ اللَّهُ الْوُجُودَ وَيَخْتَمُ

والخاصل: فكما أنهم (عليهم السلام) أول الموجودات ومبدأها كما عرفت مما تقدم من الوجوه؛ كذلك هم (عليهم السلام) نهايتها، وآخر ما ينتهي إليهم أمرها، فبهم البدء والختم؛ لأن الفاتح

(١) سورة الرحمن ، الآية : (٢٩).

(٢) سورة المائدة ، الآية : (٦٤).

هو الخاتم، وقد أشار إلى هذا المعنى أمير المؤمنين عليه السلام بقوله: «أنا الأول وأنا الآخر، وأنا الظاهر وأنا الباطن»<sup>(١)</sup>.

وهذا المعنى ظاهرٌ عند محبيهم، أما سمعت مخاطبة الشمس لأمير المؤمنين عليه السلام حين قابلها وخاطبها بأمر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وقولها له: «السلام عليك يا أبا رسول الله ووصيه، أشهد أنك الأول والآخر، والظاهر والباطن، وأنت عبد الله وأخو رسوله»<sup>(٢)</sup> إلى غير ذلك من الروايات الواردة في هذا الشأن.

ومعنى هذا الحديث الشريف؛ أن فضل محمد وآله (عليهم السلام) ظاهرٌ على كل شيءٍ دخل في حيز الإمكان والأكوان؛ لأنهم (عليهم السلام) أمر الله الذي ذلَّ له كل شيءٍ، وخضع له كل شيءٍ؛ من نورٍ وفيئٍ، وقد أفصح عن هذا المعنى علي الهادي (عليه وعلى آبائه السلام) بقوله الشريف في الجامعة: «آتاكم الله ما لم يؤت أحداً من العالمين، طأطأ كلُّ شريفٍ لشرفكم، وبجع كلُّ متكبرٍ لطاعتكم، وخضع كلُّ جبارٍ لفضلكم، وذللَّ كلُّ شيءٍ

(١) رجال الكشي: ص ٢١١ ح ٣٧٤، مشارق أنوار اليقين: ص ١٦٦، المناقب: ج ٢ ص ٣٨٥، بحار الأنوار: ج ٣٦ ص ٣٤٩ ح ٢١، الباب (٩٠).

(٢) بحار الأنوار: ج ٣٥ ص ٢٧٨، الباب (٨).

لكم»<sup>(١)</sup> الزيارة .

والعالمين جمع محلى بالألف واللام؛ وهو يفيد العموم باتفاق الأصوليين، وكذلك الشيء مفيدٌ للعموم بالاتفاق.

وباطن؛ أي مستبطنٌ لها، فلا يخفى عليهم من أحوالها شيء بالله؛ يعني بأمره، من عرف باطن وتأويل قوله تعالى: ﴿هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾<sup>(٢)</sup> وكذا باطنها وباطن باطنها إلى سبعة بطون، وظاهرها وظاهر ظاهرها؛ كذلك يظهر له أن بدأ الوجود بهم، وختمه بهم (عليهم السلام) بلا شك ولا إشكالٍ ولا زوالٍ ولا اضطرابٍ، ومن لم يعرف يصدق ويُسلم ويؤمن، ولا يقلِّ لِمَ وكيف؟ لأن قول: شيء من ذلك؛ يلزم الكفر، كما هو مدلول الروايات المستفيضة، وخبر المعرفة بالنورانية.

وبالجمللة: فإن كنت تفهم [فافهم]، وإلاَّ سلِّم تسلم كما قال بعض العارفين:

فمن كان ذا فهمٍ يشاهد ما قلنا      وإن لم يكن فهمٌ فيأخذه عنا  
فما ثمَّ إلا ما ذكرناه فاعتمد عليه      وكن في الحال فيه كما كنا

(١) الزيارة الجامعة الكبيرة، مرَّ تخريجها سابقاً.

(٢) سورة الحديد، الآية: (٣) .



فمنه إلينا ما تلونا عليكم      ومنا إليكم وما وهبناكم عنا

وإن قلت ما أدري؛ فهو حقُّ قاله الشاعر:

إذا كنت ما تدري ولا أنت بالذي      تطيع الذي يدري هلكت ولا تدري

وأعجب من هذا بأنك ما تدري      وإنك ما تدري بأنك ما تدري

### زمام الأمور ومرجعها لأهل البيت

والحاصل: أنهم (عليهم السلام) مصدر الأشياء كما أثبتنا ذلك بالروايات والزيارات والإجماعات، ومن هو مصدر الأشياء؛ فعودها إليه ضرورة ﴿كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ﴾<sup>(١)</sup> وفي الدعاء: «بدوها منك، وعودها إليك»<sup>(٢)</sup> ومن هو المبدأ والمعاد؟ فزمام الأمور إليهم؛ لأنهم (عليهم السلام) أمر الله، ومرجع الأشياء إلى أمره لا إلى ذاته، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً فافهم، وإلا يا أخي سلّم لآل محمدٍ أمرهم حتى تسلّم، وسيأتي بيان أخبار وجوب التسليم لهم إن شاء الله تعالى.

(١) سورة الأعراف، الآية: (٢٩).

(٢) مصباح المستهدد: ص ٥٥٦، مصباح الكفعمي: ص ٧٠١، البلد الأمين:

ص ٢٤٥، إقبال الأعمال: ص ١٤٥، بحار الأنوار: ج ٩٨ ص ٣٩٣.

## آل محمد العلة الصورية للكائنات

والمطلب الثاني: بيان حصر العلة الصورية فيهم (سلام الله عليهم).

اعلم يا أخي: جعلك الله من حزب أبي تراب، والشيعه الأطياب يوم الحساب، ونشر الكتاب؛ لما ظهر لك مما تقدم عدم جواز كون ذات الله المقدسة؛ علة فاعلية ومادية وغائية للموجودات؛ لمنافاة العلية مقام الصمد كما بيناه وأوضحناه، فهنا نريد أن نبين لك عدم جواز كون الذات البحت والمجهول النعت؛ علةً صوريةً لها، فنقول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم:

ليست الموجودات المخلوقة من أثر ذاته المقدسة وشعاعها من حيث هي؛ لأنها من حيث هي ليس لها أثرٌ وشعاعٌ؛ بل لها ذلك من حيث ظهورها بالفعل، فيكون الأثر والشعاع له بعد كماله، وقد بينا لك أن فعله حادث، وأن الحقيقة المحمدية أول الحوادث؛ فتكون هي العلة الصورية لها، وبيان ذلك على وجه لا يرتاب فيه ذو مسكة؛ هو أن نقول:

وأما كونهم (عليهم السلام) علةً صوريةً للكائنات، فلأنها لما كانت مكونة من فاضل طينتهم (عليهم السلام) فصورها من هيئات الأشعة المنفصلة عن أجسامهم؛ لأن هذه الأشعة مواد للمخلوقات،

والمادة لها هيئات؛ هيئة بحسب الفطرة الأولية التي خلق الله كل موجودٍ عليها، وهيئة بحسب الفطرة الثانوية التي يقع فيها التغيير بحسب السعادة والشقاوة، ومعاملة كل بفعله الصادر عنه بالاختيار، وفعله عمله، وعمل الشيء أم الشيء؟ ولذا ورد: «السعيد من سعد في بطن أمه، والشقي من شقي في بطن أمه»<sup>(١)</sup> أي عمله المتلبس به.

### بولاية آل محمد تتعدد الصور الوجودية للكائنات

والحاصل: فتصوير كل شيء بصورة فعله؛ أي عمله سعادة وشقاوة من عليين أو سجين هو العدل الأعم، والجود الأتم، فإذا كان مادة كل شيء من فاضل طينتهم؛ أي شعاعهم (عليهم السلام) ثبت أنهم (عليهم السلام) علةٌ صوريةٌ للكائنات؛ لأن تلك المادة منصبة؛ إما بصورة الإقرار أو الإنكار، فصورة الإقرار هو الصبغ في الرحمة، وصورة الإنكار هو الصبغ في الغضب، كما أشار إليه الصادق عليه السلام بقوله: «إن الله خلق المؤمن من نوره، وصبغهم في رحمته، وأخذ ميثاقهم لنا بالولاية، والمؤمن أخو المؤمن لأبيه وأمّه؛ أبوه النور

(١) الزهد: ص ١٤ ح ٢٨، الباب (٢)، عوالي الآلي: ج ١ ص ٣٥ ح ١٩، الفصل

(٤)، متشابه القرآن: ج ١ ص ١٧٨، بحار الأنوار: ج ٥ ص ٩ ح ١٣، الباب (١).

وأمة الرحمة»<sup>(١)</sup>، فالمادة قبل الصورة لا توصف؛ لا بالنور ولا بالظلمة، فإذا صبغت في الرحمة وصفت بالنور، وإذا صبغت في الغضب؛ وصفت بالظلمة، وإلى هذه الدقيقة أشار عليه السلام: «إن الله خلق المؤمنين من نوره» فقبل الإيمان ما يقال أنه مخلوق من نور الله، وإن كان أنه في الواقع نورٌ، لأن المادة هو الوجود وهو نورٌ، لكن إن تلبست بصورة محبته ورضاه؛ فهي نورٌ، وصَحَّ انتسابه إلى الله تعالى لتطابق الواقع والظاهر، وإن تلبست بصورة عدم محبته ورضاه؛ فهي ظلمةٌ وحجابٌ، ولا يجوز انتسابها إلى الله، وإن كانت موجودة به؛ فافهم.

وبعبارةٍ ظاهرةٍ: كل شيء قبل ولاية آل محمد في عالم الذر؛ أي ذر؛ كان ظاهراً أو باطناً خلقه الله على فطرته الأولية؛ أي على صورة الإنسانية، وهي على هيكل توحيدِهِ، لكن إنسانية كل بحسبه، وكل شيء لم يقبل ولايتهم (عليهم السلام) ظاهراً وباطناً؛ خلقه الله على فطرته الثانوية؛ أي التي وقع فيها التغيير والتبديل؛ وهي

(١) بصائر الدرجات: ص ٩٠ ح ٢، الباب (١١)، المحاسن: ج ١ ص ١٣١ ح ١،  
الباب (الأول)، بحار الأنوار: ح ٦٤ ص ٧٣ ح ١، الباب (٢).

الصورة الشيطانية، كما قال الله تعالى: ﴿وَلَا مَرْتَهُمْ فَلْيَغَيِّرُنَّ خَلْقَ اللَّهِ﴾<sup>(١)</sup> وكل شيء قبل ولايتهم (عليهم السلام) باطناً فقط لوجود الموانع؛ خلق باطنه على مقتضى الأولية وظاهره على الثانوية، وكل شيء قبل ولايتهم ظاهراً وأنكرها باطناً لأغراضٍ وغاياتٍ، كأبي الشرور وأبي الدواهي وأتباعهما؛ خُلِقَ ظاهره على مقتضى الأولية، وباطنه على الثانوية، فافهم وكن به ظنياً.

فكل مثال هو صفة إيجابتهم وإنكارهم، وتلك المادة والتصوير من قبول الإجابة أو الإنكار، بالتوفيق أو الخذلان.

فإمداد أهل الفطرة الأولية على حسب التوالي، والموافقة والإقبال؛ وإن تفاوتت الإمدادات على مقتضى القوابل قلةً وكثرةً وصفاءً، وعدمه لأنه على مقتضى القابلية.

وإمداد أهل الفطرة الثانوية على خلاف التوالي؛ يعني على حسب الإنكار والإدبار، فإمداد أهل الفطرة الإقامة على مقتضى الفضل والرحمة الخاصة، وإمداد أهل الفطرة الثانية على مقتضى العدل والرحمة العامة.

(١) سورة النساء، الآية : (١١٩).

فالأولى معونة خاصة ؛ وجهة يمين، والثانية تخلية خاصة؛  
وجهة شمال، فال محمد (عليهم السلام) هم الرحمة الخاصة والعامّة،  
كما قال الله تعالى: ﴿كُلًّا نُمِدُّ هُوْلَاءَ وَهَؤُلَاءَ مِنْ عَطَاءِ رَبِّكَ وَمَا كَانَ  
عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا﴾<sup>(١)</sup> فافهم.

---

(١) سورة الإسراء، الآية : (٢٠).



الخاتمة

المقامات الكلية  
الأربعة لآل محمد  
(عليهم السلام)





## المقامات الكلية الأربعة لآل محمد (عليهم السلام)

وأما الخاتمة: ففي بيان كليات مراتبهم (عليهم السلام) في الوجود .

اعلم يا أخي: إن مراتب آل محمد (عليهم السلام) من الملك العلام بحسب الكلية؛ أربعة مقامات :

مقام البيان، ومقام المعاني، ومقام الأبواب، ومقام الإمامة؛ يعني ظهورهم بالبشرية الظاهرة.

## السُّرُّ المقنم بالسُّرِّ أعلى مقاماتهم (عليهم السلام)

فالأول: [مقام البيان]: هو المعبر عنه في أحاديثهم وأدعيتهم وخطبهم؛ بالجلالات والمقامات والعلامات التي لا تعطيل لها في كل مكان، وهذا المقام لا اسم له ولا رسم؛ لأنه مقام الحديد المحماة بالنار، كما قال علي عليه السلام: «ظاهري ولاية، وباطني غيب لا يدرك»<sup>(١)</sup> ومقام نحن ظاهره

(١) ورد بهذا اللفظ: «ظاهري إمامة، وباطني غيب لا يدرك» .

مشارك أنوار السيقين: ص ٧٠، بحار الأنوار: ج ٢٥ ص ١٧١ ح ٣٨

باختلاف يسير.

وورد في شأنه عليه السلام: «ظاهره أمر لا يملك، وباطنه غيب لا يدرك» .

بحار الأنوار: ج ٢٥ ص ١٦٩ ح ٣٩، الباب (٤).

فيكم، وهو صريح قول مقام: «أنا الذي لا يقع عليّ اسم ولا صفة»<sup>(١)</sup>، ومقام: «ينحدر عني السيل، ولا يرقى إليّ الطير»<sup>(٢)</sup> ومقام تأويل قوله تعالى: «وَبِئْرٍ مُّعَطَّلَةٍ وَقَصْرٍ مَشِيدٍ»<sup>(٣)</sup>، ومقام: «لنا مع ربنا حالات، لا يسعنا فيها ملك مقرب، ولا نبي مرسل، ولا مؤمن ممتحن، نحن فيها هو، وهو فيها نحن، إلا أنه هو هو، ونحن نحن» ومقام: «ومقاماتك وعلاماتك التي لا تعطيل لها في كل مكان، يعرفك بها من عرفك، لا فرق بينك وبينها إلا أنهم عبادك وخلقك»<sup>(٤)</sup>.

والأدلة الواردة في بيان هذا المقام كثيرة غير الذي تقدم، مثل قوله

العليل: « وألقى في هويتها مثاله، وأخرج عنها أفعاله، تجلى لها بها، وبها امتنع

(١) ورد بهذا اللفظ: «أنا المعنى الذي لا يقع عليه اسم ولا شبهة».

مشارك أنوار اليقين: ص ١٧٢، بحار الأنوار: ج ٣٩ ص ٣٤٧ ح ٢٠.

(٢) المقطع من الخطبة الشفشقية، نهج البلاغة: ص ٢٦، الخطبة (الثالثة)، الاحتجاج:

ج ١ ص ٤٥١ ح ١٠٥، الإرشاد: ج ١ ص ٢٨٧، أمالي الطوسي: ص ٣٨٢،

المجلس (١٣)، الجمل: ص ١٢٦، شرح نهج البلاغة: ج ١ ص ١٥١، الصراط

المستقيم: ج ١ ص ٢١٥، الفصل (١٨)، الطرائف: ج ٢ ص ٤١٧، علل

الشرائع: ج ١ ص ١٨١ ح ١٢، الباب (١٢٢)، معاني الأخبار: ص ٣٦٠ ح ١،

نهج الحق: ص ٣٢٦.

(٣) سورة الحج، الآية: (٤٥).

(٤) دعاء الرجبية، مرّ تخريجه سابقاً.

عنها، وإليها حاكمها»<sup>(١)</sup>. إلى غير ذلك من الأخبار في بيان هذا العنوان، وهذا مقام فاعلية الفاعل بالفعل، وانحاق ماهية الأثر فيه؛ بحيث لم يبق لها فعل، لكن الانحاق إعدام ولا اتحاد؛ بل لغلبة حكم فعل الذات، وصيرورة الماهية بحكم الوجود مطلقاً، وظهور الذات بفعلها؛ وهو يغيب حكم الصفة، وإنما الحكم للذات، ولكن بحسب الظهور نفسه لا الذات بأحديتها، تعالى عن ذلك علواً كبيراً.

### بقرع بيوت آل محمد نمسُ جمالهم الرباني

وقد أخطأ هذا المقام خلقٌ كثيرٌ؛ كالصوفية (لعنهم الله) لأنهم أتوا من غير الأبواب التي أمروا بالدخول منها، ولهذا تراهم يخبطون خبط عشواء .

والعجبُ من أناسٍ يدعون أنهم متمسكون بأذيال الأئمة الطاهرين، وإذا وصلوا حول هذه اللجة تراهم راكبين في سفينة الهلاك، وتاركين سفينة النجاة، وفيهم من يدعي أنه أخباريٌّ لا يقول إلا ما قالوه آلُ محمد (عليهم السلام) وفي مثل هذه المقامات يجعل همته في تطبيق كلام

(١) الرواية مرَّ تخريجها سابقاً.

آل محمد (عليهم السلام) على قواعد مميت الدين بن عربي؛ لأنها مسلماتٌ عنده، ومعتمدٌ عليها، لكن يريد التطابق بينهما ليحوز الفخرين؛ أعني كلام بن عربي وغيره من الصوفية، وكلام آل محمد (عليهم السلام) والعمل بهما معاً، هيهات هيهات ليس لهم إلى ذلك من سبيل، إنه محالٌ لعدم اجتماع الحقِّ مع الباطل في مرحلةٍ واحدةٍ، فكيف يعقل إمكان الجمع بين كلام مميت الشريعة والدين؟؟ وبين كلام محيي الشريعة والدين بعون رب العالمين!! لكن كما قال بعض العارفين:

وكلٌ يدعي وصلاً بليلى      وليلى لا تقر لهم بذاكا

والحاصل: فلا خير في قولٍ يكذبه الفعل، والدعوى بغير شهود المدعي باطلة ، وليس المقصود هنا بيان هذا المطلب ، ولكن اتفق ذكره استطراداً .

وهذا المقام أعلى مقاماتهم؛ لأنه مقام الظهور لهم بهم، ومقام باطن الباطن، ومقام السر المقنع بالسر، وحق الحق، قال عليه السلام في بيان هذا المقام: «لا يُعرف الله إلا بنا، ومن عرفنا عرف الله، ومن لم يعرفنا لم يعرف الله» و «لا يُعرف الله إلا بسبيل معرفتنا»<sup>(١)</sup> و «معرفتي بالنورانية معرفة

(١) بصائر الدرجات: ص ٤٩٤ ح ٦، الباب (١٦)، بحار الأنوار: ج ٨ ص ٣٣٩ ح ٢٢، الباب (٢٥)، وج ٢٤ ص ٢٤٨ ح ٢، الباب (٦٢).

الله»<sup>(١)</sup> إلى غير ذلك من كلماتهم (عليهم السلام) الشريفة في بيان هذا المقام<sup>(٢)</sup>.

(١) مشارق أنوار اليقين: ص ١٦٠، بحار الأنوار: ج ٢٦ ص ٥ ح ١.

### ■ تقسيم المقامات الكلية الأربعة لأهل البيت على لسان المعصومين

(٢) ذكر شيخ الحكماء والمتأهين الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي (أعلى الله مقامه) في شرحه على الزيارة الجامعة الكبيرة، عند بيانه لكلمة المعصوم عليه السلام: (وموضع الرسالة) فقال عن هذه المقامات الأربعة بشكلٍ مختصرٍ بأنها واردة على لسان أهل البيت عليهم السلام، فمما قاله (قدس سره) :

(الرسالة: الإخبار عن مراد الله بكلامه تعالى، بدون واسطة بشر، ولهم عليهم السلام في محل الرسالة أربعة مقامات:  
المقام الأول: السرُّ المقنع بالسر.

والثاني: مقام المعاني، وهو مقام سرِّ السرِّ.

والثالث: مقام الأبواب، وهو مقام السرِّ والسفارة والوساطة والترجمة.

والرابع: مقام الإمامة، وقد أشار الصادق عليه السلام إلى هذه المواضع الشريفة، والمقامات المنيفة، كما رواه محمد بن الحسن الصفار في بصائر الدرجات، عنه عليه السلام: «إنَّ أمرنا هو الحق، وحق الحق، وهو الظاهر، وباطن الباطن وهو السرُّ، وسرُّ السرِّ المستسرِّ، وسرُّ مقنع بالسرِّ» [بصائر الدرجات:

ص ٤٤ ح ٤]. «.

فأشار إلى المقام الأول بقوله عليه السلام: وسرُّ المستسرِّ، وسرُّ مقنع بالسرِّ.

وإلى المقام الثاني بقوله: وباطن الباطن، وهو سرُّ السرِّ.

وإلى المقام الثالث بقوله عليه السلام: وباطن الظاهر.

= وإلى المقام الرابع: وهو الظاهر، وإلى الأخيرين بقوله: «وهو الحق»، وإلى الأولين بقوله: «وحق الحق» .  
 وعنه عليه السلام: «إن أمرنا سرٌّ في سرٍّ، وسرٌّ مستسرٌّ، وسرٌّ لا يفيدُه إلا سرٌّ، وسرٌّ على سرٍّ، وسرٌّ مقنَّع بسرٍّ» [بصائر الدرجات: ص ٤٤ ح ١] .  
 فأشار إلى الأول بقوله: سرٌّ مقنَّع بسرٍّ .  
 وإلى الثاني بقوله: سرٌّ على سرٍّ .  
 وإلى الثالث بقوله: وسرٌّ لا يفيدُه إلا سرٌّ .  
 وإلى الرابع بقوله: سرٌّ مستسرٌّ .  
 أما الأول: فهو مقام البيان .  
 والثاني: مقام المعاني .  
 والثالث: مقام الأبواب .  
 والرابع: مقام الإمام عليه السلام: « شرح الزيارة الجامعة الكبيرة، ج ١ ص ٢٠ .

### ■ مفهوم مقام البيان عند الشيخ الأحسائي

يشرع الشيخ الأحسائي أعلى مقامه في بيان هذه المقامات الأربعة، فيبدأ بمقام البيان، فيقول:  
 «المقام الأول: المسمى بإثبات التوحيد، وبالسر المقنَّع بالسر، وحق الحق، فالإشارة إلى بيانه من الأحاديث المروية عنهم (عليهم السلام) كثيرة :  
 فمنها ما قال علي عليه السلام: «لا تحيطُ به الأوهام، بل تجلَى لها بها، وبها امتنع منها» .

وقال عليه السلام: «نحن الأعراف الذين لا يُعرف الله إلا بسبيل معرفتنا» .  
 أقول: الذي يشير إلى هذا المقام من الحديث الثاني؛ هو الوجه الثالث منه.=

= والمراد: من هذا المقام، الذي هو إثبات التوحيد، هو معرفة الله بصفته التي وصف بها نفسه لعباده، الذين أراد أن يعرفوه بها، وهي صفة محدثة لا تشبه صفة شيءٍ من المخلوقات، وهي مقاماته وعلاماته، التي لا تعطيل لها في كل مكان، أي في غيبتك وحضرتك، من عرفها فقد عرف الله؛ لأنها أمثاله و﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ وفي دعاء كل يومٍ من شهر رجب، عن الحجة العظيمة: «فجعلتهم معادن لكلماتك، وأركاناً لتوحيدك، وآياتك ومقاماتك التي لا تعطيل لها في كل مكان، يعرفك بها من عرفك، لا فرق بينك وبينها إلا أنهم عبادك وخلقتك، فتقها ورتقها بيدك، بدؤها منك، وعودها إليك...» إلخ.

فبين أنهم (عليهم السلام) معادن لكلماته، يعني أنهم أعضاء لخلقه؛ لأن العلة المادية لجميع الخلق؛ هو شعاع أنوارهم، والخلائق من الأسباب، والمسببات كلمات الله، كما قال تعالى: ﴿بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ﴾ [سورة آل عمران، الآية: (٤٥)].

فهم معادن لكلماته، وجعلهم سبحانه أركاناً لتوحيده؛ لأن المقام الذي لا فرق بينه وبين الله سبحانه إلا أنه عبده؛ هو ظهوره للعبد بالعبد، وهم (عليهم السلام) تلك المظاهر كما يأتي في التمثيل بالقائم، فإنه لا فرق بينه وبين زيد، إلا إنه ظهور زيد بالقيام، فهو محدثه به، وركنه القيام، فحقيقتهم كالقيام، وظهوره على تلك الحقيقة بها كالقائم، والقائم هو المقام الذي يعرف زيدا به من عرف زيدا، أي لا يُعرف زيد إلا به.

والمراد: إن الله سبحانه لا يُعرف إلا بتلك المقامات، وهي لا تتحقق إلا بهم وفيهم، كما أن القائم لا يتحقق إلا بالقيام، وفيه هذا معنى قول علي العلي: «لا يُعرف الله إلا بسبيل معرفتنا».



## مَقَامُ سِرِّ السِّرِّ

والثاني: مقام المعاني : ومقام الولاية المطلقة، واستواء صفة الرحمانية

= فهم أركان توحيدِهِ، وآيَاتِهِ كَذَلِكَ، ومَقَامَاتِهِ، وَكُونَهَا لَا تَعطِيلُ لَهَا؛ لِأَنَّهَا وَجْهَ اللَّهِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهَ اللَّهِ﴾ [سورة البقرة، الآية: (١١٥)] وَكُونَ الْإِثْبَاتِ لَا يَكُونُ إِلَّا بِالْخَلْقِ؛ لِأَنَّ ذَاتَهُ تُجَلُّ عَنْ إِدْرَاكِ الْعُقُولِ، وَتَوْهَمِ الْأَوْهَامِ؛ لِأَنَّ الْعُقُولَ وَالْأَوْهَامَ إِنَّمَا تَدْرِكُ أَنْفُسَهَا، وَتَشِيرُ إِلَى نِظَائِرِهَا، وَمَا ذَكَرْنَا مِنَ الْمَعْرِفَةِ هِيَ سَبِيلُ مَعْرِفَتِهِمْ، الَّتِي لَا يَعْرِفُ اللَّهُ إِلَّا بِهَا.

ومثال المقام؛ الذي هو التوحيد القائم كما مرَّ قبل هذا، فإنك إذا قلت القائم؛ فهو صفة زيد، وهو ظهور زيد بالقيام، وليس هو زيداً، ولم يستتر ضميره، وإنما استتر فيه جهة فاعلية قيامه، وتلك الجهة قائمةٌ بزيدٍ قيام صدور، وقائمةٌ في غيب قائم قيام ظهور، وقائمٌ بها قيام تحقق؛ لأنها لا تظهر إلا في قائم، وقائمٌ لا يتحقق إلا بها، لأنها مبدأ وجود قائم، وهي حركة أحدثها زيدٌ بنفسها، وهي ليست زيداً، وإنما هي حركته، فالقائم مثال زيد وظهوره بفعله، فإذا أردت أن تعرف زيداً فإنما تعرفه بما أحدث لك من أمثاله، ووصفه كالقائم والقاعد والمتكلم، وهذا أي المشار إليه، والمسمى بزيد، وما أشبه ذلك من أمثاله وصفاته وتوصيفاته، فتعرفه بما وصف به نفسه، وهو ما ظهر لك به من هذه الأفعال والصفات، وكلها غيره، وهي وإن كانت مثله بحيث يكون بينهما في جهة التعرّف والتعريف والمعرفة مساواة، لرجوع ذلك كله إلى الصفات والذات عن ذلك كله بمعزِلٍ، إلا أنها محدثةٌ به، صادرةٌ عنه لا منه، وهو قوله عليه السلام في الدعاء المتقدم: «لا فرق بينك وبينها، إلا أنهم عبادك وخلقك» فافهم». شرح الزيارة الجامعة الكبيرة : ج ١ ص ٢٢.

على العرش، وإعطاء كل ذي حق حقه، وسوق كل مخلوقٍ إلى رزقه، فهم في هذه المرتبة «ذات الله العليا، وشجرة طوبى، وسدرة المنتهى، وجنة المأوى؛ التي من عرفها لم يشق أبداً، ومن جهلها ضلَّ سعيه وغوى» والإضافة في ذات الله العليا اللامية، يعني ملك لله وعبد؛ ولأجل شرفه نسبه إلى نفسه كما قال تعالى: «الكعبة بيتي»، ﴿وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي﴾<sup>(١)</sup> وكذلك ما ورد في زيارة أمير المؤمنين: «السلام على نفس الله القائمة فيه بالسنن»<sup>(٢)</sup>.

وأيضاً ما ورد: «السلام على نفس الله المطمئنة» وقوله عليه السلام: «أنا وجه الله، وقلبه، وجنبه» كل ذلك إنما نسبه إلى نفسه؛ لشرافته، ومن هنا تعرف تأويل قوله تعالى: ﴿وَيُحَذِّرُكُمْ اللَّهُ نَفْسَهُ﴾<sup>(٣)</sup> يعني أمير المؤمنين.

وبالجملة: فإنهم (عليهم السلام) في هذا المقام معاني أفعاله سبحانه، لا معاني ذاته، حاشا ثم حاشا؛ لأن ذاته ليس لها معاني لكمال بساطتها، وإلى هذا المقام أشار عليه السلام بقوله: «يا جابر عليك بالبيان والمعاني».

(١) سورة الحجر، الآية: (٢٩).

(٢) تحفة الزائر: ص ١٠٦، بحار الأنوار: ج ١٠٠ ص ٣٣٠ ح ٢٩.

(٣) سورة آل عمران، الآية: (٢٨).

قال، قلت: وما البيان وما المعاني؟

قال **العلامة**: أما البيان: فهو أن تعرف الله سبحانه ليس كمثله شيء فتعبده، ولا تشرك به شيئاً.

وأما المعاني: فنحن معانيه، ونحن جنبه وأمره وحكمه، وكلمته وعلمه وحقه، وإذا شئنا شاء الله، ويريد الله ما نريده... ولو شئنا خرقتنا الأرض، وصعدنا السماء، وإن إلينا إياب هذا الخلق، ثم إن علينا حسابهم»<sup>(١)</sup>.

(١) مشارق أنوار اليقين: ص ١٨١، بحار الأنوار: ج ٧ ص ٢٠٢ ح ٨٨، وج ٢٤ ص ١١٤ ح ١، وح ٣، ٢ صحيفة الأبرار: ج ١ ص ١٦٠.

### ■ مفهوم مقام المعاني عند الشيخ الأحسائي

قال الشيخ الأوحى الأحسائي (قدس سره) في بيانه لمقام المعاني :

«والمقام الثاني: مقام المعاني، وباطن الباطن، وهو سرّ السرّ، وسرّ على سرّ، وحق الحق باعتبار؛ وهو كونهم معانيه تعالى، يعني علمه وحكمه وأمره... إلخ. يعني علمه الذي وسع السماوات والأرض، وحكمه على كل الخلق، ونعمه على جميع خلقه، وخيره الذي منّ به على الخلائق، وجنبه الذي لا يضام من التجأ إليه، وذمامه الذي لا يطاول ولا يحاول، ودرعه الحصينة، وحصنه المنيعه، ورحمته الواسعة، وقدرته الجامعة، وأياديه الجميلة، وعطاياه الجزيلة، ومواهبه العظيمة، ويده العالية، وعضده القوية، ولسانه الناطق، وأذنه السمعية، وحقه الواجب، وهذا مثل قولك قيام زيد وقعوده، وحركته وسكونه، وتسلّطه وأياديه، وامتنانه ومعاقبته، وأمثال ذلك، فهذه معاني زيد.

## مقام السرّ والسفارة والوساطة

والثالث: مقام الأبواب: مقام السفراء إلى خلقه، وهو مقام أول باب العقل، والسفارة للخلق في قوس الإدبار والإقبال، والسفارة العامة في جميع الوجودات الشرعية والشرعيات الوجودية، وهم (عليهم

= فقولهم (عليهم السلام): «نحن معانيه» كما تقدم في حديث جابر؛ يراد منه نحو ما أشرنا إليه؛ لأن هذه المعاني بالنسبة إلى الذات ليست شيئاً إلاّ بالذات، فلا تحقق لها إلاّ بالذات، وإنما تدوّمتها بالنسبة إلى آثارها وأعراضها، فهي بالنسبة إلى الذات أسماء معانٍ بهذا المعنى، وبالنسبة إلى آثارها أسماء أعيانٍ وذوات قائمة على آثارها وأعراضها بما قبلت من إمداداتها، ولا يُعنى بالذات والعين إلاّ هذا.

فهم في هذا المقام أعلى مقامات موضع الرسالة؛ لأنه مطارح إرسالات مواد الحياة الوجودية، من الماء الإلهي، والنفس الرحماني الثانوي في إيجاد الشرعيات الوجودية، وإيجاد الوجودات الشرعية، وهذا هو الدواة الأولى، وهو ﴿ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ﴾ [سورة القلم، الآية: (١)] والماء الذي جعل منه كل شيء حي، والكتاب الأول ﴿وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٌ فِي ظِلْمَاتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾ [سورة الأنعام، الآية: (٥٩)] وهو أرض الجزر، والزيت الذي يكاد يضيء ولو لم تمشه ناراً .

شرح الزيارة الجامعة الكبيرة : ج ١ ص ٢٥ .

السلام) في هذا المقام باب الله الذي لا يؤتى إلا منه، كما في الأحاديث المتواترة، والزيارات المتظافرة، مثل قوله عليه السلام: «من أراد الله بدأ بكم، ومن وحده قبل عنكم، ومن قصده توجه بكم»<sup>(١)</sup>.

وقوله عليه السلام: «وبكم تبت الأرض أشجارها، وبكم تخرج الأشجار أثمارها، وبكم تنزل السماء قطرها ورزقها... إرادة الرب في مقادير أموره قبض إليكم، وتصدر من بيوتكم، والصادر عمّا فصل من أحكام العباد»<sup>(٢)</sup>.  
وفي الزيارة الرجبية: «أنا سائلكم وآملكم فيما إليكم التفويض، وعليكم التعويض، فبكم يجبر المهيض، ويُشفى المريض، وعندكم ما تزداد الأرحام وما تغيض»<sup>(٣)</sup>.

ونعم ما قيل في مدح أمير المؤمنين عليه السلام:

هو النبأ العظيم وفلك نوح وباب الله وانقطع الخطاب<sup>(٤)</sup>

(١) الزيارة الجامعة الكبيرة، مرّ تخريجها سابقاً.

(٢) الكافي: ج ٤ ص ٥٧٧ ح ٢، كامل الزيارات: ٣٦٤ ح ٦١٨، الباب (٧٩)،

وسائل الشيعة: ج ١٤ ص ٤٩٠ ح ١٩٦٧٢، الباب (٦٢)، تهذيب الأحكام: ج ٦

ص ٥٤ ح ١، الباب (١٨)، بحار الأنوار: ج ٩٨ ص ١٥٣ ح ٣، الباب (١٨).

(٣) مصباح المتعبد: ص ٥٦٩، إقبال الأعمال: ص ١٢٤، بحار الأنوار: ج ٩٩

ص ١٩٥، الباب (٨).

(٤) الصراط المستقيم: ج ١ ص ٢٥٩، الباب (٨)، وص ٣١٠ الباب (٩)، وج ٢

ص ١٠١، المناقب: ج ٣ ص ٨٠.

فهم (عليهم السلام) في هذا المقام باب الحق إلى الخلق، وباب الخلق إلى الحق، فلا يفيض الحق إلا بهم وبواسطتهم؛ لأنهم السبب الأعظم في إفاضة الفيوضات الإلهية كما نصّ عليه الهادي في زيارة آل يس: «ومن تقديره منائح العطاء بكم، إنفاذه محتوماً مقروناً، فما شيء منه إلا وأنتم له السبب، وإليه السبيل.

إلى أن قال عليه السلام: ولا مذهب عنكم يا أعين الله الناظرة»<sup>(١)</sup> الزيارة.

فهم (عليهم السلام) واقفون على فوارة الفيض، وفيضه سبحانه لا نفاذ له ولا انقطاع، وقال شيخنا الشيخ أحمد بن زين الدين في هذا المعنى شعراً، ونعم ما قال:

فراحتا الدهر من فضفاض جودهم مملوءتان وما للفيض تعطيل<sup>(٢)</sup>

---

(١) بحار الأنوار: ج ٩١ ص ٣٦ ح ٢٣، الباب (٢٨)، وج ٩٩ ص ٩٢، وص ١٢٠، الباب (٧).

(٢) جوامع الكلم: ج ٢ ص ٢٩٠، القصيدة (الثالثة)، ديوان الشيخ أحمد الأحسائي: ص ٧٦.

لأن مقادير الأمور تقبض إليهم في هذا المقام، ويصدر منهم «الصادر  
عما فصل من أحكام العباد»<sup>(١)</sup>.

### ■ مفهوم مقام الأبواب عند الشيخ الأحسائي

(١) قال شيخ المتأهين الأوحى الأحسائي في بيانه لمقام الأبواب:  
«والمقام الثالث؛ مقام الأبواب، وباطن الظاهر، وسر لا يفيدته إلا سر،  
والسفارة إلى الله، وترجمة وحي الله .

وبيانه: أنه إذا وقع الماء الأول على أرض الجزر، والبلد الميت.  
وبعبارة أخرى، إذا استضاء الزيت عن النار.  
وبعبارة أخرى، إذا وقعت الدلالة من الكلمة التي إنزجر لها العمق الأكبر  
على المعنى الميت في قلب العبد المؤمن؛ ظهر على العبارة الأولى، الزرع والنبات  
الطيب، وعلى الثانية المصباح، وعلى الثالثة المعنى.

والمراد من الزرع والنبات والمصباح والمعنى؛ شيء واحد، وهو الاسم الذي  
أشرقت به السماوات والأرضون، وهو المعبر عنه عند أهل الإشراق بالعقل  
الكلبي، وعند أهل الشرع بالقلم والعقل المحمدي، وقد يطلق عليه الروح  
المحمدي، فلما استوى عليه الرحمن، أودع فيه غيوب الأشياء، وهي معاني جميع  
الخلق، فهو باب الله إلى خلقه، ولما أمر العقل «فقال له: أدبر فأدبر، ثم قال  
له: أقبل فأقبل» [الكافي: ج ١ ص ٢٠ ح ١٤، تحف العقول: ص ٢٩٥] أخرج  
منها رقائقتها وصورها إلى قوابلها، فيما لا يزال، فهو باب الله إلى خلقه.

ولما تميات القوابل لقبول حياتها، وجميع ما لها من رها وقبلت؛ كان ذلك  
القبول بواسطته، فهو باب الخلق إلى الله.

فلما أمرهم بطاعته، وامتثلوا أمره قبل أعمالهم بواسطته، والتوجه به إلى  
الله، فرفع به أعمالهم، فهو باب الخلق إلى الله، وهذه الوساطة والترجمة  
والسفارة عامة في جميع الوجودات الشرعية، والشرعيات الوجودية» .

شرح الزيارة الجامعة الكبيرة: ج ١ ص ٢٦.

## مقام السرّ المستسرّ

والمقام الرابع: مقام الإمامة: الظاهرة للخلق، فهم في هذا المقام قطب الوجود، وسر الشاهد والمشهود؛ لأنهم غوثة في البلاد، وعينه في العباد، وحفظة الشريعة والوارد، وبهم تقوم السموات والأرض، ولولا وجودهم في هذا العالم لاهدمت السموات، ولساخت الأرضون. بمن فيها؛ لأنهم رحي الموجودات، وحقيقة الكائنات، وقد أشار إلى هذا المعنى أمير المؤمنين عليه السلام: «لقد تقمصها ابن أبي قحافة، وهو يعلم أن محلي منها محل القطب من الرحي»<sup>(١)</sup>.

## لا استقلال لأهل البيت عن الله تعالى

ولا تتوهم مما ذكرنا أنهم مستقلون في شيءٍ من الأشياء، أو في يدهم بغير الله شيء، معاذ الله، لا مستقل في الوجود إلا الله، ومن زعم أن هنا شيئاً بيده الأمر؛ فقد ضاد الله في ملكه، وأخرجه عن سلطانه وهيمنته واستقلاله، فالأمر كله بيده ﴿وَالأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾<sup>(٢)</sup>، ﴿سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾<sup>(٣)</sup>، ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ

(١) الخطبة الشنشقية، مرّ تخريجها سابقاً.

(٢) سورة الزمر، الآية: (٦٧).

(٣) سورة يونس، الآية: (١٨).



ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَفْعَلُ مِنْ ذَلِكَ مِنْ شَيْءٍ»<sup>(١)</sup>، إلا أنهم ﴿عِبَادٌ مُكْرَمُونَ﴾ لا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ»<sup>(٢)</sup> ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

### الأدلة على تحقق المقامات الأربعة

والدليل على وجود هذه المقامات وتحققها؛ أدلة كثيرة عقلية ونقلية. أما العقلية: فقد تقدم بعض الإشارة، ولا يناسب ذكرها في هذه الرسالة تفصيلاً.

وأما النقلية: فكثيرة، وقد تقدم أيضاً بعضها، ولا بأس بذكر بعضٍ منها ههنا، منها ما روي في البحار من كتاب أنيس السمراء وسمير الجلساء، بإسناده عن جابر بن يزيد الجعفي، عن علي بن الحسين (عليهما السلام) في حديث طويل، إلى أن تلا قوله تعالى: ﴿فَالْيَوْمَ نُنَسِّأَهُمْ كَمَا نَسُوا لِقَاءَ يَوْمِهِمْ هَذَا وَمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ﴾<sup>(٣)</sup> وقال عليه السلام: «هي والله ولايتنا يا جابر.

إلى أن قال عليه السلام: يا جابر أوتدري ما المعرفة ؟

(١) سورة الروم، الآية: (٤٠).

(٢) سورة الأنبياء، الآيتان: (٢٦، ٢٧).

(٣) سورة الأعراف، الآية: (٥١).

المعرفة إثبات التوحيد أولاً، ثم معرفة المعاني ثانياً، ثم معرفة الأبواب ثالثاً، ثم معرفة الأنام رابعاً، ثم معرفة الأركان خامساً، ثم معرفة النقباء سادساً، ثم معرفة النجباء سابعاً، وهو قوله تعالى: ﴿لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مَدَادًا لَكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفَذَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَذَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا﴾<sup>(١)</sup>.

وتلا عليه السلام: ﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾<sup>(٢)</sup>.  
يا جابر: إثبات التوحيد، ومعرفة المعاني.

أما إثبات التوحيد معرفة الله القديم الغائب الذي ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾<sup>(٣)</sup> وهو غيبٌ باطنٌ ستدركه كما وصف به نفسه.

وأما المعاني فنحن معانيه ومظاهره فيكم، اخترعنا من نور ذاته، وفوض إلينا أمور عباده»<sup>(٤)</sup> ﴿إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ ﴿٥﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ﴾<sup>(٥)</sup> نقلته بالمعنى.

(١) سورة الكهف، الآية: (١٠٩).

(٢) سورة لقمان، الآية: (٢٧).

(٣) سورة الأنعام، الآية: (١٠٣).

(٤) بحار الأنوار: ج ٢٦ ص ١٤ ح ٢.

(٥) سورة الغاشية، الآيتان: (٢٥، ٢٦).

### ■ مفهوم مقام الإمامة عند الشيخ الأحسائي

قال شيخ المتأهلين الأوحد الأحسائي (قدس سره) في بيانه لحقيقة الإمامة: =

= «والمقام الرابع؛ مقام الإمامة: وهو الظاهر، وهو السرّ المستسرّ.  
وهو مقام حجة الله على خلقه، وخليفته في أرضه، افترض طاعته على  
جميع خلقه.  
جعل الله قِيَمًا على العباد، وحفيظًا وشاهدًا وداعيًا إلى الله، وهاديًا إلى  
سبيله.»

ووجهه الذي يتقلب في الأرض، وعينه الناظرة في عباده.  
فكّاك الأزومات المعضلة، وفاتح الحصون المقفلة، والقصر المشيد، والبئر  
المعطلة، ملجأ الهارين، وعصمة المعتصمين، وأمن الخائفين، وعون المؤمنين...»  
شرح الزيارة الجامعة الكبيرة: ج ١ ص ٢٧.

وللفرق بين مقامي البيان والأبواب يراجع ما كتبه السيد كاظم الرشتي  
(قدس سره) عند أستاذه الأوحى الأحسائي، مجموعة الرسائل: ج ١ ص ٢٨٨.

فائفة :

**التسليم المطلق  
لمقامات آل محمد  
(عليهم السلام)**



## انشرح الصدر بالتسليم لمقامات آل محمد (عليهم السلام)

واعلم يا أخي: إن من شرط الإيمان التسليم والانقياد لآل محمد (عليهم السلام). بمعنى أن كلما يرد عليك منهم تتلقاه بالقبول، مع انشراح صدرك به، قال الله تعالى: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾<sup>(١)</sup>.

ومتى وجدت في نفسك حرجاً مما قضوا؛ يعني ما انشرح صدرك بما ورد عليك في حقهم (عليهم السلام) فاعلم: إن إيمانك مستودع يقيناً لا أصلي، كما روي عن الصادق عليه السلام: «من رأى برد حبنا على قلبه؛ فليكثر الدعاء لأمه، فإنها لم تخن أباه»<sup>(٢)</sup> يعني برد الإيمان بما يرد عليه منهم في حقهم، لا مجرد الميل إليهم، فإنه لا يسمى إيماناً لا حقيقةً ولا مجازاً.

(١) سورة النساء، الآية: (٦٥).

(٢) أمالي الصدوق: ص ٤٨٨ ح ٤، المجلس (٨٩)، بشارة المصطفى: ص ٢٩ ح ١٤،

علل الشرائع: ج ١ ص ١٧١ ح ٥، الباب (١٢٠)، معاني الأخبار: ص ١٦١

والحاصل: يجب عليك التسليم لهم والرد إليهم عما ورد عنهم إن لم تطقه، ولا تقل هناك لم وكيف؟ فإن قول شيء من ذلك يوجب الكفر، كما روي عنهم (عليهم السلام) ما معناه: «إن حديث آل محمد صعبٌ مستصعبٌ، لا يؤمن به إلا ملكٌ مقربٌ، أو نبيٌّ مرسلٌ، أو عبدٌ امتحن الله قلبه للإيمان، فما ورد عليكم من حديث آل محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) فلانت له قلوبكم وعرفتموه؛ فاقبلوه، وما اشأزت منه قلوبكم وأنكرتموه؛ فردوه إلى الله ورسوله، وإلى العالم من آل محمد، وإنما الهالك أن يحدث أحدكم بشيء منه لا يتحملة؛ فيقول: والله ما كان هذا، والله ما كان هذا، والإنكار هو الكفر»<sup>(١)</sup>.

وفي الأخبار: «إن حديثنا صعبٌ مستصعبٌ، خشنٌ مخشوشٌ، فانبذوا إلى الناس نبذاً، فمن عرف فزيدوه، ومن أنكر فأمسكوا، لا يكتمله إلا ثلاث؛ ملكٌ مقربٌ، أو نبيٌّ مرسلٌ، أو عبدٌ مؤمنٌ امتحن الله قلبه للإيمان»<sup>(٢)</sup> الحديث.

(١) الكافي: ج ١ ص ٤٠١ ح ١، بصائر الدرجات: ص ٣٧ ح ١، الباب (١١)، مختصر البصائر: ص ٣٣١ ح ٣٥٥، الخرائج والجرائح: ج ٢ ص ٧٩٣ ح ١، الباب (١٦)، بحار الأنوار: ج ٢ ص ١٨٩ ح ٢١، الباب (٢٦)، عوالم العلوم: ج ٣ ص ٤٩٨ ح ٧.

(٢) بصائر الدرجات: ص ٣٧ ح ١، الباب (١١)، بحار الأنوار: ج ٢ ص ١٩٢ ح ٣٥، الباب (٢٦).

وفي الحديث النوراني المروي عن أمير المؤمنين عليه السلام: «ولو قال قائل لم وكيف وفيهم لكفر وأشرك؛ لأنه لا يُسأل عما يفعل وهم يُسألون».

إلى أن قال عليه السلام: «من آمن بما قلت، وصدق بما بينتُ وفسرتُ، وأوضحتُ ونورتُ وبرهنتُ؛ فهو مؤمن، امتحن الله قلبه للإيمان، وشرح صدره للإسلام، وهو عارفٌ مستبصرٌ، قد انتهى وبلغ وكمل، ومن شكَّ وعاند وجحد ووقف وتحير وارتاب؛ فهو مقصّرٌ وناصبٌ»<sup>(١)</sup> الحديث.

### الأخبار الموجبة بالتسليم لأهل البيت

ويعجبني ذكر طائفة من الأخبار المستفيضة؛ الدالة على وجوب الانقياد والتسليم لآل محمد عليهم السلام في هذا المقام:  
روي عن محمد بن الحسين بن الخطاب، عن صفوان بن يحيى، عن داوود بن فرقد، عن زيد الشحام، عن أبي عبد الله عليه السلام: «قال، قال لي: أتدرون ما أمروا؟ أمروا بمعرفتنا، والرد إلينا، والتسليم لنا»<sup>(٢)</sup>.

(١) بحار الأنوار: ج ٢٦ ص ٥ ح ١، الباب (١٤).

(٢) الكافي: ج ٢ ص ٣٩٨ ح ٥، بصائر الدرجات: ص ٤٧٦ ح ٣٢، الباب (٢٠)،

بحار الأنوار: ج ٢ ص ٢٠٤ ح ٨٣، الباب (٢٦)، وسائل الشيعة: ج ٢٧ ص ٦٨

ح ٣٣٢٢١، الباب (٧).



عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن الحسين بن المختار، عن أبي أسامة، عن زيد الشحام، عن أبي عبد الله عليه السلام قال قلت له: «إن عندنا رجلاً يسمى كليباً، فلا نتحدث عنكم شيئاً إلا قال: أنا أسلم، فسميناه كليب التسلیم.

قال: فترحم عليه.

ثم قال عليه السلام: أتدرون ما التسلیم؟ فسكتنا. فقال عليه السلام: هو والله الإخبات قول الله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَخْبَتُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ﴾ <sup>(١)</sup> «(٢).

عن الحسين بن سعيد، عن حماد بن عيسى، عن ربعي بن عبد الله بن الجارود، عن الفضيل بن يسار، قال: دخلتُ على أبي عبد الله عليه السلام أنا ومحمد بن مسلم، فقال: «ما لنا وللناس! بكم والله نأتم، وعنكم نأخذ، ولكم نُسلم، ومن واليتم والله تولينا، ومن تبرأتم منه تبرأنا منه، ومن كفتم عنه كفنا عنه.

فرفع أبو عبد الله عليه السلام طرفه إلى السماء وقال: والله هذا هو الحق المبين».

(١) سورة هود، الآية: (٢٣).

(٢) بصائر الدرجات: ص ٥٢٣ ح ٢٨، الباب (٢٠)، رجال الكشي: ص ٣٣٩ ح ٦٢٧، بحار الأنوار: ج ٢ ص ٢٠٣ ح ٨٠، الباب (٢٦).

عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن الحسين بن سعيد ، ومحمد بن خالد البرقي، عن عبد الله بن جندب، عن سفيان بن السمط، قال، قلت لأبي عبد الله عليه السلام: «جعلت فداك إن رجلاً يأتينا من قبلكم يعرف بالكذب، فيحدث بالحديث فنستبشعه.

فقال أبو عبد الله عليه السلام : يقول لك إني قلت لليل إنه نهاراً، أو للنهار أنه ليل. قال : لا .

قال : فإن قال لك هذا إني قلته ، فلا تكذب به، فإنك إنما تكذبن»<sup>(١)</sup>.

وعنه عن أبي عبد الله عليه السلام : «إن من قررة العين التسليم إلينا، أن تقولوا لكل ما اختلف عنا، أن تردوا إلينا»<sup>(٢)</sup>.

وروي عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) : «كلما أسند إلينا لا تكذبوه، ولا تجاسروا على رده وإنكاره» .

قال: «أبغض الناس إلينا؛ من إذا عرض عليه حديث من أحاديثنا أنكروه، أو توقف فيه». ففي هذه الأخبار التي ذكرنا من باب التسليم والانقياد لهم (عليهم السلام) والرد إليهم فيما لم يطيقوه؛ كفاية لمن ألقى السمع وهو شهيد.

(١) بحار الأنوار: ج ٢ ص ٢١١ ح ١١٠، الباب (٢٦).

(٢) بصائر الدرجات: ص ٥٢٣ ج ٣١، الباب (٢٠)، بحار الأنوار: ج ٢ ص ٢٠٤

ح ٨٢، الباب (٢٦).



**نهاية التصنيف**



وهذا آخر ما أردنا إيراده في هذه الرسالة ؛ من بيان العلل الأربعة؛ المحصورة في آل محمد (عليهم السلام) أسأل الله أن ينفع بها المؤمنين، ويجعلها ذخيرةً لنا يوم الدين؛ بمحمد وآله الطاهرين.

### شكر المصنف لله لمعرفته بمراتب الحقيقة المحمدية

الحمد لله الذي هدانا لهذا، وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله رب العالمين ﴿رَبِّ أَوْزَعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ﴾<sup>(١)</sup> بحق محمد وآله الطاهرين، حيث أطلعتني على مراتب الحقيقة المحمدية ومقاماتها، وعرفتنيها بالدليل لا بالتقليد، وكشفت عن بصيرتي الغشاوة، وجعلتني ممن تلقى ولاهم بالقبول، فإذن يحق لي أن أقول:

عرفت ولاهم بالدليل إفاضةً

من المبدأ الفياض من غير تقليد

(١) سورة النمل، الآية: (١٩).

فأخرجت من قاموس تيار فضلهم  
جواهر أخبار صحاح الأسانيد  
وأرست آمالي بجود جوادهم  
فأنجح به حيث استقر على الجود  
فها أنا ذا ضيف لهم أسأل القرى  
وما الضيف عن باب الكرام بمردود  
يمنو يادخالي غداً في جوارهم  
وأصلي وفرعي والدي ومولودي  
عليهم سلام الله ما حول الهوى  
بقرع لعودٍ أو بسمعٍ على عود<sup>(١)</sup>

(١) وفي ترجمة الشيخ محمد أبو خمسين للصحاف: ص ١٠ تشطيرٌ لهذه القصيدة.

## الفراغ من التأليف

قد فرغ من تأليفها الحقيقير الذليل، الغريب في وطنه، البعيد عن أهله ومسكنه، أقل الناس علماً وعملاً، وأكثرهم جرماً وزللاً؛ محمد بن حسين بن علي الأحسائي، في اليوم الخامس عشر من شهر جمادى الثانية، السنة السابعة والخمسين بعد المائة والألف ١٢٥٧ هـ .

## الفراغ من النسخ

وقد تمت كتابتها على يد أفقر الورى ، تراب أقدام المؤمنين ( ٨ - ٦٠ - ٥٠ - ٢ - ٥٠ - ٦٠ - ٣٠ - ٩ - ١ - ٥٠ )<sup>(١)</sup> يوم الحادي والعشرين من شهر ذي القعدة الحرام، السنة الثالثة والستين بعد المائتين والألف من الهجرة النبوية ١٢٦٣ هـ على مهاجرها وآله أفضل الصلاة والسلام، وصلى الله على من لا نبي بعده، محمد وآله الطيبين الطاهرين، والحمد لله رب العالمين .

(١) اسم الناسخ عندما تُرجع هذه الأرقام إلى ما يقابلها من الحروف بالأبجد : حسن بن سلطان .



## الغرائغ من التحقيق

❖ وأقول أنا المحققُ: قد انتهيتُ من تحقيق هذا الكتاب والتعليق عليه في ٢٦ من جمادى الأولى ١٤٢٣ هـ، بجوار عقيلة آل محمد (عليها السلام)، سائلاً وآملاً من أهل بيت العصمة والطهارة أن يوفقونا للمزيد من نشر معارفهم وتراثهم العظيم، وأن يتقبلوا منا هذا الجهد - المتواضع - بحق سيد الشهداء عليه السلام.

أحمد عبد الوهاب هانبي البوشفيغ  
الأحسانى

غفر الله له ولوالديه

السيدة زينب (عليها السلام)

# فهرس الآيات المعبار كفة



## فهرس الآيات المباركة

الآية	السورة	الصفحة
الفاحة		
٧، ٦	﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ۝ صِرَاطَ الَّذِينَ﴾	٢٤٣
البقرة		
٣١	﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا﴾	١٧١، ١٧٠
٧٩	﴿قَوْلٍ لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ﴾	٢٧٨
٨٩	﴿فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ﴾	٢٩٩
١١٥	﴿فَأَيْمًا تُولُوا فَمَنْ وَجَّهَ اللَّهُ﴾	٣٦٠
١٥٦	﴿إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾	٢١١، ٢١٠ ٢٢٥
١٥٩	﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ﴾	٦٣
٢٨٦	﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾	١١١، ٦٧ ١٦٥
آل عمران		
٧	﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ﴾	١٠٥

الآية	السورة	الصفحة
١٨	﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾	١٦٥
٢٨	﴿وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ﴾	٣٦١
٤٥	﴿بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ﴾	٣٥٩
٤٩	﴿أَنِّي أَخْلُقُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ﴾	٢٦٩
٧٨	﴿يَلُؤُونَ أَلْسِنَتَهُمْ بِالْكِتَابِ﴾	١٠٣
٨١	﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ﴾	١٣١
١١٠	﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾	٢٦١، ١٣١
١٥٩	﴿فِيمَا رَحْمَةً مِنَ اللَّهِ لَنْتَ لَهُمْ﴾	٥٠
النساء		
٦٥	﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ﴾	٣٧٣
٦٩	﴿فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ﴾	١٣٤
٩٧	﴿قَالُوا فِيهِمْ كُنْتُمْ﴾	٢٧٨
١٠٥	﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ﴾	٣٠٨
١١٩	﴿وَلَا مَرَّتَهُمْ فَلْيَغْيِرَنَّ خَلْقَ اللَّهِ﴾	٣٤٨
المائدة		
٤١	﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمْ﴾	١٩٨
٦٤	﴿غَلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلَعْنُوا بِمَا قَالُوا﴾	٣٤١
١١٠	﴿وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِي﴾	١١٧، ١٢٠ ٢٨٣، ٢٦٩ ٣١١، ٢٨٧

الآية	السورة	الصفحة
الأنعام		
٢	﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ﴾	٣١٢
٩	﴿وَلَلْبَسْنَا عَلَيْهِمْ مَا يَلْبِسُونَ﴾	١٤
٣٨	﴿مَا فَرَطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ﴾	١٥٢
٥٩	﴿وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ﴾	٣٦٣، ١٥٩
٥٩	﴿وَلَا رَطْبٌ وَلَا يَابِسٌ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾	١٥٢
٦١	﴿وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ﴾	٢٧٨
١٠٣	﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ﴾	٣٦٩
١٣٧	﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا فَعَلُوهُ﴾	١٩٨
١٣٨	﴿سَيَجْزِيهِمْ بِمَا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾	٣٢٨
١٥٢	﴿وَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ﴾	٢٩
الأعراف		
٨	﴿فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾	٢٨
٩	﴿وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ﴾	٢٨
٢٩	﴿كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ﴾	٣٤٤، ٢١٩
٤٥	﴿الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَنِ سَبِيلِ اللَّهِ﴾	١٢٢
٥١	﴿فَالْيَوْمَ نَنْسَاهُمْ كَمَا نَسُوا لِقَاءَ يَوْمِهِمْ هَذَا﴾	٣٦٨
٥٨	﴿وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرِجُ نَبَاتَهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ﴾	٥٠
٨٥	﴿فَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ﴾	٢٩

الآية	السورة	الصفحة
١٤٣	﴿فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا﴾	٢١٩، ٢١٨
١٧٢	﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ﴾	٢١٦
١٧٩	﴿وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا﴾	٧٢
١٨٠	﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا﴾	١٥٦
١٨٨	﴿وَلَوْ كُنْتَ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لَاسْتَكْثَرْتَ مِنَ الْخَيْرِ﴾	٦٠
الأنفال		
٦	﴿كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ﴾	٣٢٦
١٧	﴿فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَىٰ﴾	١١٦، ١١٧، ٣٠٧، ١٢٣
التوبة		
٣٠	﴿قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾	٦٣
٥٦	﴿وَيَخْلِفُونَ بِاللَّهِ إِيَّاهُمْ لَمَنكُم وَمَا هُمْ مِنْكُمْ﴾	١٧٤
٥٩	﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضُوا مَا آتَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ﴾	٢٧٥
٧٤	﴿وَمَا يَقْمُوا إِلَّا أَنْ أُغْنَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ﴾	٢٧٥
١٠٥	﴿وَقُلْ اْعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ﴾	١٣٩، ١٣٨، ١٤٠، ١٤١، ١٤٨، ٣٣٨، ٣٣٩
١٠٧	﴿وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾	١٠٣

الآية	السورة	الصفحة
يونس		
١٨	﴿سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾	٣٦٧
هود		
١٨	﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا﴾	١٢٢، ٦٧
٢١، ٢٠	﴿أُولَٰئِكَ لَمْ يَكُونُوا مُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ...﴾	١٢٢
٢٣	﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾	٣٧٦
٧٨	﴿هُؤُلَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ﴾	٢١٤
يوسف		
٤٢	﴿وَقَالَ لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهُ نَاجٍ مِنْهُمَا﴾	٢١٦
١٠٦	﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ﴾	١٦٤
١١١	﴿وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ﴾	١٥٢
الرعد		
١٦	﴿قُلِ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ﴾	١١٧، ١١٨، ٣١٤، ٢٨١
٣٩	﴿يَمْنَحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ﴾	١٣٧
٤١	﴿أَنَا نَاتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا﴾	٢٩٥
٤٣	﴿قُلْ كَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ﴾	١٥١، ١٤٩
إبراهيم		
٣٤	﴿وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا﴾	٦٨
٤٢	﴿وَلَا تَحْسِبَنَّ اللَّهُ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ﴾	١٠٨



الآية	السورة	الصفحة
٤٣	﴿وَأَفْنَدْتُهُمْ هَوَاءَ﴾	١٨
الحجر		
١٦	﴿وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا﴾	٢٧٩
٢٩	﴿وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي﴾	٣٦١
النحل		
٢٨	﴿الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ﴾	٢٧٧
٨٩	﴿تَبَيَّنَّا لِكُلِّ شَيْءٍ﴾	١٥٠، ١٣٨ ١٥٢، ١٥١
الإسراء		
٢٠	﴿كَلَّا نُمَدِّهُ هُوْلَاءَ وَهَؤُلَاءِ﴾	٣٤٩
٢٣	﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ﴾	٥١
الكهف		
٢٤، ٢٣	﴿وَلَا تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَلِكَ غَدًا...﴾	٣٠٨
٢٩	﴿فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ﴾	٣١٣
٣٧	﴿أَكْفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ﴾	٣٢٥
٤٤	﴿هُنَالِكَ الْوَلَايَةُ لِلَّهِ الْحَقِّ﴾	٣٠٩
١٠٤	﴿وَهُمْ يَحْسِبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا﴾	١٠٦
١٠٩	﴿قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِكَلِمَاتِ رَبِّي﴾	٣٦٩، ٦٨
مريم		
٧	﴿يَا زَكَرِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ اسْمُهُ يَحْيَىٰ﴾	١٧٢، ١٧٠

الآية	السورة	الصفحة
٩٠	﴿تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ﴾	١٢٦
طه		
٤١	﴿وَاصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي﴾	٢٠٩
١١٤	﴿وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَى﴾	٣٠٩
الأنبياء		
٢	﴿مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنْ رَبِّهِمْ﴾	١٦٧
٢٣	﴿لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ﴾	١٧٠، ٧٦، ٢٧
٢٦	﴿بَلْ عِبَادٌ مُكْرَمُونَ﴾	٣٦٨، ٣٠٢
٢٧	﴿لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ﴾	١١٦، ١١٤ ٣١٥، ١١٧
الحج		
٥	﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِنَ الْبَعْثِ﴾	١٢٥
٤٥	﴿وَبِئْرٍ مُعَطَّلَةٍ وَقَصْرٍ مَشِيدٍ﴾	٧٩
المؤمنون		
١٤	﴿فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾	١٢٠، ٢٦٩ ٢٨٣
النور		
١١	﴿وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾	١٠٨
٣٩	﴿كَسْرَابٍ بَقِيَعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمَانُ مَاءً﴾	٢٢٩

الآية	السورة	الصفحة
الفرقان		
١	﴿تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ﴾	٢١٥
٤	﴿فَقَدْ جَاءُوا ظُلْمًا وَزُورًا﴾	١٠٨
النمل		
١٩	﴿رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ﴾	٣٨١
٤٠	﴿قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ﴾	١٤٨
٨٢	﴿وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً﴾	٢٩٥، ٢٩٤
القصص		
٨٨	﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾	٢٩٩، ٨٧
العنكبوت		
٢، ١	﴿الم ﴿ أَحْسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا﴾	١٧٩
١٧	﴿وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا﴾	٢٦٩، ١٢٠ ٢٨٣
٦٩	﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا﴾	٤٢
الروم		
٢٢	﴿وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾	١٧٢، ١٧٠
٤٠	﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ﴾	١٢٣، ١١٨ ٣١٩، ٢٨١ ٣٦٧

الآية	السورة	الصفحة
لقمان		
١١	﴿هَذَا خَلْقُ اللَّهِ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ﴾	١١٧
٢٧	﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ﴾	٣٦٩
السجدة		
١١	﴿قُلْ يَتَوَفَّاكُم مَلَكُ الْمَوْتِ﴾	١٢٣، ٢٧٧ ٣١٧
الأحزاب		
٣٧	﴿وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ﴾	٣٠٨
سبا		
٢٠	﴿وَلَقَدْ صَدَقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ﴾	١٨٤
٢٨	﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ﴾	١٤٢
فاطر		
٤٠	﴿أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ﴾	١١٧، ١١٨ ٣١٤، ٢٨٢
يس		
١٢	﴿وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ﴾	١٣٦
٣٥	﴿لِيَأْكُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ﴾	٢٧٨
الصفات		
١٦٤	﴿وَمَا مِنَّا إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَعْلُومٌ﴾	٩٧
١٨٠	﴿سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾	٢١٠

الآية	السورة	الصفحة
ص		
٣٩	﴿هَذَا عَطَاؤُنَا فَامْتَنُ أَوْ أَمْسِكْ﴾	٣٠٨، ٣٠٩
الزمر		
٣٣	﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَبَ﴾	٦٧
٤٢	﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا﴾	٣١٧
٦٧	﴿وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾	٣٦٧
فصلت		
٥٣	﴿سَتْرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ﴾	٢٢١، ٢٣٦، ٢٧٦
الشورى		
١١	﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾	٢٦٨، ٣٠٨، ٣٩٥
٥٣	﴿أَلَا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ﴾	٢٢٥
محمد		
٢٤	﴿أَمْ عَلَى قُلُوبِ أَقْفَالِهَا﴾	٢٧٥
ق		
٢٤	﴿أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ﴾	٢٦٣، ٣٣٧
٣٧	﴿أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾	١٢٥، ١٣٤
الذاريات		
١	﴿وَالذَّارِيَاتِ ذُرُوءًا﴾	٢٧١

الآية	السورة	الصفحة
٤	﴿فَالْمَقَسَّمَاتِ أَمْرًا﴾	٢٧١
٥٦	﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾	٢٧٦، ٢٠٩
الطور		
٢١	﴿كُلُّ أَمْرٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ﴾	٣١٣
النجم		
٤٢	﴿وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ الْمُنتَهَىٰ﴾	٣٣٥، ٢١١
الرحمن		
١٠	﴿وَالْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ﴾	٢٩٦
١٩	﴿مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ﴾	٧٥
٢٩	﴿كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾	٣٤١
الواقعة		
٦٣	﴿أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَحْرُثُونَ﴾	٣١٦
٦٤	﴿أَأَنْتُمْ تَزْرَعُونَهُ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ﴾	١٢٣
الحديد		
٣	﴿هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ﴾	٣٤٣
الحشر		
٢٤	﴿هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ﴾	٣٠١
المنافقون		
٤	﴿وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ﴾	١٧٤

الآية	السورة	الصفحة
الملك		
٨	﴿تَكَادُ تَمَيِّزُ مِنَ الْغَيْظِ﴾	٣٢٦
القلم		
١	﴿ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ﴾	٣٦٣
٤	﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾	٣٠٦
الحاقة		
٤٠	﴿إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ﴾	٢٧٨
الجن		
١٦	﴿وَأَلَوْ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ﴾	٢١٧، ١٣٣
١٧	﴿لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ وَمَنْ يُعْرِضْ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِ﴾	٢١٨، ١٣٣
٢٧، ٢٦	﴿عَالِمِ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهَرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا...﴾	١٦٠
المدثر		
٨	﴿فَإِذَا نُقِرَ فِي النَّاقُورِ﴾	٨٨
القيامة		
١٦	﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ﴾	٣٠٨
٢٣، ٢٢	﴿وَجُودَ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةً ۖ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاطِرَةً﴾	٢١٢
الإنسان		
٣٠	﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ﴾	٣٠٧، ١٥٨
النبأ		
٢٩	﴿وَكُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ كِتَابًا﴾	١٥٢

الآية	السورة	الصفحة
النازعات		
٥-١	﴿وَالنَّازِعَاتِ غَرْقًا...﴾	٢٧١، ٢٧٢، ٢٧٣
التكوير		
١٩	﴿إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ﴾	١٢٣
٢٩	﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ﴾	١٥٨، ٣٠٣، ٣٠٧
المطففين		
١٤	﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ﴾	٢٧٥
١٥	﴿كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ﴾	١٠٢
الغاشية		
٢٥، ٢٦	﴿إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ ﴿١﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ﴾	٨٩، ٣٣٥، ٣٤٠، ٣٦٩
البيّنة		
٥	﴿وَمَا أَمْرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ﴾	٧٤
القارعة		
١١، ١٠	﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَ ﴿١﴾ نَارٌ حَامِيَةٌ﴾	١٨٣
الإخلاص		
٣	﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ﴾	٨٦





# فهرس الأحادبث الشرففة



## فهرس الأحاديث الشريفة

الصفحة	المعصوم <small>عليه السلام</small>	طرف الحديث
<b>حرف الألف</b>		
٣٤٢ ، ١٥	الهادي	آتاكم الله ما لم يُؤتِ أحداً من العالمين
٢٢	الصادق	إنَّ الغالي في محبتنا نردُّه إلينا
٣٩ ، ٧٢ ، ١٦٧ ، ١٦٤	أمير المؤمنين	إنَّما تَحُدُّ الأدوات أنفسها
٦٤	النبي	إذا ظهرت البدع فعلى العالم أن يظهر علمه
٦٦	أمير المؤمنين	إذا خاطبتم الصبيان فتصابوا
٦٩	النبي	إنَّ لله حَقًّا لا يعلمه إلاَّ الله وأنا وعلي
٦٩	الرضا	إنَّ الإمامة خصَّ الله <small>ﷺ</small> بها إبراهيم
١٢٧ ، ٧١ ، ٣٣٣	النبي	أوَّل ما خلق الله نوري
٧١	النبي	أوَّل ما خلق الله روعي
٧١	الصادق	إنَّ الله عجن طينتنا وطينة شيعتنا
٧١	النبي	إنَّ الله <small>ﷺ</small> خلقني وخلق علياً
٧٩	الصادق	أمير المؤمنين القصر المشيد
٣٥٤ ، ٨٧	أمير المؤمنين	أنا المعنى الذي لا يقع عليه اسم ولا صفة

الصفحة	المعصوم <small>عليه السلام</small>	طرف الحديث
٩٠	أمير المؤمنين	أنا الذي أعطيت علم الأنساب والأسباب
٩٠	أمير المؤمنين	أنا المحاسب للخلق
٩١	أمير المؤمنين	أنا المتكلم بالوحي
٩١	أمير المؤمنين	أنا الأمل والمأمول
٩٣	أمير المؤمنين	أنا صاحب الطور
١١٨، ٩٦	عنهم	اجعلوا لنا رباً نؤوبُ إليه
٩٩	أمير المؤمنين	أنا علم الله، وأنا قلب الله الواعي
١٠٠	سلمان	أيها الناس لو صليتم حتى تكونوا كالحنايا
١٠٠	النبي	أيها الناس لو صُمتم حتى تكونوا كالأوتار
١٠٠	النبي	إنَّ حديث آل محمد عظيمٌ صعبٌ
١٠٥	الصادق	إنَّ حديث آل محمد صعبٌ مُستصعبٌ
١١٤	المهدي	أعضاءٌ وأشهادٌ ومناةٌ وأذوادٌ
١١٦	الزيارة	إرادة الربِّ في مقاديرِ أمره قهبط إليكم
٢٨٣، ١٢٠	عنهم	إنَّ الله يبعث ملكين خلاقين
٢٧٠، ١٢٣	عنهم	إنَّ الله ملكين خلاقين
٢٧٥، ١٢٥	الصادق	أبي الله أن يُجري الأشياء إلا بالأسباب
٣٢١، ٢٨٤		
١٢٦	النبي	أول ما خلق الله عقلي
١٢٦	النبي	أول ما خلق الله العقل
١٢٦	النبي	أول شيء خلق الله تعالى ما هو ؟

الصفحة	المعصوم <small>عليه السلام</small>	طرف الحدب
١٢٧	النبي	إن الله خلق العقل
١٢٩	أمير المؤمنين	أنا نقطة باء بسم الله الرحمن الرحيم
١٢٩	أمير المؤمنين	أنا النقطة تحت الباء
١٢٩	أمير المؤمنين	أنا النقطة تحت الباء المبسوطة
١٢٩	أمير المؤمنين	أنا النقطة، أنا الخط
١٣٠	أمير المؤمنين	أنا من أحمد كالضوء من الضوء
١٣١	أمير المؤمنين	إن الله تبارك وتعالى أحدٌ واحدٌ
١٣٢	النبي	أول ما خلق الله نوري
١٣٣	السجاد	إن الله خلق محمداً وعلياً
١٣٦	أمير المؤمنين	أنا والله الإمام المبين
١٣٧	أمير المؤمنين	أنا أنباكم بما تأكلون
١٣٩	عنهم	إن أعمال الأمة تعرض على النبي
١٤١	الرضا	أدع الله لي ولأهل بيتي
١٤١	الصادق	إن قلوبنا غير قلوب الناس
١٤٣	الباقر	إني لأعجب من قوم يتولونا
١٥١	الباقر	إيانا عنا، وعلي <small>عليه السلام</small> أولنا
١٥٣	أمير المؤمنين	أنا عندي مفاتيح الغيب
١٥٦	الرضا	إذا نزلت بكم شدة فاستعينوا بنا
١٥٨	المهادي	إن الله جعل قلوب الأئمة مورداً لإرادته
١٥٩	النبي	إن الله جعل قلب وليه وكراً لإرادته

الصفحة	المعصوم <small>عليه السلام</small>	طرف الحديث
١٦٥، ١٩٧، ٢٠٥، ٢١٠	أمير المؤمنين	انتهى المخلوق إلى مثله
١٦٧	عنهم	الألفاظ قوالب المعاني
١٦٨	عنهم	إنَّ الله خلق الحروف وجعلها فعلاً منه
١٧٩	الباقر	إنَّ حديثنا هذا لتشمز منه قلوب الرجال
١٨٠	أمير المؤمنين	ألا إنَّ بليتكُم قد عادت كهيتها
١٨٠	الصادق	إنَّ هذا الأمر لا يأتيكم إلا بعد إياس
١٨٣	السجاد	إنَّ جدي أمير المؤمنين <small>عليه السلام</small> قال حين وفاته
١٨٨	الحسين	إلهي تقدس رضاك أن تكون له علة منك
٢١٠، ٣٠٤، ٣٣٥	أمير المؤمنين	اخترعنا من نور ذاته
٢١٠	أمير المؤمنين	إنَّها ذات الله العليا
٢١٣	النبي	أنا وعليُّ أبوا هذه الأمة
٢١٣	أمير المؤمنين	أنا رباني هذه الأمة
٢١٦	أمير المؤمنين	ألا إني عبدُ الله وأخو رسوله
٢١٨	عنهم	إنَّ الكروبيين قومٌ من شيعتنا
٢٣٩	الحسين	إلهي ترددي في الآثار يوجب بُعدَ المزار
٢٤١	عنهم	إلهي أنت الذي أشرقت الأنوار
٢٤٧	عنهم	إلهي بدت قدرتك، ولم تبد هيئة يا سيدي

الصفحة	المعصوم <small>عليه السلام</small>	طرف الحدف
٢٤٧	عنهم	اعتصام الورى بمغفرتك
٢٦٥ ، ٢٥٣	أمير المؤمنن	إن الله خلق نور محمد قبل خلق المخلوقات
٢٥٥	الصادق	إن الله كان إذ لا كان
٢٥٦	الحسفن	أنت جعلت قلوب أولياتك مسكناً لمشفئتك
٢٦١	النسبى	أول ما خلق الله نوري، ثم فتق منه نور على
٢٦١	النسبى	أول ما خلق الله نوري، ابتدعه من نوره
٢٦٤	أمير المؤمنن	اتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله
٢٧٣	أمير المؤمنن	ألقى فى هويتها مثاله
٢٧٣	أمير المؤمنن	إنها الملائكة تُدبر أمر العباد
٢٧٤	الصادق	إن أبا حنيفة أكل معه <small>عليه السلام</small>
٢٧٦	النسبى	أعرفكم بنفسه أعر فكم بربه
٢٧٨	أمير المؤمنن	أنا أحبى وأميت
٢٨١	أمير المؤمنن	أشهدهم خلق خلقه
٢٨٤	أمير المؤمنن	أنا حجة الله على خلقه
٢٩٤	أمير المؤمنن	ألا أحدثك ثلاثاً قبل أن يدخل عليّ
٢٩٥	الصادق	انتهى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى أمير المؤمنن <small>عليه السلام</small>
٢٩٦	أمير المؤمنن	أنا الذى أهلكت عاداً وثموداً
٢٩٧	أمير المؤمنن	أنا صاحب الطوفان الأول
٢٩٧	أمير المؤمنن	أنا ذات الذوات، والذات فى الذوات



الصفحة	المعصوم <small>عليه السلام</small>	طرف الحديث
٢٩٨	أمير المؤمنين	أنا صاحب موسى والخضر ومعلمهما
٣٠٢	عنهم	إذا شئنا شاء الله
٣٦٤ ، ٣٠٤	المهدي	أنا سائلكم وآملكم فيما إليكم التفويض
٣٣٥ ، ٣٠٤	عنهم	إلينا إيابُ هذا الخلق
٣٣٦		
٣٣٥ ، ٣٠٤	المهدي	إيابُ الخلق إليكم
٣٠٦	عنهم	إنَّ الله تعالى خلق محمداً (صلى الله عليه وآله وسلم) عبداً فأدبه
٣٠٨	المهدي	إن الله تعالى هو الذي خلق الأجسام
٣٢٠	الرضا	إنَّ النطفة تكون في الرحم ثلاثين يوماً
٣٢٣	أمير المؤمنين	إنَّ الله تبارك وتعالى لو شاء لعرف العباد نفسه
٣٣٦	الباقر	إذا كان يوم القيامة جمع الله <small>عليه السلام</small> الأولين
٣٣٦	الصادق	إذا كان يوم القيامة وكلنا الله بحساب شيعتنا
٣٣٧	النبي	إذا كان يوم القيامة يقول الله <small>عليه السلام</small> لي ولعلي
٣٣٨	أمير المؤمنين	إنا أسماء الله الحسنى
٣٣٩	النبي	إنَّ أعمال أمتي تُعرض عليَّ
٣٣٩	الصادق	إنَّ أعمال أمة محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) تعرض على رسول الله
٣٣٩	أمير المؤمنين	إنَّ ميتنا لم يموت

الصفحة	المعصوم <small>عليه السلام</small>	طرف الحديث
٣٤٠	أمير المؤمنين	أنا الذي أتولى حساب الخلائق
٣٤٠	أمير المؤمنين	أنا جنب الله
٣٤٠	أمير المؤمنين	أنا عين الله، وأنا جنب الله
٣٤٢	أمير المؤمنين	أنا الأول والآخر
٣٤٧، ٣٤٦	الصادق	إنَّ الله خلق المؤمن من نوره
٣٥٧	الصادق	إنَّ أمرنا هو الحق، وحق الحق
٣٥٨	الصادق	إنَّ أمرنا سرٌّ في سرِّ
٣٦١	أمير المؤمنين	أنا وجه الله وقلبه وجنبه
٣٧٤	عنهم	إنَّ حديث آل محمد صعبٌ مُستصعبٌ لا يؤمنُ به
٣٧٤	عنهم	إنَّ حديثنا صعبٌ مُستصعبٌ
٣٧٥	الصادق	أتدرون ما أمروا؟
٣٧٦	الصادق	إنَّ عندنا رجلاً يسمى كليياً
٣٧٧	الصادق	إنَّ من قرءة العين التسليم إلينا
٣٧٧	النبي	أبغضُ الناس إلينا
<b>حرف الباء</b>		
١٣٠، ٨٤ ٢٥٥	الصادق	بكم يُبينُ الله الكذب
٢٥٥، ١٢٨	الهادي	بكم فتح الله، وبكم يختم
٣٠٧، ١٥٨	المهدي	بل قلوبنا أوعيةٌ لمشيئة الله
٢٣٩	السجاد	بك عرفتك، وأنت دللتني عليك

الصفحة	المعصوم <small>عليه السلام</small>	طرف الحديث
٢٧٤	أمير المؤمنين	بإسْمِي تَكُونَتِ الكائِنَاتُ والأشْيَاءُ
٣٤٤	عنهم	بِدَوِّهَا مِنْكَ، وَعَوْدُهَا إِلَيْكَ
<b>حرف التاء</b>		
٢١	الصادق	التالي: هم خيارُ شيعتنا، القائلين بفضلنا
١٤٠	الصادق	تعرض الأعمال على رسول الله
٢١٢	أمير المؤمنين	تجلى لها بها، وبها امتنع منها
٢٥٦	عنهم	توسلوا بمحبتنا إلى الله تعالى
٣٣٨	الصادق	تعرض الأعمال على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)
<b>حرف الثاء</b>		
٢٧٠	الباقر	ثمَّ يبعث الله ملكين خلائقين
٣٢٤	النبي	ثمَّ فتق نور أخي علي
<b>حرف الجيم</b>		
١٠٥	النبي	الجاحدُ لولايتنا كافرٌ
١٢٩	أمير المؤمنين	جميع أسرار الله تعالى في الكتب السماوية
١٤٣	الصادق	جعلتُ فداك : يفرض الله طاعة عبد علي العباد
١٤٥	الصادق	جعلتُ فداك : إن شعيتك يتحدثون
١٥٤	الباقر	جعلتُ فداك : ما أنتم ؟
٢٦٩	الرضا	جعلتُ فداك : وغير الخالق الجليل خالق ؟
٣٧٧	الصادق	جعلتُ فداك : إن رجلاً يأتينا من قبلكم

الصفحة	المعصوم <small>عليه السلام</small>	طرف الحديث
<b>حرف الحاء</b>		
٢٥٤	أمير المؤمنين	الحمد لله المتجلي لخلقه بخلقه
٣١١	أمير المؤمنين	الحمد لله الذي لم يشهد أحداً
<b>حرف الخاء</b>		
٣٣٣ ، ٢٠٩	حديث قدسي	خلقتك لأجلي، وخلقتُ الخلق لأجلك
٢٣٥	عنهم	خلق الله الخلق حجاباً بينه وبينهم
٢٤٩	الصادق	خلق الله المشيئة بنفسها
٢٥٢	النبي	خلقني الله تبارك وتعالى وأهل بيتي من نور
<b>حرف الدال</b>		
١٣٢	الباقر	دخلت حبابة الوالبية على أبي جعفر <small>عليه السلام</small>
١٦٤	أمير المؤمنين	دليله آياته، ووجوده إثباته
٢٩٤	أمير المؤمنين	دخلتُ على علي <small>عليه السلام</small> يوماً
<b>حرف الذال</b>		
٢٤٠	عنهم	ذهب من ذهب، فإنما ذهب الناس
٣٦١	عنهم	ذات الله العليا
<b>حرف الراء</b>		
٢١٠	أمير المؤمنين	رجع من الوصف إلى الوصف
<b>حرف السين</b>		
١٣	أمير المؤمنين	سرُّ الواحد والآخر
٨٦	الزيارة	السلام على أبي الأئمة
٣٦١ ، ٨٦	الزيارة	السلام على نفس الله القائمة فيه بالسنن

الصفحة	المعصوم <small>عليه السلام</small>	طرف الحديث
١٣٨	الزيارة	السلام على شجرة التقوى
١٩٦	الرضا	سألتُ الإمام الرضا <small>عليه السلام</small> عن الاسم ما هو؟
٣٤٢	عنهم	السلام عليك يا أخا رسول الله
٣٤٦	عنهم	السعيد من سعد في بطن أمه
<b>حرف الصاد</b>		
٣٤	النبي	صلى بنا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في بعض الأيام
١٥٧	الرضا	صفة لموصوف
٢٣٦، ٢٢٣	أمير المؤمنين	صورٌ عاريةٌ عن المواد
<b>حرف الطاء</b>		
٢١٠، ١٦٤	أمير المؤمنين	الطريقُ مسدودٌ، والطلبُ مردودٌ
<b>حرف الظاء</b>		
١٢	أمير المؤمنين	ظاهرةٌ أمرٌ لا يملك
١٣	الكاظم	ظاهرهما بشرية، وباطنهما لاهوتية
١٦، ٧٣، ٣٥٣	أمير المؤمنين	ظاهري إمامةً، وباطني غيبٌ لا يُدرك
١٣٠	النبي	ظهرت الموجودات من باء بسم الله الرحمن الرحيم
٣٥٣	أمير المؤمنين	ظاهرةٌ أمرٌ لا يملك
<b>حرف العين</b>		
٤٩	الصادق	العبودية جوهرةٌ كنهها الربوبية

الصفحة	المعصوم <small>عليه السلام</small>	طرف الحديث
٧٧	الصادق	عليك بالبيان والمعاني
٩٨	الصادق	عَلَّمَ سلمانَ علماً لو علمه أبو ذر كفر
١٢٩	أمير المؤمنين	عَنْ الباءِ ظهر الوجود
١٣٧	أمير المؤمنين	علمتُ علم ما كان وما يكون
١٩٠ ، ١٨٨	أمير المؤمنين	العقل جوهرٌ بسيطٌ دراكٌ محيطٌ بالأشياء
٢٤٩ ، ١٨٨	أمير المؤمنين	علة ما صنع صنعه، وهو لا علة له
٢١٤	عنهم	عنى به أزواجهم
٣٢٧	عنهم	العقلُ رسول الحق
<b>حرف الفاء</b>		
١٢	أمير المؤمنين	فهل يُعَرَّفُ أو يُوصَفُ أو يُعَلَّمُ
١٤	أمير المؤمنين	فهم الكواكب العلوية، والأنوار العلوية
٢٧	أمير المؤمنين	فإذا عرفتموها هكذا فأنتم المؤمنون
٣٠٠ ، ٨٣	أمير المؤمنين	فإنا صنائع ربنا، والناسُ بعدُ صنائع لنا
٨٤	النبى	فنحنُ صنائعُ الله، والخلقُ كلهم صنائع لنا
١٣٦	الصادق	في أمير المؤمنين <small>عليه السلام</small>
١٨١	الصادق	في أي شيء أنتم؟ هيئات هيئات
١٩٩	عنهم	فالجمعُ بلا تفرقةٍ زندقةٌ
٢٠٩	حديث قدسي	فأحببتُ أن أعرف
٢٧٠	الباقر	فإذا تمت الأربعة الأشهر
٢٧٤	المهدي	فما شيء منه إلا وأنتم له السبب

الصفحة	المعصوم عليه السلام	طرف الحديث
٣٥٩	المهدي	فجعلتهم معادن لكلماتك
٣٦٦	عنهم	فقال له: أدبر فأدبر
<b>حرف القاف</b>		
٧٩	النبي	القصرُ المشيد والبئر المعطلة علي <small>عليه السلام</small>
٨٠	الصادق	قولوا فينا ما شئتم، واجعلونا مخلوقين
٩٦	الصادق	قولوا فينا ما شئتم، وما عسى أن تقولوا
١٥٠	أمير المؤمنين	قد ولدني رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)
٢٥٠	الصادق	قال الله تبارك وتعالى : يا محمد
<b>حرف الكاف</b>		
١٧	الصادق	كُنَّا بكيونته قبل الحلول في التمكين
٢٤	أمير المؤمنين	كُنْتُ أَنَا وَمُحَمَّدٌ نُورًا وَاحِدًا
٤٩، ١٩٢، ٢٠٠، ٢٤٨	حديث قدسي	كُنْتُ كَنَزًا مَخْفِيًّا، فَأُحِبُّتُ أَنْ أُعْرَفَ
٢٧٦		
١٢٨	أمير المؤمنين	كَلَّمَا فِي الْعَالَمِ فِي الْقُرْآنِ
١٢٩	أمير المؤمنين	كُلُّ الْعُلُومِ تَنْدَرُجُ فِي الْكُتُبِ الْأَرْبَعَةِ
١٤٧	الصادق	كُنْتُ نَائِمًا لَيْلَةَ الْجُمُعَةِ فَرَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ
١٥١	الصادق	كُتَابَ اللَّهِ فِيهِ نَبَأُ مَا قَبْلَكُمْ
١٦٣	الرضا	كَمَالُ التَّوْحِيدِ نَفِي الصِّفَاتِ عَنْهُ
١٦٨	أمير المؤمنين	كَانَ اللَّهُ وَلَمْ يَكُنْ مَعَهُ شَيْءٌ

الصفحة	المعصوم <small>عليه السلام</small>	طرف الحديث
١٨٨	أمير المؤمنين	كان عليمًا قبل إيجاد العلم والعة
١٩٠	عنهم	كان قويا قبل وجود القدرة والقوة
٢٠٦، ٢٠١	الرضا	كلما يجب في المخلوق يمتنع في الخالق
٢١٥	النبي	كنتُ نبياً وآدم بين الماء والطين
٢١٥	أمير المؤمنين	كنت ولياً وآدم بين الماء والطين
٢١٥	النبي	كنتُ نبياً وآدم منحولٌ في طينته
٢٥١	الجواد	كنتُ عند أبي جعفر الثاني <small>عليه السلام</small>
٢٥٢	النبي	كنتُ أنا وعلي نوراً
٢٥٣	النبي	كُنَّا عند رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فأقبل علي
٢٥٨	الباقر	كان الله ولا شيء غيره، ولا معلوم ولا مجهول
٢٨٤	أمير المؤمنين	كأني بالمنافقين يقولون: نصَّ عليّ عليّ نفسه بالربانية
٢٨٥	أمير المؤمنين	كنتُ أنا والحسن والحسين
٣٠٩	عنهم	كنهه تفريقٌ بينه وبين خلقه
٣٧٧	النبي	كلما أُسند إلينا لا تكذبه
<b>حرف اللام</b>		
٣٦٠، ١٥	المهدي	لا فرق بينك وبينها
٢٠٩، ١٦	حديث قدسي	لولاك لما خلقت الأفلاك
٣٣٣		



الصفحة	المعصوم <small>عليه السلام</small>	طرف الحديث
٢٣	أمير المؤمنين	لا يستكمل أحد الإيمان حتى يعرفني
٨٠، ٧٠	أمير المؤمنين	لا تجعلونا أرباباً، وقولوا في فضلنا ما شئتم
٨٠	أمير المؤمنين	لا تتجاوزوا بنا العبودية
٨٢	الصادق	لنا مع ربنا حالاتٌ نحن فيها هو
٨٥	الصادق	ليس كل من تسمعه نكراً
٨٥	العسكري	ليس كلما أوسعت عذراً أفشيتته سراً
٩٨	النبي	لو علم أبو ذر ما في قلب سلمان لقتله
٩٨	عنهم	لقد آخى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بينهما
١٠٥	الكاظم	لا تقل لما بلغك عتاً أو تُسبب إلينا هذا باطل
١٢٦	عنهم	اللهم يا سبب مَنْ لا سبب له
١٥٩	الصادق	لو أذن لنا أن نُعلم الناس حالنا عند الله
١٦٦	عنهم	لا تألف كلمة من حرفين فصاعداً
١٦٨	الرضا	لم يجعل للحروف في إبداعه لها معنى
١٨١	الصادق	لا بدّ للناس أن يُمحصوا ويُميزوا
١٩٠	الرضا	ليس لك أن تُسميه
٢٠٦	أمير المؤمنين	لم تسبق له حال حالاً
٢١٣	عنهم	اللهم اغفر لي ولوالدي
٢١٥	النبي	لو يعلم الناس متى سُمي علياً أمير المؤمنين
٢١٧	الصادق	لو استقاموا على ولاية أمير المؤمنين

الصفحة	المعصوم <small>عليه السلام</small>	طرف الحديث
٢٢٢	الصادق	لنا مع الله حالاتٌ نحنُ فيها هو
٢٢٢	الصادق	لنا معه حالاتٌ فيها نحنُ هو
٢٢٢	المهدي	اللهم إني أسألك بمعاني جميع ما يدعوك به
٢٢٨	الباقر	لو أن رجلاً سمع الحديث يُروى عننا
٢٥٦	عنهم	اللهم ارحمني بهم، ولا تعذبني بهم
٢٥٧	عنهم	اللهم اشدد به أزرنا
٣٠٢، ٢٦٧	حديث	لا يسعني أرضي ولا سمائي
٣٠٦	قدسي	
٣٥٤	عنهم	لنا مع ربنا حالاتٌ لا يسعنا فيها ملكٌ مقربٌ
٣٥٦	عنهم	لا يُعرف الله إلاّ بنا
٣٥٩، ٣٥٦	عنهم	لا يُعرف الله إلاّ بسبيل معرفتنا
٣٥٨	أمير المؤمنين	لا تحيطُ به الأوهام
٣٦٧	أمير المؤمنين	لقد تقمصها ابن أبي قحافة
<b>حرف الميم</b>		
٣٥٦، ٢٣	أمير المؤمنين	معرفتي بالنورانية معرفة الله <small>تعالى</small>
٢٥	أمير المؤمنين	المؤمنُ المتحنُّ: هو الذي لا يردُّ من أمرنا
٢٥	أمير المؤمنين	مَنْ آمَنَ بِمَا قَلْتُ وَصَدَّقَ بِمَا بَيَّنْتُ
٧٣، ٢٨	أمير المؤمنين	مَنْ كَانَ ظَاهِرُهُ فِي وَلايَتِي أَكْثَرَ مِنْ بَاطِنِهِ
٦٨، ٢٨	أمير المؤمنين	مَالله نَبَأٌ أَعْظَمُ مِنِّي
٤٢	أمير المؤمنين	مَنْ طَلَبَ وَجَدَ وَجَدَ

الصفحة	المعصوم <small>عليه السلام</small>	طرف الحديث
٢٤٢، ٥٠	أمير المؤمنين	مَنْ عَرَفَ نَفْسَهُ فَقَدْ عَرَفَ رَبَّهُ
٨٣	الهادي	مَوَالِيٌّ لَا أُحْصِي ثَنَائِكُمْ
٨٥	عنهم	مَا كُلُّ مَا يَعْلَمُ يُقَالُ
٩٢	أمير المؤمنين	مَتَى يَلْحَقُ بِي اللّٰوْحِقُ
١٠٠	سلمان	مَعَاشِرَ الْأَنْصَارِ: أَدْبُوا أَوْلَادَكُمْ
١٠١	النبي	مَعَاشِرَ النَّاسِ: مَالِي إِذَا ذُكِرَ آلَ إِبْرَاهِيمَ
١٠٢	النبي	مَعَاشِرَ النَّاسِ: مَا لَكُمْ إِذَا ذُكِرَ إِبْرَاهِيمَ
١٠٤	الصادق	مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَسْتَكْمَلَ الْإِيمَانَ كُلَّهُ
١١٩	الصادق	مَنْ قَالَ نَحْنُ خَالِقُونَ بِأَمْرِ اللَّهِ فَقَدْ كَفَرَ
١٤٠	الصادق	مَا لَكُمْ تَسْوِؤُونَ رَسُولَ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله وسلم)
١٤٩	الباقر	مَا ادَّعَى أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ أَنَّهُ جَمَعَ الْقُرْآنَ
١٥٠	الباقر	مَا يَسْتَطِيعُ أَحَدٌ أَنْ يَدَّعِيَ أَنَّهُ جَمَعَ الْقُرْآنَ كُلَّهُ
١٦٦	عنهم	الْمَعْنَى فِي اللَّفْظِ كَالرُّوحِ فِي الْجَسَدِ
١٧٩	أمير المؤمنين	مَا الْفِتْنَةُ؟
٢١١، ١٩٩	عنهم	مَا شَاءَ اللَّهُ كَانَ، وَمَا لَمْ يَشَأْ لَمْ يَكُنْ
٢١٠	حديث قدسي	مَا زَالَ الْعَبْدُ يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ
٢١٨	الباقر	مَنْ أَعْرَضَ عَنِ عَلِيِّ <small>عليه السلام</small> يَسْلُكُهُ الْعَذَابَ
٢٣٨	عنهم	الْحُبَّةُ حِجَابٌ بَيْنَ الْحَبِّ وَالْحَبُوبِ
٢٤٧	النبي	مَا عَبْدْنَاكَ حَقَّ عِبَادَتِكَ
٢٦٤	النبي	مَرْحَبًا بِمَنْ خَلَقَهُ اللَّهُ قَبْلَ أَبِيهِ آدَمَ

الصفحة	المصوم	طرف الحديث
٣٦٤ ، ٢٦٦	المهادي	مَنْ أراد الله بدأ بكم
٣٠٣	الصادق	مَنْ زعم أنا خالقون بأمر الله
٣٠٣	الرضا	مَنْ زعم أنا أربابٌ فنحنُ منه براء
٣٠٥	الكاظم	مبلغُ علمنا على ثلاثة وجوه
٣١٤	المهادي	مؤمنٌ بسرکم وعلايتکم وشاهدکم
٣٣٤	حديث قدسي	ما خلقتُ سماءً مبنيةً ولا أرضاً مدحيةً
٣٧٣	الصادق	مَنْ رأى برد حبنا على قلبه
٣٧٦	الصادق	مالنا وللناس ! بكم والله نأتم
حرف النون		
٦٨	الزيارة	نعمة الله على الأبرار
٨٠	الصادق	نزلونا عن الربوبية، وقولوا فينا ما شئتم
٩٦ ، ٨١	عنهم	نزهونا عن الربوبية، وارفعوا عنا حظوظَ البشرية
١٩١ ، ٨٣ ٣٣٤ ، ٢٠٩	المهدي	نحنُ صنائعُ الله، والخلقُ بعدُ صنائعُ لنا
٣٠٠ ، ٨٤	أمير المؤمنين	نحنُ صنائعُ ربنا، والخلقُ بعدُ صنائعنا
٩٩	الصادق	نحنُ حجةُ الله، ونحنُ بابُ الله
٢٥٧ ، ١٠٠	الباقر	نحنُ جنبُ الله، ونحنُ صفوةُ الله
١٥٥	النبي	نحنُ وجهُ الله، ونحنُ أمناءُ الله
١٥٦	الصادق	نحنُ والله الأسماءُ الحسنى
٣٥٨	أمير المؤمنين	نحنُ الأعرافُ الذين لا يُعرف الله إلاّ بسبيل

الصفحة	المعصوم <small>عليه السلام</small>	طرف الحديث
حرف الهاء		
١٣٩	الباقر	هو والله علي بن أبي طالب <small>عليه السلام</small>
١٤٠	الباقر	هم الأئمة
٢٢٣	الباقر	هل سُمي عالماً إلا لأنه وهب العلم للعلماء
٣٣٩	الصادق	هم الأئمة، تُعرض عليهم أعمال العباد
٣٦٨	السجاد	هي والله ولايتنا يا جابر
حرف الواو		
١٣	أمير المؤمنين	ومع هذا كُلُّه نأكلُ ونشربُ
١٥	أمير المؤمنين	والإمام - يا طارق - بشرٌ ملكيٌّ
٢١	الصادق	وأما الغالي: فليس فقد اتخذنا أرباباً
٢٦	أمير المؤمنين	ومَنْ شَكَّ وعند وجد ووقف
٢٦	أمير المؤمنين	الويلُ كل الويل لمن أنكر فضلنا وخصوصيتنا
٢٧	أمير المؤمنين	ولو قال قائلٌ: لِمَ وكيفَ وفيمَ؟ لكفر
٧٧	أمير المؤمنين	وأشهدُ أنَّ محمداً عبده ورسوله
٨١	الصادق	وقولوا فينا ما شئتم، ولن تبلغوا
٨٦	الهادي	ومن تقديره منائح العطا بكم
٨٦	الهادي	ولا مذهب عنكم يا عين الله الناظرة
٩٠	أمير المؤمنين	وكأني بالمنافقين يقولون: نصَّ عليّ عليٌّ نفسه بالربانية
٩١	أمير المؤمنين	ولقد علمتُ من عجائب خلق الله

الصفحة	المصوم <small>عليه السلام</small>	طرف الحديث
٩٢	أمير المؤمنين	ولو كُشِفَ لكم ما كان مني في القديم الأول
١٠٢	العسكري	ومنهم قومٌ نُصَابٌ لا يقدرون على القدح فينا
١١٦	الزيارة	وما من شيءٍ منا إلا وأنتم السبب له
١٣٦	الحسين	والله ليجتمعنَّ على قلبي طغاة بني أمية
١٥٠	الصادق	والله إني لأعلم كتاب الله
١٥٥	السجاد	وعلمهم علم ما كان وعلم ما بقي
١٥٥	الزيارة	وعلمهم مجاري خلقه فيما قضاه ودبره
١٥٩	الصادق	الورقة السقطُ يسقطُ من بطن أمه
١٦٠	الباقر	وكان والله محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) ممن ارتضى
١٦٤	النبي	وإنَّ الشرك في هذه الأمة له ديبٌ
١٦٦	الرضا	وهو تبارك وتعالى سابقٌ للإبداع
١٦٩	الهادي	وأسماءكم في الأسماء
٢١٧	أمير المؤمنين	وأى آية أراها الله الناس في الآفاق
٢١٨	عنهم	ولاية علي بن أبي طالب
٢١٨	الباقر	وفتنهم في علي <small>عليه السلام</small>
٢١٩	الهادي	وإياب الخلق إليكم
٣٠٢	عنهم	ونحنُ إذا شئنا شاء الله
٣١٠	الهادي	ومفوضٌ في ذلك كله إليكم
٣١٥	الهادي	وأجسادكم في الأجساد

الصفحة	المصوم <small>عليه السلام</small>	طرف الحديث
٣٥٤	المهدي	ومقاماتك التي لا تعطيل لها في كل مكان
٣٥٤	أمير المؤمنين	وألقى في هويتها مثاله
٣٦٤	عنهم	وبكم تنبت الأرض أشجارها
٣٦٥	الهادي	ومن تقديره منائح العطا بكم
٣٧٥	أمير المؤمنين	ولو قال قائل: لِمَ وكيف
حرف الياء		
٢٠	الصادق	يا مولاي: مَنْ المقصرة والمرتفعة؟
٢٤	أمير المؤمنين	يا سلمان ويا جندب: فهذا معرفتي بالنورانية
٧٨، ٦٩	النبي	يا علي: ما عرف الله إلا أنا وأنت
٧٠	النبي	يا رسول الله: أول شيء خلقه الله تعالى ما هو؟
٧٣	أمير المؤمنين	يا سلمان ويا جندب: قالاً لبيك يا أمير المؤمنين
٣٥٤، ٧٨	أمير المؤمنين	ينحدرُ عني السيل، ولا يرقى إليّ الطير
٨٠	الصادق	يا إسماعيل: لا ترفع البناء فوق طاقته فينهدم
٨١	الصادق	يا كامل: اجعلوا لنا رباً نؤوب إليه
٨٢	الصادق	يا أبا محمد: إنَّ عندنا والله سرّاً من سرِّ الله
٩٨	النبي	يا سلمان: لو عُرضَ علمك على المقداد لكفر
٩٨	النبي	يا مقداد: لو عُرضَ صبرك على سلمان لكفر
١٠٥	أمير المؤمنين	يا سلمان: الويل كل الويل لمن لا يعرفنا
١٢٣	الصادق	يبعث الله ملكين خلاقين
١٢٧	النبي	يا ابن مسعود: إن الله خلقني وعلياً من نور قدرته

الصفحة	المصوم	طرف الحديث
١٤٨	الصادق	يا همران: هل قرأت القرآن؟
٢٣٩، ١٧٢	أمير المؤمنين	يا مَنْ دلَّ على ذاته بذاته:
١٨٧	الرضا	يا سلمان: ليس لك أن تُسميه
٢٠٠	المهدي	يا باطناً في ظهوره
٢١٠	حديث قدسي	يا بن آدم: أتعني أجعلك مثلي
٢٢٦، ٢١١	أمير المؤمنين	يا غاية آمال العارفين
٢١٥	الباقر	يا جابر: لو يعلم الجهال متى سُمي أمير المؤمنين
٢١٧	الباقر	يعني لو أنهم استقاموا على حبِّ علي
٢١٧	الصادق	يعني ما جرى فيه شيء من شرك الشيطان
٢٣٦	حديث قدسي	يا ابن آدم: اعرف نفسك تعرف ربك
٢٥١	الباقر	يا جابر: إنَّ أول ما خلق الله
٢٥٤	النبي	يا علي: لولا نحنُ ما خلق الله لا آدم
٢٥٤	النبي	يا عمر بن الخطاب: أتدري مَنْ أنا؟
٢٦٢	النبي	يا ابن مسعود: إنَّ الله خلقني وخلق علياً
٢٩٥	النبي	يا علي: إذا كان آخر الزمان
٢٩٩	أمير المؤمنين	يا سلمان ويا جندب: قالاً لبيك يا أمير المؤمنين
٣١٢	أمير المؤمنين	يا سلمان ويا جندب: قالاً لبيك صلوات الله عليك
٣٦١	الباقر	يا جابر: عليك بالبيان والمعاني





# فهرس الأبات الشربة



## فهرس الأبيات الشعرية

الصفحة	عدد الأبيات	الشاعر	البيت
٢٣٠	٤	...	أنا ذلك القدوس في حجب العماء محجب
٢٣١	٣	ابن عربي	ما نجنونِ عامرٍ بمواه غير شكوى البعادِ والإغتراب
٣٦٤، ٢٦٦	١	ابن العاص	هو النبأ العظيم وفلك نوحٍ وباب الله وانقطع الخطابُ
٢٩٦	١	...	حبيبُ حبيب الله بل سرّ سره وعين الورى بل للخلائق روح
٣٨١	٦	أبو خمسين	عرفتُ ولاهم بالدليل إفاضةً من المبدأ الفياض من غير تقليدٍ
٢٣١	٢	...	البحرُ بحرٌ على ما كان من قدمٍ إنّ الحوادثَ أمواجٌ وأهوارُ
٢٤٠	٣	الشافعي	إذا شئت أن تختبر لنفسك مذهباً ينجيك يوم الحشر من هب النارِ
٤٨	٣	الصّحاف	ولكلّ من العلوم بحارٌ وهو بحرٌ يمدُّ البحارا
٣١١	١	...	سرى سرّهم في الكائنات وفضلهم وكلُّ نبيٍّ فيه من سرّهم سرُّ

الصفحة	عدد الأبيات	الشاعر	البيت
٢٩٦، ٢٦٦	١	ابن أبي الحديد	يا جوهرأ قام الوجودُ به الناس بعدك كلهم عرض
٢٣٠	٢	الأملي	وما الخلقُ في التمثالِ إلا كثلجة وأنت لها الماء الذي هو نابغُ
٨٠	١	شنبوله	فالناطقُ القصرُ المشيدُ منهمُ والصامتُ البئرُ التي لا تنزفُ
٧٩	٢	شنبوله	بئرٍ معطلةٍ وقصرٍ مشرفٍ مثلُ لآل محمدٍ مستطرفٍ
٧٢	٣	...	حارت ذروا الأبواب فيك فأصبحوا مثل النشاوى من مدام سواقِ
٢٤٠، ١١١	٢	...	وكلُّ يدعي وصلاً بليلى وليلى لا تقرُّ لهم بذاكا
٨٠	٢	...	مولى تعالى مقاماً لا يحطُّ به وصفَّ وجلَّ عن الأشباح والمثل
٢٣١	٢	...	الباقي باقي لم يزل والفان فان لم يزل
٢٤٢	٤	...	نارنا هذه تضيء لمن يرى بليلٍ ولا تنيل
٣٦٥، ٢٦٦	١	الأحسائي	فراحتا الدهرُ من فضفاض جودهم مملوءتان وما للفيض تعطيلُ
٢٣٤	٢	...	توهمت قدماً أن ليلى تبرقت وأن لثاماً يمنع اللثما
٩٩	٢	السجاد	قربُ جوهر علمٍ لو أبوح به لقليل لي أنت ممن يعبدُ الوثنا
٢٣٢	٧	ابن عربي	فأنا أعبد حقاً وإن الله مولانا

الصفحة	عدد الأبيات	الشاعر	البيت
٢٣٢	٤	...	لقد كنت قبل اليوم أنكر صاحبي إذا لم يكن قلبي إلى دينه دان
٣٤٣	٣	...	فمن كان ذا فهم يشاهد ما قلنا وإن لم يكن فهمً فيأخذه عنا
٣٩	١	...	كم يطربُ القمريُّ أسمعنا ونحنُ ما نفهمُ ألحانه
٦٥	١	...	ولو يذوق عاذلي صباقي صبا معي لكنه ما ذاقها
٢٤٢	٢	...	إذا رام عاشقها نظرةً ولم يستطعها فمن لطفها
٢٣٠	٣	...	كلّما في عوالي من جمادٍ ونبات وذات روح معاري
٢٤١	٣	أمير المؤمنين	وفي النفس لباناتٌ إذا ضاق لها صدري
٣٤٤	٢	...	إذا ما كُنْتُ ما تدري ولا أنت بالذي تطيع الذي يدري هلكت ولا تدري
٢٦٦	١	...	حرى بتقسيم الفيوض ومن سوى أبي الحسنين الأحسنين به أحرى



## مصادر التحقيق

١- القرآن الكريم .

### حرف الألف

٢- الاحتجاج

أبو منصور أحمد بن علي بن أبي طالب الطبرسي، من علماء القرن السادس.  
قم المقدسة - انتشارات أسوة، الطبعة الأولى ١٤١٣ هـ .

٣- أعلام الدين في صفات المؤمنين .

الحسن بن أبي الحسن الديلمي، من أعلام القرن الثامن الهجري.

قم المقدسة - مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، الطبعة الثانية ١٤١٤ هـ.

٤- إعلام الوري بأعلام الهدى.

أمين الإسلام الفضل بن الحسن الطبرسي، المتوفى عام ٥٤٨ هـ.

قم المقدسة - دار الكتب الإسلامية ، الطبعة الثالثة .

٥- أمالي الشيخ الصدوق .

الشيخ أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي الشهير بـ

(الصدوق)، المتوفى عام ٣٨١ هـ.

بيروت - مؤسسة الأعلمي ، الطبعة الخامسة ١٤٠٠ هـ.

٦- أمالي الشيخ الطوسي .

الشيخ أبو جعفر بن محمد بن الحسن الطوسي، المتوفى عام ٤٦٠ هـ.

بيروت - مؤسسة الوفاء ، الطبعة الثانية ١٤٠١ هـ.



٧- أمالي الشيخ المفيد .

الشيخ أبو عبد الله محمد بن محمد النعمان العكبري البغدادي الشهير بـ (المفيد)  
المتوفى عام ٤١٣ هـ .  
بيروت - دار التيار الجديد.

٨- الإرشاد .

أبو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي، الشهير بـ (المفيد)،  
المتوفى عام ٤١٣ هـ .

قم المقدسة - المؤتمر العالمي لألفية الشيخ المفيد، الطبعة الأولى ١٤١٣ هـ .

٩- إرشاد القلوب المنجى من عمل به من أليم العقاب .

الحسن بن أبي الحسن محمد الديلمي، من أعلام القرن الثامن .  
إيران - انتشارات أسوة ، الطبعة الأولى ١٤١٧ هـ .

١٠- الإختصاص .

الشيخ أبو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان العكبري الشهير بـ (المفيد)،  
المتوفى عام ٤١٣ هـ .

بيروت - مؤسسة الأعلمي ١٤٠٢ هـ .

١١- الأنوار النعمانية .

السيد نعمة الله الجزائري، المتوفى عام ١١١٢ هـ .

بيروت - مؤسسة الأعلمي ، الطبعة الرابعة ١٤٠٤ هـ .

١٢- إقبال الأعمال .

رضي الدين أبو القاسم علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن طاووس،

المتوفى عام ٦٦٤ هـ .

بيروت - مؤسسة الأعلمي ، الطبعة الأولى ١٤١٧ هـ .

- ١٣- إحقاق الحق .  
الميرزا موسى بن الميرزا محمد باقر الحائري الأسكوئي، المتوفى عام ١٣٦٤ هـ .  
الكويت - مطابع صوت الخليج، الطبعة الثالثة .
- ١٤- إحقاق الحق وإزهاق الباطل .  
القاضي السيد نور الله الحسيني المرعشي التستري، الشهيد عام ١٠١٩ هـ .  
طهران ، المطبعة الإسلامية ١٣٩٣ هـ .
- ١٥- إلزام الناصب في إثبات الحجّة الغائب ~~الطّيّب~~ .  
الشيخ علي اليزدي الحائري، المتوفى عام ١٣٣٣ هـ .  
بيروت - مؤسسة الأعلمي، الطبعة الأولى ١٤٢٢ هـ .
- ١٦- إثبات الهداة .  
الشيخ محمد بن الحسن الحر العاملي، المتوفى عام ١١٠٤ هـ .  
بيروت - الطبعة الثانية .
- ١٧- أنوار الغيب ( مسائل متعدّدة ) .  
السيد كاظم الحسيني الرشتي، الشهيد عام ١٢٥٩ هـ .  
بيروت- لجنة إحياء تراث مدرسة الشيخ الأوحّد الأحسائي، الطبعة الأولى ١٤٢١ هـ .
- ١٨- إثبات الوصية .  
أبو الحسن علي بن الحسين السعودي، المتوفى عام ٣٤٦ هـ .  
قم المقدسة - منشورات الرضي .
- ١٩- الإجازة بين الاجتهاد والسيرة .  
الميرزا موسى بن الميرزا محمد باقر الأسكوئي، المتوفى عام ١٣٦٤ هـ .  
بيروت - لجنة إحياء تراث مدرسة الشيخ الأوحّد الأحسائي، الطبعة الثانية  
١٤٢٢ هـ .

٢٠- أعيان الشيعة .

السيد محسن الأمين العاملي، المتوفى عام ١٩٥٢ م.

بيروت - دار التعارف .

٢١- أنوار البدرين في تراجم علماء القطيف والأحساء والبحرين .

الشيخ علي البلادي البحراني، المتوفى عام ١٣٤٠ هـ .

قم المقدسة - مطبعة بهممن ١٤٠٧ هـ.

### حرف الباء

٢٢- البلد الأمين والدرع الحصين .

الشيخ تقي الدين إبراهيم بن علي بن الحسن بن محمد العاملي الكعفمي، المتوفى

عام ٩٠٠ هـ .

بيروت - مؤسسة الأعلمي ، الطبعة الأولى ١٤١٨ هـ.

٢٣- بصائر الدرجات .

أبو جعفر محمد بن الحسن بن فروخ الصفار، المتوفى عام ٢٩٠ هـ.

بيروت - مؤسسة النعمان، الطبعة الثانية ١٤١٢ هـ .

٢٤- بشارة المصطفى لشيعة المرتضى .

عماد الدين أبو جعفر محمد بن أبي القاسم الطبري، من أعلام القرن الخامس

الهجري.

قم المقدسة - مؤسسة النشر الإسلامي، الطبعة الأولى ١٤٢٠ هـ.

٢٥- بشارة الإسلام .

السيد مصطفى آل السيد حيدر الكاظمي .

النجف الأشرف - منشورات المكتبة الحيدرية .

- ٢٦- بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار .  
الشيخ محمد باقر المجلسي، المتوفى عام ١١١١ هـ .  
بيروت - دار إحياء التراث العربي، الطبعة الثالثة ١٤٠٣ هـ .

### حرف التاء

- ٢٧- تفسير القمي .  
أبو الحسن علي بن إبراهيم القمي، من أعلام القرن الثالث الهجري.  
بيروت - مؤسسة الأعلمي، الطبعة الأولى ١٤١٢ هـ .
- ٢٨- تفسير العياشي .  
أبو النصر محمد بن مسعود بن عياش السلمى السمرقندي، الشهير بـ (العياشي) .  
بيروت - مؤسسة الأعلمي، الطبعة الأولى ١٤١١ هـ .
- ٢٩- تفسير فرات الكوفي .  
أبو القاسم فرات بن إبراهيم بن فرات الكوفي، من أعلام الغيبة الصغرى .  
بيروت - مؤسسة النعمان ١٤١٢ هـ .
- ٣٠- تفسير الإمام الحسن العسكري عليه السلام .  
الإمام أبو محمد الحسن بن علي العسكري عليه السلام .  
بيروت - إحياء التراث العربي، الطبعة الأولى ١٤٢١ هـ .
- ٣١- تأويل الآيات الظاهرة في فضائل العترة الطاهرة .  
السيد شرف الدين علي الحسيني الأسترابادي النجفي، من أعلام القرن  
العاشر.  
قم المقدسة - مدرسة الإمام المهدي عليه السلام، الطبعة الأولى ١٤٠٧ هـ .

٣٢- تفسير البرهان .

السيد هاشم بن السيد سليمان الموسوي البحراني التوبلي، المتوفى عام ١١٠٧ هـ .

بيروت - دار التفسير ، الطبعة الأولى ١٤١٧ هـ .

٣٣- تفسير الصافي .

الملا محسن الفيض الكاشاني ، المتوفى عام ١٠٩١ هـ .  
قم المقدسة - مؤسسة الهادي ، الطبعة الثانية ١٤١٦ هـ .

٣٤- توحيد الشيخ الصدوق .

أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي الشهير بـ(الصدوق)،  
المتوفى عام ٣٨١ هـ .

قم المقدسة - مؤسسة النشر الإسلامي، الطبعة الرابعة ١٣٨٧ هـ .

٣٥- تحف العقول عن آل الرسول .

أبو محمد الحسن بن علي بن الحسين بن شعبة الحرّاني، من أعلام القرن الرابع  
الهجري .

بيروت - مؤسسة الأعلمي، الطبعة الخامسة ١٣٩٤ هـ .

٣٦- تهذيب الأحكام في شرح المقنعة .

أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي، المتوفى عام ٤٦٠ هـ .  
بيروت - دار الأضواء، الطبعة الثالثة ١٤٠٦ هـ .

٣٧- ترجمان الأشواق .

محيي الدين بن عربي الطائي الأندلسي ، المتوفى عام ٦٣٨ هـ .  
تحقيق نيكلسون - لندن ١٩١١ م .

- ٣٨- تجهيز الجيش .  
أمان الله الدهلوي (مخطوط).
- ٣٩- تبصرة الولي .  
السيد هاشم بن السيد سليمان الموسوي البحراني التولبي، المتوفى عام ١١٠٧هـ .  
قم المقدسة ، مؤسسة المعارف الإسلامية.
- ٤٠- تفسير الصراط المستقيم .  
السيد حسين البروجردي.  
بيروت - مؤسسة الوفاء، الطبعة الأولى ١٩٨٣ م.
- ٤١- تفسير المحيط الأعظم .  
السيد حيدر بن علي الآملي، من أعلام القرن الثامن الهجري .  
قم المقدسة ، الطبعة الأولى ١٤٢٠ هـ .
- ٤٢- التحقيق في كلمات القرآن الكريم .  
حسن المصطفوي .  
طهران - مجموعة المعارف الإسلامية، الطبعة الأولى ١٣٦٠ هـ . ش .
- ٤٣- التنبيه بالمعلوم (البرهان على تنزيه المعصوم عن السهو والنسيان) .  
الشيخ محمد بن الحسن الحرّ العاملي، المتوفى عام ١١٠٤ هـ .  
قم المقدسة - مركز النشر التابع لمركز الإعلام الإسلامي، الطبعة الأولى  
١٤١٨ هـ .
- ٤٤- ترجمة الشيخ محمد أبو خمسين .  
الشيخ كاظم بن الشيخ علي الصحّاف ( رحمه الله ) .  
مخطوط .

٤٥- تاريخ فلاسفة إسلام .

السيد مرتضى الجهادي .

إيران - المطبوع عام ١٣٧٠ هـ .

### حرف الجيم

٤٦- جامع الأخبار .

الشيخ محمد بن محمد السبزواري ، من أعلام القرن السابع الهجري.

بيروت - مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، الطبعة الأولى ١٤١٣ هـ.

٤٧- الجمل والنصرة لسيد العترة في حرب البصرة .

أبو عبد الله محمد بن محمد النعمان العكبري البغدادي الشهير بـ (المفيد)

المتوفى عام ٤١٣ هـ .

قم المقدسة - المؤتمر العالمي لألفية الشيخ المفيد، الطبعة الأولى ١٤١٣ هـ.

٤٨- جامع الأسرار ومنبع الأنوار .

السيد حيدر بن علي الآملي، من أعلام القرن الثامن الهجري .

طهران - الطبعة الثانية ١٣٦٨ هـ.ش .

٤٩- جوامع الكلم . يشتمل على (٥٢ رسالة).

الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، المتوفى عام ١٢٤١ هـ.

تبريز - الطبعة الحجرية .

### حرف الحاء

٥٠- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء .

الحافظ أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصفهاني، المتوفى عام ٤٣٠ هـ.

بيروت - دار الكتب العلمية ١٤٠٩ هـ .

## حرف الخاء

### ٥١- الخرائج والجرائح .

المحدث قطب الدين الراوندي سعيد بن عبد الله بن الحسين بن هبة الله بن الحسن، المتوفى عام ٥٧٣ هـ .  
بيروت - مؤسسة النور، الطبعة الثانية ١٤١١ هـ .

### ٥٢- الخصال .

الشيخ أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي، الشهير بـ (الصدوق) ، المتوفى عام ٣٨١ هـ .  
بيروت - مؤسسة الأعلمي، الطبعة الأولى ١٤١٠ هـ .

## حرف الدال

### ٥٣- دعائم الإسلام .

النعمان بن محمد بن منصور بن أحمد بن حيّون التميمي المغربي الشهير بأبي (حنيفة) المتوفى عام ٣٦٣ هـ .  
مصر - دار المعارف، الطبعة الثانية ١٣٨٥ هـ .

### ٥٤- دلائل الإمامة .

أبو جعفر محمد بن جرير بن رستم الطبري الآملي المازندراني، من أعلام القرن الرابع الهجري .  
قم المقدسة - دار الذخائر للمطبوعات .

### ٥٥- الدرر المنتثرة في الأحاديث المشتهرة .

الشيخ جلال الدين السيوطي، هامش الفتاوى الحديثة لابن حجر، المتوفى عام ٩١١ هـ .  
مصر - ١٣٠٧ هـ .



- ٥٦- ديوان الشيخ أحمد الأحسائي .  
الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، المتوفى عام ١٢٤١ هـ .  
إيران - افست كلشن ١٣٥٢ هـ . ش .  
٥٧- دليل المتحيرين .  
السيد كاظم الحسيني الرشدي، الشهيد عام ١٢٥٩ هـ .  
الكويت - منشورات مكتبة الإمام الصادق عليه السلام، الطبعة الثانية .

### حرف الراء

- ٥٨- روضة الواعظين .  
الشيخ محمد بن الفتال النيسابوري، الشهيد عام ٥٠٨ هـ .  
بيروت - مؤسسة الأعلمي ، الطبعة الأولى ١٤٠٦ هـ .  
٥٩- رجال الكشي (اختيار معرفة الرجال) .  
أبو عمرو محمد بن عمر بن عبد العزيز الكشي، من أعلام القرن الرابع الهجري .  
مشهد المقدسة - مؤسسة النشر الإسلامي .  
٦٠- الرسالة الدامغانية .  
الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، المتوفى عام ١٢٤١ هـ .  
مخطوط .  
٦١- الرسائل المهمة في التوحيد والحكمة .  
الميرزا حسن كوهر القراجه داغي التبريزي ، المتوفى عام ١٢٦٦ هـ .  
كربلاء - الطبعة الثانية ١٣٨٥ هـ .  
٦٢- الرواشح السماوية في شرح الأحاديث الإمامية .  
المير محمد باقر الحسيني المرعشي الداماد، المتوفى عام ١٠٤١ هـ .  
قم المقدسة - مكتبة السيد المرعشي النجفي ١٤٠٥ هـ .

## حرف الزاء

٦٣- الزهد .

أبو محمد الحسين بن سعيد الكوفي الأهوازي، المتوفى عام ٢٥٠ هـ .  
قم المقدسة - الطبعة الثانية ١٤٠٢ هـ .

## حرف السين

٦٤- سعد السعود للنفوس .

رضي الدين أبو القاسم علي بن موسى بن جعفر بن محمد طاووس العلوي  
الفاطمي، المتوفى عام ٦٦٤ هـ .  
إيران - عترة ، الطبعة الأولى ١٤٢١ هـ .

٦٥- سفينة البحار ومدينة الحكم والآثار .

الشيخ عباس القمي ، المتوفى عام  
قم المقدسة - دار الأسوة للطباعة والنشر، الطبعة الأولى ١٤١٤ هـ

## حرف الشين

٦٦- شرح المشاعر .

الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، المتوفى عام ١٢٤١ هـ .  
كرمان - مطبعة السعادة، الطبعة الثانية ١٣٦٦ هـ . ش .

٦٧- شرح نهج البلاغة .

عزّ الدين أبو حامد بن هبة الله بن محمد بن أبي الحديد المدائني المعتزلي، المتوفى  
عام ٦٥٦ هـ .  
بيروت - دار إحياء التراث العربي، الطبعة الثانية ١٣٨٥ هـ .

- ٦٨- شرح الزيارة الجامعة الكبيرة .  
الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، المتوفى عام ١٢٤١ هـ .  
كرمان - مطبعة السعادة، الطبعة الأولى.
- ٦٩- شرح العرشية .  
الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، المتوفى عام ١٢٤١ هـ .  
كرمان - مطبعة السعادة ، الطبعة الثانية ١٤٠٦ هـ .
- ٧٠- شرح آية الكرسي .  
السيد كاظم الحسيني الرشتي، الشهيد عام ١٢٥٩ هـ .  
الطبعة الحجرية .
- ٧١- شرح الخطبة التطنجية .  
السيد كاظم الحسيني الرشتي، الشهيد عام ١٢٥٩ هـ .  
الطبعة الحجرية .
- ٧٢- شرح حياة الأرواح .  
الميرزا حسن كُوهر القراجه داغي التبريزي، المتوفى عام ١٢٦٦ هـ .  
تبريز ، الطبعة الأولى ١٣٧٦ هـ .
- ٧٣- شرح خطبة البيان .  
الشيخ مير سيد شريف .  
قم المقدسة (مخطوط) مكتبة السيد المرعشي النجفي - رقم (٢٢٩١) .
- ٧٤- شيخكري بابيكري .  
السيد مرتضى الجهاردي .  
طهران - المطبوع عام ١٣٨٦ هـ .

## حرف الصاد

٧٥- الصراط المستقيم إلى مستحقي التقديم .

الشيخ زين الدين أبو محمد علي بن يونس العاملي النباطي البياضي، المتوفى عام ٨٧٧ هـ .

إيران - المكتبة المرتضوية، الطبعة الأولى ١٣٨٦ هـ.

٧٦- صحيفة الأبرار في مناقب الأطهار .

الميرزا محمد تقى بن الميرزا محمد المامقاني التبريزي الشهير بـ (حجة الإسلام) ، المتوفى عام ١٣١٢ هـ .

بيروت - دار الجيل ١٤١٤ هـ .

٧٧- الصحيفة السجادية .

الإمام علي بن الإمام الحسين السجاد عليه السلام .

٧٨- صراط النجاة (فارسي) .

العلامة محمد باقر المجلسي، المتوفى عام ١١١١ هـ .  
لكهنو ، الطبعة الأولى .

## حرف العين

٧٩- عيون أخبار الرضا عليه السلام .

الشيخ أبو جعفر محمد بن علي بن الحسن بن بابويه القمي الشهير بـ (الصدوق)، المتوفى عام ٣٨١ هـ .

بيروت - الطبعة الأولى ١٤٠٤ هـ .

٨٠- علل الشرائع .

الشيخ أبو جعفر محمد بن علي بن الحسن بن بابوية القمي، الشهير بـ (الصدوق)،  
المتوفى عام ٣٨١ هـ .  
بيروت - مؤسسة الأعلمي ، الطبعة الأولى .

٨١- علم المحجة .

الميرزا محمد حسين المامقاني التريزي .  
بيروت - لجنة إحياء تراث مدرسة الشيخ الأوحدي، الطبعة الأولى ٢٠٠٠ هـ .

٨٢- عمدة النظر في بيان عصمة الأئمة الإثني عشر .

السيد هاشم بن السيد سليمان البحراني الموسوي التوبلي، المتوفى عام ١١٠٧ هـ .  
قم المقدسة ، الطبعة الثالثة ١٤١٢ هـ .

٨٣- عقيدة الشيعة .

الميرزا علي بن الميرزا موسى الحائري الأسكوئي، المتوفى عام ١٣٨٦ هـ .  
كربلاء ، الطبعة الثانية .

٨٤- عوالي الآلي .

الشيخ محمد بن علي بن إبراهيم بن أبي جمهور الأحسائي، المتوفى عام ٩٠١ هـ .  
قم المقدسة - دار سيد الشهداء للنشر، الطبعة الأولى ١٤٠٥ هـ .

٨٥- عوالم العلوم والمعارف والأحوال .

الشيخ عبد الله بن نور الله البحراني الأصفهاني .  
قم المقدسة - مطبعة أمير ، الطبعة الأولى ١٤٠٥ هـ .

## حرف الغين

٨٦- غيبة الطوسي .

شيخ الطائفة أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي، المتوفى عام ٤٦٠ هـ.  
قم المقدسة - مؤسسة المعارف الإسلامية، الطبعة الأولى ١٤١١ هـ.

٨٧- غيبة النعماني .

أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن جعفر الكاتب ، المعروف بـ (ابن أبي زينب النعماني) ، المتوفى عام ٣٦٠ هـ.  
قم المقدسة - أنوار الهدى ، الطبعة الأولى ١٤٢٢ هـ.

٨٨- غاية المرام وحجة الخصام في تعيين الإمام من طريق الخاص والعام.

السيد هاشم بن السيد سليمان البحراني الموسوي التولبي، المتوفى عام ١١٠٧ هـ .  
بيروت - مؤسسة التاريخ العربي، الطبعة الأولى ١٤٢٢ هـ.

٨٩- غرر الحكم ودرر الكلم .

عبد الواحد بن محمد التميمي الآمدي، من أعلام القرن السادس الهجري.  
بيروت - دار الهادي ، الطبعة الثانية ١٤٢١ هـ.

## حرف الفاء

٩٠- الفضائل .

أبو الفضل شاذان بن جبرئيل القمي، من أعلام القرن السادس الهجري.  
قم المقدسة - دار الرضي للنشر، الطبعة الثانية ١٣٦٣ هـ.ش.

٩١- فقه الرضا عليه السلام .

الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام .

مشهد المقدسة - المؤتمر العالمي للإمام الرضا عليه السلام، الطبعة الأولى ١٤٠٦ هـ.

٩٢- فرج المهموم في معرفة نهج الحلال من علم النجوم .

السيد رضي الدين أبو القاسم علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن طاووس،  
المتوفى عام ٦٦٤ هـ .  
قم المقدسة - دار الذخائر .

٩٣- فصوص الحكم .

محيي الدين بن عربي الطائي الأندلسي، المتوفى عام ٦٣٨ هـ .  
بيروت - الطبعة الأولى ١٤١٢ هـ .

٩٤- الفتوحات المكية .

محيي الدين بن عربي الطائي الأندلسي، المتوفى عام ٦٣٨ هـ .  
بيروت - الطبعة الأولى ١٤١٤ هـ .

٩٥- فرائد السمطين .

إبراهيم بن محمد بن المؤيد ، المتوفى عام ٧٣٠ هـ .  
بيروت - مؤسسة المحمودي .

٩٦- في محراب الشيخ محمد بن الشيخ حسين آل أبي خمسين .

موسى الهادي (معاصر) .  
دار المحسن ، الطبعة الأولى ١٤١٨ هـ .

٩٧- فهرست كتب مرحوم شيخ أحمد أحسائي وسائر مشايخ عظام.

الشيخ أبو القاسم الإبراهيمي .  
كرمان - مطبعة السعادة ، الطبعة الأولى ١٣٦٧ هـ (فارسي) .

## حرف القاف

٩٨- قرب الإسناد .

أبو العباس عبد الله بن جعفر الحميري، من أعلام القرن الثالث الهجري .  
بيروت - مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، الطبعة الأولى ١٤١٣ هـ.

## حرف الكاف

٩٩- الكافي .

الشيخ أبو جعفر محمد بن يعقوب الكليني، المتوفى عام ٣٢٩ هـ.  
بيروت - دار الأضواء ٤٠٥ هـ .

١٠٠- كشف الغمة في معرفة الأئمة .

أبو الحسن علي بن عيسى بن أبي الفتح الأربلي، المتوفى عام ٦٩٣ هـ.  
قم المقدسة - المطبعة العلمية ١٣٨١ هـ.

١٠١- كمال الدين وتمام النعمة .

أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي الشهير بـ (الصدوق)، المتوفى عام  
٣٨١ هـ .

طهران - دار الكتب الإسلامية، الطبعة الثانية ١٣٩٥ هـ.

١٠٢- كامل الزيارات .

أبو القاسم جعفر بن محمد بن قولويه القمي، المتوفى عام ٣٦٨ هـ.  
قم المقدسة - مؤسسة النشر الإسلامي.

١٠٣- كشف اليقين في فضائل أمير المؤمنين عليه السلام .

الحسن بن يوسف بن المطهر، الشهير بالعلامة (الحلي)، المتوفى عام ٧٢٦ هـ.

قم المقدسة - مؤسسة النشر التابعة لوزارة الثقافة، الطبعة الأولى ١٤١١ هـ .



١٠٤ - كنز الفؤاد .

أبو الفتح محمد بن علي بن عثمان الكراجكي الطرابلسي، المتوفى عام ٤٤٩ هـ .  
قم المقدسة - دار الذخائر ، الطبعة الأولى ١٤١٠ هـ .

١٠٥ - كفاية الأثر في النص على الأئمة الإثني عشر .

أبو القاسم علي بن محمد بن علي الخزاز القمي الرازي، من أعلام القرن الرابع الهجري .  
قم المقدسة - دار بيدار للنشر ١٤٠١ هـ .

١٠٦ - كتاب سليم بن قيس .

سليم بن قيس الهلالي العامري الكوفي، المتوفى عام ٧٦ هـ .  
قم المقدسة - دار الهادي، الطبعة الأولى ١٤٢٠ هـ .

١٠٧ - كشف الحق في مسائل المعراج .

السيد كاظم الحسيني الرشدي، الشهيد عام ١٢٥٩ هـ .  
بيروت - لجنة إحياء تراث مدرسة الشيخ الأوحاد الأحسائي ، الطبعة الأولى  
١٤٢١ هـ .

١٠٨ - كفاية الطالب في مناقب علي بن أبي طالب عليه السلام .

الحافظ محمد بن يوسف الكنجي الشافعي، المقتول عام ٦٥٨ هـ .  
طهران - دار إحياء تراث أهل البيت ، الطبعة الثالثة ١٤٠٤ هـ .

حرف اللام

١٠٩ - اللوامع الحسينية .

السيد كاظم الحسيني الرشدي، الشهيد عام ١٢٥٩ هـ .  
الطبعة الحجرية .

## حرف الميم

- ١١٠- مصباح الكفعمي .  
الشيخ تقي الدين إبراهيم بن علي بن الحسن بن محمد العاملي الكفعمي، المتوفى  
عام ٩٠٠ هـ .  
بيروت - مؤسسة الأعلمي ، الطبعة الأولى ١٤٢٢ هـ.
- ١١١- مصباح المتهدد .  
الشيخ أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي، المتوفى عام ٤٦٠ هـ.  
بيروت - مؤسسة الأعلمي، الطبعة الأولى ١٤١٨ هـ.
- ١١٢- مشارق أنوار اليقين في أسرار أمير المؤمنين عليه السلام .  
الشيخ الحافظ رجب البرسي .  
بيروت - دار الأندلس .
- ١١٣- مختصر البصائر .  
الشيخ عزّ الدين الحسن بن سليمان الحلبي، من أعلام القرن الثامن الهجري.  
قم المقدسة - مؤسسة النشر الإسلامي، الطبعة الأولى ١٤٢١ هـ.
- ١١٤- مدينة المعاجز .  
السيد هاشم بن سليمان البحراني الموسوي التوبلي، المتوفى عام ١١٠٧ هـ .  
بيروت - مؤسسة النعمان ١٤١١ هـ .
- ١١٥- معاني الأخبار .  
الشيخ أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي الشهير بـ (الصدوق)  
المتوفى عام ٣٨١ هـ .  
قم المقدسة - مؤسسة النشر الإسلامي ١٤٠٣ هـ .

- ١١٦- مشكاة الأنوار في غرر الأخبار .  
 أبو الفضل علي الطبرسي، من أعلام القرن السابع الهجري.  
 قم المقدسة - دار الحديث ، الطبعة الأولى ١٤١٨ هـ .
- ١١٧- مستدرك الوسائل .  
 الميرزا حسن النوري الطبرسي، المتوفى عام ١٣٢٠ هـ .  
 قم المقدسة - مؤسسة آل البيت لإحياء التراث ، الطبعة الأولى ١٤٠٧ هـ .
- ١١٨- متشابه القرآن ومختلفه .  
 محمد بن علي بن شهر آشوب المازندراني، المتوفى عام ٥٨٨ هـ .  
 قم المقدسة - دار بيدار للنشر ١٣٩٦ هـ .
- ١١٩- منتخب الأنوار المضيئة .  
 السيد علي بن عبد الكريم النيلي النحفي، من أعلام القرن التاسع .  
 قم المقدسة - مطبعة الخيام ١٤٠١ هـ .
- ١٢٠- من لا يحضره الفقيه .  
 أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي، الشهير بالشيخ  
 (الصدوق) ، المتوفى عام ٣٨١ هـ .  
 قم المقدسة - مؤسسة النشر الإسلامي، الطبعة الثالثة ١٤١٣ هـ .
- ١٢١- مفاتيح الأنوار ومصابيح الأسرار .  
 الشيخ محمد بن الشيخ حسين آل أبي خمسين، المتوفى عام ١٣١٦ هـ .  
 النجف الأشرف - مطبعة الغري، الطبعة الأولى ١٣٧٦ هـ .
- ١٢٢- المختصر .  
 حسن بن سليمان الحلبي، من أعلام القرن التاسع .  
 النجف - المطبعة الحيدرية ، الطبعة الأولى ١٣٧٠ هـ .

- ١٢٣- محاضرات في أصول الفقه .  
السيد أبو القاسم الموسوي الخوئي، المتوفى عام ١٤١٣ هـ .  
قم المقدسة - دار الهادي للمطبوعات ، الطبعة الثالثة ١٤١٠ هـ .
- ١٢٤- مجموعة الرسائل (يحتوي ٥٨ رسالة) .  
السيد كاظم الحسيني الرشتي ، الشهيد عام ١٢٥٩ هـ .  
تبريز - الطبعة الحجرية .
- ١٢٥- المجتبي .  
السيد رضي الدين علي بن موسى بن جعفر بن طاووس الحسيني، المتوفى عام  
٦٦٤ هـ .  
قم المقدسة - دار الذخائر، الطبعة الأولى ١٤١١ هـ .
- ١٢٦- مصابيح الأنوار في حلّ مشكلات الأخبار .  
السيد عبد الله شير .  
بيروت - مؤسسة النور للمطبوعات، الطبعة الثانية ١٤٠٧ هـ .
- ١٢٧- المجلي (مسلك الأفهام والنور المنجي من الظلام) .  
الشيخ محمد بن علي بن إبراهيم بن أبي جمهور الأحسائي، المتوفى عام ٩٠١ هـ .  
طهران - الطبعة الحجرية ١٣٢٩ هـ .
- ١٢٨- الميزان في تفسير القرآن .  
السيد محمد حسين الطباطبائي .  
قم المقدسة - جماعة المدرسين في الحوزة العلمية .
- ١٢٩- مستدرک سفينة البحار .  
الشيخ علي النمازي الشاهروودي، المتوفى عام ١٤٠٥ هـ .  
قم المقدسة - مؤسسة النشر الإسلامي، الطبعة الأولى ٤١٩ هـ .

١٣٠ - مجمع البيان .

أمين الإسلام أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي، المتوفى عام ٦٥٠ هـ .  
بيروت - مؤسسة الأعلمي، الطبعة الأولى ١٤١٥ هـ .

١٣١ - محاسبة النفس .

السيد رضي الدين علي بن موسى بن جعفر بن طاووس الحسيني، المتوفى عام  
٦٦٤ هـ .

إيران - دار المرتضى للنشر، الطبعة الثالثة .

١٣٢ - منتخب الأثر في الإمام الثاني عشر عليه السلام

لطف الله الصافي الكليكاني .  
طهران - مكتبة الصدر .

١٣٣ - مفردات ألفاظ القرآن .

العلامة الراغب الأصفهاني، المتوفى عام ٤٢٥ هـ .  
دمشق - دار القلم ، الطبعة الأولى ١٤١٢ هـ .

١٣٤ - مفتاح الفلاح في عمل اليوم والليلة من الواجبات والمستحبات.

محمد بن الحسين بن عبد الصمد الحارثي، الشهير بالشيخ (البهائي) المتوفى عام  
١٠٣٠ هـ .

بيروت - دار الأضواء ، الطبعة الأولى ١٤٠٥ هـ .

١٣٥ - مستطرفات السرائر .

محمد إدريس الحلبي، المتوفى عام ٥٩٨ هـ .  
قم المقدسة - مؤسسة النشر الإسلامي، الطبعة الثانية ١٤١١ هـ .

- ١٣٦- المزار .  
محمد بن مكّي العاملي الجزيني، الشهير بالشهيد (الأول)، المستشهد عام ٧٨٦ هـ.  
قم المقدسة - مدرسة الإمام المهدي، الطبعة الأولى ١٤١٠ هـ.
- ١٣٧- المزار الصغير .  
محمد بن محمد النعمان العكبري البغدادي، الشهير بالشيخ (المفيد) المتوفى عام ٤١٣ هـ.  
قم المقدسة - المؤتمر العالمي لألفية الشيخ المفيد، الطبعة الأولى ١٤١٣ هـ.
- ١٣٨- معجم الكلام .  
السيد محمد الحسيني الميلاني .  
منشورات تابان ١٤١٧ هـ .
- ١٣٩- المناقب .  
الموفق بن أحمد بن محمد المكّي الخوارزمي، المتوفى عام ٥٦٨ هـ.  
قم المقدسة - مؤسسة النشر الإسلامي، الطبعة الثانية ١٤١١ هـ.
- ١٤٠- معالم الزلّقى .  
السيد هاشم بن سليمان البحراني الموسوي التوبلي، المتوفى عام ١١٠٧ هـ.  
الطبعة الحجرية .
- ١٤١- مهج الدعوات ومنهج العبادات .  
أبو القاسم علي بن موسى بن جعفر بن طاووس الحسيني الحسيني، المتوفى عام ٦٦٤ هـ.  
طهران - دار الكتب الإسلامية، الطبعة الأولى ١٤١٦ هـ .
- ١٤٢- المنتخب للطريحي في جمع المراثي والخطب (الفخري) .  
الشيخ فخر الدين الطريحي النجفي، المتوفى عام ١٠٨٥ هـ.  
بيروت - مؤسسة الأعلمي للمطبوعات .

١٤٣ - المحاسن .

أبو جعفر أحمد بن محمد بن خالد البرقي، المتوفى عام ٢٧٤ هـ.

قم المقدسة - دار الكتب الإسلامية، الطبعة الثانية ١٣٧١ هـ.

١٤٤ - المناقب (مناقب آل أبي طالب عليهم السلام) .

ابن شهر آشوب المازندراني، المتوفى عام ٥٨٨ هـ .

قم المقدسة - مؤسسة العلامة للنشر ١٣٧٩ هـ.

١٤٥ - مصباح الشريعة .

الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام .

بيروت - مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، الطبعة الأولى ١٤٠٠ هـ.

١٤٦ - منية المريد .

الشيخ زين الدين بن علي العاملي الجزيني، الشهير (بالشهيد الثاني)، المستشهد

عام ٩٦٦ هـ.

قم المقدسة - مكتب الإعلام الإسلامي، الطبعة الأولى ١٤٠٩ هـ.

### حرف النون

١٤٧ - فہج الحق وكشف الصدق .

الحسن بن يوسف بن المطهر الشهير (بالعلامة الحلي)، المتوفى عام ٧٢٦ هـ.

قم المقدسة - مؤسسة دار الهجرة ، الطبعة الأولى ١٤٠٧ هـ.

١٤٨ - فہج البلاغة .

أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام .

قم المقدسة - دار الأسوة، الطبعة الأولى ١٤١٥ هـ.

١٤٩- نيل الأوطار من أحاديث سيد الأخيار .

محمد بن علي بن محمد الشوكاني، المتوفى عام ١٢٥٥ هـ.

بيروت - دار الجليل ١٩٧٣ م.

١٥٠- نور البراهين في أخبار السادة الطاهرين .

السيد نعمة الله الموسوي الجزائري، المتوفى عام ١١١٢ هـ.

قم المقدسة - مؤسسة النشر الإسلامي، الطبعة الأولى ١٤١٧ هـ.

١٥١- نهاية الأصول .

العلامة حسين الطباطبائي البروجردي .

طهران - مطبعة القدس، الطبعة الأولى ١٤١٥ هـ.

### حرف الهاء

١٥٢- الهداية الكبرى .

أبو عبد الله الحسين بن حمدان الخصبي ، المتوفى عام ٣٣٤ هـ.

قم المقدسة - مؤسسة المعارف الإسلامية، الطبعة الأولى ١٤١٦ هـ .

١٥٣- هداية الطالبين .

الحاج محمد كريم خان الكرمانى، المتوفى عام ١٢٨٨ هـ .

كرمان - مطبعة السعادة ١٣٨٠ هـ (فارسي) .

### حرف الواو

١٥٤- وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة .

محمد بن الحسن الحر العاملي، المتوفى عام ١١٠٤ هـ.

قم المقدسة - مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، الطبعة الأولى ١٤٠٩ هـ.



١٥٥- وقعة صفين .

أبو الفضل نصر بن مزاحم بن سيار المنقري، المتوفى عام ٢١٢هـ.  
قم المقدسة - مكتبة آية الله المرعشي النجفي، الطبعة الثانية ١٤٠٣ هـ.

### حرف الياء

١٥٦- ينابيع المعاجز وأصول الدلائل .

السيد هاشم بن سليمان البحراني الموسوي التوبلي، المتوفى عام ١١٠٧هـ.  
قم المقدسة - مؤسسة المعارف الإسلامية، الطبعة الأولى ١٤١٦ هـ.

١٥٧- ينابيع المودة .

الشيخ سليمان بن الشيخ إبراهيم الحسيني البلخي القندوزي الحنفي .  
بيروت - مؤسسة الأعلمي، الطبعة الأولى ١٤١٨ هـ .

## الفهرس الموضوعي للهامش

الموضوع	الصفحة
- رأي المذاهب الإسلامية في سهو النبي ونسيانه .....	٦٠
- مفهوم التفويض المنوع والمشروع عند الأحسائي والرشتي ...	١١٤
- مفهوم التفويض المنوع والمشروع عند الميرزا كُوهر .....	١٢٠
- حقائق آل محمد أسماءه المقدسة .....	١٥٦
- الرشتي : لفظ الجلالة ليس علماً على الذات المقدسة .....	١٦٢
- الشيخ الأحسائي وقوله بالمناسبة الذاتية .....	١٦٩
- الميرزا كُوهر وقوله بالمناسبة الذاتية .....	١٧٠
- مفهوم القيامات الأربعة .....	١٩٦
- استدلال الرشتي بعدم كون الذات علةً غائيةً للموجودات ....	٢٠٦
- الرشتي : إزالة وهم في مبحث أن الذات ليست علةً غائيةً ....	٢٠٩
- هل كَفَرَ الشيخ الأحسائي الملا صدرا وصهره الكاشاني ؟ .....	٢٢٧
- النور المحمدي أول خلق الله .....	٢٥٠
- سبق النور المحمدي لجميع الكائنات .....	٢٥٢
- الحقيقة الكونية وُجِدت بآل محمد وبواسطتهم .....	٢٥٤

الصفحة	الموضوع
٢٦٧	- شرح الأحسائي لحديث : لا يسعني أرضي .....
٢٧١	- الملائكة روابطٌ لإيصال الفيوضات .....
٢٧٣	- آل محمد مظاهر مجاري أفعال الله تعالى .....
٢٧٨	- الهياكل التوحيدية أجلى المظاهر لأسمائه وصفاته وأفعاله .....
٢٩٤	- عليٌّ أولُ دابٍ في عالم الإمكان .....
٣٠٥	- مفهوم التفويض المشروع عند الشيخ الأحسائي .....
٣٢٨	- آل محمد الحاملون لفعل الله تعالى .....
٣٥٧	- تقسيم المقامات الكلية الأربعة على لسان المعصومين .....
٣٥٨	- مفهوم مقام البيان عند الشيخ الأحسائي .....
٣٦٢	- مفهوم مقام المعاني عند الشيخ الأحسائي .....
٣٦٦	- مفهوم مقام الأبواب عند الشيخ الأحسائي .....
٣٦٩	- مفهوم مقام الإمامة عند الشيخ الأحسائي .....

## الفهرس الكلي للمواضيع

الصفحة	الموضوع
٥	■ الإهداء
٦	■ بطاقة شكر
٧	■ كلمة الناشر
٩	■ مقدمة المحقق
١١	- مفهوم المقام اللاهوتي والبشري للمعصوم <small>عليه السلام</small>
١٨	- أصناف الناس في قبولهم مقامات آل محمد
٢٢	- ثمرات الاعتقاد بالمقام النوري للمعصوم <small>عليه السلام</small>
٣١	■ ترجمة المؤلف (قدس سره)
٣٣	- اسمه ونسبه
٣٣	- مولده
٣٣	- دراسته للمقدمات

الموضوع	الصفحة
- مرحلة الإجتهد .....	٣٤
- لقاء المصنف بالسيد كاظم الرشتي (قدس سرهما) .....	٣٤
- أساتذته (قدس سره) .....	٤٢
- تلامذته (قدس سره) .....	٤٤
- ما قيلَ في حقه (قدس سره) .....	٤٥
- مؤلفاته (قدس سره) .....	٤٧
- وفاته ومدفنه .....	٥١
■ منهجية التحقيق .....	٥٣

## التمهيد

- نفي السهو والنسيان عن المعصوم <small>عليه السلام</small> .....	٥٩
- وجوب الدفاع عن الشرع الحمدي .....	٦٣
- تمويه على مقامات أمير المؤمنين <small>عليه السلام</small> .....	٦٥
- هل يبلغ المخلوق إدراك المقام الحقي الإلهي للمعصوم ؟ .....	٦٧
- المعرفة النورانية لمقام أمير المؤمنين <small>عليه السلام</small> .....	٧٣

الصفحة	الموضوع
٨٧	- حقفقة الإمامة والولاية بلسان الولف الأظم <small>عليه السلام</small> .....
٩٤	- تثبفب العلماء مقامات أهل البفب (علفهم السلام) .....
٩٧	- خفر القلوب أوعاها لمقامات آل محمد .....
١٠١	- اتهام حاملف مقامات آل محمد بالشرك والغلو .....
١٠٤	- وجوب التسلفم لحدفث آل محمد .....
١٠٦	- وفأبف الله إلا أن ففم نورهُ .....
١١٠	- وجوب الجهاد لنشر فضائل أهل البفب .....
١١٢	- نقاش المصنف مع المفترفن على السفد الرشفف .....
١١٤	- مفهوم التفوفض لدف المدرسة الفكاملفة المحمدفة .....
١٢٤	- آل محمد السببُ الأظم فف الإفجاد والإفاضة .....
١٢٨	- ظهور الموفودات من نقطة باء البسمله .....
١٣٦	- إحاطة أمفر المؤمنف <small>عليهم السلام</small> بالأشفا جزئفها وكلفها .....
١٣٩	- عرض الأعمال على محمد وآله صباهاً ومساءً .....
١٤٩	- من عنده علمُ الكتاب ؟ .....
١٥٣	- آل محمد عندهم علم ما كان وما فكون وما هو كائن .....

الصفحة	الموضوع
١٦١ .....	- هل يقول الرشدي بعود ضمائر القرآن إلى أمير المؤمنين ؟
١٦٢ .....	- لفظ الجلالة هل هو موضوعُ بإزاء الذات المقدسة ؟
١٦٨ .....	- المحذورات المترتبة على وضع الأسماء بإزاء الذات
١٧٣ .....	- المناسبة الذاتية بين الأسماء ومسمياتها
١٧٣ .....	- الشمس تطمس أعين الخفاش

### المقدمة

#### الشكُّ في مقامات آل محمد النورانية

- ١٧٩ ..... - امتحانٌ وغربالٌ لِيتميز السعيد من الشقي
- ١٨٢ ..... - لا تكن من أصحاب الشمال الهالكين !!
- ١٨٢ ..... - احذر الشكِّ في مقامات أهل بيت العصمة

### الفصل الأوَّل

#### بطلان قاعدة : إنَّ الله علة العلل

- ١٨٧ ..... - وجوه بطلان قاعدة : إنَّ الله علة العلل

## الفصل الثاني

### الفاعلية الربانية من صفات الفعل الإلهي

- ١٩٥ ..... الفاعلية من صفات الفعل
- ١٩٩ ..... الله تعالى فاعلٌ بفعله لا بذاته
- ٢٠٠ ..... لا تكون الذات الإلهية فاعلاً بذاتها

## الفصل الثالث

### الذات المقدسة ليست علةً غائيةً للموجودات

- ٢٠٥ ..... الذات المقدسة ليست علةً غائيةً للكائنات
- ٢١١ ..... المراد من الرب عند إطلاقه على الله تعالى
- ٢١٢ ..... محمدٌ وعليٌّ هما المربيان للخلق في التكوين والتشريع
- ٢٢٠ ..... تنزيه الذات المقدسة عن الاسم والصفة
- ٢٢١ ..... إطلاق الأسماء الإلهية على الظهورات
- ٢٢٦ ..... لا تكون الذات علةً ماديةً وصوريةً للموجودات
- ٢٢٧ ..... هدم ونقد نظرية وحدة الوجود
- ٢٣٣ ..... ذهاب ابن عربي بتشكيل الحقّ في كلّ صور الإمكان والرد عليه



الصفحة	الموضوع
٢٣٧	- مشاهدة الأنوار متوقفاً على كشف الحجب .....
٢٤١	- قلوب الأولياء مرآة للأنوار الإلهية .....

### الفصل الرابع

#### حصر العلة الفاعلية والمادية في محمد وآله الطاهرين

٢٤٧	- لا يجوز إطلاق العلل الأربع على الذات المقدسة .....
٢٤٨	- تعلق الجعل الرباني بأشرف الموجودات .....
٢٥٠	- آل محمد الواسطة العظمى بين الحق والخلق .....
٢٥٧	- آل محمد العلة المادية لعالم الإمكان .....
٢٦٧	- آل محمد العلة الفاعلية لعالم الإمكان .....
٢٦٩	- جواز إطلاق الخالق على غير الله تعالى .....
٢٧١	- جريان الأشياء بالأسباب .....
٢٧٧	- إطلاق الصفات الفعلية على الحقيقة المحمدية .....
٢٩٤	- مَنْ هو دابة الأرض ؟ .....
٢٩٨	- هل ورد إطلاق الصفات الفعلية على الحقيقة المحمدية ؟ .....

الصفحة	الموضوع
٣٠١	- أخبار إطلاق الصفات الفعلية على حقائقهم النورية هل مخالفة للقرآن؟ ...
٣٠٢	- قلوب آل محمد أوعية لمشيئة الله .....
٣٠٣	- كُفْرُ مَنْ قَالَ بالتفويض المنوع .....
٣٠٤	- مفهوم التفويض الوارد على لسان آل محمد .....
٣١١	- مجازية إطلاق العلة الفاعلية لآل محمد .....
٣١٢	- اتهام الشيخ الأحسائي والرشتي بالغلو .....
٣١٤	- مفهوم العلة الفاعلية عند الشيخ الأحسائي .....
٣١٧	- العلة الفاعلية بلسان السيد الرشتي .....
٣١٩	- الأسباب الموجبة لوجود المسببات .....
٣٢٢	- هل تستلزم الأسباب والمسببات الشراكة والتفويض .....
٣٢٣	- آل محمد واسطة الإيجاد في الصدور والورود .....
٣٢٤	- نكران أشباه الناس مقامات أهل البيت .....
٣٢٧	- عندما ينهق حمار الجهل الكلي .....

## الفصل الخامس

### حصر العلة الغائية والصورية في محمد وآله الطاهرين

٣٣٣	- آل محمد العلة الغائية للموجودات .....
-----	---

الصفحة	الموضوع
٣٣٧	- أمير المؤمنين قسيم الجنة والنار .....
٣٣٨	- عرض الأعمال على أهل بيت العصمة والطهارة .....
٣٤٠	- بطلان مفهوم العلة الغائية المتقدمة في التصور والمتأخرة في الإيجاد ..
٣٤١	- بآل محمد يفتح الله الوجود ويختم .....
٣٤٤	- زمام الأمور ومرجعها لأهل البيت .....
٣٤٥	- آل محمد العلة الصورية للكائنات .....
٣٤٦	- بولاية آل محمد تتعدد الصور الوجودية للكائنات .....

### الخاتمة

#### المقامات الكلية الأربعة لآل محمد (عليهم السلام)

٣٥٣	- المقامات الكلية الأربعة لآل محمد (عليهم السلام) .....
٣٥٣	- السرُّ المقنع بالسرِّ أعلى مقامهم (عليهم السلام) .....
٣٥٥	- بقرع بيوت آل محمد نمسُّ جمالهم الرباني .....
٣٦٠	- مقام سرِّ السرِّ .....
٣٦٣	- مقام السرِّ والسفارة والوساطة .....

الصفحة	الموضوع
٣٦٧	- مقام السرّ المستسرّ .....
٣٦٧	- لا استقلال لأهل البيت عن الله تعالى .....
٣٦٨	- الأدلة على تحقق المقامات الأربعة .....

### فائدة

#### التسليم المطلق لمقامات آل محمدٍ (عليهم السلام)

٣٧٣	- انشراح الصدر بالتسليم لمقامات آل محمدٍ (عليهم السلام) ....
٣٧٥	- الأخبار الموجبة بالتسليم لأهل البيت .....
٣٧٩	■ نهاية التصنيف .....
٣٨١	- شكر المصنف لله لمعرفة بمراتب الحقيقة المحمدية .....
٣٨٣	- الفراغ من التأليف .....
٣٨٣	- الفراغ من النسخ .....
٣٨٤	- الفراغ من التحقيق .....
٣٨٥	- فهرس الآيات المباركة .....
٤٠١	- فهرس الأحاديث الشريفة .....
٤٢٥	- فهرس الآيات الشعرية .....
٤٣١	- مصادر التحقيق .....
٤٥٧	- الفهرس الموضوعي للهامش .....
٤٥٩	- الفهرس الكلي للمواضيع .....





## التعريف بلجنة إحياء تراث مدرسة الشيخ

الأوحد الأحسائي (قدس سره)

### ■ تأسيسها

تأسست هذه اللجنة عام ١٤١٩ هـ، على يدِ ثلثةٍ من شباب ومحبي الشيخ الأحسائي، من ذوي الكفاءات العقلية والفكرية، وعلى أكتافِ عدةٍ من طلبة العلوم الدينية من الحوزة العلمية .

وهي تتمتعُ بالمنهجيةِ والموضوعيةِ والاستقلاليةِ، في عملها ضمن دائرة التحقيق والتصنيف والتعليق .

### ■ أهدافها

- ١ - السعي على جمع وحفظ المخطوطات المتعلقة بجميع العلماء المنتسبين للمدرسة التكاملية المحمدية؛ لعميدها ومؤسسها المجدد الأوحد شيخ المتألهين الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي (أعلى الله مقامه) .  
ولقد حصلنا على كثيرٍ من تراث هذه المدرسة بعناية الله وتوفيقه .
- ٢ - العمل على فهرسة هذه المخطوطات ودراستها؛ لتسهيل الاطلاع عليها، والاستفادة منها .

- ٣ - العمل على تصنيف وتبويب هذه المخطوطات، وفرزها حسب المنهج العلمي للعلوم التي بُحث فيها وأُبدِعَ من خلالها مختلف النظريات .
- ٤ - القيام بطباعة تراث هذه المدرسة المباركة، وتوزيعه في مختلف دول العالم الإسلامي والعربي، وأن يكون متواجداً في المكتبات العامة، الإسلامية والعربية .
- ٥ - إبراز وإظهار أثر الحركة العلمية، والنهضة الثقافية التي تمتعت به هذه المدرسة بتنوع آفاق المنهج العلمي، والإبداع الفكري في الحوزة العلمية منذ القرن الثالث عشر إلى وقتنا الحاضر .
- ٦ - رد ونقد الأقسام والمحاولات التي تسعى لتشويه وتشويش الفكر الحمدي الأصيل للمدرسة التكاملية المحمدية، وذلك من خلال التحقيق والتصنيف ، وعمل البحوث والدراسات اللازمة.
- ٧ - التواصل الفكري والعلمي مع الشخصيات والمؤسسات العلمية، والمجامع الثقافية للبحوث والدراسات، والمكتبات العامة والخاصة محلياً وعالمياً .

### ■ منهاجها الفكري

- ١ - إعداد التحقيقات والدراسات التحليلية ، والبحوث العلمية ، وذلك

كالتالي :

- آ - تصنيف وفهرسة المخطوطات والمطبوعات لتراث هذه المدرسة ،  
فهرسة علمية دقيقة .

ب - إعداد البحوث والدراسات التحليلية ، التي تُصيغ هذا الفكر الجبّار بلغةٍ وجملةٍ جديدةٍ يفهمه جميع الطبقات.

ج- القيام بإعداد منهج تفصيلي لجميع المصطلحات والنظريات التي تمتاز به هذه المدرسة عن باقي المدارس الفلسفية السابقة.

د - تقديم الدعم الكامل للجهود المبذولة لتحقيق أيّ مخطوط متعلق بهذه المدرسة ، وذلك بالتنسيق مع لجنة إحياء تراث مدرسة الشيخ الأوحّد الأحسائي (قدس سره) .

## ٢ - النظم المعلوماتية :

آ - إنشاء وتأسيس مكتبةٍ متخصصةٍ بتراث هذه المدرسة التكاملية، المحمدية والقيام بفهرستها موضوعياً .

ب- أرشفة المعلومات والموضوعات بكل ما يتعلق بتراث هذا الفكر المبارك.

ج - عقد المؤتمرات التي تبين عراقه وحصانة هذا الفكر ، وامتياز هذه المدرسة بالطرح الروائي والعقلي لتوليد نتائج علمية تتوافق مع منهج السماء .



الإصدارات القادمة

# شرح الفوائد

شيخ الحكماء والمجاهدين العارف الكبير  
الأوحد الشيخ أحمد بن زين الدين  
الأحسني

١١٦٦ - ١٢٤١ هجرية

شرح

# الرياسة الجامعة الكبيرة

شيخ الحكماء والمجاهدين العارف الكبير  
الأوحد الشيخ أحمد بن زين الدين  
الأحسني

١١٦٦ - ١٢٤١ هجرية

تحتوي على عناوين تفصيلية دقيقة وفهارس فنية حديثة

تحقيق: أحمد عبد الوهاب البوشفيق

